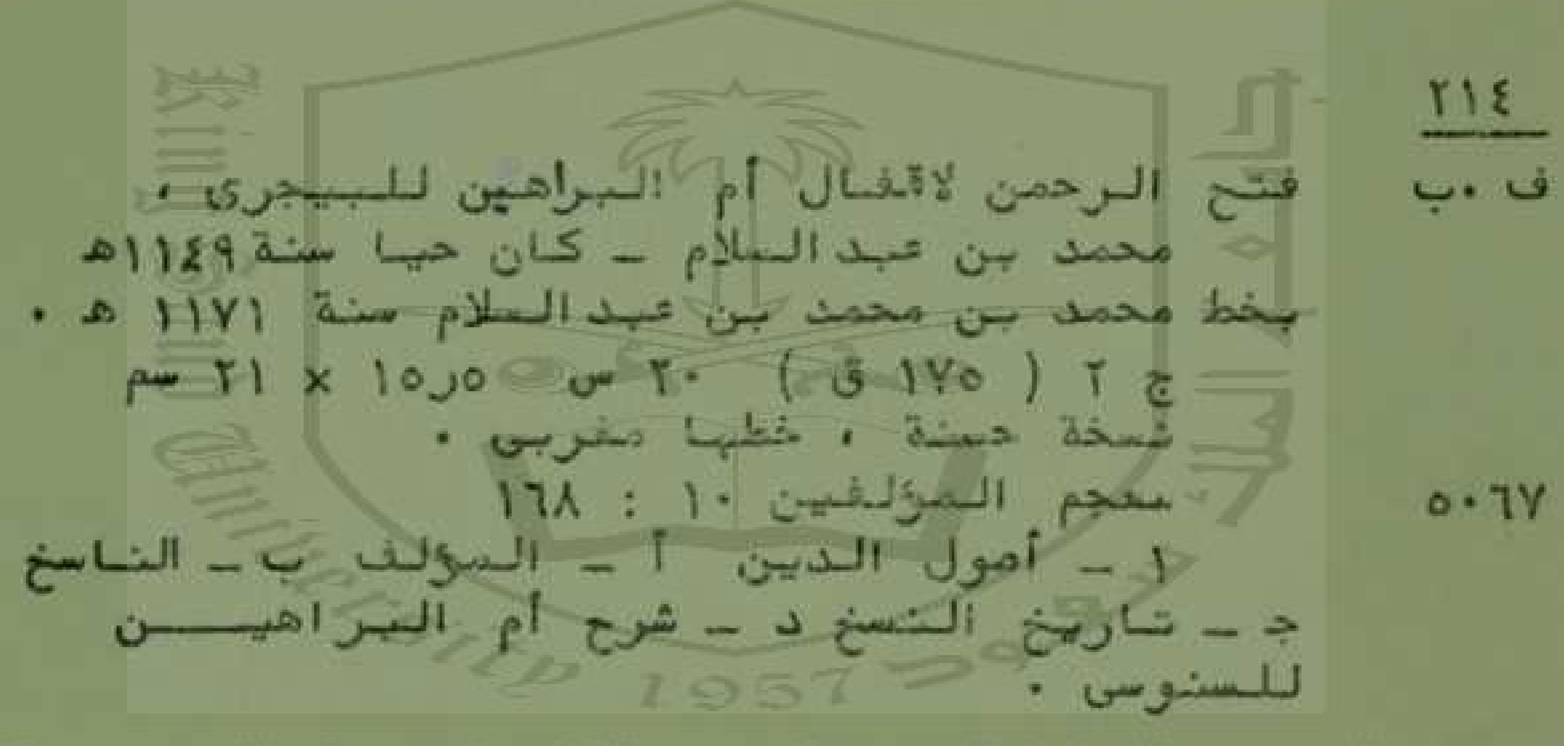
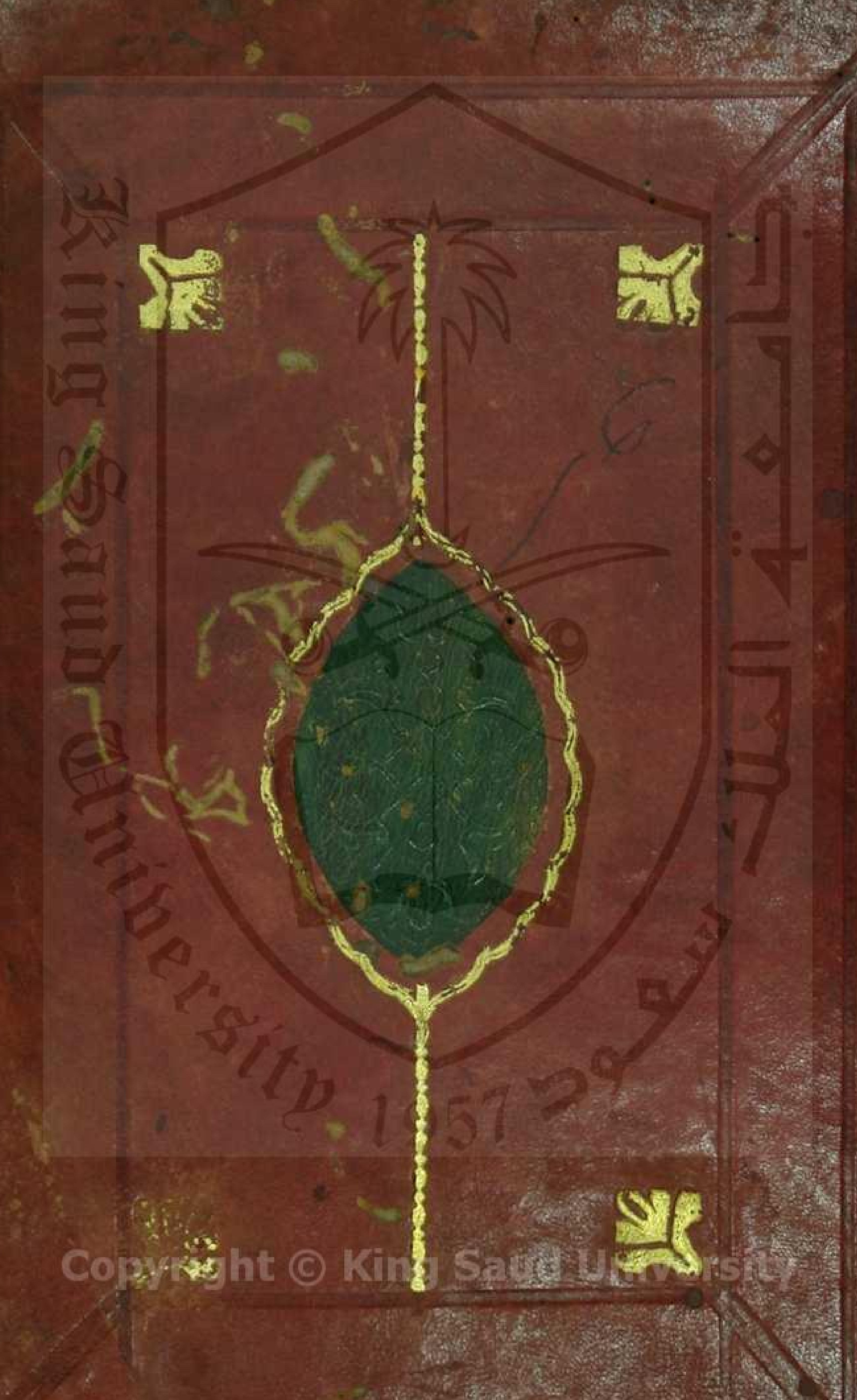


فتح الرحمن لاقفال أم البراهين للبيجري ،
محمد بن عبد السلام ـ كان حيا سنة ١١٤٩هـ
بخط محمد بن محمد بن عبد السلام سنة ١١٧١ هـ .
ج ٢ (١٧٥ ق) ٢٠ س ١٥٫٥ x ٢١ سم
نسخة حسنة ، خطها مغربي .

معجم المؤلفين ١٠ : ١٦٨
١ ـ أصول الدين أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
جـ ـ تاريخ النسخ د ـ شرح أم البراهين
للسنوسي .



350,00

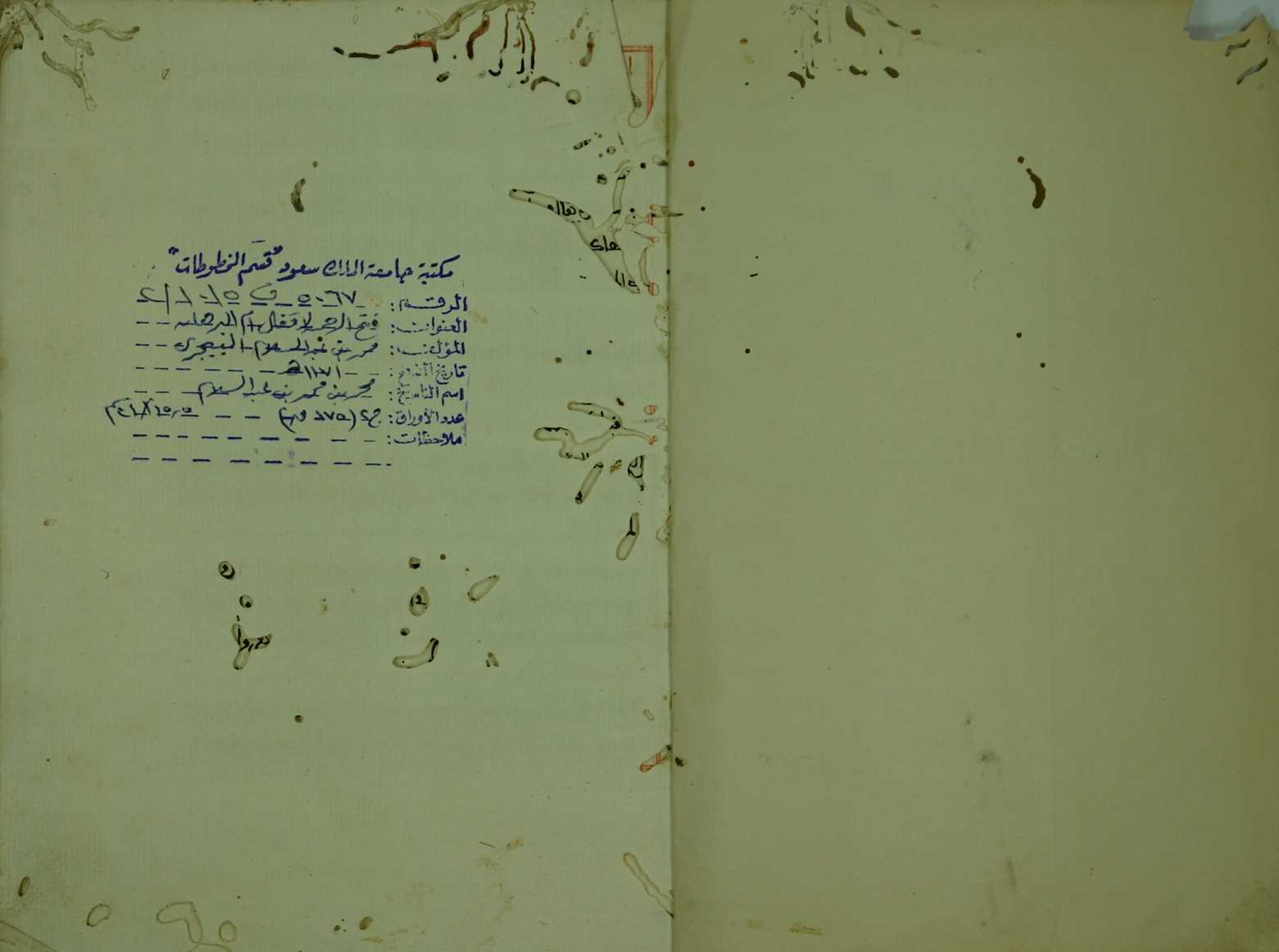
11

شرح ام البراهين

محمد بن محمد البيجري

-١٥-

المشترى من الحاج احمد العيساوي



أما بعد وجوه المتعلقة بحروف المعاني وقع رحمه الله تعالى من الكلام على
العقائد بعد حمد الله الذي تراه الأبرار بين هو على كل ولحظة ولمرة فقال
أما بعد فهذا شرح بكلامه رحمه الله في قوله جواب عن سؤال مقدر كأن سائلا
سأله فقال له يا شيخ هذه العقائد فهمناها فمن منشئها فقال في جوابه أما بعد فهذا شرح
وأما هذه فيقال فيها كلمة فصل وافتتاح فتارة تستعمل مع أما بعد وتارة تجرد
عنها كما فعل المؤلف وتارة يكتفى ببعد عنها وقد ورد استعمال الكل
في المؤلفات أما الأول فإنها بعد كما فعل الإمام ابن أبي زيد في رسالته حيث
قال أما بعد أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وأما تجريدها عن بعد
فكما فعل المصنف وأما تجريد بعد عنها فكما فعل الشيخ خليل رضي الله عنه
حيث قال وبعد فقد سألني جماعة وهي من فصيح الكلام لأنها تشعر بانقطاع
ما قبلها عما بعدها وتنبه السامع للإصغاء لما يلقى الأول وهي فصل الخطاب
الذي أوتيه السيد داوود على نبينا وعليه الصلاة والسلام على قول وقال بعض
المحققين فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل وقيل فصل الخطاب البينة على
المدعي واليمين على من أنكر واختلف في أول من نطق بها فقيل السيد داوود
وقيل قس بن ساعدة الإيادي وقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان بن وائل وقيل
يعرب بن قحطان أقوال متعددة وهي في الأصل وضعها للتوكيد دائما وللتفصيل
غالبا كما في قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما
بنعمة ربك فحدث ومن غير الغالب قولك أما زيد فمنطلق ومعنى
التوكيد أنها نائبة عن مهما يك من شيء وشيء عام يقتضي أنه مهما وجد
شيء يكن الانطلاق جزما أي يكون المراد مهما فرض مانع لمنع من

الاطلاق فانه يحصل ولابد والمعنى هنا متعينا فيه بانه يمنع من ...
العالم علوم وجود الله والعالم دليل على وجود المتعلق وهو واضح وقوله برهان
اختلف في اشتقاق البرهان فقيل انه مشتق من البره بمعنى البياض ومنه قول
العرب امراة برهاء اي شديدة البياض وقيل انه مشتق من البره بمعنى القطع
ومنه قول العرب برهت العود اي قطعته وقيل ماخوذ من البرهام الذي هو الرواء
المعلوم وفي الكل مناسبة فان قلنا ماخوذ من البره بمعنى القطع فمعناه ان
البرهان يقطع حجة الخصم وان قلنا انه ماخوذ من البره بمعنى البياض فمعناه ان
البرهان يبيض قلب صاحبه ويجيبه وان قلنا انه ماخوذ من البرهام بمعنى الرواء
فمعناه ان البرهان يداوي ما بقلب صاحبه من مراضات الشكوك والاوهام والا
عتقادات الباطلة والكل واضح والبرهان على ما عند المناطقة ما تالف من
مقدمات مقترنة باليقين ويكون اقترانيا او يكون استثنائيا لزوميا او انفصاليا والدليل
على ما عند اهل الاصول هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري
فهو يفيد العلم في العلميات والظن في الظنيات فان قيل اهما شيء واحد ام
شيئان فان كان بينهما نسبة من النسب قلنا بينهما نسبة وهي العموم والخصوص
بالاطلاق فيجتمعان في الدليل المركب الذي يفيد اليقين وذلك كقولنا العالم حادث
وكل حادث لابد له من محدث ينتج العالم لابد له من محدث فهذا يقال فيه برهان
ودليل وينفرد الدليل في المفرد وذلك كقولنا الصنعة تدل على الصانع والاثر يدل
على المؤثر كما ينفرد بافادة غير اليقين وهو الظن في قولنا هذا يدور في
الليل بالسلاح وكل من يدور في الليل بالسلاح فهو لص ينتج هذا لص فهذا بحسب
الظاهر كانه برهان صورته صورة برهان مركب من مقدمتين وينتج لكنه لم يفد

اليقين

اليقين وانما افاد الظن لانه لا يقطع فيقال فيه دليل ولا يقال فيه برهان فاذا تقرر
هذا وعلم الفرق بينهما فليعلم ان المراد بالبرهان هنا ما يمكن التوصل به الى معرفة
انه عقليا كان كدليل الوجود والقدم والبقاء او نقليا كدليل السمع والبصر والكلام
ومنه يعلم انه لا يعترض على تقسيم المناطقة من كونه لابد ان يفيد اليقين لانهم
من الادلة النقلية لا تكفي وليس الامر كذلك لان المصنف رحمه الله في غير ما موضع
لاكن لا على انفرادها بل بضميمة غيرها من الادلة العقلية القطعية كما في
برهان السمع والبصر والكلام لانها انما تفيد اليقين بضميمة الغير لا بذاتها
ولاجل هذا المعنى قال الامام السنوسي والاصل في الادلة النقلية ان تفيد اليقين
بانضمام تواتر او غيره وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى في برهان السمع
والبصر والكلام وقوله بحدوث العالم يحتمل ان يكون من الاستدلال على الصفة
بالصفة بمعنى انه استدل بالحدوث على الوجود بناء على ما ذهب عليه الامام
الرازي من ان الوجود غير الموجود او من باب الاستدلال بالصفة على الموصوف
بناء على ما ذهب اليه الاشعري من انه عينه ومعنى حدوثه وجوده بعد عدم
ووجوده بعد عدم دليل على ان له موجدا او محدثا وليس الا من له القدرة على الايجاد
والاعدام وهو الواحد الحق سبحانه واعلم ان الاستدلال على اربعة اضرب الاول
الاستدلال بالسبب على المسبب وذلك كالاستدلال بمس النار على الاحراق مثلا
وهذا هو المسمى عند المنطقيين بالبرهان اللمي وبرهان لم وعند الاصوليين
قياس العلة والثاني عكسه وهو الاستدلال بالمسبب على السبب وذلك
كالاستدلال باحتراق الشيء على مس النار له وهذا يسمى عند المناطقة بالبرهان
الاني وعند الاصوليين قياس الدلالة فاللمي هو الذي يفيد العلم بسبب وجود

الحكم وان شئت قلت هو ما كان الحد الاوسط فيه علة للاثبات في الذهن اي في القضية
والخارج اي نفس الامر وذلك كقولك هذه الخشبة مستها النار وكل ما مسته النار
محترق فمس النار علة في الذهن اي وهو السبب في الحكم وهو الواسطة بين الاصغر والاكبر
محترق حمل الثاني على الاول وعلة في الخارج ايضا بمعنى ان مس النار هو العلة في الاحراق في
نفس الامر والبرهان الاني ما يفيد العلم بوجود الحكم فقط لا بسببه وان شئت قلت
هو ما يكون الحد الوسط فيه علة في الذهن دون الخارج نحو هذه الخشبة محترقة وكل
محترق فقد مسته النار فالاحتراق علة للحكم في الذهن بمعنى انه الجامع بين الاصغر
والاكبر في الذهن حتى وقع الحكم باحدهما على الاخر وليس علة في الخارج بل الامر
بالعكس كما مر واعلم ان الاوسط هو علة في الذهن ابدا الا انه تارة يكون في الخارج
ايضا وهو البرهان اللمي وتارة لا وهو البرهان الاني والثالث الاستدلال بالاثر على وجود
المؤثر الثالث الاستدلال باحد معلولي سبب واحد على المعلول الاخر وذلك كالاستدلال
بغليان الماء على حرارته فان غليانه وحرارته معلولان عن سبب واحد هو مجاورة النار وهذا
القسم ماخوذ من القسمين قبله لانك تقول كلما وجد هذا المعلول وجد سببه وهو
القسم الثاني وكلما وجد ذلك السبب وجد الاخر وهو القسم الاول الرابع الاستدلال باحد
المتلازمين على الاخر وذلك كالاستدلال بكونه تعالى عالما على قيام العلم بذاته ومنهم
من رد هذا القسم الى القسم الثاني وهو الاستدلال بالمسبب على السبب فان قيل لم يرد الى
الاول قلنا لعله لكون المسبب يستلزم السبب حتما فناسب هذا القسم الذي وقع فيه الفرع
بخلاف العكس نعم لو رد الثالث كان انسب لان كلا واحد من المسببين يستلزم الاخر فناسب
الاستدلال باحد المتلازمين على الاخر والمعتبر هنا هو القسم الثاني وهو الاستدلال
بالمسبب وهو العالم على السبب الذي هو وجود الله والعالم بفتح اللام ويروى بكسرها وهو

ش

وجد السبب الاخ

أي

نادر في العالم ما يعلم به كالطابع لما يطبع به والخاتم لما يختم به وهو مشتق من العلم اما لكونه
علامة ودليلا على صانعه تعالى او لكون الناظر فيه يحصل له العلم بصانعه وهما متغايران او
لكونه منه ذوو العلم فيكون من باب التغليب في الاشرف وهو عبارة عن كل موجود سوى
الله ولا يرد على هذا التعريف ما اورده الفنجاني وغيره من ارباب الحواشي من عدم انعكاسه
حينئذ لعدم شموله الاحوال الحادثة فمنهم من وجه ذلك الى تفسير الموجود بالثابت لتدخل
الاحوال فانه لا يرد ولا يحتاج الى تاويل الموجود بالثابت لان الاحوال موجودة الا ان وجودها
ليس استقلالا بل بحسب التبع حسبما قررناه ومن المعلوم ان الموجود موجودان
موجود استقلالا وموجود بحسب التبع للغير ومنه الاحوال وعليه فلا يرد ما اورد
قال الامام السبكي رحمه الله من الالفاظ التي اصطلح عليها اهل هذا الفن لفظ العالم
وهو ما نصب علما على العالم بصانعه ماخوذ من العلم بمعنى العلامة ومن ثم تعددت العوالم
فيقال عالم الانسان وعالم الجن وعالم الملائكة وعالم الكبير الى غير ذلك كما نبه عليه صاحب
الكشاف ولما كان مقتضى التقسيم في جميع العلامة وكانت في المجموع اجلى واوضح في
المتكلمون العالم بجملة ما سوى الله تعالى تغليبا واختصارا اه وقال الصادق في حواشيه
على البيضاوي يقال عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت اما عالم الملك فهو عالم الشهادة
ويقال عالم الخلق وهو عالم الاجسام والجسمانيات ويكون بقدرة الله تعالى بعضه من بعض
ويتضمنه التغير واما عالم الملكوت فهو عالم الغيب ويقال له عالم الامر وهو عالم الارواح
والروحانيات وهو ما اوجده الله تعالى بالامر الازلي بلا تدريج وهو وبقي على حالة واحدة
من غير زيادة ولا نقصان واما عالم الجبروت فهو عالم الاسماء والصفات الالهية ولذا
يضاف الغرض اليه وقيل عالم بين العالمين يشبه ان يكون في الظاهر من عالم الملك ويلحق
بالقدرة الازلية بما هو من عالم الملكوت ويسمى العالم عالما لان كل حادث فيه علامة

فيتركه عن وجود المولى العظيم حتى لا يشعر به الا قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات وكذا ما وقع الرد به على الطالبين الذين جعلوا له شركاء من الحوادث بقوله
تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم اي اذكروا اوصافهم حتى ينظر فيها ما يصلح للالوهية
ام لا وعليه فالمناسبة في الاية الاولى بوضع اللغة والاصطلاح تقتضي ان العالم ماخوذ من
العلامة والمناسبة في الثانية تقتضي ان العالم ماخوذ من العلم فاذا تقرر هذا فاعلم ان العالم
صنعة دلت على وجود الصانع واعلم ان اركان الدليل خمسة وهي الدليل والمدلول ونفس الدليل
ووجه الدليل والوجه الذي منه دل الدليل فالدليل العالم والمدلول عليه وجود الصانع ونفس الدليل
حدوثه ووجه الدليل افتقاره الى موجد والوجه الذي منه دل الدليل استحالة وجوده من غير
موجد قال شيخ شيوخنا اليوسي اعلم ان [illegible] اذا احضرنا مقدمتين كقولنا العالم حادث
وكل حادث له صانع فمجموع المقدمتين هو الدليل عند المناطقة واما المتكلمون فالدليل عندهم
ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري كالعالم في هذا المثال والدلالة هي كون العالم
اذا نظر فيه ادى الى المطلوب ووجه الدليل هو الحد الاوسط كالحدوث في المثال والامكان
فانه من جهته يتوصل الى المطلوب والمدلول عليه هو ثبوت الصانع فان قيل الدليل هل هو
حدوث العالم او العلم بحدوثه قلنا المسئلة ذات خلاف والصحيح الاول لان حدوث الاكوان دال على
حدوث الجواهر سواء نظر الناظر اولا والدليل مرتبط بالمدلول نظر الناظر ام لا وقد قيل ان الخلاف
لفظي اذ لا يبحث فيه ثبوت المعلوم بدون علم فان قيل العلم بوجود الصانع المستفاد من حدوث
العالم ضروري ام نظري قلنا فيه خلاف قال السبكي في شرح الحاجبية هذا المطلب قد اختلف
فيه العلماء من اهل السنة فمنهم من يرى ان العلم بوجود الصانع وثبوته من قبيل الضروري فلا
يحتاج الى فكر وهو اختيار ابن [illegible] من ائمتهم وجماعة من الصوفية واشار اليه الشيخ في مقاصده
وربما ينبه على ذلك قوله تعالى افي الله شك وهؤلاء يرون ان كل ما يذكر من الادلة على هذا

انما هو تنبيه للنفوس واذهاب الغفلة الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ولذا
قيل ما انكر احد وجود الصانع ولاكن وقع الغلط في تعيينه وفيما ينبغي له هذا عند تكلمنا
على قول المصنف اما الاستغناء فهو عبارة عن [illegible] ان شاء الله قال سعد الدين ومن تبعه من
المحققين لم ينبغ لمعنى انه ليس [illegible] تعالى المعنى ان لا يوصف بنفي حتى ابو الحسن بحق كونه
موجودا وهذا غلو وانما هو اكثر العقلاء على ان هذا المطلب نظري وقال المؤلف في شرح
الوسطى وقد اختلف ائمتنا بعد العلم بحدوث العالم هل العلم بحدوثه ضروري لا يفتقر الى
نظر او هو نظري فمذهب الامام الفخر الى الاول وذهب امام الحرمين وجماعة الى الثاني
ثم قال بعد ذلك والحق انه نظري الا انه نظر قريب لا يفتقر الى كبير تامل ولذلك ادركه
مطلق المميزين من الصبيان ولقربه جرى توهم البعض انه ضروري وقد بين رحمه الله هذا
المعنى اتم بيان فانظره والا فقد اختصر في كلامه فان قلت قول المصنف بحدوث العالم هو دليل
ام برهان قلنا يحتمل ان يكون دليلا بسيطا اي دليل وجوده تعالى حدوث العالم ويحتمل
ان يكون مركبا وتقديره ان يقال العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث ومراد المصنف
رحمه الله تعالى المقدمتين معا وسنتكلم على تصحيحهما بعد وليس قوله حدوث العالم
هو الصغرى كما توهمه بعضهم بل هو مركب اضافي والصغرى لا بد ان يكون المركب فيها
اسناديا فاعلم ذلك فان قيل جعل الحدوث دليلا لا يتاتى الا على قول من قال ان الدليل
عند المتكلمين اذ الدليل عند المتكلمين العالم والحدوث والامكان جهة دلالته لان
العالم لا يدل من جميع وجوهه ككونه موجودا او صفة بسيطا او مركبا وانما يدل
من جهة كونه لم يكن ثم كان او من جهة امكانه المحوج الى [illegible] جميع امور طرفي
الممكن عن مقابله اذ يستحيل فيما لم يكن ثم كان ان يكون بلا سبب كما يستحيل
الترجيح لاحد طرفي الممكن بلا مرجح وعند المناطقة الدليل قولان فصاعدا

نيفا عنه كقول الاخر كقولنا العالم حادث لانه لا بد له من محدث [illegible] بان جعل الحدوث دليلا

قلنا يجاب عن ذلك بانه مجاز مرسل من اطلاق اسم الملزوم الذي هو العالم على [illegible] هو

على اللازم الذي هو الحدوث او من باب اطلاق اسم الكل على الجزء على القول بانه مركب والقول

فيه انه مستقر من الانتقال الى المدلول من وضوح الدلالة وذلك كقولنا الحج عرفات اي

معظمه وان قلت ايضا الذي [illegible] المصنف هنا انه سلك طريق من يقول ان الحدوث هو

مقتضى الاحتياج الى الصانع واحتجاجه على كبرى الدليل من المعرفة القائلة وكل حادث

لا بد له من محدث بقوله لو لم يكن له محدث لم يدل عليه فانه سلك طريق من يقول بان الامكان والحدوث

لقوله في شرح كبراه وهذه الطريقة اعني طريقة من يقتصر على افتقار الحادث الى سبب

طريقة من يقول ان الامكان والحدوث شطر الاسبق الدال على وجود الصانع وعلى هذه الطريقة

عول العلامة السنوسي [illegible] بعض كلامه قال التفتازاني الكلام [illegible] مع العاطف والمعطوف

تقريره بحدوث العالم وامكانه يدل عليه ما بعده من قوله المتقن ويبنى على هذا قوله تعالى [illegible]

ترقيع الشرائع والسر [illegible] قلت لا يحتاج الى ذلك لان القائل بالحدوث قائل بالامكان من

حيث ان الامكان لا يفارق الحدوث بل هو لازم له فلا منافاة [illegible] فقال الامام جمال

الدين ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى ما نصه العالم كله مبني على سبعة اشياء ضوء ونور

وظلام وظلمة وكثافة ورقة وخفة فالضوء للشمس والنور للقمر والظلام للفضاء والظلمة

للعيون والكثافة للجبال والرقة للماء والخفة للهواء ثم جمع في ادم هذه الخصال كلها فصار

معنى الضوء نصيب وجهه وهو مثل الصبح في قلبه والنور نصيب [illegible] وهو مثل اليقين في قلبه

والظلام نصيب [illegible] وهو مثل الشك في قلبه والظلمة نصيب قلبه وهو مثل الرجاء فيه

والكثافة نصيب عظمه وهي مثل الخوف في قلبه والرقة نصيب [illegible] وهي مثل المحبة في قلبه

والخفة [illegible] نصيب نفسه وهي مثل الشوق في قلبه قال الملغشي رحمه الله بعد نقل هذا

الكلام فبادر ادم [illegible] الوجود اجتمع فيه ما افترق في العالم كله والى هذا المعنى ومعنى

قوله تعالى [illegible] السموات والارض [illegible] جمعت بابها الانفاس [illegible] ومن

ضياء مع الاظلام ممتزج جعلت بقلبك [illegible] حقيقتها فانت من جملة الجهال والهمج جاهل

هواك ترى الانوار ساطعة فتستبين بصحبتك منبلج جواهر العلم في صدر الفؤاد فخص

[illegible] عليها وخلصها من اللجج فهو مشكاة الافلاك والقلوب مثل الزجاج ونور العقل كالسرج

[illegible] بكل خير فيك مجتمعا [illegible] رفع الدرج وقال الشيخ ميمون

صاحب رسالة التفرد بالذات [illegible] ابن عجيبة في هذا المعنى ما نصه هذب النفس بالعلوم

لترقى فترى الكل وهي للكل بيت انما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله

زيت فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت فانك ميت وقال اخر تركب العالم من ظلمة

فاشتق منه الظلم والظلام فليخرج العالم [illegible] تخرج عما ركب العالم وقال الشيخ

ابن عطاء الله ما نصه جعلك الله في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة

قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة تنطوي بين اصداف مكنوناته وقال ايضا رضي الله عنه

امرك في هذه الدار بالنظر في مكنوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته وقال

ايضا رضي الله عنه علم انك لا تصبر عنه فاشهدك ما برز منه وقال ايضا دل بوجود اثاره على

وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت صفاته وبوجود صفاته على وجود ذاته

وقال ايضا الاهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليك بكسوة الانوار وهذه نصوص

كلها تشهد لكون الاثر يدل على المؤثر وما احسن مناظرة وقعت في هذا المعنى بين

الشيخ ابي حنيفة رحمه الله وبين بعض الدهرية [illegible] كانوا

يقصدون ابا حنيفة قتله من اجل ما يسمعون من الضرر [illegible] الفتنة واظهاره لعقائدهم

فلما ان كان [illegible] خارج البلد

قال من الناس واذا ابهم فزعوا من اعظيه ببعض قيره وعملوا بعقله افعال البهايم ونحو ذلك ايضا لاعي
مشكل او فعلوا ما يرى لهم ما جلبوه الى ذلك واشاروا بالكلام فحقق ذلك فان بعض الحكم
في سفينة مملوءة من الاثقال والامتعة فى سفر في وسط لجة من البحر امواج ورياح مختلفة
وهي تجري مستوية بلا رجل يحملها ولا مدبر هل يجوز ذلك عقلا ام لا فقالوا ان هذا شيء
لا يقول به عاقل فقال لهم عجبت فيا سبحان الله اذا لم يجز هذا في سفينة فيا ويح هذه الدنيا
على اختلاف احوالها وسعة اطرافها وتباين اكنافها من غير صانع صنعها فبكوا واعترفوا
بذلك واعتذروا من الحق ورجعوا من الضلالة ماخوذة من قوله تعالى ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره ومن قوله تعالى تركناها آية فهل من مدكر ويحكى ان بعض الملوك
مصر تقدم كان معطلا وكان الوزير فيهم حادقا لبيب صاحب فطنة وادب وكانت له
عادة جارية مع الملك يصنع له مهرجانا في كل سنة مرة يتنزه معه في بعض الاوقات
لمحل قفير الماء بين الرفاق وصنع ذلك المهرجان بعينه ورجعوا الى محالهم فبعد رجوعهم
امر الوزير اعوانه فغرسوا بذلك المحل اشجارا واجروا له انهارا وبنوا به قصورا فلما كان العام
المقبل اخضرت الاشجار وجرت الجداول والانهار فجاء الوزير الى الملك وطلب منه النزهة
مما اعتاده منه فاسعفه لمراده وذهبا معا الى ذلك المحل فلما وصلا اليه رءى الملك الاشجار
والجداول جارية بينها والانهار فاخذ يتعجب من ذلك ويقول في السنة الماضية كنا بهذا المحل ولم
يكن به ما نرى الان فما نعلم هذه الارض الا قفرا فمن غرس هذه الاشجار واجرى هذه الانهار
فاجابه الوزير بقوله انه حدث من غير محدث فغضب الملك من قوله وقال له انهذا كيف
يكون هذا من تلقاء نفسه من غير مصلح ولا صانع فقال له الوزير عند ذلك اذا كان حدوث
هذا القصر مستحيلا من غير محدث فحدوث العالم على ما هو عليه من بدائع الصنع من
باب اولى واحرى فانتبه الملك من غفلته وتاب الى الله عز وجل ورجع الى دين الحق

فلله دره من وزير صالح واخ ثم ناصح فيعلو بلمضرك بعضك متممي العربي الكريم وهو قوله
صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح كمثل الداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه وقوله
عليه السلام كمثل الداري هو منسوب الى دارين قرية بالبحر يجلب منها العطر فكانه قال
كمثل العطار وقوله ان لم يحذك هو بالذال المعجمة بمعنى يعطك من عطره علقك اي تعلق بك
من نسيم ايه من ريح العطر فالجليس ينتفع بجليسه ولو باقل قليل فكذا الملك انتفع بصحبة وزيره
كمال الانتفاع والى مثل هذا اشار الشيخ ابن عطاء الله بقوله لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا
يدلك على الله مقاله وهذا القدر كفاية ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه وقالوا لو لم يكن له محدث
بل وجد لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا
سبب وهو محال اشار بهذا رحمه الله الى بيان المقدمة الكبرى من مقدمتي القياس المطوي
على القول بان قوله حدوث العالم هو برهان مركب منهما فقدمناه اولا وعليه فكانه قال العالم
حادث وهذه صغرى وكل حادث لابد له من محدث وهذه كبرى وهي التي اشار اليها بقوله
لانه لو لم يكن له محدث الخ وهذا مبني على انها نظرية وهو المذهب الصحيح خلافا للبعض
في كونها ضرورية مقررا ان العلم بافتقار كل حادث الى محدث مركوز في طبايع الصبيان
مستدلا على ذلك بانك لو لطمت صبيا من جهة لا يراك وقلت ان هذه اللطمة حدثت من
غير فاعل لقطع بكذب ذلك ولهذا تجده يبحث عن عين الضارب له بل زاد انه مركوز في طبع
البهايم فان الحمار اذا سمع صوت الخشبة فزع وما ذاك الا انه قد تقرر ان حدوث صوت
الخشبة من غير فاعل محال وذهب امام الحرمين الى انها نظرية مستدلا فقدمنا اولا
ان حدوث الحادث في زمن مخصوص لا يقتضي من حيث ذاته ذلك الزمان المخصوص بل
نسبة وجوده الى ذلك الزمان وغيره سواء بدليل ان امثاله وجدت قبل ذلك وبعده
وكذا وجوده على مقدار مخصوص دون غيره وعلى صفة مخصوصة دون غيرها من

سائر الصفات لا تقتضي ذاته المستحق بشيء لمن لك وعليه الابتداء من عنصر والا
لزم اجتماع متنافيين وهو ان يكون هذا الامر فيه متساويا ونحو متساويا بالاصل سبقا
عليه بلا سبب اي لذاته لا لمرجح خارج عنها وهو محال ضرورة وما قاله امام الحرمين هو
الحق الذي لا غبار عليه وكما احتاج الحادث الى مرجح كذلك يحتاج الى فاعل ايضا بالنظر الى
ذاته القابلة للوجود والعدم سواء قلنا انهما بالنسبة الى ذاته سيان وهو مذهب المحققين
او قلنا ان العدم السابق اولى به لانه اسهل وقوعا لعدم الوجود لتحققه بانتفاء سبب موثر
وحصوله بانتفاء شيء من اجزاء العلة التامة للوجود المفتقر تحققه الى جميعها
والعلة التامة هي الايجاد الذي هو فعل الوجود ولكونه فعلا يتوقف على اتصاف فاعله
بصفات الفعل من قدرة وارادة وعلم وحياة ويدل الممكن كما يفتقر وجوده الى
وجود العلة يفتقر عدمه الى عدمها فالسبع المفاخر وعلى الاول فلانه لو تطرا الوجود
المساوي للعدم لنفسه من غير فاعل لكان الوجود مساويا وراجحا كما قال المصنف وهو
محال فعلم ان يكون طريانه مقتضيا للعلة المفتقر اليها واما ان يخرج العدم السابق الى
فاعل لانه ليس بحادث وقد استوفي الكلام على ذلك في المقاصد وما فطره ذلك فيه فتقرر
اما العدم للعالم في الازل فليس بمحكي للامكان الخاص حتى يحتاج الى فاعل بل هو واجب
اذ لو ثبت الازل العدم للعالم في الازل وهو محال فهو واجب في الازل فقط واما فيما لا يزال
فهو ممكن ولا يحتاج الى فاعل الصانع كونه ممكنا لانه لم يطرا بعد ان لم يكن وهذا
بناء على ان مقتضى الاحتياج الى الصانع الامكان والحدوث لا الامكان بشرط الحدوث
او الحدوث فقط واما ان قلنا ان مقتضى الاحتياج الى الفاعل الامكان فقط فيلزم عليه
ان يحتاج العدم السابق في استمراره فيما لا يزال الى الفاعل ولا يلزم من احتياجه اليه
ان يكون موجودا بل المعنى انه قادر على ازالته ان شاء وان يزيله ويجعل الوجود

مكانه

مقدم عليه ذلك وهذا كله مبني على القول الاول وهو ان الوجود والعدم سيان واما
على مذهب الثاني فظاهر اعتبار احتياج الموجود الى الفاعل لانه لا يعقل ان يطرا الوجود
المرجوح والعدم الراجح بلا فاعل او المراد ان يكون المرجوح في نفسه راجحا في
نفسه وهو تناقض وتهافت وجمع بين متنافيين واذا ثبت استحالة طرو المساوي بلا
فاعل فلطرو المرجوح واذا تقرر هذا عرفت وجوب استناد العالم الذي اتضح وجوده
الى موجد على كل تقدير وهل العلم بذلك ضروري او نظري تقدم ما فيه ذلك من الخلاف
والحق انه نظري حسبما قرره وانه والله اعلم ينظر قريب من غير كلفة زعم البعض
ضروريته والكل تقدم وقوله رضي الله عنه لانه لو لم يكن له محدث الخ الضمير المنصوب
بان هو اسمها وهو ضمير الشان والقصة ويحتمل ان يعود على العالم والضمير المجرور
باللام معاد على العالم ايضا وقوله لو لم يكن له محدث ملزوم وقوله لزم الخ لازم وقد تقرر
ان الملزوم يلزم من ثبوته ثبوت اللازم ولا شك ان الملزوم هاهنا هو عدم الصانع
واذا ثبت عدم الصانع ثبت لازمه الذي هو اجتماع التساوي والرجحان واللازم باطل
فالملزوم مثله واذا ابطل الملزوم لابطال لازمه تعين ثبوت نقيضه الذي هو وجود الصانع
وهو المطلوب ولو هنا هي حرف امتناع لوجود اي امتنع التساوي والرجحان لوجود
المحدث واللازم فينتج الضروب الاربع وهذا الدليل الذي استدل به المصنف على الكبرى
استثنائي وان شئت ان تستدل بدليل اقتراني فقل العالم متساو وبين الطاري
لا يكون راجحا على مساويه بلا سبب وكل ما كان كذلك فله محدث ينتج العالم له محدث
المتساو وبين الطاري له محدث بيان الصغرى ما يلزم من اجتماع متنافيين لو ترجح
لنفسه مع كونه متساويا وبيان الكبرى كلام المؤلف في المتن وبالغ قول المصنف
بل حدث لنفسه اقتضاليه وهو انتقال من عام الى خاص منطوق لا مفهوم جلا ما

هذا مساو للملزوم

لبعضهم وبيانه ان قوله لو لم يكن [illegible] منكشوفه شيئا ان يكون محدثا لنفسه ان

لنفسه ثم انتقل الى احدهما وليس ذلك للابطال الخلاف الا ان رتب الجواب كذا قال في [illegible]

المرشد قال ايضا ويصح ان تكون الا للابطال بمعنى انه ينتقل من الابطال الاول الى اقوى منه

لو لم يكن له محدث لم يكن منفصلا وهو ظاهر وبيانه اذا احدث نفسه وهذا لم يقل به احد فلعله

لم يتكلم عليه وانتقل الى الاخر وهو ظاهر وبيانه اذا احدث لنفسه وذلك بان كان حادثا [illegible]

كما قالت الدهرية ومذهبهم في غاية الفساد ايضا ولهذا لم يكن له ناصر الا شرذمة كمذهب

الفلاسفة والمعتزلة والاجماع على وجود الله تعالى الا من لا يعتد بخلافه كالدهرية قال

الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال ايضا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

الاية وانه خبير بان الله تعالى قد رد على المشركين في غير ما اية وطالبهم بالدليل العقلي

والنقلي على ثبوت الوهية غيره تعالى الله عن ذلك بقوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ما

ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات فهذا دليل عقلي وذلك انه اذا لم يكن لهم خلق

فيما ذكر فكيف تشارك الله سبحانه وقوله بعد من قال ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة

من علم ان كنتم صادقين فهذا دليل نقلي وكذا قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا هو

دليل عقلي قطعي على انفراد الله تعالى بالوحدانية وكذا قوله تعالى هذا ذكر من معي وذكر من قبلي

هو دليل نقلي ايضا وذلك واضح وقوله لزم ان يكون احد الامرين المتساويين يعني

الوجود والعدم مساويا وبيانه ان الوجود لصاحبه وهو العدم راجحا عليه بلا سبب وهو محال

ونظيره كميزان اعتدلت كفتاه ثم رجحت احداهما بلا مرجح فان هذا امر لا يعقل وما

نظر به الماموني في كلام الملالي فيه نظر فان الملالي قال ونظير ذلك كفتان ميزان على

البعد احداهما نازلة والاخرى مرتفعة ثم تبدلت حالتهما وصارت النازلة مرتفعة والمرتفعة

نازلة فقال الماموني فيه نظر لان اللازم في مثاله اجتماع الراجحية والمرجوحية لا اجتماع

المتساوات

المتساوات والرجحان وما قاله الماموني فيه نظر من جهة ان الملالي نظر الى استوائهما

في الوجود حالة ما وقع البصر عليه فيكون كل واحد منهما موجودة على الحالة التي رئي

عليها من غير ارتفاع او انخفاض فالمساواة عنده انما هي في الوجود فقط والرجحان

تغير حال كل منهما بالنسبة الى ما كان عليه وهو ظاهر ونظيره ما قاله الملالي انك

اذا ابصرت رجلين كل منهما بدار ودار احدهما فوق دار الاخر فيتعلق علمك بانهما

مستويان في الرتبة في كون كل واحد منهما له دار وللدار رجحية للاحدهما على الاخر في هذا

المعنى فيتمانع كذلك واذا ابصرت صاحب السفلى سكن الدار العليا فيقول القائل ما بال هذا تغيرت

احوالهما بسبب المخصص لهذا التمكن حل الاخر والاخر محله اذ لا يتاهل هذا الامر من مخصص

فان قيل له هذا وقع من غير مرجح ولا مخصص لزم اجتماع المتساوات والرجحان والامر

واضح والحاصل ان المثال الذي مثل به الماموني نظر فيه الى استوائهما في درجة العلو والملالي نظر

الى استوائهما في درجة الوجود والكل صحيح وعليه فلا يلزم ما قاله الماموني والله اعلم نعم

لو قال الملالي ونظير ذلك كفتا ميزان على البعد احداهما راجحة والاخرى مرجوحة

فاذا بالمرجوحة رجحت للزم ما قاله الماموني اما بدون ذلك فلا واذا تقرر هذا فاعلم ان الطرق

المتعرضة بمقتضى الاحتياج الى الصانع التي هي الامكان والحدوث وغيرهما من الطرق

الباقية قسمان وذلك ان القول بان مقتضى الاحتياج الامكان هو لناصر الدين البيضاوي وجماعة

والقول بالحدوث هو لجمهور اكثر المتكلمين وما بقي من الامكان بشرط الحدوث او مجموعهما

الكل طرق موصلة الى العلم بوجود الصانع وبيانه انا اذا ابصرنا ان العالم ممكن بذاته حسب

ما دل عليه افتقاره والممكن بذاته من حيث هو ممكن قابل للوجود والعدم فالوجود ليس له

من ذاته وكل ممكن ليس له الوجود من ذاته فالوجود له من غيره ثم ان ذلك الغير لا بد

وان يكون واجب الوجود لذاته والا افتقر الى ما افتقر اليه الممكن بذاته ودار او الامران

افتقر العدم او فعلها فقيل ان لم يتضح والكل محال وقد ثبت انه برهان بعدم والصانع ان فقد انه
تعلق واذا استحال الدور والتسلسل ثبت العلم بوجود مؤثر واجب الوجود لذاته وهو المطلوب
فخرج لك من هذا العلم بالصانع لاكن مع احتمال ان يكون صانعا باللزوم الذاتي
العالم كما قال بذلك الفلاسفة او احتمال ان يكون فاعلا بالاختيار فيكون العالم حادثا فيحتاج
الى دليل اخر للاتفاق هذا المتنبه اعني مطلب حدوث العالم بعد ما عرفت من مطلب وجود الصانع
الذي نظرك فيه ونظر الفلاسفة فيه واحد وانما تعدد عنه في هذا المطلب الثاني فانه لم يعتقد انه فيقول
صانع العالم اما ان يكون اوجده بذاته او اقتضاه بطبعه او اوجده باختياره لا راوجه الثالث مخصوصة
في هذه الثلاثة تقول دليل الحصر ان تقول كل مؤثر للفعل اما ان يصح منه الترك اولا الاول الفاعل المختار
والثاني اما ان يتوقف فهو الفاعل بالطبيعة والا فهو الفاعل بالعلة ثم تقول لا جائز ان يكون المؤثر
في الممكنات موجبا لها بذاته كالعلة ولا مقتضيا لها بطبعه للاجابة في ذلك للا يجوز ان
يتخصص مثلا عن مثل لاستحالة الاختلاف في معلول العلة الواحدة وفي مطبوع الطبيعة الواحدة لم ماثل
العالم من تخصص مثلا عن مثل فتعين ان يكون موجدا بالاختيار فيقول العالم موجود بالاختيار وكل
موجود بالاختيار حادث لان اختيار وجوده يستلزم سبق عدمه والا كان تحصيل الحاصل
في الوجود وثبوت تمكن ما لا يصح كونه في العدم فينتج العالم حادث وانت ترى كيف تاخر
العلم بحدوث العالم في هذه الطريقة عن العلم بوجود الصانع وعليه فقد ظهر الفرق بين هذه
الطريقة وبين غيرها من الطرق وهو كما هو شيء اعلم ان غاية ما انتجه دليل الصنع
وجود الصانع فقط واما كونه منفصلا عن العالم وليس منه فمن دليل المخالفة في نحو كما يوخذ
كونه واجب الوجود من برهان القدم الاتي واما كونه ليس علة ولا طبيعة فلما قدمناه من ان
منشا الاحتياج الى الصانع الامكان واعلم ان ذلك شيء ان كلام المصنف يقتضي ان استدلاله
على الكبرى بقوله لو لم يكن له محدث لم يوجد بتسليم الخصم لدلالة الصغرى وهي قولنا العالم

حادث واستدلاله عليه بعد ذلك بعض عند الخصم لا دليل فيها ايضا ولعله بعد ما سلمه
له فان عنده [illegible] لذلك قال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون
وغيرهما وملازم الحادث حادث فقد اتى المصنف رحمه الله دليلا على الصغرى المتقدم ذكرها
في قوله حدوث العالم بناء على انها ممنوعة وهو خلاف ما قدمناه وانما اخره عن دليل الكبرى
لتفرع الكلام فيه من حيث تعلقه بحدوث الاعراض وعدمها وتشعب الكلام في دليل الكبرى
وقد علم ان شان القوم ان يقدموا ما قل الكلام فيه على ما كثر وان تثبت فلذلك الصغرى رحمه الله تعالى
سلك به المتن طريق التدلي فاستدل اولا على وجوده تعالى بحدوث العالم ثم على حدوث اجزاء
العالم بحدوث الاعراض في هذا الشرح خالف ذلك فسلك مسلك الترقي فبدا بحدوث الاجرام
والاعراض ثم استدل على وجوده سبحانه وكلامه رضي الله عنه على حذف مضاف تقديره
حدوث اجرام العالم اذ لا يستقيم الكلام بدونه فهو من مجاز الحذف ودليله استدلاله بعد
على حدوث الاعراض فانه قرينة المحذوف اذ لو كان المراد التعميم في الاجرام والاعراض
في قوله حدوث العالم لبقي حدوث الاعراض ضايعا اذ دخوله في العالم ايضا دليل حدوثه قال
المؤلف في شرحه لا خفاء ان العالم من السموات والارضين وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض
تقوم بها من حركة وسكون ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة لزومهما للاجرام بهما
ضرورية لكل عاقل فيقول للاشك في وجوب الحدوث لكل واحد من الحركة والسكون اذ لو
كان واحد منهما قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان كل ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفاء
ان كل واحد من الحركة والسكون قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود
ضده في كثير من الاجرام فلزم استواء الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما واستحالة
وجودهما في الازل لزم حدوث الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة
انفكاكها عن الحركة والسكون وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث

الا من ضرورة وذلك ان المستدل بحدوث العالم لزمه افتقاره الى محدث وهو وضع الدليل
الافتقار الى ما اشار اليه المصنف ان نقول اجرام العالم ملازمة للاعراض الحادثة من حركة
وسكون وغيرهما وكل ملازم للاعراض الحادثة فهو حادث ينتج اجرام العالم حادثة
وان شئت قلت الجواهر لا تخلو عن الاكوان وكل ما لا يخلو عن الاكوان فهو حادث ينتج الجواهر
حادثة وهو المطلوب والمراد بالاكوان الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وانما سميت
اكوانا لان الجرم يكون معها على سبيل البدل او لا يفارقها وهي الاعراض التي اشار اليها
المصنف بقوله من حركة وسكون وغيرهما والمراد بغيرهما الاجتماع والافتراق والكون
حصول الجسم في المكان وحصول الجسم اما ان ينسب الى الحيوان او الى جسم اخر والاول ان
كان حصوله الاول في الحيز الثاني فالحركة والا فالسكون والثاني ان كان الجسمان بحيث لا يتخللهما
ثالث فالاجتماع والا فالافتراق هذا ما يتعلق بالافتراق وان شئت ان تركبه استثنائيا
فقل صغرى لو لم تكن الاجرام حادثة ما لازمت الاعراض الحادثة وان شئت ان تستثني نقيض
التالي فقل لكنها ملازمة للاعراض فينتج لك وهي حادثة وهو المطلوب ولو هنا يقال
فيه حرف امتناع لوجود لانها دخلت على اثبات قدم الاجرام ونفي الملازمة للاعراض فتصير
ثبوت القدم منفيا ونفي الملازمة مثبتا فيقال فيها حرف امتناع لوجود اي امتنع القدم
لوجود ملازمة الاعراض وذلك ظاهر وقول المصنف ملازمتها هو وجه الدليل وذلك ان
الدليل هو الاعراض والجهة التي منها دلت ملازمتها للاجرام و وجه الدليل عندهم هو الحد
الوسط في القياس وهو المكرر حسبما قررناه فان قلت ما دليل الصغرى في القياس وهو قولنا
اجرام العالم ملازمة وكذا الكبرى وهي قولنا وكل ملازم لح قلنا صدق الصغرى يتوقف على وجود
زائد على الاجرام وهو المسمى بالاعراض وثبوت الملازمة بين ذلك الزائد وبين الاجرام وبيان
الكبرى وهي وكل ملازم للاعراض الحادثة فهو حادث انه لا يصفها لما وجه الملازمة

الحاصلة بينهما وكان الادعي بيانه او اظهرت مثله وصدق الكبرى يتوقف على اثبات
حدوث ذلك الزائد واثبات استحالة حوادث لا اول لها حسبما نقف عليه ان شاء الله تعالى ولما
امر المصنف رحمه الله على حدوث الاجرام بحدوث الاعراض فوجه عليه سؤال وهو ان
يقال انك بالقياس برهنت على حدوث اجرام العالم بحدوث الاعراض فمن لنا بان الاعراض حادثة
حتى يتبين لنا بحدوثها على حدوث ما لازمها فاجاب رضي الله عنه بقوله **ودليل حدوث
الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم** فقوله رحمه الله دليل حدوث
الاعراض مشاهدة تغيرها معناه مشاهدة نحو العدم لها بان الحكم عليها بعد الحدوث بالعدم
بعد فوت التغير وبيانه ان التغير انتقال من حال الى حال والانتقال نقيضه والتقيضة نقيض
وجود المنتقلين وهما المنتقل عنه الذي هو الوجود الماخوذ في حد العرض الذي لا يتقوم
الا به ولا يسمى عرضا الا اذا كان موجودا والمنتقل اليه وهو العدم الطارئ الذي لا يتصف النفي
للعرض الا به لا بالعدم الازلي الذي هو عبارة عن لا شيء وانه يجري الكلام في العرض العرض
معناه موجود قائم بالتحيز فالوجود ماخوذ في حقيقته التي لا يتقرر الا بها وعليه فالتغير
الذي هو انتقال انما يكون بعد تصور صحة الوجود والانتقال يكون عنها الى ما يقابلها
من العدم الطارئ لا الى الوجود الحاصل له ولا الى العدم الازلي السابق على الوجود فاذا
تغير فانما يتغير الى حال طارئة على الصفة الغالية بها التي هي الوجود وذلك ان حقيقته
العرض حكم عليه بالوجود وعليه فتغيره حكم عليه بسلب الوجود الحاصل لان التغير
انتقال وهو لا يكون الا الى طارئ مخصص لا الى سابق على الوجود لان العدم السابق على
الوجود عبارة عن لا شيء واذا كان الامر كذلك فمعرفة شيء يقع الانتقال الذي هو نقيضة
مقتضية لوجود المنتقلين واذا تقرر هذا علمت ان التغير انما يتصور بالنسبة الى العدم
اللاحق واما العدم السابق فلا مدخل له في هذا المعنى فاعرف ذلك فان الحجة انما هي

ومن تبعه كالمامون وغيره خبطوا خبط عشواء في هذا المجال في بعض فوائده حادث ومتغير
مع ان بينهما فرقا وذلك ان التغير انما يتصور بالنسبة الى العرض الطارئ والحدوث يتصور
بالعدم الاصلي السابق فافترقا وعليه فبينهما نسبة وهي العموم والخصوص من وجه
اعم والمتغير اخص والاخص يستلزم الاعم فيقال كل متغير حادث ولا يقال كل حادث متغير وقوله
رضي الله عنه دليل حدوث الاعراض الى المتصل بالخبر ونبه على حدوث الاجرام المتصفة بها اعلى وقسمه
الله سبحانه وانما لم يتعرض المصنف اعتناء بما هو اهم منه والله اعلم والالف واللام في الاعراض
للجنس وقوله مشاهدة تغيرها المراد بالمشاهدة النظر بالدليل لا بنفس المشاهدة فانه مجاز
من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم وبيان ما قلناه هو ان التغير معنى من المعاني التي لا تشاهد
فانه من الامور الاضافية والامور الاضافية عدمية لا وجود لها الا في الاذهان واذا كان الامر
كذلك فلا معنى لمشاهدته الا ان يكون المراد بها التيقن والتعقل بالدليل العقلي ولا شك ان
التيقن بالدليل العقلي يقوم مقام المشاهدة وبهذا التقرير يسقط ما للارباب الحواشي من
الابحاث والتكلفات للاجوبة وتقدير المضاف الذي قدره الشيخ الشنجباني وتبعه عليه تلميذه
المامون من تقدير وصف حتى قالوا معنى الكلام مشاهدة تغير حكمها اي انه اذا كان المراد
بالمشاهدة تيقن التغير بالدليل العقلي فما معنى التيقن الا حكم النفس بكون العرض
بان الفرق وعليه فما معنى تقدير ذلك المضاف وقد كنت كتبت على حاشية المامون قبل
اشتغالي بهذا التاليف بزمان ما نصه قوله مشاهدة تغير حكمها ليس بظاهر من حيث
ان المشاهدة لا تتعلق الا بالمحسوسات واعراضها الموجودة القائمة بها بحسب التبع
لها والحكم معنى من المعاني كالتغير فانهما معا من النسب والاضافات امور اعتبارية (والنسب والاضافات)
عدمية فكيف تشاهد اللهم الا ان يقال المراد لمشاهدة تغير الحكم مشاهدة ما يدل
على تغيره من الانتقال بصفة تنافي الصفة التي كان الجرم عليها قبل ذلك وبتبعها

1/10

الحكم فان الاحكام تابعة لتغيرها او نقول ان المراد بالمشاهدة المشاهدة بالبصيرة
لا بالبصر وما هو معنى ما قررناه باختصار وعليه فلا يحتاج الى تقدير شيء بعد ذلك ومثل
ما يشهد له ما علمته في كتب الاصول وذلك انهم قسموا العالم الى اعيان واعراض وقالوا ان
الاعراض يدرك تغير بعضها بالمشاهدة في الابصار وذلك كانقلاب النطفة علقة
ثم مضغة ثم لحما ودما في الاعيان كالحركة والسكون والضوء بعد الظلمة وسائر
ما يشاهد من احوال الفلك والعناصر والحيوان والنبات والمعادن وبعضها بالدلائل
وهو طريان العدم فان العدم ينافي القدم واما الاعيان فانها لا تخلو عن الحوادث وكل ما
لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ويقرب منه ما ذكره في شرح جمع الجوامع المحلي وتبعه على هذا المعنى الشيخ
زكريا وتبعهما على ذلك صاحب المواقف والمواهب وعليه فالمشاهدة في كلام المصنف
على معناها التيقن بالدليل والله اعلم وبهذا التقرير يسقط بحث المحشي الذي اعترض المامون
ولا يرد الاعتراضان اللذان اشار اليهما وما الجواب عنهما وانظر قوله في الكبير فان
المتحركية مشاهدة تارة في الجرم بظهورها وتارة تعلم بظهور حكم ضدها كيف نسب
المشاهدة الى المتحركية والمتحركية حال والحال لا تشاهد لعدم وجودها في الخارج
الا ان يكون المراد بالوجود الوجود بحسب التبع وعليه فلا محذور والله اعلم والحاصل انه
يتعين المصير اليه هو ان المراد بالمشاهدة التيقن بالدليل لا المشاهدة بالبصر وبما
قررناه يظهر ذلك والكمال لله سبحانه وبه يتضح الامر وينشرح الصدر وتنحل الاعتراضات
للقلوب مما تكلفه ارباب الحواشي والله اعلم ثم ان الدليل الذي اتى به المصنف يحتمل ان يكون
بسيطا ويحتمل ان يكون مركبا وتركيبه من الاقتراني ان يقال الاعراض شوهد تغيرها
وكل ما شوهد تغيره فهو حادث ينتج الاعراض حادثة وتركيبه من الاستثنائي
ان يقال لو لم تكن الاعراض حادثة ما شوهد تغيرها لكن شوهد تغيرها ينتج فهي

حادثة وتركيبه من الاستثنائي [illegible] تكن الاجرام حادثة لما ثبت لها
تغيرها لكن ثبت تغيرها ينتج فهي حادثة وهذا اذا استثنيت التالي
واما اذا اردت ان تستثني نقيض التالي وينتج لك نقيض المقدم فقل لو لم
يثبت لها تغيرها لم تكن حادثة لكنها ثبت تغيرها ينتج لك فهي حادثة وان
تقرر هذا فاعلم ان برهان حدوث العالم يبتني عندهم على اثبات اربعة مطالب
الاول اثبات زائد تتصف به الاجرام الثاني اثبات حدوث ذلك الزائد الثالث
اثبات كون الاجرام لا تنفك عن ذلك الزائد الرابع استحالة حوادث لا اول لها
ووجه ابتنائه على هذه الاربعة الاصول هو انك قد عرفت انه راجع الى الاستدلال
باحد المتلازمين على الاخر وهما الاعراض والاجرام فان كلا منهما ملازم للاخر
ولا شك ان الاستدلال وقع بحدوث الاعراض على حدوث الاجرام فاحتيج الى
اثبات زائد على الاجرام ليحكم عليه بملازمته للاجرام اذ الشيء لا يلزم نفسه والى
اثبات حدوث ذلك الزائد ليستدل بحدوثه على حدوث الجرم والى اثبات ملازمة
الجرم لذلك الزائد ليلزم من حدوثه حدوثه والى اثبات استحالة حوادث لا اول
لها لانا بعد ما ثبتت الاصول الثلاثة ونريد ان نستدل بحدوث ذلك الزائد على
حدوث الجرم الملازم له يعترض علينا الخصم بانه لا يلزم ذلك الا لو كانت افراد
ذلك الزائد الحادثة لها مبدا فاما ونحن موافقون على حدوثها لكن لا اول لها
والفلك مثلا وان لازمته حركات حادثة لا يلزم حدوثه الا لو كان لجملة تلك الحركات
مبدا ليلزم من قدمه وجود المحال وهو وجود الجرم عاريا عن الحركات والسكون اما
اذا كانت الحركات لا اول لها فلا يلزم ذلك ثم الاصل الثاني منها وهو حدوث الزائد
يتوقف ايضا على اربعة اصول الاول ابطال قيام ذلك الزائد بنفسه الثاني ابطال

انتقاله الثالث
ابطال ك

كمونه وظهوره الرابع اثبات استحالة عدم القديم ووجه توقف حدوث العرض
على هذه الاصول هو ان مرجع الاستدلال على حدوثه اما ان نكون بطرو الوجود بعد
العدم او بطرو العدم بعد الوجود وتحقيق الاستدلال بطرو الوجود يتوقف على
اثبات ثلاثة امور وهي ما عدا استحالة عدم القديم وحينئذ يلزم الحدوث وتحقيق
الاستدلال بطرو العدم يتوقف على تلك الامور الثلاثة وحينئذ يتحقق العدم ثم
لما لم يكن العدم اللاحق للوجود هو نفس الحدوث احتيج الى بيان استحالة عدم
القديم ليلزم من طرو العدم على الوجود سبق العدم عليه الذي هو معنى الحدوث
وبيان هذا الكلام انا نقول في تحقيق الاستدلال بطرو الوجود للعرض كالحركة والسكون
مثلا انه لو لم يكن طاريا لكان موجودا قبل هذا الحال الذي قد شاهدنا طروه فيه ولو كان
موجودا قبلها لم يخل اما ان يكون في محل او لا فان كان في محل فهو اما هذا المشاهد طروه
فيه او غيره فان كان هذا فقد كان كامنا فيه وان كان غيره فلا يصل اليه الا بانتقال
من غيره اليه وان كان في غير محل فيلزم ان يطرا على هذا وهو اذن قد قام بنفسه
فيتوقف الدلالة على حدوث العرض بطروه على ابطال هذه الاقسام الثلاثة وحينئذ
يتبين ان الطرو المشاهد هو تجدد بعد عدم وهو معنى الحدوث وكذلك نقول في
تحقيق الاستدلال بطرو العدم للعرض بعد وجوده انه لو لم يكن عدم لكان باقيا
وهو اما ان يبقى في محل او لا فان بقي في محل فهو اما في هذا المحل او في غيره فان كان في هذا
المحل فهو كامن فيه وان كان في غيره فلا يصل اليه الا بانتقال من الغير اليه وان كان في غير محل فقد
قام بنفسه فاذا ابطلت هذه الاقسام الثلاثة تحقق طرو العدم لكن لا يكفي [illegible] فلنتم ان طرو العدم
بعد الوجود يستلزم الحدوث الذي هو سبق العدم على الوجود وهو لا يتم الا بابطال ان هذا العرض
قديم طرا عليه العدم فيجب حينئذ بانه لو كان قديما لم يجز عدمه وهو المطلوب

فتبين ان اثبات الاصل الثاني يتوقف على ثبوت هذه الاصول الاربعة نضمها الى بقية
الاصول التي ينبني عليها برهان حدوث العالم فيصير مجموع الاصول التي ينبني عليها حدوث
العالم سبعة الاول اثبات زايد على الاجرام الثاني ابطال قيامه بنفسه الثالث ابطال
انتقاله الرابع ابطال كمونه وظهوره الخامس اثبات استحالة عدم القديم السادس
اثبات كون الاجرام لا تنفك عن ذلك الزايد السابع اثبات استحالة حوادث لا اول لها
ووجه الاقتصار الان على هذه الاصول السبعة باختصار ان نقول اما الاول وهو اثبات زايد
على الاجرام فهو ضروري لا يحتاج الى دليل اذ ما من عاقل الا ويجد من ذاته معاني
زايدة عليها وقال بعضهم انه نظري ومن اشهر الحجج على ذلك طريقة امام الحرمين
وهي الاستدلال بالاحكام وذلك بان نقول مثلا اذا اتصف الجوهر بكونه متحركا بعد
اتصافه بكونه ساكنا فها هنا حكمان جايزان وكل جايز فلا بد له من مقتض والمقتضي
اما نفي او اثبات باطل ان يكون الاول لان العدم لا اقتضاء والاثبات اما ان يكون نفس
الجوهر او امر زايد عليه الاول باطل اذ لو اقتضى الجوهر نفسه الاتصاف بالمتحركية مثلا
مثلا لما زالت هذه الحالة ثم الزايد اما مثله او خلافه الاول باطل لان مثل الجوهر يجب
ان يساويه ثم خلافه اما ان يكون حالا او معنى قايم به الاول باطل لان الحال لا بد له من
معلل والجوهر مستمر الوجود فلا يعلل حال يغايره فتعين الثاني وهو العرض ومن
اقرب الادلة ما قاله بعض اذكياء المتكلمين في جواب من منع وجود الاعراض الحكم
لك ثبوت الاعراض موجودة ولا ان قلتم لا وجود لها حينئذ عن طور العقلاء اذ
غير العاقل هو الذي يقول القول ثم يرده على الفور بقوله اقل شيئا او سفسطة فكل متكلم
لا اقراركم بانكم يقع منكم نزاع وان اقررتم بان نزاعكم لنا وقع منكم فلا شك ان ذلك
النزاع امر زايد على الذات وهو الذي نعني بالعرض فقد تسلمتم وجود الاعراض فانه

وفيه بحث فان النزاع ليس في موجودها خارجا حتى يكون عرضا بل امر عدمي لانه نسبة لي
وجود له في الذهن وبكونه عرضا غير مسلم لما ذكرنا واما الثاني وهو ابطال قيام
العرض بنفسه والثالث وهو ابطال انتقاله فدليلهما انه لو قام العرض بنفسه او
انتقل لزم قلب حقيقته وذلك ان الحركة مثلا حقيقتها انتقال الجوهر من حيز الى
حيز فلو قامت بنفسها او انتقلت لزم قلب تلك الحقيقة واما الرابع وهو ابطال
الكمون والظهور وهو ان الكمون والظهور يؤدي الى اجتماع الضدين في المحل الواحد
لان الجوهر اذا تحرك مثلا والسكون كامن فيه زمان حركته لزم اجتماع الضدين فيه
وهو الحركة والسكون ضرورة لا يقال اعترض هذا المعنى العلامة المقترح قائلا اعلم
ان الكمون يطلق في الاجسام على الاستتار وهو غير معقول في الاعراض وانما معنى
الكمون في الاعراض انها توجد غير مقتضية حكمها ومعنى ظهورها اقتضاؤها
حكمها لا غير ومثل هذا الكلام للشيخ في شرح البرهانية قائلا والكمون الذي
اراد واهنا انما هو عبارة عن وجود معنى لا يقتضي حكمه والظهور وجود معنى
يقتضي حكمه والحركة والسكون عند هؤلاء لا يتضادان وانما تضاد احكامهما
ونحن نقول انما تضاد الاحكام لتضاد معانيها الموجبة لها فانظر ذلك واما
الخامس وهو اثبات استحالة عدم القديم فوجهه انه لو انعدم لكان وجوده جايزا
لا واجبا والجايز لا يكون الا حادثا فيلزم ان يكون القديم حادثا وهو تناقض واما
السادس وهو كون الاجرام لا تنفك عن ذلك الزايد فهو ضروري لانه لا يعقل كون
الجرم منفكا عن كونه متحركا او ساكنا مثلا واما السابع وهو اثبات استحالة
حوادث لا اول لها فله ادلة كثيرة واقربها ان نقول اذا حكم على جملة افراد الحوادث
حادثا في نفسه فعدم جميعها ثابت في الازل فلا يخلو اما ان يقارن ذلك العدم

فيرد الى الايراد العادة او الاقرار فان تنزه عن استحالة وجود الغني في قدمه وهو محال
بضرورة العقل وان لم يفارق ذلك العدم فيثبت ان الله تبارك وتعالى لزوال ... تعقلوا
الازل على هذا الفرض جميعها وذلك واضح والى هذا المعنى اشار المصنف
بقوله وايضا يلزم على وجود حوادث لا اول لها ان يفارق الوجود الازلي عدمه وهو ظاهر
واذا تقرر ما تقدم فاعلم ان المطالب السبعة كلها تؤخذ من كلام المصنف اما الرابع
ففي قوله الاعراض واما الخامس ففي قوله دليل حدوث الاعراض واما كون ذلك الزائد
لا ينفك ففي قوله ملازمته واما استحالة عدم القديم ففي برهان البقاء الآتي واما
استحالة حوادث لا اول لها ففي قوله حدوث الاعراض والكمون والظهور والا
نتقال والقيام بالنفس من قوله من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم وذلك واضح
ان شاء الله وقد قال المصنف في شرح الوسطى عن بعض العلماء من عرف الاصول
الاربعة التي ذكرها الله في كتابه وهي قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها الاية فاحرى
واولى ان يتخلص بمعرفة الاصول السبعة التي تعطف اليها الاصول الاربعة من ابواب
النيران ويفوز بفضل الله تعالى بنيل الدرجات العلية في فراديس الجنان مع العلماء
الراسخين متى قال بعض الائمة من تحقق حدوث العالم باصوله وعرف كيف يستدل به
على وجود مولانا جل وعز وعرف ما يجب في حقه وما يستحيل وما يجوز فهو من الراسخين
في العلم وهو يرجع في الجنان درجات عالية والعاقل من تحرك همته لانقاذ نفسها
من هلاك الاخرة واشتغل بتحصيل ما ينفعه من العلم النافع ثم العمل به ما دام في هذه المهلة
القصيرة من عمره الذي هو كظل زائل وليصرف العنان الى ما قوله تعالى او كظلمات
الاية فاقول وعلى الله المعول قوله تعالى كظلمات هو مثل ضربه الله تعالى لاعمال

الكفار كلهم يعني اشتمال اعمال الهوى في جهة حرصها ومنها النفع فيها كظلمات في بحر لجي والبحر
اللجي هو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه يغشاه موج يعلوه موج من فوقه موج
اي من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض السحاب وظلمات البحر بعضها فوق
بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة
الموج اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلب الكافر وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل
والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب رضي الله عنه في
هذه الاية الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومخرجه ظلمة
ومصيره الى الظلمات يوم القيامة فهو الى النار اذا اخرج يده لم يكد يراها يعني الناظر
اذا اخرج لم يكد يراها يعني الناظر اذا اخرج يده لم يكد يراها معناه لم يقرب من ان يراها
من شدة الظلمة ومن لم يجعل الله له نورا في دنيا واخرته فما له من نور اي من حجر وقيل من
لم يجعل الله قلبا الايمان له ولا يهتدي به احد وسبب نزول هذه الاية كعب عتبة بن ربيعة بن امية
فانه كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر قال مقاتل
والاكثرون على انه عام في جميع الكفار واذا تقرر هذا وعلم معنى الاية فاعلم ان
الظلمات التي اشار اليها هذا البعض من العلماء هي هذه المطالب السبعة ولا
شك انها ظلمات في القلب بعضها فوق بعض فاولها اعتقاد ان العرض هو الجرم
ولم يتميز عليه وفوقه اعتقاد انه قديم وفوقه اعتقاد انه ينفك عن الجرم وفوقه
اعتقاد انه حادث لا اول له وهكذا على ما ينبغي ترتيبها عليه فهي ظلمات
في القلب في عالم الانتهاء قلبه وعرف دواء هذا كله وادلة بطلانها تمكن من معرفة
وجود الصانع وقد يعظ الله من التلوح في النار جعلنا الله واياكم من العارفين برضى
المولى الكريم في هذه الدار وفي تلك الدار وحشرنا واياكم في زمرة الابرار امين

تنزيل قال الشيخ ابن عطاء الله ربما اوردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما من به عليك قال
الشيخ ابن عباد الظلم اضداد الانوار فما من نور الا وتكتنفه ظلمة وكل ظلمة تعقب نورا
نورها والشيء يعرف بضده كما قيل وبضدها تتبين الاشياء فالمراد منه ...
عطاء الله منكم ليعرف قدر النعم بوجدان اضدادها عرف بوجود فقدانها فانظر هاتين الحكمتين
فان بينهما مناسبة لما في بعضها من حيث ان الانسان معروض للظلم اذ كثيرا ما يتعرض له
ابتلاء من الله تعالى ليعرف قدر ما من به عليه من رشده اياه والهامه الحجة للابطال ...
بزمع بما اوردوه عليه من الواردات الواهية فمنهم من يبتلى وينوب واعلم ان الغالب
من احوال المصنف انه استدلاله الاستدلال على المطلوب بابطال نقيضه فانه اذا اراد ان
يستدل على قضية اخذ نقيضها فابطله فتثبت هي وعلى هذا المعنى درج اذ برهن
على وجوب القدم له تعالى فقال **واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان
حادثا فيفتقر الى محدث ويلزم الدور او التسلسل** اشار رحمه الله تعالى الى الاستدلال
على وجوب القدم له تعالى المتقدم ذكره وكيفية الاستدلال على ذلك ان اردت الاستدلال
بالاستثنائي لو لم يكن قديما لزم ولكان حادثا اللازم بيان الملازمة انه لا واسطة بين
القدم والحدوث والدليل على عدم الواسطة هو ان الموجود لا يخلو اما ان يكون
واجب الوجود او جائزه فان كان واجب الوجود فهو القديم وان كان جائزه فهو
الحادث ولا ثالث الاستثنائية لكن حدوثه محال بيانه انه لو كان حادثا لافتقر ولو
افتقر محدثه لوجوب استواء المثلين فيما يجب ويجوز ويستحيل فمن وجب له هذا الافتقار
فيجب لمماثله لكن افتقاره محال بيانه ما يلزم عليه من الدور ان انحصر العدد او التسلسل
ان لم ينحصر والجميع محال وما ادى اليه وهو افتقار محدثه محال وما ادى اليه وهو
افتقاره محال وما ادى اليه وهو حدوثه محال واذا بطل حدوثه تعين قدمه وهو المطلوب

اذ الاول ... العدم والعدم ... الاستثنائي لا ابران تكون كبراه كلية
موجبة فيما هو مقرر لدى اهل الميزان كما في قولك كلما جئتني اكرمتك لانك
بمجيئك ينتج فانا اكرمك وكذلك اذا كانت الاستثنائية عامة كما اذا قلت اذا
جاء المفتي عند الظهر اكرمتك لكنه جاء المفتي جميع النهار فانه ينتج خلاف ما اذا
كانت الاستثنائية ليست عامة وذلك كما اذا قلت لا اكرمك جاء المفتي ولم تعم
جاز بعيد الانتاج لاحتمال ان يجي الفتى وقت الظهر وكلام المصنف اما ان يقال اللازم
والملزوم عنده متساويان فلا يحتاج فيه الى الكلية واما ان تكون الكبرى فيه
كلية لان قوله لو لم يكن قديما بقوة قوله كلما لم يكن قديما فهو حادث ولو تستعمل
باستعمال اللغة وباستعمال اهل المعقول واما استعمالها في اللغة فهي تدل على
امتناع شرطها ويكون سببا لامتناع جوابها لانه يلزم من نفي السبب نفي
المسبب اذا كان السبب واحدا واما قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
فهو على غير الغالب والجمع هذا ان يقال ان لو في العرف اعتبارية فهي مثل قوله تعالى
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ويكون معنى الكلام نعم العبد صهيب على
تقدير عدم خوفه لم يعص فاحرى مع الخوف كما في شرح المختصر للمؤلف وبيانه ان
يقال هذا مفيد ربما اذا لم يكن له سبب اخر سوى الخوف فلا ينبغي ان صهيبا لما تعلق
يمنعانه من المعصية وهما الخوف والمحبة فلا يلزم من نفي احدهما الذي هو الخوف عدم
المعصية بل لعدم المعصية سبب اخر هو المحبة وذلك السبب ايضا مانع من المعصية
كما منع منها الخوف ولاجل هذا المعنى يعبرون من الشرط كما في قوله ولو طار
ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر وكقوله ولو دامت الدولات داموا كغيرهم
رعايا ولكن ما لهن دوام واما ارباب المعقول فهي عندهم تدل على امتناع شرطها

الممتنع جوابها كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان لو [illegible] الالهة
لانتفاء الفساد في السموات والارض وعلى ما [illegible] المنهج في حذف الجزائين
كلها كما في قوله لو لم يكن فرديا اي امتنع انتفاء الفرد للامتناع عمرو [illegible]
امتناع الامتناع ابدا واما قول الشراح وارباب الحواشي اذا دخلت على منفيين
صيرتهما مثبتين وبالعكس فهو تجوز فقط وما في زماننا هو المنفي ويثبت
يرد عليه والمصنف رحمه الله طوى النتائج وصرح بلوازمها فقال ويفتقر الى محدث
بكسر الدال اي فاعل لما مر في البرهان فيلمس وجوب افتقار هذه الى محدث
والامر واضح وان تشبث تركيبه من قياس اقتراني فقل هو ان الاجرام يستحيل
عليه الحدوث وكل ما استحال عليه الحدوث فهو قديم ينتج هو لا فالاجرام قديم
تصحيح الصغرى ما قاله المصنف وتصحيح الكبرى هو انه لا يصح الجمع بينهما ثم
قال (ويلزم الدور او التسلسل) والدور كما قال في شرح الكبرى توقف الشيء على ما
يتوقف عليه اما بمرتبة او بمراتب قال المحقق اليوسي اراد بالجمع ما فوق الواحد
اعني الاثنين فلان احدهما اذا كان فاعلا للاخر كان متقدما عليه واذا كان الاخر
ايضا فاعلا كان متقدما على هذا واذا كان هذا متقدما على ذلك وذاك متقدم
على هذا كان هذا متقدما على نفسه ضرورة ان المتقدم على المتقدم على الشيء
متقدم على ذلك الشيء وكذا هذا هو متقدم على المتقدم على نفسه فيكون متقدما
على نفسه واذا كان هذا ايضا مفعولا لذاك كان متأخرا عنه وذاك ايضا مفعول
لهذا فيكون متأخرا عنه واذا كان هذا متأخرا عن ذاك وذاك متأخر عن هذا كان
هذا ايضا متأخرا عن نفسه ضرورة ان المتأخر عن المتأخر عن الشيء متأخر عن ذلك
الشيء وهكذا النظر في الاخر فيتقدم كل منهما على الاخر من حيث انه فاعل

ويتأخر عنه من حيث انه مفعول [illegible] فيلزم من ذلك ان يتقدم كل عن نفسه من حيث
انه فاعل فعلها ويتأخر عنها من حيث انه مفعول فعلها ومن اجل تقدمه على نفسه
[illegible] ان يقال فتقدم على نفسه بمرتبة واحدة وتأخر عنها كذلك ونقل المصنف
انه يلزم التقدم على نفسه بمرتبتين وكأنه لاحظ هنالك الاعتبار في وهما
التقدم على المتقدم على الشيء والتأخر عن المتأخر عنه وللمخاصمة في الاعتبار وقد
يمكن ان يكون المصنف غاير بين التقدم والتوقف فجعل التقدم بمرتبتين وفي
التوقف بمرتبة واحدة ووجهه انا نقول فيما بين الاثنين ان هذا متقدم على
ذاك وذاك متقدم على هذا فهي مرتبتان وفي التوقف نقول هذا متوقف على ذاك
من حيث ان ذلك فاعل والحاصل انه اعتبر في الاول تقدم الشيء على نفسه ولا اشكان
فيه مرتبتين وهنا اعتبر توقف الشيء على غيره ولا شك انه ليس فيه الا مرتبة
واحدة ولو اعتبر هنا توقف الشيء على نفسه جاءت فيه مرتبتان ايضا كالاول ولو
لو اعتبر فيه تقدم الشيء على غيره كان كهذا اولا اشكال في المباحث الدور وهو ان
يحتاج الاول للثاني والثاني للاول بواسطة او بدونها وفي مواقف الاربعين للرازي
هو توقف سبقي واحترز به من التوقف المعي فانه جائز ولا محذور فيه وذلك كالابوة
والبنوة متلازمان كل واحد منهما متوقف على الاخر بحيث لا يعقل بدونه وكذلك كون
زيد اخا لعمرو فان الاخوة لا تعقل الا بينهما معا الا ان ذلك التوقف ليس فيه سبق بل
معية وهو غير مضر وغير مستحيل وانما المستحيل السبقي لانه الذي يورده النظار
اهل [illegible] ويقرعون به عند الاحتجاج على الخصوم وفي الاربعين هو ان يحصل
موجودان ممكنان كل منهما الموجد للاخر واعترضه القرافي فابطل صورة
الدور وان لا ينقض فتوقف احدهما على الاخر توقفه عليه بل توقف كل منهما على

الاخر توقف الشرط على المشروط وتوقف [illegible] من صور الدور قال المقترح في

الشرح فان انتفى العدد لزم الدور لان محدث الاول يمتنع ان يكون بعض [illegible]

احدثه هذا الاول او احدثه من انتفى وجوده اليه مباشرة او بواسطة و[illegible]

ما اشار اليه انا اذا قلنا زيد معلول لعمرو وعمرو معلول لخالد وخالد معلول لبكر فيكون الاول

لابد ان يكون صدر عما بعده ممن احدثه هذا الاول او [illegible] الثاني مثلا او احدثه

ابعد الاول من انتفى وجوده اليه ابعد حدث الاول وهو اما الثاني مثلا مباشرة او

عمر او بواسطة وهو بكر ثم قال بعد ذلك واستحالة الدور ظاهرة لانه يلزم

عليه تقدم كل واحد على نفسه بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل معنى هذا الكلام انه

باعتبار كونه خالقا يكون متقدما وباعتبار كونه معلولا يكون متأخرا او كون الشيء

متقدما متأخرا محال لما فيه من الجمع بين متنافيين وهذا انما هو اذا انتهى العدد واما

اذا لم ينته كان تسلسلا وهو كما في شرح الكبرى ترتب امور غير متناهية وهو

مستحيل ايضا كاستحالة الدور لانه يؤدي الى الجمع بين النقيضين وهما الفراغ وعدم

النهاية وللمصنف في شرح الكبرى ادلة على ابطال حوادث لا اول لها فلا نطيل بذكرها

فلتراجع هنالك واقرب منه ما في منتهى الوصول في شرح الفصول ونصه اعلم ان

الحكماء ذهبوا الى وجود حوادث غير متناهية والحق خلافه لثبوت امكانها

المقتضي لحدوثها المقتضي لتناهيها ولان الحوادث لو كانت غير متناهية لاستحال

وجود الحادث اليومي لتوقفه على انقضاء السابق من الحوادث وتلك الحوادث

غير متناهية وانقضاء ما لا نهاية له محال والموقوف على المحال محال فوجود الحادث

اليومي محال لا كلام التالي باطل والمقدم مثله ه وتقرير هذا المعنى من قال مثلا

لا اعطي زيدا درهما حتى اعطيه درهما قبله وهكذا الى اولا فيلزم

عليه الا يعطيه شيئا ابدا لتوقف اعطاء [illegible] منها على ما قبله لا الى اول واذا كان

الاول لم يوجد فلا يوجد الاخير لتوقفه عليه واقرب من هذا كله ان نقول وجود

العالم مشروط بانتهاء العدد واجزاؤه واعراضه غير متناه فيلزم استحالة

وجود العالم كيف وهو موجود بالضرورة فالتسلسل محال وقال بعض الفضلاء كل

من الدور والتسلسل محال لا يعقل لانهما يؤديان الى نفي الاله المؤدي الى نفي العالم

مع وجوده ومشاهدته محال وما ادى الى المحال محال وقال ابو عبد [illegible] في شرح الصغرى

ما نصه وهذا طريق بعض الناس في اثبات قدمه تعالى بغير طريق الدور والتسلسل وهو ان

نسلك طريق السبر والتقسيم فنقول الموجود قسمان اما الاله واما عالم لا ثالث لهما

وان العالم لكل ما سوى الله تعالى وحينئذ فلا يخلو اما ان يكونا حادثين معا او قديمين

معا او احدهما قديم والاخر حادث لا جائز ان يكونا حادثين معا لما يلزم عليه من

وجود الاثر بلا مؤثر وهو باطل ولا جائز ان يكونا قديمين معا لقيام البرهان القاطع

على حدوث الاعراض وحدوثها يلزم منه حدوث ما لا ينفك عنها وهي الاجرام

اذ لا تعقل بما تقوم عليه فلا تكون قديمة وما ليس بقديم فهو حادث واذا بطل

القسمان الاولان لم يبق الا الثالث وهو ان يكون احدهما قديما والاخر حادثا

الحادث العالم والقديم خالق العالم ولا ثالث فقد تبين بهذا قدم صانع العالم وهو

المطلوب ه بمعناه وفي هذا القدر كفاية ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه واما

برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده

حينئذ يصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا اشار بهذا رحمه الله تعالى الى

وجوب البقاء لله تعالى بدليله ولا شك انه الدائم الباقي سبحانه وكيفية الاستدلال

على ذلك بقياس استثنائي ان نقول لو امكن ان يلحقه العدم ملزوم لكان جائزا

الوجود لازم بيان الملازمة صدق حقيقة الحد [illegible] الاستثنائية ايضا [illegible] قدمه جائز
الوجود امر باطل بيانها انه لو كان جائز الوجود لاشتغنى بيان الملازمة مانقرر من استحالة
وقوع الجائز بنفسه الاستثنائية لا كن افتقاره محال بيانها انه لو افتقر ملزوم لكان حادثا
لازم بيان الملازمة مانقرر من ان اثر الفاعل لا يكون الا حادثا الاستثنائية لا كن حدوثه
محال بيانه انه لو كان حادثا ملزوم لا نفي عنه القدم والفرض بيان الملازمة مانقرر من
استحالة الجمع بين النقيضين الاستثنائية لا كن نفي القدم عن الله تعلى محال بيانه
ماسبق من ثبوت وجوب قدمه تعلى فاذا بطل اللازم الذي هو نفي القدم بطل ملزومه الذي هو
امكان لحوق العدم واذا بطل وجب ان يكون الاله باقيا وهو المطلوب والمصنف رحمه
الله تعلى اجمع بهذا البرهان غاية الاجمال فانه حذف كثيرا من الوسايط هو ذكرها
بيان الملازمة والخطب سهل ولو كلام المصنف هي حرف امتناع لامتناع اي
امتنع امكان لحوق العدم لامتناع نفي القدم وينتج الضروب الاربعة وان شئت
ان تستدل بدليل اقتراني فقل الاله قديم صغرى وكل من كان قديما فهو باق كبرى
ينتج الاله باق دليل الصغرى مانقدم من وجوب قدمه ودليل الكبرى القاعدة المعلومة
وهي ان كل ما ثبت قدمه استحال عدمه فوجب بقاؤه وان شئت بيانها فقل لو قدر لحوق
العدم له تعلى لكانت ذاته تقبل الوجود والعدم لا اتصافه تعلى على هذا الغرض العاشر
بهما معا واذا قبلهما كانا بالنسبة لذاته سواء كما كانا سواء بالنسبة الى ذات
العالم فيلزم افتقار وجوده الى موجد يخترعه بدلا عن العدم الجائز عليه فيكون حادثا
واذا كان حادثا لم يكن قديما كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه فاذن لحوق العدم
لذاته الذي نفي عنه وجوب القدم محال فبان لك بهذا البرهان ان وجوب القدم متميز
يستلزم وجوب البقاء وان تجويز العدم اللاحق يوجب ثبوت العدم السابق فيمتنع

لشفاعته

لك [illegible] ان كل ما ثبت قدمه استحال عدمه وان الجمع بين وجوب القدم
وعدم وجوب البقاء تناقض وذلك واضح فان قلت لماذا قال المصنف لو امكن ولم
يقل لو لحقه العدم قلنا التعبير بالامكان هو الاولى فانه تعبير بالاعم من حيث ان امكان
اللحوق بينا واما الحدوث الفعل وما امكن ولم يلحق وان شئت فقل امتناع امكان
لحوق العدم يستلزم امتناع لحوقه فعلا من باب اولى ولا يلزم من امتناع لحوق العدم
وجوب البقاء لجواز ان يكون ممكن البقاء و[illegible] بخلاف ما اذا امتنع امكان
لحوق العدم الذي هو عام امتنا عنى اعني ان المراد بالامكان الامكان العام الصادق
بوجوب العدم وامكانه لا الخاص الذي هو الجائز عند المتكلمين وامتناع وجوب لحوق
العدم وجوازه يستلزم وجوب نقيضه الذي هو البقاء فان قلت اطلاق الامكان
بهذا المعنى خلاف اصطلاح المتكلمين فكيف يحمل عليه كلام المؤلف قلنا هو مجاز
والقرينة كونه قابل وجوب البقاء المستدل عليه بابطال نقيضه على ما هو داب
المصنف في العقيدة من الاستدلال على المطالب بابطال نقايضها ونقيض وجوب
البقاء للوجوبه وهو اعم من وجوب مقابله الذي هو لحوق العدم وجوازه والامكان
يشملهما والله اعلم وهو ظاهر كما قال وقوله رضي الله عنه والباقي لا يكون وجوده
الا حادثا بقال عليه ايضا لماذا قال والجائز لا يكون وجوده ولم يقتصر لفظ وجوده
ويقول والجائز لا يكون الا حادثا ويقتصر على ذلك فيقول الجواب عن ذلك هو انه
لو اقتصر على قوله لا يكون الا حادثا لدل كلامه على ان كل جائز حادثا وليس الامر كذلك
اذ لم يثبت العروض اللمن مطلع الوجود اي وقع ولم يكن موجودا من الحوادث
واما الجائز الذي لم يرد الله وقوعه كايمان ابي جهل ولهب مثلا وكوجود شموس
كثيرة او جبال ذهب مثلا فليست بحادثة ولو كانت ممكنة والله اعلم هكذا قال

الى الشمال وقال الغرناطي بعد نقله لكلام [illegible] مانصه [illegible] الى الشمال [illegible] الله وفوقه جبال ذهب لعله على غالب [illegible] الى الشمال لا على عمومه والسلطان
عمر بن الوردي في كتابه المسمى بغرائب العجائب وفرائد الغرائب ان بعد [illegible]
فواق خلف بلاد الصين جبالها من ذهب واحجارة لان الموضع كله ذهب ومعاملة
اهله بالودع وسكان ذلك الموضع كلهم نساء وليس فيهم ذكر وعندهن ان كثر ماء اذا
اغتسلت الامرأة من الحيض تجلس في تلك البركة وتحمل في الحال بالشي بقدرة الله تعالى
وهذا الموضع خلف جزائر الظلمات وفيه اشجار تطرح ثمارا على صفة الادمي والله اعلم
ورأيت في كتاب الجمع بين التنبؤ وضعه بعض العلماء للمامون بن هارون
الرشيد ان وجه التسمية بجزائر الواق واق هو ان في هذه الجزائر اشجارا كبارا عظيمة
لها اوراق تشبه اوراق الريش غير انها اكبر منه تثمر هذه الاشجار في شهر ادار
وهو مارس بانفلاق كانفلاق النخيل فيطلع الطلع عن جارية فيبرز عنقها فاذا
كان في اليوم الثاني خرج الساقان واذا كان اليوم الثالث خرج الى الفخذين ثم الفخذان
وكذلك الى ان لا في كل يوم يخرج شي حتى يكمل خروجها في شهر نيسان وهو ابريل ثم
يخرج راسها في شهر مايو وتتم خلقتها فتتعلق من شعرها وهي في احسن خلقة وابدع
ما يكون من الحسن والقوام ثم تبقى معلقة الى شهر يونيه فتبتدئ بالسقوط وتلك
الاشجار التي تقطع الشعر فلا يبقى منها وارق الا اسقطته الارض وعند سقوطها من
الهواء تصيح صيحة وقيل ثلاث صيحات تقول واق واق فيسمع لها دوي الكلام فاذا
وقعت في الارض تبادر اليها الناس فيجدونها لحما بلا عظم وهي احسن ما يكون في الصفة
غير انها ميتة لا روح فيها فتدفن في الارض وان لم تدفن وبقيت على وجه الارض لم
يستطع احد ان يقرب منها على البعد الكثير وهذا عجب ما يكون في بلاد الصين

ورأيت [illegible] بعض [illegible] عظيمة كلها تولد في نساء العالمين
وهذه الجزيرة على حد المعمور من شرق البحر وهي في شرق هذا الصقع مما يلي البحر
المحيط هـ ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه **كيف وقد تبين قربه وجوع نزله** اعلم
ارشدنا الله واياك ان كيف اسم مبهم غير متمكن قال الجوهري وانما حرك اخره
لالتقاء الساكنين وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء وهي للاستفهام عن
الاحوال وقد تقع بمعنى التعجب كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم واذا ضممت اليه ما صح ان يجازى بها تقول كيفما تفعل افعل فان قلت
ما معناها في كلام المصنف اهي للاستفهام عن الحال او للتقريع والتعجب
قلنا الجميع صحيح فان كانت للتعجب كان معناها التعجب وصح ورهذا من امثاله
ايها العاقل مع علمه بما سبق وان كانت للاستفهام الانكاري كان معناها
ينكر من يستبعد صدور هذا من امثاله ان الله تعالى يمكن بكون العدم لذاته وقد
سبق قربه وجوعه فرمه هذا لا يصدر الا ممن خذله الله والامر واضح فان قلت
هل يصح الاستفهام بكيف التي هي سؤال عن الحال من الله تعالى كما في ذكر الاية
المتقدمة مع كون المستفهم عادة انما يستفهم عما يجهل حاله وهذا من الله
محال فان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء وعلمه احاط بكل شي
فما المخرج من ذلك قلنا الاية التي هي موضع فيها خلاف كثير لا كونها باس بذكر بعض
ما قيل فيها قال العلامة السعد رحمه الله السؤال بكيف في الاية التي هي
وان كان في صورة الاستخبار لاكن المراد منه تجوز الانكار والتعجب لكفرهم مع
بينة المقام هـ وقال العلامة الكازروني لا وجه ان يقال استخبار بمعنى
التوبيخ والتعجب اذ هو ليس في الحقيقة استخبار اهـ فان قيل اذا كان الاستفهام

الانكار فيما بعد الى [illegible] عليهم احوال [illegible] فبانكار [illegible] الكفر

انكار الذات بطريق الكناية لان كل شيء يوجد لا ينفك عن حال والحال من لوازم

الشيء واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم قال العلامة الطيبي

المقصود الكفر لا ينفك عن حال وصفة ه قال الامام الكازروني هذا التفسير عبارة

الكشاف وانه فان احوال الشيء تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت

الحال وكذلك انكار حال الكفر لانها تتبع ذات الكفر ورديفها انكار الذات الكفر

واثباتها على طريق الكناية وقال العلامة التفتازاني يعني انه من حيث كونه

تابعا له يكون بمنزلة الخاصة المتساوية فيكون امتناع ثبوت الذات مستتبعا لامتناع

ثبوت الحال ضرورة انتفاء التابع بانتفاء المتبوع والعارض بانتفاء المعروض واذا

كان امتناع الحال تابعا ولازما لامتناع ثبوت الذات كان انكار الحال انكار الذات

بطريق الكناية من جهة ان حال الشيء تابع لذاته وردف له ولما يكنى بانتفاء

التابع والرديف عن انتفاء المتبوع والمردوف جعل ذلك من باب الانكار وفي هذا التقرير

يندفع ما يتوهم من ان غاية حال الشيء ان يكون لازما له وانتفاء الملزوم لا يستتبع

انتفاء اللازم ولو سلم فيتحقق التابع اعني انتفاء اللازم لا يوجب تحقق المتبوع اعني

انتفاء الملزوم ولا يثبت ما ذكر من التفريع بقوله وكان انكار الحال انكار الذات الكفر

اقول انما قلنا تفريع المصنف او ليس من تفريع الكشاف اذ لا يرد عليه السؤال

المذكور حتى يحتاج الى تكلف الجواب ح المراد منه وقال الامام الرازي

رحمه الله هذا الكلام يشعر بان كيف هنا لانكار الحال على العموم اما لان

وضعه لعموم الاحوال او لان توجه الانكار والنفي الى مطلق الحال وحقيقته

موجب العموم وانه وجب الحمل على ذلك بمقتضى المقام لوجود القرينة اللازم

و[illegible] الجهلاء ان [illegible] لا يليق بانتصاص بالعلم بالصانع والجهل به ما

لمعنى ها هنا في حال العلم بالله تعالى تكفرون ام في حال الجهل والحال ان حال العلم

بمضمون القصة الواقعة حالا والعلم به يقتضي ان يكون العاقل علم بان له

صانعا متصفا بالعلم والقدرة وسائر صفات الكمال وعلمه بان له هذا الصانع

صارف قوي عن الكفر وصارف عن [illegible] مع القرينة القوية مقتضية تعجب

وتعجيب وانكار وتوبيخ فيكون سؤالا عن الحال لازالة وقيل هذا اولى لان كيف في مثل هذا

الموضع تكون سؤالا عن حال الفاعل عند ايقاع الفعل لا عن حال الفعل نفسه

مما هو تابع له ورديف الا ترى ان معنى كيف جاء زيد يكون راكبا او ماشيا

ماشيا والله خبير بانه لا يتعذر ان يكون مراد المصنف هذا لكن ينبو الكلام على المصنف

[illegible] فتامل المراد بقوله لا ينفك من الحال من قوله وكنتم امواتا فاحياكم الخ القصة

مع وعليه فيكون معنى الكلام اخبروني باي حال تكفرون اي في حال علمكم فيفكك

ذلك عليكم غاية الانكار ام في حال جهلكم فعلمكم بمضمون القصة يكذبكم فالا

نكار متوجه اليكم على كل حال من الحالين وهل هذا الا عناد منكم وهذا بناء على ان

المراد بالاستفهام التقريع والانكار وذلك مخرج كيف عن كون المراد به الاستفهام

وقال الامام الراغب كيف انما يسأل به عما يصح ان يقال فيه

شبيه وغير شبيه وعليه فلا يصح السؤال بكيف في الله وكلما اخبر الله به

بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التشبيه بالمخاطب في التوبيخ والا

نكار كما في كيف تكفرون بالله وكيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية

اهـ ومعناه كلام ان السؤال بكيف في الله انما وقع على طريق التنزل لعقول

عباده كي يفهموا والا فالله بكل شيء عليم لا كن للعالم ان يتجاهل فكانه يقول

تعاملكم معاملة المختبر لأحوالكم وليست [illegible] فيه تنبيه على [illegible]
بذلك بأن هذا المعنى مما يبقى عند من ضعف كقوله تعالى وتسلونكم ذكر ابن مالك فليراجع
نقلا بأنه معطوف لما قبله وبه يندفع الانتقاد عما يتوهم في معنى الآية وكمال
العلم لله سبحانه وأما إعراب كيف في الآية فقد اختلف فيه سيبويه والأخفش والسيرافي
فمن اتباع سيبويه فقال إنها ظرف وأما الأخفش والسيرافي فهو عندهما اسم
غير ظرف ويقع بعدها المفرد فيكون منصوبا ومحلها في موضع خبر نحو كيف زيد وكيف
مع النواسخ تكون خبرا نحو كيف كان زيد وتقع بعدها الجملة كما في الآية التي للكلام
فيها فعلى مذهب سيبويه تكون في موضع نصب على الظرفية وعلى أن تكون ظرفا وإن لم
تكن اسم زمان ولا مكان لأنها واقعة على الأحوال والحال تشبيه بالظرف تقول
جاء زيد في حال صحة وعلى مذهب الأخفش والسيرافي تكون في موضع نصب على
الحال وصاحبه ضمير الفاعل في تكفرون والتقدير أمعاندين تكفرون والواو في قوله
تعالى وكنتم أمواتا واو الحال كقوله تعالى وأنتم [illegible] وكذا
[illegible] وكان في معنى [illegible] في وقوع الماضي هنا حالا بغير
على اضمار قد وهو مذهب الجمهور وقال [illegible] على تقدير فمنهم من قدر
لدوكنتم [illegible] ثم [illegible] وأنتم على [illegible]
لأن بعض الفضلة حال وبعضه مستقبل وكلاهما لا يصح أن يقع حالا [illegible]
[illegible] الأحياء الثاني والرجوع [illegible] من ذلك [illegible] المتوصلة
[illegible] حصول العلم والكلام في قوله تعالى وكنتم أمواتا جار مجرى مجاز
الحذف عند البيانيين [illegible] على تقدير مضاف
وهو [illegible] بقول [illegible] أمواتا [illegible] الشيء

وجه الله [illegible] تعالى لخلقه مطلقا وأما برهان وجوب
مخالفته تعالى للحوادث أي للأشياء الموجودة بعد عدم فلأنه لو ماثل شيئا منها لكان
حادثا مثلها وكيفية الاستدلال على ذلك بالقياس الاستثنائي أن تقول
لو لم يكن الله تعالى مخالفا لخلقه مطلقا بأن يكون مماثلا لهم لازم بيان الملازمة فهو
أنه كما [illegible] المخالفة والمماثلة في الاستثنائية لأن كونه مماثلا لهم فهو أمر
باطل بيانه أنه لو ماثلهم لكان حادثا مثلهم وذلك ملزوم ولازم بيان الملازمة وجوب
استواء المثلين في كل ما يجب وما يستحيل وما يجوز في الاستثنائية لأن كونه حادثا فهو أمر
باطل بيانه ما سبق من وجوب القدم له تعالى والبقاء فإذا أبطل اللازم الذي هو
الحدوث بطل ملزومه الذي هو المماثلة وإذا أبطلت المماثلة تعين مقابلها الذي هو مخالفته
له تعالى لخلقه وهو المطلوب ولو في كلامه حرف امتناع لامتناع أي امتنع ثبوت
المماثلة في حقه لامتناع الحدوث عليه وذلك واضح فقوله لو ماثل شيئا منها
أي في ذاته بأن يكون جرما أو عرضا أو متصفا بلوازمهما لكان حادثا مثلها
من حيث إن المثلين لا بد أن يجب لأحدهما ما يجب للآخر ويستحيل عليه ما استحال عليه
ويجوز عليه ما يجوز عليه فإن قلت قوله لكان حادثا مثلها هو معنى قوله قبل لو
ماثل شيئا منها فقد اتحد الشرط فيه والجزاء قلنا أجاب بعضهم عن هذا المعنى
بقوله المراد لو ماثلها في الصفات النفسية لكان حادثا مثلها في الصفات العرضية
[illegible] هذا البحث وقال غيره لو ماثلها في الذات بأن كان جرما أو عرضا
لكان مثلها في الصفات وبيانه أن الموصوف لا يخلو عن صفاته وما لا يخلو عن الحوادث
لا يسبقها وما لا يسبقها فهو حادث مثلها وهذا باعتبار الصفة النفسية
التي هي الحدوث وأما باعتبار الأفعال فاللازم أن لا مؤثر له [illegible] قدم العالم وبيانه أنه

لو ماثل الحوادث بكون فعله لغرض مثلا [illegible] اذ الغرض من [illegible]
جلب نفع او دفع الم او حاجة الى جلب نفع او ان يكون ذاته فاعلا قبل افعاله بذلك الغرض ويقتضي العوض
يزيل عنه ذلك النقص ويجعله في موضعه الكمال والمقتضي الى غيره حادث والحادث
مماثل للحوادث ويمكن ان يجاب بان يقال انه يلزم ان يكون حادثا في الجملة وان كان اللازم
احد ذلك بين كذا قرره بعض الشيوخ وفي شرح ابو شكور ثم [illegible] عليه في تحليله قال الفاضل
الحجباني في قوله لكان حادثا مثلها ما نصه اقول لقائل ان يقول اللازم على المماثلة
احد الامرين اما قدم العالم او حدوث القديم فكيف يجعل نتيجة الحدوث هو اللازم على
الخصوص والتماثل انما يقتضي التساوي في الاحكام وذلك اعم من قدم والحدوث بخصوصه قلت
ويجاب عن ذلك بان المقصود تنزيهه تعالى عن الجرمية والعرضية ولوازمها بان لا يكون جرما ولا
جرم ولا جنس الاعراض ولا متصفا بصفات تخصيصه قوله فيما سبق والمماثلة للحوادث
بان يكون جرما الخ فقوله هنا لو ماثل شيئا منها اي بان يكون جرما الخ ولا شك ان المماثلة بهذا
المعنى تستلزم الحدوث على الخصوص وما ذكرته انما هو في مطلق المماثلة الشاملة بان
يكون من جنسه وبان يكون من جنسه والمماثلة في كلام الشيخ رحمه الله تعالى مقيدة
بما فهم [illegible] وما قاله ظاهر وعليه من زاد في شرح المتن ثم قال وذلك محال اي اشارة راجعة
الى كونه حادثا ولا شك ان كونه حادثا محال لما تقرر في النقل وجوده اذ لو كان
حادثا لافتقر الى محدث ويلزم الدور او التسلسل والكل محال ق وان شئت قلت
لو ماثل شيئا منها الى حدوثه لاجل مماثلته وما ثبت قدمه لاجل الوهيته وكون الشيء
قديما حادثا محال للجمع بين النقيضين او متنافيين ثم قال لما عرفت قبل من وجوب
قدمه تعالى وبقائه اي لاجل الذي عرفت يا مكلف بالبراهين القاطعة والادلة القاطعة
من وجوب قدمه وبقائه بحيث ثبت له القدم والبقاء استحالت مماثلته للحوادث

اذ الغني المطلق لا يماثل الحوادث [illegible] والله اعلم ق قال المصنف رحمه الله تعالى وجوب قيامه بنفسه
واستحالة ما ينافيه اعني به كالاستغناء [illegible] على ان لا دلالة على النصارى والباطنية فقال
واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة والصفة
لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما
فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على
وجوب قدمه تعالى وبقائه قال بعضهم رحمه الله الوان الله تعالى قائم بنفسه
وقد علمت فيما سبق ان القيام بالنفس معناه مركب من جزئين سلبيين لا افتقار الى
المحل وسلب الافتقار الى المخصص وعليه فلا بد لكل جزء من دليل ق فنبه الدليل
على عدم احتياجه الى المحل ان يقال لو احتاج الى محل ما [illegible] لكان صفة الخ بيان
الملازمة انه لا يحتاج الى المحل الا الصفات والاستثنائية لا يكون كونه صفة هو
امر باطل بيانه انه لو كان صفة مثلا [illegible] لما اتصف بصفات المعاني ولا المعنوية
للزوم بيانه الملازمة ما [illegible] عليه والاستحالة قيام المعنى بالمعنى والاستثنائية
لا كون نفي اتصافه بصفات المعاني والمعنوية محال بيانه تقرر ثبوتها له عقلا
ونقلا اما العقل فبنص هذه المعاني واما النقل فمثل قوله تعالى والله على كل شيء
قدير وهو السميع البصير الى غير ذلك واذا بطل اللازم الذي هو نفي المعاني
بطل ملزومه الذي هو كونه صفة واذا بطل كونه صفة بطل لازمه الذي هو احتياجه
الى المحل واذا بطل احتياجه الى المحل وجب غناه عنه كغناه عن المخصص
وهو المطلوب ق ولو احتاج الاحتياج الى المخصص نقول امتنع احتياجه الى المحل لامتناع
كونه صفة وهذا دليل استثنائي ق وان شئت ان تستدل بدليل اقتراني فقل
الباري [illegible] وكل من كان ذاته فهو غني عن المحل كبرى ينتج الباري غني عن المحل

عن المخصص صفة الصغرى بل تفرع [illegible] الكبرى بعنوان [illegible] لا
واجبة الوجود غنيا عن كل ما سواه وهو المطلوب [illegible] ثم أراد بالمحل في كلام المصنف الذات
وصيغة ما لا تقول الصفات به وقوله رضي الله عنه لكان صفة فيه أي في على النصارى حيث
قد قالوا وعلى الباطنية وهم القائلون بأن الله تعالى يحل في الأشخاص فقد كشف لهم الغطاء
والحلول في الذات لا المعاني وهم كفار أشبهوا أهل التطوع وذلك من تحلات عن ضعفهم
حسبما في شرح الكبرى وقوله والتشكلات أي ادعاء الوصول مع الاتحاد ولا اطلاع على سر القدر
وادعاء التكليف وغير ذلك مما حكي عن الحلاج وغيره ويقولون إن الشريعة ظاهر وباطن
[illegible] وكذا الغزالي فإن كل [illegible] وأن جميع ما فيه من وصف
الجنة إشارة لذلك على سبيل التمثيل لهم لا التفهيم ولا حقيقة وذلك كفر صراح نعوذ
بالله من اعتقاد هذا أو أمثاله وإذا تقرر بطلان مقالتهم تعين أنه ذات والذات
لا تحتاج إلى ذات أخرى لأنه لو كان ذاتا كذلك لما عريت ذات عن قبول الفعل بغير ها
[illegible] من حيث أن لا تقوم بها حتى تفعله والقبول [illegible] فيلزم أن لا تعرى ذات عن
أن تقوم بها ذات أخرى ثم هكذا الغاية بغيرها لا بد أن يقوم بها غيرها [illegible] كذلك فيؤدي
إلى دخول ما لا نهاية له في الوجود وأن [illegible] في زمان واحد والكل محال
فتعين أنه لا يحتاج إلى المحل لا الصفات إلا كونه صفة محال لأن الصفة لا تتصف بصفات
[illegible] المعاني كالقدرة والإرادة والعلم ولا بالصفة المعنوية التي هي كونه قادرا و
[illegible] ما لا أن الصفات لو قبلت أن تتصف بصفات وجودية أو لازمة الوجودية
[illegible] المعنوية لما عريت عنها أو عن مثلها أو عن ضدها وذلك محال ويلزم مثله لذلك
في الصفة الأخرى التي اتصفت بها وهلم جرا فيؤدي ذلك إلى التسلسل وهو محال [illegible]
الشيخ المجموع في حواشي الكبرى بحث في هذا وهو قوله دخول ما لا نهاية له في الوجود [illegible]

فإن [illegible] ذلك في [illegible] على [illegible] مستمدا قول
ما لا نهاية في المشاهد وأن الحوادث تمضي بالواحد على أثر الواحد والقول تصرم
[illegible] يؤدي إلى [illegible] لا أول لها [illegible] قول ما لا نهاية
في وجودها بخلاف القديم فإن وجوده غني عنها ولا ينقضي بالواحد على أثر الواحد
فلا يمتنع أن يكون [illegible] الانتهاء [illegible] قائمة بما لا نهاية [illegible] وعليه
فقوله الصفة لا تقبل أن تتصف بصفة ثبوتية تقوم بها فيه ما فيه ومجموع قو
له المعاني والمعنوية أي تتصف بالصفة النفسية والسلبية ولا أمر كذلك
وقوله ومثلها أي مثله [illegible] يجب أن يتصف به أي بصفات المعاني
والمعنوية وتثنية الضمير باعتبار أنهما نوعان مع أنه لو أفرده لجاز
لعوده على جمع كثير قال تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر [illegible] منها أربعة
حرم وإذا وجب اتصافه أيضا بصفات المعاني والمعنوية فليس بصفة بل هو
ذات لا تشبه الذوات وله صفة لا تشبه الصفات وقوله ولو احتاج أي افتقر
إلى مخصص بكسر الصاد أي فاعل لكان حادثا [illegible] أي المخصص
لا يكون إلا حادثا وعليه فلا يحتاج إلى المخصص [illegible] وثبت
محال الوجوب القدم والبقاء له تعالى وإلى ذلك أشار بقوله وقد قام البرهان بالوا
و [illegible] التعليل والبرهان أي القاطع على وجوب قدمه تعالى وبقائه حيث ثبت
له القدم والبقاء استحال افتقاره وحدوثه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وإذا استحال افتقاره وحدوثه تعين [illegible] المذكورين وجوب الغنى
له تعالى على الإطلاق وهو معنى قيامه تعالى بنفسه وذلك أمر واضح [illegible]
الله تعالى [illegible] عن [illegible] أنه كان له [illegible] صاحب

وعند الكبرى قول المصنف لو لم يكن واحدا لما وجد شيء من العالم وقوله رضي الله عنه لو
لم يكن واحدا يعني بان كانت ذاته مركبة من اجزاء او كان له نظير او اتصفت
ذاته بمثل صفاته او كان ثم موجد سواه وانما قررناه بذلك ليتناول
كمال الكم المتصل والمنفصل في الذات وقوله لزم ان لا يوجد شيء من
العالم هو لازم قوله لو لم يكن واحدا حسبما قررناه اما في الصورة
الاولى وهي قولنا ان كانت ذاته مركبة فنقول لا شك ان الالوهية
لا تخلو من ثلاثة احوال اما ان تقوم بكل جوهر جوهر واما ان تقوم بالمجموع
واما ان تقوم بالبعض دون البعض لا جائز ان تقوم بكل جوهر جوهر لما
يلزم عليه من ان يكون كل جوهر من اجزائه الها فيلزم تعدد الاله وتعدده
مستلزم للعجز المستلزم لنفي وجودنا ووجود ما نشاهده ونفيه محال وما
ادى الى المحال وهو تعدده محال ولا جائز ايضا ان يقوم بالمجموع لما يلزم
عليه من انقسام المعنى والمعنى لا ينقسم وانقسامه ايضا يؤدي الى
العجز لان الالوهية اذا قسمت على مجموع الجواهر صار كل جوهر عاجزا على
الانفراد وعجز كل واحد على الانفراد يلزم منه عجز الجميع للتماثل اذ لا فرق
بين جوهر وجوهر واذا حصل عجز الجميع لزم ان لا يوجد العالم ولا جائز ايضا
ان تقوم بالبعض دون البعض لما يلزم عليه من الافتقار الى المخصص
اذ لا اولوية لبعض الاجزاء على بعض والافتقار مستلزم للعجز والعجز
مستلزم لعدم العالم كيف والعالم موجود بالمشاهدة فهذا الذي ذكرناه
بالنسبة الى الكم المتصل واما الثاني وهو قولنا او كان له نظير فنقول
النظير لا يخلو امره من وجهين اما ان يخالفه في الارادة او يوافق

والكبرى مثل اصله لا اول وهذا الدليل ان ثبت لا يخلو امرهما من وجهين اما ان
تنفذ ارادتهما معا او لا فان نفذتا لزم اجتماع النقيضين او ما في حكمهما وهو
لا يعقل فاذن يجب عدم نفوذ مرادهما معا وذلك مستلزم لعجزهما وان لم تنفذا
معا فاما ان تتعطلا معا او لا فان تعطلتا لزم عجزهما وان تعطلت
ارادة احدهما لزم عجز من تعطلت ارادته ويلزم منه عجز الآخر للتماثل واذا
عجزا معا لزم ان لا يوجد العالم كيف وهو موجود واما الثاني من الثاني
وهو قولنا او يوافقه فلان الارادتين قد تتوجهان الى ما لا يقبل الانقسام
من عرض او جوهر فما لا يمكن ان تنفذ فيه الارادتان واحدة وحينئذ
اما ان تنفذ ارادة احدهما او لا فان نفذت عجز من لم تنفذ ارادته ويلزم
منه عجز الآخر للتماثل وان لم تنفذا فيلزم عجزهما وذلك مستلزم لنفيهما
واما في الثالث وهو قولنا او اتصفت ذاته بمثل صفاته فلا يخلو ايضا
اما ان يتفقا في الارادة او يختلفا وما قيل في الشيء قبله يقال واما في الرا
بع وهو قولنا او يكون ثم موجد سواه فلانه لو صح ان يكون لغيره
تأثير في اثر ما لزم ان يكون ذلك الاثر مقدورا للمولى تعالى للعموم الوا
جب لصفاته تعالى وحينئذ اما ان يوافق او يخالف ويأتي ما سبق
فان كان المؤثر غير الله لزم عجزه في هذا الممكن ويلزم من عجزه عنه عجزه
عن سائر الممكنات للتماثل ويلزم من عجزه عن الجميع عدم وجود العالم
كيف والعالم موجود بالمشاهدة فوجوده دليل كونه فاعله
واحدا لا شريك له وهذا على سبيل التفصيل وان شئت ان تستدل على
سبيل الاجمال فقل لو لم يكن واحدا لكان متعددا ولو كان متعددا

لاشتمال يريد احدهما ايجاد الشيء مثلا والاخر اعدامه فيستحيل
نفوذ ارادتهما معا لما في ذلك من المحال وهو اجتماع النقيضين ويلزم
من استحالة الجمع بين النقيضين نفوذ ارادة احدهما فقط ويلزم
منه الذي منع احدهما من مراده ويلزم من منعه منع صاحبه للتماثل
لان ما جاز على المثل يجوز على مماثله فيعجزان وهذا هو برهان التمانع عند
علماء الكلام ويلزم من تمانعهما فعل هذا الممنوع مفقودا ويلزم
من فقدهما عجزهما عن ازالة القدرة عن انفسهما ويلزم من عجزهما
عند عجزهما عن ايجاد الممكنات كيف والممكنات موجودة
ومشاهدة فيلزم من مشاهدة وجود موجد العالم غير عاجز
ولا مفقود ولا ممنوع ولا متعدد بل هو واحد وهو المطلوب
واذا انفرد جل جلاله بالوحدانية في ذاته وصفاته وافعاله
بان لك ان لا اثر للقدرة الحادثة في افعالنا الاختيارية وذلك
كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا وغير ذلك من
الافعال المضافة الينا بل جميع ذلك مخلوق لمولينا جل وعز بلا
واسطة وقدرتنا انما هي مثل ذلك فانه عرض مخلوق لله عز وجل
مقارن خلقه فينا لخلق الافعال ومتعلق بها من غير تاثير كما
ستشاهده في المثال الاتي ان شاء الله تعالى وانما غاية الامر
ان الله اجرى عادته بخلق الفعل فينا عقب خلقه للقدرة
وجعل لمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال
شرطا في التكليف وهذا الاقتران والتعلق يسمى القدرة الحادثة

بتلك الافعال من غير تاثير لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح في الفن
بالكسب والاكتساب وبسببه تضاف الافعال للعبد كقوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذه المسألة من غوامض علم الكلام
حتى صارت تضرب بها الامثال في الخفاء فيقولون اخفى من كسب الاشعري
حتى ادعى بعضهم انه اسم بلا مسمى والحق عندنا ان العبد لا يخلق افعال
نفسه وانما هو كاسب لها ضرورة لتعلق التكليف بكسبه لها
فانا نعلم بالبديهة ان لا خالق سوى الله تعالى وان لا تاثير لشيء من
الكائنات ونعلم بالضرورة ان القدرة الحادثة للعبد تتعلق
ببعض افعاله كالقعود مثلا دون بعض كالسقوط مثلا من علو مثلا
اي القدرة الحادثة كسبا وان لم نعرف حقيقته وبهذا تعرف بطلان
مذهب الجبرية القائلين باستواء الافعال كلها وانه لا قدرة للعبد تقارن
شيئا منها ولاشك انهم في هذه المقالة مبتدعة ملة يكذبهم الشرع والعقل
وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير القدرة
الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولاشك انهم مبتدعة اشركوا
مع الله غيره في الفعل فخرج مذهب اهل السنة من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين هذا حاصل ما للشاوي في التوضيح لحل مسألة الكسب
المختلف فيها بين القوم بمثال تفضل الله علي به حتى لا يبقى اشكال و[illegible]
بحول الله تعالى وقوته ولا يختلف فيه اثنان على قالان فيما يأتي بعد من الزمان
واضع ما ذكرته لما تبين عندي ان الشرع ضرب مثلا للكسب والناس لا يشعرون
وقد اطلعني الله سبحانه عليه قبله الحرم وهو ان الجبل يغض ما له على ولسان

الصغير الذي لم يبلغ مبلغ التصرف مع بقاء المال تحت يد الولي الى ان يبلغ الاشد
ورشده ويدفعه اليه ثم ان الولد ظهرت عليه مخايل الرشد وثبت
الوالد ان رشد ولده فك حجر الولد وأطلقه من ثقاف الحجر ومكنه
من المال الموهوب له وأطلق يده في التصرف فيه فالوالد الواهب
للمال بمنزلة ذات الله الموجد للافعال تعالى الله ان ينزل احد
منزلته ذاتا على سبيل التشبيه تعالى سبحانه والمال بمنزلة العقل
المخلوق له تعالى والولد الموهوب عليه بمنزلة ذات الانسان الموجود
فيه العقل والنيابة التي تشير بمنزلة خلق القدرة على العقل ورشده
بمنزلة القدرة الحادثة المتعلقة بمثلة تصرفه في المال الموهوب وتمكينه
من المال بعد رشده بمنزلة ظهور العقل فيه كظهور المال في يد الولد بعد رشده
وعليه فالولد انما هو محل لظهور المال في يده حين ثبوت رشده الذي هو
كناية عن قدرته لا انه موجد له فانه موجود قبل ان يخلق فغاية امره ان قدرته
التي هي عبارة عن رشده قارنت ظهور الفعل في يده كمقارنته الى شر الذي
هو عبارة عن حسن تصرفه لتمكينه من المال فلا اثر له في خلقه وانما هو
مخلوق لغيره فعل المالك بمقارنة رشده الموجب لاختياره في تصرفه تحققت
اضافة المال اليه فقيل مال الولد وذلك نسبته الى الولد بحسب التصرف
في المال لا نسبة تحصيله وصلاحية قدرته للتصرف فيه علا ومثل الاضافة
المصالح وبسبب اضافته الى الولد توجه التكليف اليه باخراج
الزكاة الواجبة في المال شكرا ورفع التكليف عن الوالد بذلك وكذلك
الصحيح من الولد اذا ضاع المال فيه او لم يعط الحق في ذلك وظهر نسبة

ذا الظهور الكسب له ظهوره بيده الا كنسبة غيره له المال فيا ذلك وكذا
الباري جل جلاله ولله المثل الاعلى فانه الذي خلق العقل فينا بقدرته
ونسبه الينا بفضله والظهور ان تعلق ايدينا بحكمته وخلق لنا قدرة قارنت
ظهور العقل فينا كمقارنته الى شر لملك التصرف في الصغير وعليه فمقد
رتنا ليس لها دخل الا الكسب اي الاقتران التصرف فيما ملكنا الله اياه مما
خلقه فينا مما لم يكن لنا فيه خلق ولا تصرف قبل ظهوره فينا وعليه فما
لمكلف ليس له الا الكسب لا اصل الخلق وهذا معنى قول اهل السنة
العبد مجبور في قالب مختار والذي يوضح لك هذا المعنى من مثالنا هذا
هو ان الواهب في الشرع له اعتصار الهبة من ولده متى شاء واذا
كان ذا امر لذلك فالولد مجبور في الباطن مختار في الظاهر فانه لو
لم يكن مجبورا في الباطن ما صح اعتصار ذلك منه الهبة فهو في كل
لحظة من اللحظات يتشخص للاعتصار منه والاعتصار لكونه يزول ان
لا زالت متسلطة عليها وهبه له في الباطن لا في الظاهر ولا يتصرف
الولد الا بتسليم ذلك الاب له في التصرف في كل لحظة اذ لو شاء ذلك الاب منعه
لمنعه منه الحال فكونه له المنع في جميع اللحظات هو دليل تعلق قدرته
بالهبة في جميع اللحظات وامداده لولده في كل لحظة لحظة بسبب
تسليمه له ولا ينقطع تعلق قدرته بالمنع لو شاء ذلك بعد ذلك والباري
جل جلاله هو الاتي البالغ الذي لا يلحقه فناء فهو الممد للمخلوق
بالافعال في جميع اللحظات من وراء حجاب ولولا امداده له
لمنع العبد من ظهور الافعال على يديه وعليه فقدرة الله متعلقة

دالّ الافعال على الزوال وذلك استمرار في الباطن والعبد مختار في الظاهر
فاعرف هذا فانه مزلة الاقدام وهذا المثال موهبة من الله تعالى بلا
الهام وعليه فلم يبق بعض ما يختلف فيه ذلك الا ان ذلك من خذله الله من
مجوس هذه الامة وسموا مجوس هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم لعنت
القدرية على لسان سبعين اخرهم انا وقال صلى الله عليه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة والقدري من يدعي القدرة لنفسه وقيل من ينفي
كون الخير والشر معا بتقدير الله تعالى ومشيئته فسموا بذلك لمبالغتهم
في نفيه وهذا هو الذي يناسب القدر بفتح القاف واما على المعنى
الاول فالنسبة اليه قدرية بفتح القاف وقالت المعتزلة القدرية
هم القائلون بان الخير والشر كله من الله وبتقديره ومشيئته لان الشائع
نسبة الشخص الى ما يثبته لا الى ما ينفيه وقال التتائي في شرح ارجوزة
ابن رشد وانما سموا مجوسا لانهم اخذوا مذهبا يشابه مذهب المجوس
من جهة انهم يضيفون الكائنات الى الاثنين يسمون احدهما ازدان والآخر
هرمز ويعنون بازدان الباري وبهرمز الشيطان لعنه الله ويزعمون ان ازدان
يفعل الخير وهرمز يفعل الشر ومثل هذا الكلام للمصنف في شرح المقدمات
وقال الشعراني في الميزان القدرية مجوس هذه الامة وشيعة الدجال
ذو فتح الله بصيرتهم وقد وقعت بينهم وبين اهل السنة مناظرات منها ما روي
عن الشيخ علي كرم الله وجهه من قوله لقدري اتقدر بالعدل مع الله ام دون
الله فان قلت بالاول فانت مشرك وان قلت بالثاني ضربت عنقه وقال لآخر اخلقك
كيف شاء ام كيف شئت فقال كيف شاء ويميتك حيث شاء ام حيث شئت فقال

نبيا

ان المجوس

فيما تشاء ويحييك حيث شاء ام حيث شئت فقال حيث شاء فقال له اذن
ليس لك من الامر شيء ومثال الكسب عند اهله يقولون ان الله يخلق الخير والخلق
الشر ولا يقع الا بارادته ويجعلون له شريكا في ملكته وقد زادوا وقع ابطال
ليس بمعنى وعن اه من قول القدرية للسني انا نخلق افعالنا والدليل
على ذلك انا نقطع غصن الثمرة اذا شئنا فينقص ونقطع ثم من شجر
فقال له السني ردها الى محلها كما كانت ان قدرت على ذلك فقال له السني
ان كان لا قدرة لك على ردها فلا قدرة لك على قطعها فبهت الذي كفر
والله لا يهدي القوم الظالمين وعليه فليس ذلك الا ان يقال ان الخالق للكل
هو الله تعالى وقال سني لقدري ابلغك انك تزعم ان قدرتك تقوى فقال نعم
فقال اقرا فاتحة الكتاب فقرأها الى ان وصل الى قوله تعالى واياك
نستعين فقال له السني في اي شيء تستعينه فان كان فيما بيدك
فهو من تحصيل الحاصل وان كان فيما بيد غيرك فمذهبك باطل وانقطع
القدري ولم يحر جوابا ومما يقع الرد به عليهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لا تفعلون حسبما قررناه وبالجملة فالحق ما قاله العارف
بالله الشيخ سيدي علي الخواص رحمه الله من ان العبد محل الظهور للافعال
كالباب الذي يخرج منه الناس فليس الناس منه وانما هم من بعض الباب وانما
ظهر خروجهم منه للغير اذ كل غطاء العقلاء في الظاهر ابواب لجريان
الالوهية المستورة في الاكوان كلها وهو الفاعل من خلف حجاب
هذا الباب فقوم لا يشعرون بان الله هو الفاعل وهم المعتزلة وقوم يشعرون
ويشعرون بذلك وهم الجبرية غلب عليهم شهود الفعل لله وحده ولم يتسع نظرهم

عنى يضيفون للعبد لما ظهر لهم الحق تعالى السبب في افعاله الشرعية وخرج الذين
لا يشعرون وهم ذكر الشيعة منهم جلباب الكسب من المشهود وكل من الطوائف
الثلاث على بصيرة عند ذوقه والحالة الغشاوة لا بالكشف قال ولا ينبغي
ان يقال العبد مجبور في عين اختياره وان كان هذا القول صحيحا لان في ذلك سوء ادب
ويرجع الى رائحة اقامة الحجة على الله عز وجل وعكس هذا الكلام وان كنا فهمنا
منه فيما سبق لكن اعرضنا لانبه على مسائل فيه فان قوله رضي الله عنه وقوم
لا يشهدون ويشعرون ومنهم ذكر الشيعة منهم جلباب الكسب من الشعور يقال
عليه ان غيبت جلبه فمسلم وذلك لان حال الليل خروج صاحب الثالث منهم فانه لم
يبق له على عينه غبار وفيه اشارة بقيده ان الجلاء من نور الله حقيقة
ولم يبق الفعل منه من الله ملاك في الفعل كلا من اي المحل الذي هو العبد
لانه مقوى القوى التي بها الفعل اذ لا يقدر العبد على تقوية نفسه
على الفعل وذلك امر ضروري ولا اشتباه فيه وكذا قوله ولا ينبغي ان يقال
العبد مجبور في عين اختياره فلم ما ذكره يقال عليه كلامي في ذلك فانه
مجبور في الباطن مختار في الظاهر مع عسمها في المثال الثالث فلا
لحال معتقد فان وليس في ذلك رائحة اقامة حجة ولا غيرها عند من انفس
معرفة المثال الثالث فانه متقن من الله تعالى على العباد فله الحمد
على ذلك ولا حظ قول الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله ونفعنا به
وبامثاله لا تتهم جدا انقطاعه لانه يزن منه واحرج الى لانه يزن من
الله الثناء فان فضل الله ورحمته يبرزك فانه يتلقى هو الشيعي فالر من
ففوض الحكمة علم علم يقيني ان العبد انما هو محل لظهور الفعل

لا ان ضرورته وهو المورث فيه وفي بيان لسهولة الحكمة مزيد
بيان ان شاء الله تعالى عند قول المصنف ويؤخذ منه ان لا تأثير لشيء
من الكائنات والكمال على الله سبحانه وللقاضي رحمه الله من كلام
نتشوق الى الصفة النفسية والسلوب ضرب العقل الى ذلك الاشتراك
على صفات المعاني والمعنوية فقال تعالى وانما قال وجوب اتصافه بـ
القدرة والارادة والعلم والحياة فلانه لو لم يتصف بشيء منها لما وجد شيء
من الحوادث انتهى بهذا رحمه الله تعالى اليه لا تشترك على
مجموع الفعل الاربع وهي القدرة والارادة والعلم والحياة جمعها
في دليل واحد لانتفاء لوازمها ايضا والقاعدة عنها ان الدليل تارة
يجمع ما هو مجتمع وتارة يفرق ما هو مجتمع فالمجتمع لما هو مجتمع
كبرهان القيام بالنفس السابق فانه صفة واحدة والمصنف
عليه بدليل لما ان كانت عبارة عن شيئين سلب الافتقار الى المحل وسلب
الافتقار الى المخصص والجامع لما هو متفرق كهذا الذي بصدده
فان الصفات متفرقة في ذاتها ومختلفة الحقائق لكن لما ان كان
اللازم على احدها هو اللازم على ما عداها اقتصر المصنف جمع
الجميع في دليل واحد للايجاز وفي اللازم مستمار ان شاء الله تعالى
وهذا المعنى نظير ما لاهل البديع ما يسمى بالجمع والتفريق
وهو الذي اشار اليه صاحب التلخيص بقوله ومن المعنوي يعني الفن
والنثر المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد في حكم وذلك نحو قوله
تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وهذا اذا كان العدد اثنين

الجمع والتفريق

وامّا اذا كان الكثير كقول ابي العتاهية ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة
للمرء اي مفسدة والجدة بالكسر المراد بها الاستغناء يقال وجد في المال وجدا
اي استغنى واراد بقوله مفسدة اي مفسدة فهذه الامور اذا اجتمعت تدعوا صاحبها
الى الفساد وهي شاهد للجمع في حكم واحد كما فعل المصنف رحمه الله
حيث جمع الجميع في دليل واحد وهو تشكيك ما عندهم وهذا انما يسهل
على من له معرفة بعلم البيان والبديع فيا له من امام جليل جعلنا الله في حماه
وتقرير الدليل على سبيل الاجمال ان يقال لو انتفى شيء منها ملزوم لما وجد
شيء من الحوادث لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة ثبوت المتوقف
بدون المتوقف عليه والاستثنائية لكن نفي وجود الحوادث محال بيانا
نوع المشاهدة فاذا ابطل اللازم الذي هو نفي الحوادث بطل
ملزومه الذي هو نفي شيء من هذه الصفات واذا بطل وجب ان الله متصف
به وهو المطلوب ولو هنا هي حرف امتناع لوجود اي امتنع نفي شيء
منه لوجود الحوادث في الخارج والمطلوب كذا ربعة لا تنتج هنا وانما
ينتج منه ثلاثة لا غير فعين الثاني ينتج عين المقدم الذي هو نفي الصفات
وعين المقدم الذي هو نفي الصفات ينتج عين الثاني الذي هو عدم الحوا
دث ونقيض الثاني الذي هو ثبوت الحوادث ينتج نقيض المقدم الذي
هو ثبوت الصفات ونقيض المقدم الذي هو ثبوت الصفات لا ينتج
نقيض الثاني الذي هو ثبوت الحوادث لانه اعم منه ولا اعم لا اشعار له بالاخص
معروف انه امر واضح فهذا هو الدليل الاستثنائي لمن اراده
ومن اراد الاقتراني فليقل الله تعالى موجد للعالم وكل موجد للعالم

متصف بالصفات الاربع ينتج من الاول الله متصف بالصفات الا
ربع وهو المطلوب صحة الصغرى بوجدان الوجود وصحة الكبرى
استحالة ثبوت المتوقف بدون المتوقف عليه هكذا الامر على سبيل الا
جمال واما على سبيل التفصيل والبيان فهذه تشتمل على كل صفة
على انفرادها حتى يظهر لها لازمها وتعرف بذلك اتحاد اللازم واختلا
فه وذلك بان تقول في الاستدلال على القدرة لو لم يتصف بالقد
رة ملزوم لاتصف بضدها الذي هو العجز لازم بيان الملازمة هو ان
المحل القابل للشيء لا يخلو عنه او عن ضده والاستثنائية لكن اتصا
فه بالعجز امر باطل بيانه انه لو اتصف به ما وجد شيء من الحوادث
بيان الملازمة ما تقرر من ان العاجز لا يوجد شيئا كيف والحوادث موجو
دة بالمشاهدة فوجودها دليل اتصاف موجدها بالقدرة
ويلزم منه سلب العجز عنه كما يلزم اتصافه بكونه قادرا ويلزم
منه سلب كونه عاجزا وكذلك تقول في بيان اتصافه تعالى
بالارادة لو لم يتصف بالارادة ملزوم لاتصف بضدها الذي هو
الكراهة لازم بيان الملازمة المحل القابل للشيء لا يخلو عنه او عن
ضده والاستثنائية لكن اتصافه بالكراهة امر باطل بيانه انه
لو اتصف بها لكان مقهورا بيان الملازمة ما تقرر من ان المكره عا
دم الاختيار والعادم للاختيار مقهور والاستثنائية لكن
كونه مقهورا امر باطل بيانه انه لو كان مقهورا ملزوم
لكان ناقصا لازم بيان الملازمة ما تقرر من ان كل مقهور ناقص

والاستثنائية لكن كونه ناقصا هو امر باطل بيانه هو ان الناقص لا يوجد
شيئا من الحوادث وانما يوجدها من اتصف بالكمال كيف والعالم موجود
بالمشاهدة فوجوده دليل اتصاف موجده بالارادة المخصصة له
بالوجود بدلا عن العدم لا بالكراهة اللازم عليها ما ذكر وهو المطلوب
وكذلك تقول في العلم لو لم يتصف بالعلم للزوم ان يتصف بضده الذي
هو الجهل لازم بيان الملازمة هو ان المحل القابل للشيء لا يخلو عنه او عن ضده
والاستثنائية لكن اتصافه بالجهل هو امر باطل بيانه انه لو اتصف
بالجهل للزوم لكان ناقصا لازم بيان الملازمة لما تقرر من ان كل جاهل
ناقص والاستثنائية لكن كونه ناقصا هو امر باطل بيانه انه لو كان ناقصا
للزوم لكان عاجزا عن دفع النقص عن نفسه لازم ولو كان عاجزا عن
دفع النقص عن نفسه لكان عاجزا عن ايجاد المخلوقات بالاولوية
ولو عجز عن ايجادها لما وجد شيء منها كيف وهي موجودة بالمشاهدة
فوجودها مؤذن باتصاف موجدها بالعلم لانه يلزم من وجودها اتصاف
موجدها بالقدرة على ايجادها ويلزم من القدرة على ايجادها
نفي العجز ويلزم من نفي العجز عن ايجادها نفي عجزه عن دفع النقص
عن نفسه ويلزم من نفي عجزه عن دفع النقص عن نفسه قدرته على
الدفع اللازم منه ان لا يتصف بنقيصة ومن جملة النقائص الجهل
فيلزم من نفيه اتصافه بضده الذي هو العلم وهو المطلوب وكذا
تقول في كونه عالما حرفا بحرف وكذلك تقول في برهان اتصافه
بالحياة لو لم يتصف بها للزوم ان يتصف بضدها الذي هو الموت

لازم بيان الملازمة



لازم بيان الملازمة المحل القابل للشيء لا يخلو عنه او عن ضده والاستثنائية
لكن اتصافه بالموت هو امر باطل بيانه انه لو اتصف بالموت للزوم ان لا
يتصف بقدرة ولا بارادة ولا بعلم لان الحياة شرط في الجميع واذا كان لا يتصف
بشيء من ذلك لم يوجد شيئا من الحوادث كيف والحوادث موجودة بالمشاهدة
فوجودها دليل اتصاف موجدها بالحياة التي هي شرط في الجميع وسلب
اتصافه بضدها الذي هو الموت وهو المطلوب ويلزم من اتصافه بالحياة اتصافه
بكونه حيا ومن اتصافه بكونه حيا استحالة كونه ميتا لان المعنوية لازمة
للمعاني فما قيل في المعاني يقال فيها وذلك امر واضح ثم اعلم ان كلا مما
دل على ثبوت هذه الصفات بوجود الحوادث يتوقف على اثبات اربعة
مطالب لما ذكر الصفات الاول وجودها الثاني وجوب الوجود الثالث
عموم التعلق للمتعلق منها الرابع وحدتها انما وجد دلالة وجود كل حادث على
وجودها فجواز الحادث كان معدوما فصار موجودا او عدم فترجح وجوده
على عدمه بغيران كلا منهما متساو بين بالنسبة اليه وعليه فوجوده ان كان من
نفسه فمحال لما يلزم عليه من التناقض البين مع عجزه وهو في اكمل احواله علما
وقدرة عن دفع النقص عن نفسه وعن جلب الكمال لها فكيف به في حال العدم
في حال عدمه في عجز عن فعل ايجاد نفسه حال كونه نطفة من مني تمنى وهو يعلم
علما ضروريا انه عاجز عن دفع نقص يلحقه او جلب كمال يحبه في الحال فان
غيره فاما ان يكون امرا عالما له القدرة والارادة والعلم فلو انتفت القدرة بطل
كونه قادرا ويلزم منه ثبوت العجز له ويلزم كونه عاجزا وذلك يفضي الى عدم
التمكن من الفعل فلا مصنوع اذ ولو انتفت الارادة بالنسبة الى الجائزين

المخصص الشيء كونه مريدا وذلك مستلزم لترجيح المساوي على مساويه
بلا مرجح وهو باطل ولو صح الفعل الاختياري دون كونه عالما للزم ايجاده
بغير العلم وذلك مستلزم عدم ارادته من حيث ان الارادة هي القصد
الى الايجاد والقصد الى الشيء مع الجهل به محال ويستلزم ايضا عدم احكامه
واتقانه وهو باطل بالمشاهدة اذ نبصر الحيوان فارجع البصر هل
ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير واما
وجه دلالة كل حادث على وجوب وجوده وما يتفرع على ذلك وجوب القدم والبقاء له تعالى
فلانه لو لم يكن واجبا للثلاثة لكان جائزا اذ لا واسطة في الموجود بين الوجوب والجواز
ولو كانت جائزة لكانت حادثة اذ كل جائز حادث ولو كانت حادثة لافتقرت
الى الفاعل وقد قام البرهان على وحدانيته تعالى فلو كانت حادثة لكان هو المحدث
لها ولزم اتصافه قبل احداثها بقدرة وارادة وعلم وهذه الثلاثة ايضا يجب اتصافه
قبل احداثها بثلاثة اخرى وهلم جرا الى غير نهاية فيتوقف وجود العالم على ما
لا يتناهى من صفات مترتبة وقد علمت ان ذلك محال مع ما فيه من قيام الحوادث بالذات
ولا زال المقدس وانه تسلسل وتوقف الى الدور والكل محال مع لزوم قيام الحوا
دث بالمقدس عنه مجوازه هذا المتصف لهاذين المحالين محال وعليه فهي اذن واجبة
وبالجملة فالايجاد ولا اعتراض لا يتاتى الا مع وجوب التبري لا واما وجه دلالة كل حادث
على عموم التعلق للمتعلقات فلان القدرة مثلا لو تعلقت ببعض الممكنات دون
بعض للزم العجز عما لم تتعلق به وذلك مستلزم لمحالات منها لزوم العجز في الممكنات
بل في هذا المقدور في حقيقة الامكان المحوج الى الفاعل فاذا تعذر من الفاعل
فعل بعضها وجب تعذر جميعها للزوم التحكم الكل وانتفاء انتفاء تاثير الفعل اما

او يكون من جهة انتفاء القابل والمحال ان يكون من جهة انتفاء الفاعل والقابل هنا موجو
جود لان المعرض ان هذا البعض الذي لم تتعلق به هذه الصفات ممكن وكل ممكن
قابل فلم يبق الا الاخر وهو انما انتفاء الفاعل او انتفاء هذه الصفات مع وجو
د ما يمنعها اضدادها وذلك يقتضي كونه فاعلا بالطبيعة ومنها لزوم حدوث هذه
الصفات وقد سبق الدليل على قدمها وبقائها وبيان لزوم حدوثها اختصاصها
ببعض من الممكنات دون بعض اعني من زيادة او نقصان وذلك لا بد ان يكون
بتخصيص مخصص وعليه فهي اذن مخصصة وكل مخصص حادث ويلزم اتصافه
بجميع صفاته وقد علمت استحالة ذلك ويلزم اذن التسلسل او الدور وذلك لان التخصيص
لا بد ان يكون بارادة وعلم ويلزم مع ذلك التمانع بين هذه الصفات والصفات
المتعلقة بها اذ لو كان هناك ارادة تامة مع كل محل علم وقدرة ويلزم من الارادة المتعلقة
بتخصيص الممكن والارادة المتعلقة بتلك الارادة مصلح لتخصيص ذلك الممكن
باحد المتقابلين فلو تعلقت احداهما باحد المتقابلين لامكن تعلق الاخرى بمقابله
ويرد اذن الكلام في برهان التمانع وذلك واضح واعلم ان عموم التعلق للصفات
المتعلقة من كمال التوحيد لان في عموم التعلق اثبات الوحدانية ونفي الشريك لانه
اذا ثبت العموم للقدرة والارادة والعلم لم يبق لغيرها شيء يكون معللا من ذلك
تأمل واما وجه دلالة كل حادث على وحدانيته فقد سبق في برهان وحدانيته في
الوحدانية فليراجع هناك ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه واما برهان وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام فاقول رحمه الله وجوب اتصافه تعالى بالسمع
والبصر والكلام والمستحيل اضدادها هذا امر يتكلم على ما هنا ذلك محال واما
برهان وجوب السمع له جمع الله انفصال الثلاثة به دليلا واحدا لا يحل ولا يلزم

كما يعلم مما قبله وما قيل هنا يقال هنا ونسخ الدليل العقلي ذا استقصاء من ان
نقول لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها لازم بيان الملازمة هو ان المحل
القابل للشيء لا يخلو عنه او عن ضده الا شتشفا كيف لا كان اتصافه باضدادها
باطل يلزم ان اضدادها هذه نقائص وهو ان يتصف بها لزم ان احتاج الى من يدفع
عنه النقائص لازم بيان الملازمة ما تقرر من ان كل ناقص محتاج ذا استقصاء كيف
لا كان اتصافه بها وهو اثر باطل بيانه انه لو احتاج لزم لكان عاجزا ومع الاحتياج
عن نفسه ولو عجز عن دفعه لكان عاجزا عن ايجاد المخلوقات بالاولى ولو عجز عن ايجاد
هذا ما وجد شيء منها كيف وهي موجودة بالضرورة وذا استقصاء قوله ويلزم
من وجود هذا ان يكون موجدها فاعلا ذا علم ايجاد هذا ويلزم من كونه فاعلا ان لا يكون
عاجزا ويلزم من كونه غير عاجز ان لا يعجز عن دفع النقص عن نفسه ويلزم من كونه غير عاجز
عن دفعه عن نفسه ان لا يتصف بصفة الصمم والعمى والبكم ويلزم من كونه غير موصوف
بها ان يتصف بالسمع والبصر والكلام وهو المطلوب ويلزم من اتصافه بها اتصافه
بكونه سميعا وبكونه بصيرا وبكونه متكلما واستحالة اتصافه بالصمم والعمى والبكم
وبكونه اصم وبكونه اعمى وبكونه ابكم لما تقدم من ان الاخص عدم الاتصاف بذلك الشيء و
هو الامتناع لا امتناع اي امتنع نفي الصفات لا امتناع اتصافه باضدادها هذا ويتبع
الضروب الاربعة وان شئت ان تستدل بدليل اقتراني فقل ذات الله منزهة عن النقائص
بعض وكل من تنزه عن النقائص فهو موصوف بهذه الصفات فينتج ان الله
يتصف بهذه الصفات صحة الصغرى قول الشيخ والنقص على الله تعالى محال
وصحة الكبرى انه لا واسطة بين الشيء وضده وذلك امر واضح او والله سبحانه
ثم اشار الى جواب اما بقوله **بالكتاب** اي القرآن والمراد به اللفظ المنزل على النبي

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ابدا المنقول الينا
عنه بالتواتر وقولنا المنزل قصد خرج به ما لم ينزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ما انزل على غيره من التوراة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب السماوية
وللاعجاز بسورة منه الاحاديث الربانية كحديث الصحيحين انا عند ظن عبدي بي فانه لم
ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه حتى تكون للاعجاز وانما نزل عليه بالمعنى
وهو عبر عنه بلفظه وهي كلام الله بلا شك وخرج بالمتعبد بتلاوته
ما نسخت تلاوته وقد تقدم اعلم ان النسخ الواقع في الكتاب على ثلاثة اضرب منه ما
نسخ لفظه وحكمه وهو ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كنا نقرأ على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة نعدلها بسورة التوبة ما احفظ منها
غير اية وهي قوله تعالى لو ان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو
ان له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من
تاب ومنه ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان فيما انزل عشر رضعات
معلومات يحرمن فنسخن بخمس رضعات معلومات يحرمن والجميع منسوخ بلا شك
لجوف الرضيع ويحصل به التقوى ونسخه واحتج به على مذهب مالك رحمه الله
ومنه ما نسخ لفظه وبقي حكمه نحو ما روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال لولا ان يقال ان عمر زاد في كتاب الله ما ليس فيه لكتبت اية الرجم
والشيخة والله لقد قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترغبوا عن اباءكم
فانه كفر بكم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
والله عزيز حكيم ومنه ما نسخ حكمه وبقي لفظه وهو في ثلاث وستين سورة
منه قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا

المنسوخ في ثلاث وستين سورة

الى الحول غير اخراج فانها منسوخة بآية الميراث وهي قوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا الآية والدليل
على ذلك هو ان سبب الآية نزول الاولى ... رجل من اهل الطائف يقال
له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته فانزل
الله تعالى هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده ميراثه ولم
يعط امرأته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة
في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام
الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج
ولم يكن لها ميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان
يوصي بها حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله عز وجل نفقة الحول بالربع والثمن
ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فهي منسوخة الحكم لا التلاوة وكالشبه يتعلق
بالغير وشاهده قوله تعالى بالسمع والبصر والكلام قوله تعالى انني معكما اسمع
وارى وهو السميع البصير الذي ... لا يزال يبعث بان الله يرى وكلم الله
موسى تكليما اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وكذا قوله تعالى حكاية
عن الخليل ابراهيم عليه السلام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فلو لم يكن
سبحانه سميعا بصيرا لانقلب الخليل السؤال عليه في معبوده كما كانت حجته قاطعة
كيف والباري جل جلاله يقول وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه والظواهر
المعهودة لهذا المعنى كثيرة ولا شك ان الظواهر اذا اكثرت في شيء افادت
القطع به قاله رحمه الله تعالى ورضي عنه والسنة ولا شك انها عبارة عن اقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته فما قاله عليه الصلاة والسلام او

فعل بحضرته ولم ينكر على فاعله فمن بيّنه في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن الشيخ
والبصير في البيعة والتيسير وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم وجد اقواما يتضرعون
الى الله رافعي اصواتهم ويقولون يا ربنا يا ربنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا اعمى ولا غائبا وانما تدعون سميعا بصيرا اقرب
له صلى الله عليه وسلم اربعوا معناه ارفقوا ولا تبالغوا في الجهر وكذا في حديث الجاثية
اذا فاته العشر الحزب ... العلمي يقول الله تعالى حمدني عبدي الى غيره الخ قاله
رحمه الله تعالى ورضي عنه والاجماع وهو اتفاق المجتهدين من هذه الامة بعد وفاة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على حكم من الاحكام في عصر من الاعصار على امر من الامور وهذا
على راي من راى الغاء انقراض العصر في الجواز واما من رأى انه لا ينعقد الا بعد انقراض
العصر فيزيد في التعريف الى انقراض العصر وقال القرافي في التنقيح هو اتفاق اهل الحل
والعقد من هذه الامة في امر من الامور ونعني بالاتفاق الاشتراك اما في القول
او في الفعل او في الاعتقاد وباهل الحل والعقد المجتهدين في الاحكام الشرعية وبامر
من الامور الشرعيات والعقليات والعرفيات وقال الامام في المحصول اتفق المسلمون
على انه تعالى سميع بصير وفي شرح المقاصد لا خلاف لارباب الملل والمذاهب في كون
الباري متكلما وانما الخلاف في معنى الكلام وحدوثه فان قيل ما الدليل على
العمل بالكتاب والسنة والاجماع حتى تكون دليلا ويعمل بمقتضاها فالدليل
على العمل بالكتاب الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى وهذا كتاب انزلناه
مبارك فاتبعوه واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي وفي رواية وعترتي اهل بيتي واما الاجماع فالامة على
العمل بما ورد في الكتاب لانه قول معصوم والدليل على العمل بالسنة الكتاب

والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واما السنة فالحديث المتفق على اوليس الى والبيين واما الاجماع فقد اتفق
المجتهدون من الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على العمل بما ورد في السنة
والدليل على العمل بالاجماع الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة اذا رأيتم الخلاف فعليكم
بالسواد الاعظم اي الجماعة الفاضلة الكثيرة الخير وقال في الميزان المراد
بالسواد الاعظم من كان من اهل السنة ولو واحدا وهو خلاف ما عليه الناس لانه
اولا اللهم الا ان يقال ان الواحد منهم نزل منزلة الجماعة من غيرهم وكذا قوله عليه الصلاة
والسلام لا تجتمع امتي على ضلالة او ما هو معناه فان قلت اثبات الكلام بالدليل الشرعي
يلزم عليه الدور من حيث ان الدليل الشرعي يتوقف على ثبوت دلالة المعجزة على صدق
الرسول وهي متوقفة على الكلام بناء على ان دلالتها وضعية اي منزلة منزلة تصديق الله
تعالى من ظهرت على يديه بالقول فلما نزلت منزلة التصديق انما معناه انها تدل
على ما يدل عليه القول من صدق الاتي بها وليس معناه ان ما عليه تكلم بتصديق من
ظهرت على يديه وذلك كما تقول الاشارة تدل وضعا على ما يدل عليه الكلام
وهل المشير متكلم او ابكم محتمل ليس في الاشارة ما يدل على ذلك وهو واضح وان اتفق
هذا فاعلم ان عقائد الايمان على اربعة اقسام قسم لا يعلم الا بالعقل وهو ما تتوقف
عليه دلالة المعجزة وذلك كالقدرة والارادة والعلم والحياة وقسم لا يثبت الا بالشرع
وهو كل ما لا يتوقف عليه دلالة المعجزة من جميع السمعيات كاحوال الاخرة وقسم يصح
اثباته بالدليل العقلي والنقلي ولكن النقلي فيه اقوى وهو ما لا يتوقف دلالة المعجزة عليه

والى جميع السمعيات كالسمع والبصر والكلام التي نص بصدده الكلام عليه
دال ووجه ضعف العقل هنا ان ذاته تعالى لم تعرف حتى يحكم بمجرد العقل
على ان السمع والبصر والكلام كمالات في حقه بحيث اذا لم يتصف بها لزم ان يتصف
باضدادها لانها من الكمالات في الشاهد نقايص في الغائب مع ان حجة من
استدل بالعقل على اثبات كمالات هي قياس الغائب على الشاهد لما رءا ان
صفة ذاتية كمالات في حق الشاهد كذا في حق الغائب وذلك لا يلزم بسبب
فرضنا انا نرى ان اتخاذ الصاحبة والولد فانه كمال في حق الشاهد نقص في حق
الغائب وعدم اتخاذهما هو نقص في حق الشاهد كمال في حق الغائب وبيان
كونه نقصانا انه نقص في الخلقة وانحراف عن اعتدال المزاج وذلك ان عدم الولادة
من فساد المزاج وهذا بالنسبة الى سوى(?) الله وكذا ايضا في عدم اتخاذ الصاحبة
فانه لا يترك اتخاذها الا من كان ناقص الخلقة فاسد المزاج ضعيف القوى وكذلك
الذكاء والفطنة والنوم واللذة وغير ذلك فانها كمالات في حق الشاهد نقص في حق
الغائب وذهب بعض الفرق الى ان هذه كمالات للذات والباري سبحانه مو
صوف بكل كمال وعليه فيسر(?) وجه ضعف الدليل العقلي حتى احتيج الى تقويته
بالدليل النقلي وقسم مختلف فيه هل هو من الثاني الذي لا يثبت الا بالعقل او من
الثالث الذي يثبت بالعقل والنقل وذلك كالوحدانية فانه مختلف فيها هل يكتفى
فيها بالدليل النقلي بناء على عدم توقف دلالة المعجزة عليها في علم الناظر
في المعجزة وان توقف وجود المعجزة عليها في نفس الامر لاستحالة وجود الفعل مع
وجود الشريك او لا بد فيها من الدليل العقلي نظرا الى توقف دلالة المعجزة على
صحة وجود المعجزة المتوقف على الوحدانية من حيث ان المعجزة فعل والفعل

بتحصيلو وجوده مع انعزاله في الوحدة والتوقف على التوقف على الشيء متوقف
على ذلك الشيء، وإلى هذا المعنى أشار الشيخ في كبراه بقوله ويصح إثبات هذا العقد
وهو الوحدانية بالدليل السمعي ومنعه بعض المحققين وهو الحق ثم أشار إلى تقويته
الدليل النقلي لضعفه من كونه لا يفيد إلا مجرد الظن بأزيد من الدليل العقلي فقال
وأيضا لو لم يتصف بها لزم أن يتصف بأضدادها وأضدادها نقائص والنقص
على الله تعالى محال فقوله وأيضا معناه رجوعا وهو منصوب على أنه مفعول
مطلق وقوله لو لم يتصف بها أي بكل واحد من هذه الصفات الثلاث وقوله لزم أن يتصف
بأضدادها فيه إشارة إلى القاعدة وهي القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده
وقوله وأضدادها نقائص يعني أضداد الصفات المذكورة ونقائص جمع نقيصة وهي
الصفة الدنية ولا شك أن ذا الرذيلة لا يجوز نسبته إلى الموصوف بأوصاف
الكمال إذ الشيء لا يكون ناقصا كاملا بالنسبة لما هو أكمل منه من نوعه وهذا محال بالنسبة
إلى أوصاف الله فإنه لا نوع له ولا جنس وقوله والنقص على الله تعالى محال يعني با
عتبار ما يلزم عليه من أن يكون بعض مخلوقاته أكمل من خالقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
لسلامة كثير من المخلوقات من تلك النقائص والمخلوق يستحيل أن يكون أكمل من خالقه
قال المصنف رحمه الله وهذا الدليل والذي قبله من الاعتراض فذكره على سبيل التبعية
والتقوية لما هو مستقل بنفسه ولا يتوقف عليه شيء وهو الدليل العقلي حيث وقد لوحظ
إلى ذلك بنا فيه في أول العقيدة وبالله تعالى التوفيق قلت ومما قد لا يخلو من
الدليل النقلي لا يستقل بنفسه ويفيد اليقين إلا إذا سلم من الاحتمالات العشرة المقررة
لدى أرباب الأصول وهي الاشتراك والنقل والمجاز والإضمار والتخصيص والنسخ
والتقديم والتأخير والمعارض العقلي وتغير الإعراب والتصحيف والدليل المذكور

الاحتمالات العشرة

هن

هنالك يعلم منه فإنه في خلد المجتهد على أمر قوي ليس التصحيح في الشرع بأن السمع والبصر نوعان
من العلم وكذا على قول الكعبي وإمام الحرمين البعض من قدماء المعتزلة فإن الجميع يقول إنه
مجرد عن العلم وعليه فكيف يكون مستقلا بنفسه ويفيد اليقين في العقائد الدينية فتأمل
ذلك وقد كنت نظمت في الاحتمالات العشرة في أبيات ليسهل حفظها فقلت
يا طالبا عن الدليل النقلي معناه فاعلم بخلاف العقلي، في دليل النقل تغيير انقطعا
إن سلمت من عشرة فلتدعا، ترتيب اشتراك النقل كذا مجاز إضمار وتخصيص هذا
والنسخ والتأخير والتقديم معارض العقل كذا التغيير إن كان إعرابا وتصحيفا
وهي فرائنه والمبين يشهد والبعض معه صح في المنقول والقطع بالبغي
لذا المعقول ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه وأما برهان كون فعل الممكنات
أو تركها جائزا في حقه تعالى فلأنه لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا أو استحال
عقلا لانقلب الممكن واجبا أو مستحيلا وذلك لا يعقل فرغ رحمه الله من
الاستدلال على الواجبات وأراد الآن أن يستدل على القسم الثالث الذي هو الجائز
في حقه تعالى وهو فعل الممكنات أو تركها الذي تقدم الكلام عليه فيما سبق حيث
قال وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه إلى آخره إذ قد توجه عليه
سؤال وهو قد قلت إن الجائز هو فعل الممكنات أو تركها فما الدليل على ذلك فأجاب
رضي الله عنه بقوله وأما برهان كون فعل الممكنات فكذا وتبعه رحمه الله في هذا
البرهان على أن الذي ليس بفعل بدليل عطفه على الفعل والعطف يؤذن
بالمغايرة والممكنات في كلامه جمع ممكن والمراد به الممكن في اصطلاح
المتكلمين المراد به الجائز المتقدم تعريفه بقوله والجائز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه وتقرير كلامه أن تقول لو وجب على الله فعل شيء من الممكنات عقلا أو من

التقبيح عقلا ٢٤

جهة التحسين العقلي كما يقوله المعتزلة وذلك كالصلاح والاصلح او استعمال
بعض شيء منها او من جهة التحسين العقلي ايضا كما يقوله ابن احمد في بعثة الرسل
ونحوها لانقلب الممكن الى ممكن كان يجعله لابعاد وذلك في الممكن لاستغراق
واجبا لا يتصور في العقل عدمه او مستحيلا لا يتصور وجوده فلو وجب ملزوم
لانقلب لازم لاستشرابية الى انقلاب واجبا او مستحيلا محال لما فيه من قلب
الحقائق وقلبها يؤدي الى الجمع بين النقيضين لصيرورة الممكن يقبل الوجود
والعدم من حيث كونه ممكنا ولا يقبلهما من حيث كونه واجبا او مستحيلا وذلك
لا يعقل كما قال المصنف رحمه الله بالاشارة في قوله وذلك راجع الى انقلاب
الممكنات واجبة او مستحيلة وقوله لا يعقل اي لا يتصور في العقل وجوده لما فيه
من زوال الصفة النفسية التي هي قبول الممكن الوجود والعدم مع بقاء الممكن
وذلك محال وبيان الملازمة بين وجوب شيء منها او استحالته وبين انقلاب الممكن
واجبا او مستحيلا هو انه لو وجب البعض لوجب الكل وكذا في الاستحالة لاشتراكها
وتماثلها وقد تقرر ان المثلين يجب لاحدهما ما يجب لمماثله وعليه فلو وجب البعض
لوجب الكل ولو استحال لاستحال وكذا مر واضح فان قلت ان كلام المصنف انحصر
فيه الشرط والجزاء من حيث ان معناه كلامه هو انه لو وجب الممكن لانقلب
هو اي الممكن واجبا ولو استحال لانقلب مستحيلا وذلك لا فائدة فيه قلنا ذلك
غير لازم ولا يلزم وكذا اذا كان مقصود الشيء في الشرط ومقصود الممكن في الجملة
الجزائية واحدا وليس كذلك فان المراد بالشيء في قوله شيء غير الممكن اي في
ذاته والمراد بالممكن الحقيقة وبينهما فرق وعليه فمعنى الكلام لو وجب
عليه تعالى شيء من افعال الممكنات لانقلبت حقيقة ذلك الممكن فهو على حذف

مضاف

٢٦

مضاف وذلك المضاف لا جرم من تقرير بين تبع ذلك لا بيان وهو من مجاز الحذف
لدى البيانيين ومن ذلك انه لا انفصال لدى ذلك الاصوليين وبيان الملازمة هو ان
الحكم على الشيء بانه من افراد نوع من الانواع يستلزم صدق حقيقته عليه
فانه لو وجب عليه شيء من افعال الممكنات استلزم ذلك صدق حقيقة الواجب
عليه والحال انه فرض ممكنا هذا خلف وان شئت فقل الوجوب عليه تعالى
شيء من افعال الممكنات لانقلبت حقيقة ذلك الشيء وبيان الملازمة هو ان
حقيقة الشيء تابعة للحكم على عينه لانا اذا حكمنا على شيء بالجواز العقلي
فحقيقته صحة الوجود والعدم عقلا واذا حكمنا عليه بالوجوب
كانت حقيقته صحة الوجود فقط دون العدم اذ لا يتصور عدمه او نقول الحكم
على عين شيء بالوجوب او غيره تابع لتصور حقيقته فانا اذا تصورنا صحة
الوجود لشيء مثلا حكمنا عليه بالجواز فلو حكمنا عليه ايضا بالوجوب
لكان ذلك لا ادراك العقل نفي صحة عدمه اذ الحكم على عين شيء بالوجوب
فرع ادراك نفي صحة عدمه وبالاستحالة فرع ادراك نفي وجوده وعلى
هذا التقرير لا يخفى لا يرد ما اورده بعضهم من انه اذا كان الوجوب في
كلام الشيخ راجعا للعين ولا انقلاب للحقيقة لم يتحد الموضوع ومراده
بالموضوع شيء في الجملة الشرطية والممكن في الجزائية وهو كما قال
ان ضمير قوله لو وجب عليه شيء بقولنا لو وجب عليه ايجاده وامداده فيتحد
قوله لو وجب بقولنا لو حكمنا على شيء بالوجوب تتبع الحكم الحقيقة فلا يرد
ذلك ويتحد الموضوع وعلى التقسيم لا اولى رجحه في جواب السؤال فان قلت
ما معنى الواجب في قول المعتزلة يجب على الله فعل الممكنات هل معنى الوا

تفصيل في الواجب

جب في حقنا أم المراد غيره قلنا الواجب هو ذاك المعاني المشتركة بين العقلاء وهو
ما يحيل العقل خلافه ككون ذات الشيء زوجا والثلاثة فردا أم يزيد واجب لهم بمعنى
أنه لا يمكن في العقل خلافه وخلافه محال وقد يطلقون أيضا ما يلزم من تركه ضرر
شديد إما أخروي كضرر ورود النار لتارك الحج للقادر ومانع الزكاة يستحق به ضرر النار الشديد
أخرويا والأخلاقية وإما دنيويا كضرر من ترك الأكل والشرب ما يتعيش به فإنه يلحقه
ضرر شديد دنيوي فكان ذلك الأكل والشرب واجبا عليه وجوبا عرفيا إذا كان قادرا عليه
وهذا الوجوب لا يلزمه لكل ضرر بل الضرر الشديد عند أهل العرف لا يوجب ترك
ما فيه ضرر ذلك الأكل ما أنه يسيرا مع كونه جائعا لأنه لا يعد عند أهل العرف مخالفا
للواجب وأما دنيويا وأخرويا معا مثاله الأكل لمن بلغ به الجوع حدا مهلكا
فإن ذلك الأكل واجب عليه شرعا وعرفا أيضا فإن من لم يتشرع يوجب ذلك الأكل
عرفا في هذه الحالة فإذا عرفت هذا فالوجوب الذي ينسب إلى الله تعالى في حق
الخلق إما أن يكون بالمعنى الأول الذي هو مقابل الاستحالة وإما أن يكون
بالمعنى الثاني الذي هو لحوق الضرر بسبب الترك وإما بالمعنى الثالث
والأول باطل لأنه لو كان ترك الخلق محالا لما أمكن وجود ذلك الترك في الأبد
وكان يلزم أن لا يعدم الخلق وهو باطل والثاني باطل أيضا لاستحالة أن
يلحق الضرر له تعالى لأن الضرر عرض والثالث يلزم الخصوم بطلانه لتحقق
معنى فيه وهم لم يذكروه وذكر الشبهة من الغفلة فإن المقترح والشبه
في مواضعهم في نفس الوجوب بذلك المعنيين المذكورين وإنما يقولون إنه واجب
بمعنى أن حكمة الحكيم تقتضي فعله ولا يتركه لأنه اشتمل على حسن لا يسوغ في
الحكمة تركه وقد أبطلنا كون الحسن والقبح صفتين للأفعال في

شرح

شرح المقاصد وغيره وأيضا فالمعتزلة الواجب عليه بأنه لا بد أن يفعله لقيام
الدواعي وانتفاء الصارف وتارة بأن تركه مخل باستحقاق الحمد وذكر
أيضا أن مذهب المعتزلة هو أن صدور الفعل عنه على سبيل الحكمة من
غير أن يشتمل على حد الوجوب ولهذا اضطرب المتأخرون منهم أن معنى الوجوب
على الله أنه يفعله البتة ولا يتركه وإن كان تركه جائزا كما في العاديات
فإنا نعلم قطعا أن جبل أحد باق على حاله لم ينقلب ذهبا وإن كان جائزا والجواب
أن الوجوب عليه بمجرد تسميته وقد أجمع أهل السنة على عدم الوجوب على
الله تعالى بما تقدم للمصنف قال في المواقف والجواب فإن قلت إذا كان تعالى
لا يجب عليه شيء فما معنى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فإن ذلك مؤذن بأن الله تعالى يشترط أن يخلف ما أوجب على نفسه من الرحمة والنصر للمؤمنين
فالجواب كما قال التفتازاني في الباب السادس والتسعين وثلاثمائة أن الحق تعالى
أن يوجب على نفسه ما شاء والكل لا يدخل تحت الواجب على عباده كالمنع من ذلك الواجب
لأنه تعالى يفعل ما يريد وله تعالى أن يخلف ما كتبه ويخذل من يريد من المؤمنين وكذا
يحفظ ذو القوم لأن الواحد المختار لا يصح منه أن يلزم نفسه ولو التزمه لا يلزمه
الوفاء بخلاف العبد إذا أوجب شيئا على نفسه بالنذر يلزمه الوفاء به لأنه
قوله تعالى من الواجب الشرعي ويأثم إذا لم يوف بنذره مع القدرة وذلك كالعفو
لا لكونه أوجب على نفسه ما لم يوجبه الله تعالى عليه وزاحم الحق في التشريع
المراد منه وهو مخالف لما عليه علماء الكلام فإن مذهبهم أن الوعيد
منه تعالى خبر وهو على وفق العلم والخبر الذي يكون على وفق العلم لا يقع فيه خلف
والذي عليه المحققون من أهل السنة أن الأمر بأن العلم الذي أريد به الخصوص

مع

وعليه فلا بد من تحقيقه في محل اراه الله وقوعه فيه وتعلق علمه بوقوعه فيها
فيه حتى لا يقع الخلاف منه في وعده ولا في وعيده الا من هذا مذهب وهذا المذ
هب فيه مذهب الصوفية مخالف لمذهب المتكلمين فلا يعترض باحدهما على
الاخر لان اهل التصوف لا يحملون عاما على خاص بل يبقون العام على ما هو عليه
والمتكلمون بخلافهم والذي يوضح لك ذلك ما ذكره الشيخ ابن العربي في تكلمه
على قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين في الباب الثالث والثلاثين ونصه ان
العلم الالهي اذا تعلق ازلا بما فيه سعادة كان ذلك الوجوب على النفسه وهذا
الوجه الذي من وجود تلك الصفة الموطئة لوجود ذلك الامر الذي تعلق به العلم والكلا
م في ذلك قال فعلم ان الحق تعالى لا يجب عليه شيء ولو اوجب هو على نفسه شيئا فله
الرجوع عنه من حضرة الاطلاق فان للحق تعالى حضرتين حضرة تقييد نحو قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به فمن لا يجوز عليه ان يخلف ما اخبر به نفي وحضرة الاطلاق
نحو قوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ومذهب المحققين من اولياء الله تعالى
ان يطلقوا اما الكلام في الحق ويقيدوا اما فيه الا بالتقييد ولا يحملوا مطلقا
على عام ولا عاما على خاص ونص او بين ابن العربي ايضا ما ذكر في الباب الثالث والتسعين
ومائتين في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون الى اخر الاية
وهو ان للحق تعالى جودين جود مطلق وجود مقيد قال وهذه الاية من الجود
المطلق واما الجود المقيد فهو نحو قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجبه
وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص وهو قوله تعالى انه من عمل منكم
سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته بحكم الوعد
الصادق منه تعالى وهو عوض عن هذا العمل الخاص فان التوبة والاصلاح من الجود

المطلق

وقد قال الجود بجوده فما حكم سبحانه بسوا ولا قضى غيره فالعبد بين هذين الجودين كان له
عوض الى ان قال وقد يكون ذلك ان وجه الاطلاق مشروع ووجه التقييد معقول
كما انه تعالى حجر الاطلاق ثبتت الولاية وادخله تحت حكم او كما حجر تبديل القول
في الحق بقوله لا يبدل القول لدي قال الشيخ والعقل يدل على احالة
في الوجود الذي عقليه وفي نحو قوله ويشاء الى الحكم الجمعي والادلة العقلية وقد ثبت
نقضه لو على انه تعالى مجبر في نفسه لمن شاء امر امرا ما شاء وان شاء ان يفعل
فعل [illegible] ود كما اخبار ذلك التحقيق كما ترى ومع ذلك فالعقل يحيله والحاصل ذلك
ثم قال فتقرر لك مما قررناه ان الحق تعالى انما اوجب على نفسه بعض امور تانيسا
لنا لانه وجب لنا علينا [illegible] الصلاة والفرائض الشرعية فان اوجبنا [illegible]
[illegible] وجبه علينا التمييز عنه فنعصى بتركه ولو انه ترك فعلا ما اوجبه على نفسه
لم يكن له هذا الحكم فما وجب علينا فعلا ما اوجبناه على انفسنا ولا من حيث ما اوجبه الحق
علينا الا من حيث ايجابنا ذلك على انفسنا وانه لو لم يوجب تعالى علينا ما اوجبنا لم نكن عصاة اذا
تركناه واما الحق تعالى اذا اوفى بما اوجبه على نفسه فهو فضل منه ومنة وهذا من
الاطلاق فان قلت هذا الكلام فيه اذا كان الوفاء فيه بالوعد [illegible] الخير فان كان بالوعيد
بل العصاة كاهل الشر فما حكمه فالجواب انه ما ثم شيء يسمى شرا وهو خير والا الخير على
قسمين خير محض وخير ممتزج فالخير المحض هو الذي لا تكدره الشرور والخير الممتزج
هو الذي فيه ضرب من الشر كشرب الدواء الكريه فصاحب هذا الخير في المعنى الرجوع
[illegible] ان الله رحمة وتلاه [illegible] هذا حكم العصاة من الموحدين واما من حقت عليه
كلمة العذاب من الاشقياء فذلك في الشر محض لا رحمة فيه بوجه من الوجوه نسال الله اللطف
وذكر ايضا ما يؤيد اعتقاد اهل السنة والجماعة من ان الحق تعالى لا يجب عليه شيء

اوجبه على نفسه

وذلك قضية سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال لقيت ابليس مرة فعرفته
وعرف مني اني عرفته فوقع بيني وبينه مناظرة فقال لي وقلت له وعلا بيننا الكلام
وطال النزاع بحيث انه وقف ووقفت وحار وحرت فكان اخر ما قال لي يا
سهل ان الله تعالى قال ورحمتي وسعت كل شيء فعمم ولا يخفى عليك انه شيء ولفظة
كل تقتضي الاحاطة والعموم لا ما خص وشيء انكر النكرات فقد
وسعتني رحمته انا وجميع العصاة فبأي دليل تقولون ان رحمة
الله لا تنالنا قال سهل فوالله لقد اخرسني وحيرني بلطافته وسياقه
وظهر لي بمثل هذه الاية وفهمه منها ما لم اكن افهمه وعلمه منها ما لم
اكن اعلمه فبقيت حائرا متفكرا وافتكرت الاية في نفسي
فلما جئت الى قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الخ النص
سررت وظننت اني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره
فقلت له تعالى يا ملعون ان الله قيد ذلك بنعوت مخصوصة تخرجه
من ذلك العموم فقال فساكتبها للذين يتقون الاية فتبسم ابليس
وقال يا سهل التقييد صفتك لا صفته تعالى ثم قال يا سهل ما كنت اظن ان
يبلغ بك الجهل بالله ولا عنيت ... اذ لا ... لبقيت بك لقد سكتت
قال سهل فرجعت الى نفسي وغصصت بريقي واقام الماء في حلقي وما
وجدت له جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت انه قد طمع مطمعا
في مطمع وانصرف وانصرفت والله ما ادري بعد هذا ما يكون فالله
تعالى ما نص بما يقع معنا لاشكال فيفضي لامر عظيم على الشقي
منه في حقه لا احكم عليه في ذلك ولا احكم على نفسه من حيث وجوب الايمان

بكلام سهل

كلام سهل قلت قول اللعين ان التقييد صفتك مغالطة بل هو وصف الله
تعالى اي هو عائد الى تعلقه بكلامه وانه الذي قيد ... لا هي ... جار اللعين
عليه لعنة الله اشتبه عليه القيد بالتقييد وتبين ان التقوى وايتاء
الزكاة والايمان بالايات واتباع النبي الامي قيد في مقتضى الرحمة لا
تقييد كما زعم اللعين وحاصل اعتراضه عليه لعنة الله ان التقوى
وايتاء الزكاة وما ذكر معهما اوصاف للانسان والرحمة وصف
الله عز وجل ولا يتقيد وصف الله بوصف الانسان فقد اخطأ
لعنة الله عليه ووجه خطئه ان المقيد بالقيد هو الشيء لا الرحمة
وعليه فيكون الكلام في قوة قضية قائلة ورحمتي وسعت كل شيء هذه
صفته وهو ان يكون موصوفا بالتقوى وايتاء الزكاة وما ذكر
معهما لا مطلق الشيء حتى تطمع انت يا لعين في لا تغترك في سلك
مطلق الشيء وتكون لك الحجة فاخسأ واخض في نطاق الطرد في
رحمة الله فانه لا تنال الكافرين وانت رئيسهم وحاصل الكلام
ان المقيد هو الشيء والقيود اوصاف والتقييد وصف الله وهو
امر اضافي لا محذور في اتصاف الباري تعالى بالنسب والاضافات لانها
امور اعتبارية لا وجود لها في الاعيان فهو من صفات الافعال واما الى
حمله على تقييد بشيء هذا وقول الشيخ سهل رضي الله عنه ان الله تعالى
قيدها بنعوت هو على تقدير مضاف اي قيد مقتضى الذي هو
الشيء الخ ... واما هي ... وانما هي علامة فيها تنطلع
له ولا افراد الموصوفة بالاوصاف اللائقة وعليه فتبسم اللعين

من الاضداد لان حقد البكاء ولهذا البلاس فهو من اجهل الجاهلين وما طلد
ان الباب الذي اراد الدخول منه عليه حراس فالباب هو لفظ شيء والحراس
الاوصاف المذكورة فهي المانعة له من الدخول فلا مطمع له في الدخول
وهذا ما ظهر لنا في الوقت مع قصورنا وبضاعتنا المزجاة في العلم
ويبدي قول الشيخ ابن العربي وكنت قريبا اقول ما رايت افقه حجة
من ابليس ولا اجهل منه علما وقفت على هذه المسألة التي حكاها عنه
سهل رضي الله عنه تعجبت وعلمت ان ابليس قد علم علما لا جهل
فيه فلو رتبة الاولاد لسهل في هذه المسألة فيقال عليه بل هو
اجهل الجاهلين لا علم عنده حتى يستفيده منه سهل رضي الله عنه
واقرب من هذا ان ابليس لو تامل الشهد وعلم اشتغاله ما تكلم
مع سهل في هذه المسألة ولا غيرها فقد قيل انه مشتق من الابلاس
وهو الابعاد والياس وعليه فكيف وجوابه في اسمه يطمع في الـ
قبول في رحمة الله هذا خلف وهو من تلبيساته الواهية فان
قيل بغير تقليل العموم وان الرحمة وسعت كل شيء فقد وسعته في الدنيا
بالانظار وتاخير العقوبة قلنا ليس الكلام في رحمة الدنيا فانه
رحمة المومن والكافر والبر والفاجر وانما الكلام في رحمة الاخرة
اذ هو المقصود وبالذات تذييل هو يستمد منه ما يتعلق بمعنى
الكتابة المضافة الى الله تعالى قال الامام الغزالي رحمه الله في كتابه
المسمى بلباب المعارف العقلية في معرفة الشريعة ودلائل الحقيقة ما نصه
الفصل الثاني في الكتابة المنسوبة الى الله تعالى واقوال كتبه اعلم

اعلم ان الله عز وجل

اعلم ان الله عز وجل كتب كتابا قبل ان يخلق السماوات والارض وهو عنده ان رحمتي
سبقت غضبي هكذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كتابة الله تعالى ليست
بالقلم الجسماني ولا على اللوح المادي بل لكتابته ثلاث مراتب اولها الابداع فان الله
سبحانه ابدع الصورة دفعة واحدة بالعقل ولا طيه لا بجمع المواد وتركيبها بالتدريج وتـ
ترتيبها وتنقيتها بالمصنوعات بل ابدعها دفعة بلا مدة ولا مهلة كما قال جل ثناؤه بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فقوله ابداعه وابداعه وكتابته فقوله قبل اصدر
الابداع عن قوله بكون فكلامه اوصل الى المحل ولهذا المبدع يكون كتابة وحروف
المكتوب اشخاص الاقلام وكلمات المكتوب اجسام الاقلام فالعالم اذن كتابة الله
تعالى لا حقيقة قول الله تعالى لان قول الله كلامه وكلامه صفة ذاته وصفا
ته قديمة وكلامه قديم والعالم ليس بقديم فهو محدث والكتابة اثر صادر
عن القول القديم وهي حادثة والعالم المكتوب بخط صنع الله تعالى عريه فانه
حادث مبدع محدود متناه فاذا اول مرتبة من مراتب كتابته تعالى الا
بداع والمرتبة الثانية القاء الكلمات الحكمة ومعاني الكلمة في قلوب الانبياء
بالوحي وفي قلوب الاولياء بالالهام وذلك بالتعليم والتعليم من قلوب
المومنين بالنور والشرح والتوفيق والهداية والتاييد وقد اخبر عن هذه
الحالات القرآن بالآيات وفي الاخبار بالاشارات كما ورد في الاخبار الله تعالى
كتب التوراة لموسى بيده وقال في القرآن اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وامثال هذه الآية وقال عز وجل الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان فالانسان يمكن ان يكون نوعا من الادميين فان الله علمه ونقل
بصفة اشارة علمه العلم وعلمه البيان باللسان وبالقلم ويمكن ان يكون الانسان شخص

محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى علمه القرءان وكتب معانيه في قلبه ثم أوحى إليه بواسطة
جبريل عليه السلام وأمره بالبيان عن السمع المعلوم بلسانه لا منه وأصحابه كما قال
سبحانه وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين فالوحي بمنزلة اللوح والقرءان فيه بمنزلة المكتوب والنبي صلى الله عليه وسلم
كالمطالع لوح الوحي وقارئ المكتوب المنظوم ومبلغه إلى أمته والله تعالى أمر بالقراءة
والقراءة تكون بعد الكتابة فقال تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
والرتبة الثانية مغفرة ذنوب المومنين والكمال الرحمة على المسلمين فإن الله تعالى أوجب
على جوده بكمال كرمه وعنايته أن يرحم المومنين وقوله بمنزلة الكتاب والسجل فإن الانسان
إذا ادعى على مديون لا يسمع مجرد دعواه وإذا كان معه سجل محكوم عن قاض من
قضاة المسلمين تصح دعواه ويحصل له بسبب ذلك المكتوب فالله تعالى وعد في محكمه
ولم يكتف بوعده بما خبر عن السجل فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة لتطمين قلوب المومنين
بسماع المكتوب ثم اظهر كتابته في درج مدرج ودفتر مجموع ملموس تطييبا لقلوب
المومنين وذلك الرقيق والدرج هو الشخص محمد صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين فمن قبل شرعه واتبع دينه والكلاع أمره فهو في الدنيا مرحوم
وفي الآخرة مشفوع منعم مكرم أبد الآبدين في جنة رب العالمين وما كان محمد رسول الله رحمة
بل كان بنبوته وشريعته رحمة ونبوته ما كانت مختصة بل هي شاملة لجميع الأنبياء
صلوات الله عليهم كما قال سبحانه لا نفرق بين أحد من رسله وخاتم النبيين وأفضلهم
والله تعالى أعطى لكل نبي من كلامه كتابا ومن قوله خطابا فلله عز وجل كتب غير
معلومة ومكتوبة فيها غير منقولة والقرءان أكملها وأتمها ومحمد صلى الله عليه وسلم مبلغه
ومبينه ومقدارها وميزانها كما قال جل ثناؤه الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان

وقال صلى الله عليه وسلم أنا ميزان العلم وعلي لسانه [illegible] كما قال عليه الصلاة والسلام
واعلم أن كتابة الله سبحانه في الأبداع والقاء الوحي والإلهام للمومنين وبعث
محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة شرعه الذي يدوم الدهر لا يتغير لشرعه ولا مبدل لحكمه وأعلم
في قوله ولا اله لكتابته فالمومنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والكافرون
هم الظالمون لا ينفسخ المومنون في الدنيا من مطالعة كتب الله وهم دائبون الكلامي
في الألواح الآفاق وفي صفحات الأنفس كما قال الله سبحانه بقوله قل انظروا ماذا في السموات
والأرض وقال جل وتعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم فالمنافقون محجوبون في الدنيا من ملاحظة جمال آيات الله تعالى
وكتبه المحكمات بالغفلة لا يهتدي الذي لا تقرؤون الآيات ذاته وآخرته ولا إتصاله بحمل
النكرة في الآخرة من سماع كلام الله جل وتعالى وإذا قيل وتستريح كلامه الكريم
سلام قولا من رب رحيم فالمومن يعرف ربه بكتابته والعارف يعرف ربه بكلما
ته والكافر موقوف على حرفه والمغني لحرب قال الله تعالى ومن الناس من
يعبد الله على حرف [illegible] صلى الله عليه وسلم
معانيه ولطيف اشاراته فلقد أفاد وأجاد وأزال الصدى عن قلوب العارفين
من العباد جزاه الله عنا أحسن الجزاء فتبين أن النسخة التي بين يديك من تأليفه
المذكور اشتملت على تصحيف وتحريف بحق ومن غيرها فليصلح ما فيه لحن وله الأجر والله
سبحانه وإذا تقرر ما ذكر وثبت النعوت له والكمالات به وعلم موجب هيبته لا
منه لما أراد الله به فيوله ونشرح صدره أن الله لا يجب عليه شيء الوجوب المعهود وإذا
أخبر بالوجوب عن نفسه في الرحمة من كتابه أو ورد في سنة رسوله فمعناه تعلق علمه في الأزل
بحقيقته لم تتأخر [illegible] وتحتم المومنون فيما لا يزال ورحمة الله للعباد فيه لا يزال [illegible]

والمسلمين موعود به وغدا لا يخلف والله لا يخلف الميعاد وذلك ان ما تعلق العلم
بوقوعه لابد منه وكونه لابد منه هو الوجوب الوارد في القران اذ لا شيء على الله كما زعم
اهل الجفوة الضلال وهو بهذا المعنى لا محذور فيه وانما المحذور في ان الامر
يعني له كما يشير اليه الزهوري وهو الوارد من الامر الذي لا شبيه له والله تعالى اعلم بقوله
الصلوة على النبي ﷺ وكما كان الايمان مركبا من جزئين الايمان بالله تعالى وهو حديث
نفس التابع للمعرفة على قول من قولين والايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وكان الثاني
موقوفا على الاول والاول يحصل بالنظر مع ثبوت وجوبا واستحالة وجوازا فرغ
المصنف رحمه الله تعالى من الكلام على الجزء الاول وهو فصل الالهيات لانه
الاصل واراد الان ان يتكلم على الفصل الثاني وهو النبويات لانه متعلقات
التصديق القلبي الذي هو الايمان لغة على ما عرف في معنى الايمان لغة فقال **واما**
الرسل عليهم الصلاة والسلام فقوله رضي الله عنه واما الرسل هو معطوف على
مقدر محذوف العلم به تقديره اما الذي يجب ويستحيل ويجوز في حق مولينا وهو ما تقدم
واما الرسل فهو كذا والرسل جمع رسول وهو من صيغ الكثرة ومعناه انسان بعثه
الله تعالى ليبلغهم ما اوحي اليه وهذا التعريف لصاحب المقاصد عرف به النبي اولا ثم
قال وكذا الرسول اشارة منه الى انه لا فرق بينهما وهو احد اقوال ثلاثة الثاني منها انه
انسان اوحي اليه بشرع امر بتبليغه ام لا والرسول عليه وامر بالتبليغ الثالث انه
انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه كان له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله ام لا والرسول
عليه من له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله والرسول افضل عليهم اوسط ونسبه على الاول
قال الاصل المحلي وهو المشهور قال البقاعي والاقرب ما تقول به ان يكون
النبي مامورا بالتبليغ للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بدليع الترادب وقوله

انسان

انسان احترازا من الجان والملك على خلاف في ذلك حسب ثابت وهو صادق على الذكر
والانثى في اللغة الفصحى وقيل انه خاص بالذكر والانثى يقال فيها انسانة قال صاحب
القاموس وسمع في شعر كانه مولد • انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل • اذا زنت
عيني بها • فبالدموع تغتسل • اللهم الا ان يقال المراد الذكر ومن الحلو ولم يقيد
بالذكر فهو جرى على اتفاق ما في المعروف عند اهل العلم وهو ان الشرط الخلو لما
ينصرف الى الفرد الكامل والكامل الذكر فيحمل عليه وتخرج الانثى وقوله بعثه الله فصل خرج
به من لم يبعثه الله وقوله ليبلغهم هو علة غائية لم يوت به لاخراج شيء بل هو بيان للبعثة وثمرتها
وسلم الحد المحدود بان قيل لم سمي الانسان انسانا قلنا وجه تسميته بذلك هو ما قاله السيد
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من قوله انما سمي الانسان انسانا لنسيانه لانه عهد اليه فنسي
وذلك اقرب واضح واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على ذكر الرسل دون التعرض للعدد
لانه لو تعرض له ربما افضى به الحال الى اثبات الرسالة لمن ليست له او نفيها عمن هي
له وان ورد ما ورد عن ابي ذر رضي الله عنه ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا وعدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك الاية وما يقال من انه لا فائدة في ذكر غيره عليه الصلاة والسلام
من الرسل لان الايمان به وبما جاء به يتضمن الايمان بهم فجوابه ان فائدته زيادة
الايمان الذي يحصل بالتفصيل الذي هو المطلوب في عقائد الايمان ثم اعلم انه لابد
من تقديم مقدمة يتوقف فهم هذا الفصل عليها وهي ان فصل النبويات
مشتمل على ثلاثة مباحث الاول في حقيقة النبوءة والرسالة والمعجزة والعصمة
ونبوة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الثاني في الايمان بالملائكة عليهم الصلاة والسلام
ومعرفة صفاتهم وعصمتهم الثالث في الولاية والكرامة استدلالا اول فاعلم ان اشتقاق

الانسان

النبوة محتمل لأوجه ثلاثة الأول أن يكون من النبأ وكأنهم لا نزاع الثاني أن يكون من
النبي وهو المكان المرتفع الثالث أن يكون من النبأ وهو الخبر فيصح الأول لأن رتبته في رفعة
وعلو شأنه واشتهار أمره ويصح الثاني لكونه وسيلة إلى الله تعالى وطريقا موصلا
إلى الحق وعليه فالنبوة على وزن الأبوة ويصح الثالث لأنه ينبئ عن الله تعالى وعليه
فهي بالهمز كالمروءة وربما تخفف بإسقاط الهمز ثم الإدغام كالمروة فتصير كالأولين
لاكن آيلة بالإصالة وهذه بالإعلال وزاد البكي قولا آخر وهو أنه يحتمل أن يكون
مشتقا من قولهم نبات من أرض إلى أرض أي خرجت من أرض إلى أخرى فكأن وجهه أن الر
سول يخرج الناس من الضلالة إلى الهدى وبعد هذا فاعلم أن النبوة هي اختصاص
الله تعالى من شاء من بني آدم بالإيحاء إليه إما بواسطة ملك أو بدونه فإن أمر
بالتبليغ عموما أو خصوصا فرسول وعليه فالاختصاص جنس شامل لجميع وجوه الخصائص
وبالإضافة إلى الله يخرج اختصاص غيره ومن شاء فيه إشارة إلى أن الاختصاص
بالمشيئة لا صفة في ذات النبي أي ذاتية كما زعمه الكرامية ولا مكتسبة بالتجرد عن
الأخلاق الذميمة والاتصاف بالأوصاف الحميدة كما زعم الفلاسفة بل هي مجرد
اختصاص واصطفاء من الله لمن شاء وإليه يشير صاحب الجوهرة بقوله • إن النبوة
فضل غير مكتسب • بل اختص الله بالمخصوص في الأزل • وعليه فهي منة من الله تعالى قال
سبحانه إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده • ويظهر أن المذهبين
الأولين وإن اشتركا في بطلانهما لو كانت ذاتية ما طرأت على المحل بعد أن لم تكن
لأن الذاتي لا يطرأ على المحل بل هو متصل به وهذا دليل أنها ليست ذاتية وأما
الثاني فلأنه لو كانت مكتسبة لسعى في تحصيلها أكابر الأولياء من الصحابة وغيرهم
ولأن يقال ذاتية لم يكن نبوته وفيه نظر لأن الكلام في تعيين حصولها لا في بعض

وسيا

وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى وبالإيحاء إليه يخرج جميع الخصائص عداه والو
حي الغالب إلى النبي، بعد ما قال المحقق السنوسي في نهاية الإقدام وتحقيقه أن
الأشياء التي تتوارد على الإنسان في المنام فإن النائم يرى في منامه كأنه سافر إلى
بلاد بعيدة وأفعالا بها من عمارة وتزوج بها وولد له وكبر له أولاد وهو لم يتحقق نومه يسيرا
والعادة تقتضي أن مثل هذا لا يتم إلا في متطاول الأزمنة مع أنه يقع في المنام في الشيء من
الوقت غير كثير فكذلك الوحي الذي يرد على النبي فإنه يلقى عليه جملة وأرخاه في الشيء من الوقت عيب
ه بعثا وقال الفخر إن كثيرا من الناس يعتقدون أن النبوة مجرد الوحي وهو باطل
لحصوله لمريم بنت عمران وليست بنبية على الصحيح مع أن الله تعالى قال فأرسلنا
إليها روحنا وفيه مثل بعث الله ملكا إلى رجل على مدرجته أي مملكته كان خرج في
زيارة أخ له في الله تعالى وقال له إن الله يعلمك أنه يحبك بحبك لأخيك في الله وليست
نبوة لأنه عند المحققين إلا أن الله يختص بحكم الشاء يختص به لقوله تعالى اقرأ باسم
ربك فهذا التكليف يختص به في الوقت وهو نبوة لا رسالة فلما نزل قم فأنذر كانت
رسالة لتعلق التكاليف بالغير وعليه فالنبي كلف بالتحقيق والرسول به وبالتبليغ
لغيره وتفسير الرسالة بالجنس الآدمي يخرج ما عداه من الجنس الملكي والجني
وغيرهما من العوالم وبواسطة ملك أو دونه تعميم في وصول الوحي إليه فتدخل
الغيوب في تعقل النبوة فإن اقتصر عليه فنبي فقط وإن لم يؤمر إليه لا أمر بالتبليغ
والدعوة فرسالة وسواء أنزل عليه كتاب جبريل أم لا جاء بشريعة ناسخة لما قبله
أم لا هذا هو المشهور بين العلماء واشترط بعضهم في تحقيق الرسالة وجود الكتاب
ورد بأن الرسل أكثر عددا من الكتب المذكورة في الحديث وكيف يوزع الأقل على الأكثر
وقيل الأرجح في تحقيقها من ثبوت نسخ لشيء مرتفع بعده من قبله ولا دليل عليه الآن وقيل

النبوة والرسالة مترادفان فكل نبي رسول ولا رسول الا نبي وقيل متغايران صدقا
مع اشتراكهما مفهوما فهو نبي من حيث ارتفاعه وشرفه وكونه وسيلة الى
الحق واخبار عن الله تعالى فيما اختص بانبائه عنه وهو رسول من حيث انه مبعوث من
الحق الى الخلق لتبليغ مصالح العبودية الدنيوية والاخروية ويشهد لهذا القول الكلام
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي من حيث كونه شرطية [illegible] في الارسال
ويشهد لمقابله من حيث العطف الذي اصله المغايرة وان كان قد يأتي للتفسير
وبغير التفسير في الآية اقترانه بواو العطف اذ فيه تخصيص على نفي كل
منهما وهذا الايراد التفسير لبعض المعتزلة وجه آخر الفرق وهو ان الرسول
صاحب الوحي بواسطة الملك والنبي هو المخبر عن الله بكتاب او الهام او تنبيه في منام
وانظر قوله بكتاب فانه يحتمل وجهين لا ان الكتاب انزل عليه وعلى الفرق بينه وبين
الرسول ان وحي الرسول يأتيه مفصلا في كل جزئية ووحي النبي يأتيه جملة واحدة
الا انه يتوجه سؤال في هذا المحل وهو ان يقال هل انزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم
جملة وتفصيلا او بعضه جملة وبعضه تفصيلا فنقول هذه المسألة سئل
عنها الامام السبكي ونصه فان قلت قد ثبت ان القرآن انزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم جملة قبل ان ينزل عليه تفصيلا فما الحكمة في ذلك فالجواب انما انزل عليه
القرآن جملة ليعرف ما ينزل عليه وتنزل العلوم على الاولياء وذلك ان التدرج في
الامور انما هو للتحمل ولا تحمل الا للرسل بخلاف الاولياء لا تنزل عليهم العلوم الا مفصلة
فقط لا منها ما هو التدرج والتكسب وعليه فالنبوة وهب والولاية كسب [illegible]
[illegible] والثاني من الوجهين بكتاب انزل على غيره من الرسل فعلى هذا الفرق بينه
وبين العالم الصالح وقد فرق في التنزيل بينهما بقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور

يحكم بها النبيئون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار والشهود وهو
المنصوص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن يجوز النبوة في الجن والنساء يستدل
من قوله تعالى [illegible] احتج بقوله [illegible] والجمع [illegible] باجماعهم على انها لا تكون في غير
هؤلاء العوالم الثلاثة فلا بد من تخصيص عموم وان من امة الا خلا فيها نذير فعلى الاول
وهو اختصاصها بالبشر يقول وان من امة من البشر اي جيل من الاجيال وعلى الثانية وهو
التعميم في الانس والجن والملائكة يقول وان من امة من العالمين وسيأتي مزيد بيان
ان شاء الله تعالى ثم في كون النبوة مجرد اصطفاء وهو قول اهل الحق اجمع
كما تقدم او صفة ذاتية للنبي وهو قول الحكماء او صفة مكتسبة بالتجرد عن الاخلاق
الذميمة وتحليها بالفضائل والتلبس بالاخلاق والمجاهدة الموصلة لانجلاء النفس الناطقة
بقوة توصل الى العلم القريب وهو العقل الفعال المسمى في اصطلاحهم بالروح المحركة
وهو قول الفلاسفة ثلاثة اقوال يبطل المذهبين عموما قوله تعالى الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس ومذهب الحكماء خصوصا قالوا انما انتم بشر مثلكم والتشبيه
معنى الانفراد في الصفات النفسية وانما امتازوا بالوحي وقالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فهو نص صريح في التماثل وانها منة لم
تعطل بعمل وكسب ولا جبر ثم في قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اذ معنى الآية الله
يعلم المحل الذي يصلح لوضع هذه الخصيصة فيه وهو المحل الخالص من القاذورات الدنيوية
خلافا لما يظهر انه لا اذا [illegible] انه اقتضته [illegible] وقد نسب الى بعض الشيوخ
من اهل السنة ما يوهم القول بالاكتساب فذكر [illegible] في كتابه الملقب بذم الكلام
ان ابن حبان قال النبوة العلم والعمل فانكر عليه المشايخ رضي الله عنهم واغلظوا عليه
بالنسبة الى الزندقة والالحاد وهجروه وامر الناس بهجره وكتبوا به للخليفة فامر باخراجه

الى سمى فنوه ولا يخفى على ابى حيان انه يقول رفع العلم والعمل كما نبيل ولاكن الله البركة
العلم والعمل ثم ان الله تعلى قد يوتى العالم العامل البركة وقد يعطيه اياها الله اعلم حيث
يجعل رسالاته وكان هذا قبل بعثة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فعلى ان ختمت به لم يبق
العلم والعمل بساط البركة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ايانا وما اتعتز منه جماعة
يعصمنا من فضل الصلاة وهغيره من الاخلاق امين ونقل عن بعض الشافعي من احتجاج بالاغراق
بالكسب عصمنا الهاروني الذي ينسب لموسى بن عاديه ما جيب بقوله قد اوتيت
سولك يا موسى وهذا غلط واضح عند الكسب الذي قاله مع قالته ليس هو وهو
شامى عليه لانه اذ قد اجابه الله سوال موسى وان هارون النبوة كم غير زلفة توجب
فوق النفس النافعه بحيث تتصل بالعقل الفعال على ما اقتضاه كلامهم الرائق بل ان انبياء
عليهم الصلاة والسلام نفوسهم زكية قدسية اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ثم اعلم ان حكمة بعثة الله الرسل عليهم الصلاة والسلام تحصيل
مصالح الدنيا والدين وبيان ذلك ان الله تعلى خلق الانسان ضعيفا عن تحصيل
مصالح نفسه لنفسه مفتقرا غيره من العوالم ومن ثم كان من اخص المخلوقات افتقارا
الى الله تعلى في ما مصالح نفسه معجزا عن الاستقلال بها ضرورة فلا بد من اجتماع الناس
للتعاون على تحصيل مصالح معايشهم ماكلا ومشربا وملبسا ومركبا ومنكحا ومسكنا
فالماكل مثلا يتوقف على حراثة وحصاد وتصفية وطحن وعجن وخبز والشرب على
استقاء واوان والات والملبس على مواد وصور والالات التي تصور الصناع الصنايع
والمراكب الخيل يحتاج في هماله الى الات بها يتم له الركوب ومن يقوم بها والمنكح يحتاج فيه الى
كلفة والنفقات كما يحتاج الى ذلك في خاصة نفسه والمسكن لا بد منه لوقاية الحر
والبرد والريح والمطر ولا بد فيه ايضا من الة ومادة وعملة يصورونه على الوجه الذي

ينبغى وسواء كان من صوف او وبر او شعر او قصب او خشب او حجر او غير ذلك وعليه
فلا ذاك الانسان مفتقرا الى بعض هذه الامور ومحتاجا اليها جميعا بحيث لو صرف قوته
الضعيفة الى واحد منها هلك ولم تحصل له الا بعد جهد النفس ومن يقوم له بسائر اهل
البطن وبيان البلاغة والحاجات المكملة لمعاشه فلذلك اوجب الله تعلى مع الحاجة
المنضمة الى انتفاء جنسه ومن ثم قيل فيه انه مدنى بالطبع اي يحتاج في تحصيله الى التمدن
وهو اجتماعهم مع بني نوعهم للتعاون والتشارك في تحصيل ما يحتاجون اليه من الغرس
المراعى والملابس والمواكب وغير ذلك ولذا لا تشبه اخلاقهم والبلاد بين اخلاق واهل الحاضرة
كما اشير اليه بقوله تعلى وجاء بكم من البدو وهو اذا علمت ان الانضمام الانسانية افتقر بعد
الله تعلى الى الاجتماع والمعاملات ومظنة الخصومات ووقوع الظلامات فلا بد
ان تجرى عليهم الحدود وان تعقد عليهم العقود لئلا يقع تعدى بعضهم على بعض وطلبه بلا
بد من قانون يضبط ذلك وحاكم يحكم عليهم وليس الحاكم الا الله تعلى والقانون هو الشرع
بعده ثم ان الحاكم تعلى لما كان لا تدركه الابصار يحجبه عن رؤيته كل حجاب الاسماع عن
سماع كلامه الا من اختصه وجعلهم حجابا بينه وبين عباده يبلغهم ذلك القانون
الالهى ويأمرهم بالوقوف عند الحدود والوفاء بالعهود ويفصل الخصومات ويوصل
المظلوم الى حقه ويصلح على يد الظالم ويأمر بالترغيب في الثواب والترهيب من
العقاب ليقوى الباعث على الامتثال مع علم ضعف العقول والابصار ومخالفة
الخيالات والاوهام وتهذيب الاخلاق وتقريب النفوس الى حضرة الملك الخلاق
والتعرف بما لم تصل اليه العقول مما هو معلوم من جانب الشرع بخصوص عليهم
الصلاة والسلام باول مخلوق خلقه الله والى استقرار اهل الجنة والنار ودوام
ما ليس للعقول اليه سبيل ومن خاض فيه فلا يحصل منه سوى الهذيان الطويل كالحمد

معلوم من تخليط الجاهلية ومن حذا حذوهم من المتمرسين تتلاعب بهم الشياطين
ومن لم يأخذ علمه من ديوان النبوة واقتبس من مشكاة نور الكتاب والسنة فهو من حزب
الله الآمنين ومنهم من حيث المعنى الأكثرون ومن حيث العدد الأقلون وإن تطع أكثر من في
الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون فإذا حصل لك شيء
من العلم فإن تشتغل به ... عليه واعمل عليه ... ولا يوحشنك عدم مساعدة الغير ...
والسعداء بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء فإذا امن الله عليك بالا
جتناء من شجرة طوبى التي أعدت للغرباء فلا يهولنك ... أن الأحباب قلة الأصحاب ○
وبغلوة منعة ... الأغيار وإن لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة
الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب فإذا عرفت أن الإنسان يحتاج في معاشه ومعاده
لمعرفة مصالحه فيهما وكان من حيث القوة العلمية والعملية عاجزا عن كل منهما فهو
إذن محتاج إلى معرفة ذلك ومعرفة ذلك إنما تثبت بحجة وبيان ... تعريفه إلا الخالق
معرفا من الله تعالى والمعرف عن الله من جنس الملائكة رسول ومن جنس بني آدم نبي ورسول
ثم إن الحكمة الإلهية اقتضت بعث الملك إلى الملائكة كما أشير إليه بقوله تعالى قل لو
كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا واقتضت أن
بعثة النبي ... من البشر ... البليغ في الكمال ... البشر وغيرهم إما
عموما وإما خصوصا ... نفسه وإن كان ... على الله من جنس البشر فهو
مبلغ ما سمعه من الله من غير واسطة كموسى أو بواسطة ملك كسائر الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام واقتضت الحكمة الإلهية بعثه إلى جنسه البشري في الغالب وقد
يبعثه إلى الجن كما يشعر به قوله تعالى يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به والبعض
القائلون منهم ... وكانوا ... إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي

الى

الى الرشد فآمنا به • وعلى هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم مبعوث للإنس والجن كافة لا إلى
العرب خاصة كما زعم بعض اليهود والنصارى أي لا احتياج للنبي إلا لكان العرب خاصة
من أهل الكتاب • ولما تقرر من احتياج الكل إلى من يجدد لهم أمر الشريعة بل احتياج اليهود
والنصارى أكثر لاختلافهم بالتحريفات وأنواع الضلال مع ادعائهم أنه من عند الله • والمنكرون
لنبوة مولانا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود ثلاث فرق فرقة تعرف بالشمعونية امتنعت
من تصديقه لما تضمنته شريعته من النسخ لبعض أحكام شريعة السيد موسى عليه السلام
وزعموا أن النسخ محال وتمسكوا في إحالته بالنقل فقالوا إن موسى عليه السلام نص
على أن شريعته لا تنسخ وإنه قال تمسكوا بالسبت أبد الدهر والعمل فيه ... أبدا والفرقة
الثانية تعرف بالعيسوية ومنهم الذين قالوا إنه رسول لكن إلى العرب لا إلى اليهود ... لعنهم الله
تعالى وما قالوا لا يصح والصحيح أنه مبعوث للثقلين الإنس والجن مؤمنهم وكافرهم ...
فيا ... الجن مشركون أم ليس فيهم إلا الكفار ... عن هذا المعنى الإمام ابن العربي
بقوله ليس في الجن من يجهل ... ولا من يشرك به ... فالكفار إلا بالمشركين وإن
كانوا هم الذين يوسوسون الناس بالشرك ولذا قال تعالى كمثل الشيطان إذ قال للإنسان
اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ... الجوامع واليواقيت
ما يخالف هذا ونصه فإن قلت قوله حين تبرأ من الكفر إني أخاف الله رب العالمين
توحيد يسعد به إلى أعلى الجنان لأنه توحيد إلا أنه لا يغفر ... بالشرك حتى يتصوره
في نفسه على الصورة التي أعطاها نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد ... فلم
يسعد وإذا تصوره نفسه بهذه الصورة فقد خرج عن التوحيد ... فلم يسعد ○
إبليس مشرك في نفسه بالأصالة ولا ... ثم لو قدر ... الشرك ... في نفسه لم يجد المشرك في
نفسه من حيث أنه بالشرك فعلم أن إبليس أول من أشرك بالله تعالى وأول من سن الشرك وهو أشقى

العالمين ابن عباس ثم قال الله في ابليس عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين مع ما
تقدم من قول ابن العربي فيمن يشهد به بهم ملعونون بالتعيين لا بالمشهور كبعينه
والمهم لا ان يقال انه عنى بذلك من عرف ابليس من الجن لا الملعون بنفسه وانه مما يحتج
بعثه للملائكة عليهم السلام ما خص الجن بالصحة عقلا ونفي الكلام في الموضوع وفيه
الخلاف وعلم ان بعض النبي صلى الله عليه وسلم مرسل الى الانبياء مع الملائكة والى الجن
العين وهو لازمه وقال العلماء هو ابن اسحاق لروح خولة الجنة تبليغ وفي السموات من الملائكة
ومن في الجنات وفي البرزخ من الانبياء رسالته اليهم مثلا ما بعثه في زمانه بعد ان
كانوا مومنين به قبل وجوده وقال البيضاوي في تفسير سورة الفرقان انه ارسل الى
الملائكة بدليل ليكون للعالمين نذيرا وهم من العالمين ونقل البيهقي في شعبه عن الحليمي
انه عليه الصلاة والسلام ارسل للانس كلهم والجن دون الملائكة وسياتي الكلام على
مسئلة الجن ان شاء الله تعالى عند قول المصنف فيمن حل فيه الايمان تعظيم الانبياء ○
والملائكة الخ مما فيه مقنع فان قلت فهل الجميع ارسل منهم كالجن والانس ○
كما قيل فالجواب ليس للجن رسل منهم وانما له خلاص فالجن من الانس
وقوله تعالى مالكية بكم من قال في كل جنس نذير منهم فان قيل فما تقولون في قوله
تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وفي قوله الم ياتكم رسل منكم فالجواب ان هذا ليس مخصوص
بالجن والانس مما لم يرد في الكتاب انه امة من الامم وكذا النمل والبعير ان ولم يرد لنا
دليل قاطع بان لها نذيرا منها فالبلد والغلط واذا عرفت البعثة فاعلم ان قيل انه قد
اختلف في حكمها فقال اهل الحق هي جائزة مطلقا وقالت المعتزلة وجماعة من الشيعة
انها واجبة عقلا لانها من اللطف المقرب من الايمان واللطف واجب عندهم على
الله تعالى وقال البعض من المعتزلة من علم الله ايمانه فالرسالة واجبة له عقلا ومن علم

انه

انه لا يومن استحقت له ولا تبلغ الوجوب وبعض المنكرين للنبوة كالبراهمة والطائفة
الصابئة من سلمه ابتدا لا ان بعضهم بابراهيم منهم وبعضهم بشيث وادريس فقط
عنهم منزلة العقول في سنة المسلمين والحق مذهب اهل الحق وحججهم على صحة المسئلة
الخاصة تجتمع في استقام الوجه على الله تعالى وهذا ما يتعلق بالبحث الاول ○
وسياتي ان شاء الله تعالى ما يتعلق بالبحثين الباقيين في محلهما اللائق بهما ثم
اعلم ان الوحي الذي كان ينزل على الانبياء والرسل جميعهم كان ياتيه منامه اولى العزم
منهم وهم خمسة نظمها بعضهم في بيت وهو محمد ابراهيم موسى كليمه ونوح
وعيسى هم اولو العزم فاعلم وزاد بعضهم خمسة اخرى فقال وداود وايوب
ويعقوب يوسف واسحاق صبر على الذبح بالكتف ووجه تسميتهم باولي العزم
ما كانوا عليه من التصميم على دين الله مع ما لقوا من الاذى وما نزل بهم من البلاء والعزم في
اللغة التصميم قال البغوي في تفسيره اولو العزم اختلف فيهم فقال ابن عباس
ذو الحزم وقال الضحاك والجد والصبر واختلف فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا
اولي العزم ولم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وراي وكمال عقل وانما دخلت من للتجنيس
لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية من الخز واردية من البز وقال بعضهم الانبياء كلهم
اولو العزم الا يونس لعجلة كانت فيه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن
كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر
لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا
بالجهاد واظهر المكاشفة مع اعداء الله تعالى وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم
ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده واسحاق صبر على

الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر في الجب والسجن والرق
صبر على الضر ابه بتقديم وتأخير قال أبو الحسن وموسى قال له قومه إنا لمدركون قال
كلا إن معي ربي سيهدين وعيسى صبر على الفقر فإنه لم يضع لبنة على لبنة وقال النبي
محمد أعني ومعاذ والنعم وهل وداود صبر على خطيئته أربعين سنة ابن قال
في اليواقيت والجواهر وأما الجواب عن خطيئة داود عليه السلام التي استغفر
منها وخر راكعا وأناب فكانت نظرة مجردة بغير تعمد فيه طاعة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم كانت خطيئة أخي داود النظر أي وخ له أنه رفع رأسه من الأرض
بغير نية تناسب مقامه فأخذه الله بذلك ولذلك ورد أنه لم يرفع بصره إلى ناحية
السماء بعد ذلك إلى أن مات حياء من ذلك الرفع المشابه مع الغفلة وفي
الذنب هو رفع البصر ولو إلى مباح بغير نية فإنهم يعلمون أن سوء الأدب في الحركات
والسكنات مع الغفلة لا تختص بالنظر إلى الأجنبية فلو قدر أنه حصل له ذلك مع الغفلة
عن شهود وصحبه لعوتب لما أخذه الله به لوجود الحضور عليهم مع الله على الدوام ه
وأما ما ذكروه من أن خطيئة داود كانت من النظر إلى امرأة أوريا فلم يصح لنا
ذلك في حديث والله أعلم انتهى وقال ابن القيم أكمل الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم
والوحي مراتب عديدة أحدها الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل
فلق الصبح الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه أي قلبه من غير أن يراه كما قال صلى الله عليه
وسلم إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا
الله وأجملوا في الطلب الحديث رواه ابن أبي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم والروع
بضم الراء النفس وروح القدس هو جبريل عليه السلام الثالثة أنه كان يتمثل له
الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول وكان يأتيه في صورة دحية الكلبي

رواه

رواه النسائي بسند صحيح من حديث ابن عمر وكان دحية جميلا وسيما إذا خرج للتجارة خرج
جن القعترا اه قال في اليواقيت والجواهر وكان من جمال دحية أنه ما رأته حامل
حين دخل المدينة إلا ألقت ما في بطنها لما أدركها في نفسها من شهود ذلك الجمال فإن قلت
لم لم تلق الحوامل ما في بطنها عند رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم مع أنه أجمل من دحية
بلا اتفاق فالجواب أنه مثلي والناس مأمورون برؤيته فستر الله جماله عن الناس
رحمة بهم فالأمر أيسر حبيبه لم يؤمر أحد برؤيته فافترقا فإن قلت إذا لقي
النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة دحية فأين تكون روحه فإن كان في الجسد
الذي له ستمائة جناح فالذي أتى لا روح جبريل ولا جسده وإن كان هو الذي في صورة دحية
فهل يموت الجسد العظيم لمفارقته فالملائكة الروح المنتقلة عنه إلى الجسد المشبه بجسد دحية
فالجواب ما ذكره البلقيني من أنه لا يبعد أن يكون انتقاله يوجب موته فيبقى الجسد
حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه إلى الجسم الثاني كانتقال
أرواح الشهداء إلى أجواف طيور خضر وموت الأجساد بمفارقة الأرواح ليس
بواجب عقلا بل بعادة أجراها الله تعالى في بني آدم فلا يلزم في غيرهم انتهى قال العلماء
ابن العربي في الباب الحادي والثمانين من فتوحاته ما نصه ومن حين نزل قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتكلم النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الذنب ما نزل
عليه جبريل قط إلا في صورة دحية وكان قبل نزول هذه الآية يتنزل عليه في أي صورة
شاء وكان دحية أجمل أهل زمانه فكان الحق تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم بلسان
الحال ما بيني وبينك إلا صورة الجمال والحسن فإنك أعظم حبيب وفي آداب الملوك أن يبعث
للملوك الرسل والأجمل من أحسنهم علامة من رضاه وجزاء له تشويه خلقه وألا يقدر
فما بين يديه أحد يعلم علامة بل يقضي حاجته من غير أن يوقفه بين يدي السلطان

فلا يعلم احد وكان صلى الله عليه وسلم اجمل الناس وشبهه لذلك جاء ذكره الغالب في اشعار
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني
اب افضل من بني هاشم فان قيل فما الافضل حتى مع ابيه ابراهيم قلنا هذه المسئلة
ايضا سئل عنها الشعراني في اليواقيت ونصه فان قلت فما الدليل على كون محمد افضل
من ابيه ابراهيم مع انه صلى الله عليه وسلم امرنا ان نصلي عليه كما صلى على ابراهيم والغالب
ان المشبه به افضل من المشبه فالجواب ليس المراد ما يتبادر من ذلك الى الافهام
وانما النكتة في قوله كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسئولا في تعليم
الصحابة كيفية الصلاة عليه فلما قالوا كيف نصلي عليك ما وسعه الا التواضع فقال
قولوا كما صليت على ابراهيم وانت اذا قلت لانسان علمني العلم الفلاني بهذا الغير بنقص
بالعلم تعظيما للتعظيم مع كونه اقل حياء من الشارع بتعظيم جاهم فان قلت
ايضا فلم كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من ابيه آدم واقوى استعدادا اعظم
مع انه خرج منه عليه السلام فالجواب كما قال ابن العربي في الباب الخامس
من الفتوحات انه انما كان افضل من ابيه آدم وان آدم فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة ومن
وان كان آدم حاملا للاسماء فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان حاملا لمعانيها ومعنى
جوامع الكلم المشار اليه بحديث اوتيت جوامع الكلم محمل على الذات محمل على الا
سماء وكان تحت حيطة حمله ومن حمل على الاسماء لا يكون حاملا للذات التي هو المسمى
قال ونعني بقولنا الصحابة فانهم حملوا الذات ونحن حملنا الاسم والمعنى كما راعينا
الاسم مراعاتهم للذات ضوعف لنا الاجر لعدم الغيبة التي تحرم ويكون لنا التضعيف
بذلك فخر الاحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة ومن صلى الله عليه وسلم الفضل

بالاشواق وما احوجه بلقاء واه ومنا وللعامل منا اجر خمسين ممن يعمل عمل العامل به
ثم ورد اجر فضائل من الكلام فلا نطيل بذكرها والحاصل ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم افضل الخلق واجلهم ولو ظهر تمام حسنه للناس لما اطاقوا والصحابة رضي الله
عنهم النظر اليه فهو اعطي صلى الله عليه وسلم الجمال كله والسيد يوسف اعطي شطره
ومع ذلك فالنسوة اللاتي نظرن الى جمال السيد يوسف لما رأين الشطر بحسنه قطعن
ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واذا كان هذا في حق من اعطي
الشطر فما بالك بمن حاز الجمال كله فلو لم يحجبه الله تعالى واخفى على الصحابة اكثره لما
نقلوا عنه من الشمائل شيئا ولكانوا كلما رأوه دهشوا وبهتوا حتى لا يدركوا
بحواسهم شيئا من احواله ولكن من فضله لكن الله رؤوف بعباده رحيم بهم واما فضل
فنوره صلى الله عليه وسلم اعظم من نور الشمس والقمر اذ نورهما شيء يسير من نوره
صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في الشمس فيكون حاله معها كحال
من اوقد سراجا في الشمس فانه لا يرى له شعاع فضلا عن نور السراج في الشمس لعظم نور
الشمس وضعف نور السراج هذا في الدنيا واما في الاخرة فيجعل الله فيها لقوة
نظرهم ما هو اعظم وهو رؤية الباري جل جلاله فمنا ان يتجلى لنا بطلوع نوره صلى الله عليه
وسلم وكمال جماله جعلنا الله من المتمتعين بذلك فان قيل الكلية المخ عامة
في جميع الانبياء او خاصة به عليه الصلاة والسلام فان قيل عامة بل معنى كلام
العارف بالله الشيخ ابي جمرة انه ما اجتمع في بدن واحد من المحاسن الظاهرة ما اجتمع
في بدنه صلى الله عليه وسلم قلنا خاصة وذلك ان المحاسن الظاهرة دلائل وعلامات
على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا اكمل منه صلى الله عليه وسلم ولا مساوي له في هذا
المحصول فكذلك الدال قسم قال وقد نقل القرطبي عن بعضهم انه قال لم يظهر تمام

حسنة صلى الله عليه وسلم رحمة بالعباد يقال امام صلى الله عليه وسلم متحبب في حقهم
هذه المعجزة الكلية الاجمالية بدليل الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فبقوله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم وكذا غير ذلك من الآيات ذكرها العالم غيلان في الشعراء واما
السنة فما ورد في الآثار من انه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى استوفى جميع الكمال الانساني
واجمعت الامة على ذلك واما بقية اخوانه من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
فالكلام في الآثار انهم كذلك واما الكمالات التكليفية الظاهرة والباطنة فمقررة في
الشرع بوجوبها في حقهم واستحالة اضدادها واما غير ذلك من سائر المحاسن فهو فيهم ايضا
على سبيل الفطرية لكونهم مكلفين بالصفات البشرية والكمالات الالهية قال العلماء
رحمهم الله صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام على ما هي عليه من الكمال والجمال الحسي
والمعنى انما اشار الصفاتية صلى الله عليه وسلم اذ هي صفاته في المعنى فذواته صلى الله
عليه كمالها الصفاتية في صفاته صلى الله عليه وسلم التي احتوت عليها ذاته فهم
مظاهر صفاته عليه وعليهم الصلاة والسلام وقد شبهت ذواتهم صفاته كما شبه الماء
الصافي النجوم وعند ظهوره صلى الله عليه وسلم اطلع الناس على كنه حقيقتها وجل
ظهوره فالانبياء مرائي لظهور صفاته بهم ولهذا قال الغالب في هذا المعنى حيث
قال بعض الظهور بدى وصعد ٭ على غاية من بديع الكمال ٭
وقبل الظهور ترى نوره ٭ بكل انبي مرآة اي جلال ٭
فالمعنى هذا ان كمالاتهم كمالاته وعالمهم عالمه ومحاسنهم محاسنه فهي في ذاته صلى الله عليه وسلم
حقيقته كما ترى النجوم في السماء وترى في ذوات الانبياء كما ترى صور النجوم في الماء
لا حقيقتها جعلنا الله من محبي قدره الكريم واتبع في سنته القويم فائدة ذكر البرلسي
ان جبريل نزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربعا وعلى نوح خمسين وعلى يعقوب

اربعا

اربعا وعلى ابراهيم اربعين وعلى موسى اربعمائة وعلى ايوب ثلاثا وعلى عيسى عشرا
وعلى نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين اربعة وعشرين الف اشار رحمه
الله تعالى الى بيان الواجب الاول في حقهم بقوله فيجب في حقهم الصدق وهو مطابقة الخبر
لما في نفس الامر وافق الاعتقاد ام لا اما الموافق فكقول السني مخبرا جماعة من اهل السنة
الله خالق كل شيء فان ما قاله بلسانه مطابق لما في اعتقاده واما المخالف فكقول
المعتزلي مخبرا جماعة من اهل السنة الله خالق كل شيء فان ما قاله بلسانه
مخالف لما في اعتقاده من حيث كونه يعتقد ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية
وانما قال ما قال سترا على نفسه فقط ثم اعلم ان هنا مقامات ثلاثة وهي
الصدق والتصديق والتحقيق فالصدق محله اللسان والتصديق محله القلب
والتحقيق محله الجوارح واقوى الثلاثة التحقيق ويليه التصديق ثم الصدق فان الانسان
قد يصدق بلسانه ولا يصدق بقلبه وقد يصدق بلسانه ويصدق بقلبه
ولا يعمل بجوارحه فاذا صدق وصدق وعمل بالجوارح فهو غاية التحقيق في الكمال
قال الامام ابن العربي اعلم ان الصدق محله الخبر والخبر محله القلب وليس هو
بصفة للحروف الدالة وانما هو نور يظهر على قلب العبد يصدق به الخبر عن الله تعالى او غيره
ويكشف له النور عن صدق الخبر ويرجع عنه برجوع الخبر لان نور الصدق تابع للخبر حيث
مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع الخبر لم يرجع الصدق عنه فهذا هو الفارق بين
الامرين قال وهذه المسألة من اشكل المسائل في الوجود فان الاحكام الشرعية من
اخبار الحق تعالى بين الناسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته ما دام الخبر يثبته ويزيل معه
ما دام الخبر في معه ان المراد منه فاذا تقرر هذا توجه سؤال في كلام المصنف وهو
ان يقال ما المراد بالوجوب وعلى من يجب اعلى الله ام على الرسول ام على المكلف فيقال

المراد بالوجوب هنا الاستلزام لا غير ووجهه ان الرسول لا يكون رسولا الا اذا ظهرت
المعجزة الدالة على صدقه والمعجزة منزلة منزلة قول الله عز وجل صدق عبدي في جميع ما يبلغ عني
الله بناء على ان دلالتها وضعية وان الكاذب لا يمكن له ذلك لاستلزامه صدقه وبعبارة
اخرى اوجبت صدقه في نفسه ودليل صدقه في نفسه تصديق الله له بالمعجزة التي تجري
بها واظهرها الله على يديه فتنزلها منزلة التصديق بالقول وظهورها على يديه موجب
لتصديقنا له فيما يخبر به عن الله اذ من شأن البشر الا ينقاد بعضه لبعضه الا بظهور مزية
وهذا معنى الوجوب لا ان المراد انه يجب على الله ان يصدقه لان الله لا يجب عليه شيء ولا ان المراد انه
يجب عليه هو ان يتصف بالصدق فانه ليس في طاقته وانما هو محض فضل الله ولا انه يجب
علينا ان نصدقه مطلقا بل بعد ظهور المعجزة اذ هو الموجب لتصديقنا له اذ لا نستند له
الصدق اختيارا وذلك امر واضح ثم اشار الى الواجب الثالث بقوله **والامانة** ولا شك
انها عبارة عن حفظ الجوارح الظاهرة والباطنة من الوقوع في المحرمات والمكروهات ومنه
وهذا معناها على الاطلاق واما في هذا المحل فالمراد بها التأمين على الوحي وسيأتي ان
شاء الله واعلم ان الجوارح الظاهرة سبع جمعها بيت واحد وهو

سمع لسان عين يدان ؛ بطن وفرج هكذا الرجلان

والجوارح جمع جارحة وهي اعضاء الانسان وتسمى الكواسب لانها التي يكتسب بها
ومنه قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات اي اكتسبوها بجوارحهم وهذه هي
الجوارح الظاهرة واما الباطنة فليست كالاشياء واحدا وهو القلب وانما جمع لعظمه
بكثرة متعلقاته الشرعيات لانه الموطأ لما هي الجوارح الظاهرة فهي له كالرعية والاعوان
وهو لها كالملك والملك يتصرف في رعيته وهي المجيبة له في تصرفاته والامانة تسمى العصمة
قال الشيخ المغ ولم يعبر بالامانة غير المصنف على ما قال بعض العلماء من انه لم يتقدم

عليه

١٥

عليه لغيره وسبقه جوابه ووجهه ما فعل رحمه الله تعالى من ان الامانة هي التكاليف
اخذا من قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية قال ابن عباس
رضي الله عنهما انا عرضنا التكاليف وعليه فالمراد بوجوب الامانة حفظ التكاليف وحفظ
التكاليف يمنع الوقوع في المحرمات لان العصمة في اللغة معناها المنع وعليه فهو
مجاز مرسل من اطلاق السبب وارادة المسبب ومنه قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من
اي لا مانع واما اصطلاحا فهي ملكة نفسانية يخلقها الله فيهم تمنع الفجور والمخالفة
ابدا وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها وبهذا المعنى فارقت الحفظ فان
الحفظ ايضا ملكة نفسانية تجوز الفجور والمخالفة ولا تمنعهما كالعصمة وعليه فالحفظ
اعم من العصمة والعصمة اخص منه ومن اجل كونها تمنع منع الاتصاف لغير النبي والملك
اي اذ الحكم بالاشياء انما هو بما لا يغيب عنا والصواب ان اختصاص النبي والملك انما هو
بوجوب العصمة وعلى ذلك الاختصاص وقع الحكم وعلى هذا لا يمتنع عروضها لغيرهما ه
وفي اليواقيت فان قلت فما الفرق بين العصمة والحفظ فالجواب ان الفرق بينهما
ان العصمة تمنع الذنوب والمخالفة فعلا ولا يمكن ان يكون كذلك فاعلا الحفظ للولي فان العناية
الربانية قد تتخلف عنه فيقع في المحظورات وسمعت بعض العارفين يقول الانبياء ه
معصومون من المباح لا لهوى نفوسهم بخلاف الاولياء فاذا فعل الانبياء المباح لا يفعلونه
لهوى نفوسهم كغيرهم وانما يفعلونه على جهة تشريع انه مباح فهو واجب عليهم حينئذ
اذ التبليغ واجب عليهم ذكره الشيخ محي الدين [illegible] من الفتوحات
وقال الشيخ القلاني في كبيره ما نصه ما يوجد ابعاضهم عليهم الصلاة والسلام لا تكون
محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولى لان كمال شأنهم وعلو قدرهم يابى ان يقع منهم
ما نهوا عنه ولو تنزيها غير جائز نعم قد يقع منهم في بعض الاحايين ما يكون في حقنا

تكون مطلقة وكان الأولى البيان بالجواز والندب فيهم أفضل لتضمنه التبليغ بالواجب إذ
بيان الشريعة واجب عليهم وقد قال النووي نقلا عن العلماء في وضوئه عليه السلام مرة
مرة ومرتين مرتين ان ذلك كان أفضل في حقه من التثليث لبيان المشروع لأنه
اقتضاء الحال البيان بالفعل لأنه أبلغ من البيان بالقول وإنما تكون واجبة أو مندوبة
أو مباحة إذ الخلاف لا تتوجه إلى إزالة العصمة واستعاض الشروط لعصمتهم عليهم الصلاة
والسلام مما يوجه إلى ذلك كذا لخصه بعض شيوخنا رحمه الله وستسمع ما يجب [illegible]
مما يرجع إلى تمييز وقوع المباح منهم إن شاء الله ثم أشار رحمه الله إلى الواجب الثالث بقوله
وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق ومعناه أنه عبارة عن الوصلة بما أمرهم الله تعالى بإبلاغه أي بإيصاله
إلى الخلق وقد بلغوا عليهم الصلاة والسلام جميع ما أمروا بإبلاغه ولم يكتموا منه شيئا
وإنما قال رحمه الله وتبليغ ما أمروا بإبلاغه للخلق لأن الأشياء التي أوحى الله تعالى
إليهم بها على أربعة أقسام قسم أمرهم بإبلاغه فبلغوه على الوجه الذي أمروا به وهو ما
بلغوه لنا وقسم لم يأمرهم بإبلاغه بل أمرهم بكتمه ولو فرضنا أنهم لم يبلغوه ومنه
قضية المصطفى صلى الله عليه وسلم مع السيدة زينب حيث جاء زوجها السيد زيد وتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك أحدا مما أوحى الله به في شأنها عملا بقوله عز وجل
أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى عليه السلام عن زيد ذلك وزينب بعد في عصمة زيد إذ ذاك لم ابتغاء
مرضاة الله لم يؤمر بإظهاره للناس في ذلك الوقت فلما جاء وقت زين رضي الله عنه وزوجها
المولى الكريم تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام قبل وانقضاء [illegible] دخل بها بلا إذن
ولا مهر كما بلغنا منه صلى الله عليه وسلم أظهر الأمر بعصمة المولى جل جلاله وانشاءه
حينئذ التعظيم لجانب المولى تعالى والحياء منه لا الالتفات إلى مقالة الناس والجبابرة من زيد
وغيره والتعبير في ذلك أبلغ وصح الله تعالى بما أخبر من رسول [illegible] جل وعلا الذين يبلغون

رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا وفيما نزل عليه يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية على القول بأن سبب نزولها قضية [illegible] صلى
الله عليه وسلم بما أوحى الله تعالى إليه في شأن زيد وزينب ولم يخش وأخفاه [illegible] ومن
هذا الشق يفهم معنى قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك
زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه أي تخفي في نفسك ما أوحى الله تعالى إليك
به من مفارقة زيد لها وتزوجك إياها بعد ذلك وهذا هو الذي أبداه الله سبحانه أي أظهره بعد
ذلك وليس معنى الآية ما يعتقده بعض الجهلة من أن الذي أخفاه النبي صلى الله عليه وسلم
في نفسه هو اشتغاله بحب زينب وحب فراق زيد لها لتبقى زوجة بعده ومع ذلك أنه كان يأمره بإمساكها
حياء وخشية من مقالة الناس وهذا الفهم الركيك لا يرضى به [illegible] عاقل فضلا عمن هو له تمكن في العلم
منقول ويكذب بهم من الآية نفسها أن الله سبحانه أخبر أنه يبدي ما أخفاه النبي صلى الله
عليه وسلم في نفسه ولم يبد سبحانه بعد ذلك إلا مفارقة زيد لها وتزويجها بعد للنبي صلى
الله عليه وسلم لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ولم يبد
سبحانه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متشغفا بحب زينب وأنه كان يحب فراق زيد لها
ليتزوجها بعده فحينئذ الآية نفسها تكذب هذا الفهم الشنيع نعوذ بالله تعالى منه وكيف
يشتغل أشرف الخلق بحب شيء من أمتعة الدنيا مع أن الله سبحانه قد أعطاه مفاتيح خزائنها [illegible]
[illegible] يقول ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى
ما متعنا به أزواجا منهم وقال عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من الناس خليلا
لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن وقال عليه الصلاة والسلام ما لي
وللدنيا الحديث وقال الدنيا جيفة قذرة [illegible] ذلك وأما قوله تعالى وتخشى الناس

والله احق ان تخشاه فليس فيه حث عليه كما يعتقده من لا خلاق له ولا ادب ولا فهم ولا دين
معه وانما هو مدح له صلى الله عليه وسلم بالخلق الجميل والطبع الكامل وهو الخشية من الناس اي
الحياء منهم ان يقابلهم بما يسوءهم ثم اراد سبحانه ان يرفع خشيته والحياء منه عن ورود امره
على الحياء من الناس وهكذا الحال في حديثه عليه الصلاة والسلام في معنى الغضبية وفي غير ما ايتان
شيء. الاحظ هو ان الله تعالى اوحى اليه وقسم خيره الله فيه فمنه ما بلغوه ومنه ما لم
يبلغوه وقسم لا يسعه غيره صلى الله عليه ويدل لهذا التقسيم حديث علمني ربي ليلة الاسرى
علوما شتى فعلم لا يسعه غيري وعلم واخذ امرني بكتمه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه
وهو التبليغ المراد بقوله الكلام فيه ان بين الله تعالى وان فيـــصل هذه الصفات الثلاث الوا
جبة في حق الرسل اما مشتركة فيه هي او متباينة او بينها نسبة من النسب فليـــس
بينها مشتركة ولا متباينة بل بينها العموم والخصوص من وجه والذي يوضح ذلك ان تنظر
فيها باعتبار النقائض السبع المطلوب دفعها عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي
التبديل عمدا والتبديل نسيانا والزيادة عمدا والزيادة نسيانا والكتمان عمدا و
الكتمان نسيانا والمخالفة في غير كذب اللسان فتارة تجد الصفات الثلاث تجتمع
في دفع نقيضة وتارة تجد اثنين منها وتارة تجد واحدة من نوع التداخل فيما بينها
وبيان ذلك انا اذا نظرنا الى نقيضة التبديل عمدا مثلا نجد الثلاث تجتمع على ⊙
دفعها وذلك ان التبديل كذب ووجوب الصدق يدفع الكذب وكونه عمدا حرام ووجوب
الامانة يدفع الحرام والتبديل ايضا كتمان ووجوب التبليغ يدفعه فحصل الاجتماع
وما بقي محل يقع فيه الافتراق الاتي الى مقابل مثلا وهو التبديل فحصل فانه
انما يجتمع على دفعه اثنان منها وهما وجوب الصدق ووجوب التبليغ ليس الا وذلك
ان التبديل كذب ووجوب الصدق يدفعه والتبديل ايضا كتمان ووجوب التبليغ ⊙

يدفعه

يدفعه وكونه نسيانا لا شيء فيه وانظر ايضا النقيضة الزيادة عمدا فانما يجتمع على
دفعها اثنان منها وهما وجوب الصدق ووجوب الامانة وبيانه ان الزيادة كذب
ووجوب الصدق يدفعه وكونه عمدا حرام ووجوب الامانة يدفع الحرام واما الكتمان
فلا كتمان بل وقع التبليغ وزيادة وانظر ايضا الى مقابل هذا وهي الزيادة نسيانا فانك
تجد وجوب الصدق مستقلا بدفعها لانها كذب ووجوب الصدق يدفعه وليس هنا حرام
حتى تدفعه الامانة ولا كتمان حتى يدفعه وجوب التبليغ وانظر ايضا النقيضة الكتمان
عمدا فانك تجد وجوب الامانة ووجوب التبليغ يستقلان بدفعها دون وجوب الصدق
وذلك ان الكتمان يدفعه وجوب التبليغ وكونه عمدا حرام يدفعه وجوب الامانة ⊙
وانظر ايضا الى مقابله عمدا وهي الكتمان نسيانا فانك تجد وجوب التبليغ ينفرد
بدفعها وذلك ان الكتمان يدفعه وجوب التبليغ وكونه نسيانا لا شيء فيه وكذلك
نقيضة المخالفة في غير كذب اللسان وذلك كالنظر الى الاجنبية مثلا فانه حرام ووجوب
الامانة يستقل بدفعه وليس بكذب حتى يدفعه وجوب الصدق ولا بكتمان حتى يدفعه
وجوب التبليغ وذلك امر واضح فاذا تقرر هذا علمت النسبة الواقعة بين الصفات
المذكورة واعلم ان ما ذكره المصنف من الصفات انما هي شروط عقلية لا غير ولم يذكر
جميع الشروط الشرعية ولا العادية فـــال السعد رحمه الله في المقاصد ما نصه
خاتمة من شروط النبوة الذكورة وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي
ولو في الصبا كيحيى وعيسى عليهما السلام والسلامة من كل ما ينفر كدناءة الاباء
وعهر الامهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام ونحو
ذلك والامور المخلة بالمروءة كالاكل على الطريق والحرف الدنيئة كالحجامة
وكل ما يخل بحكمة البعثة من اداء الشرائع وقبول الامة اما امر الذكورة فواضح

الشرائط منها من حيث ان الرسالة تقتضي الاشتهار والنبوءة تقتضي الاستتار وذلك ان
الرسول لا بد من اجتماع الناس معه للاخذ عنه وعليه فلا بد من كونه ذكرا اذ لو كان انثى
لكان الواجب في حقه الاستتار لان المرأة عورة والنظر الى الاجنبية حرام فلا يمكن مباشرة
ما لا بد منه لوجوب التستر عليه واما كمال العقل فكذلك ايضا لان الرسول يوتى جوامع
الكلم ولا يعطى جوامع الكلم الا من يكون كامل العقل والعلم فلان الرسول مباشر
قضايا الناس على اختلاف احوالهم في انظارهم وتنازعهم وتداخل حججهم وكون
بعضهم الحن بحجته من بعض فاذا لم يكن كامل العقل لم يمكنه فصل الخصام بينهم واما
الذكاء فكذلك ايضا لان الذكاء عبارة عن قوة النفس معدة للاكتساب الاراء والعروج
كما قاله السعد التفتازاني ابعد مرتبة فوق كمال العقل وكذلك الفطنة وهي التي يعبر عنها
طائفة العموم في قولهم الفطانة حيث قال يجب في حقهم الامانة وصدقهم وزد
له الفطانة ومثل التبليغ ايت قال العقباني في شرحه لها الفطانة بمعنى
التفطن لالزام الخصوم ودفع شبههم ومعرفة طرق ابطال دعاويهم الباطلة
وتحصيل الزامهم الحجة القاطعة قال تعالى في حجاج ابراهيم لقومه وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه وقال تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية والحاج
له النمرود فانه كان ملكا وكان ملكه اربعمائة عام كما قال [illegible] عما كثير والسيد ابراهيم
عليه السلام خرج من صلبه مائة الف نبي ذكره الثعلبي وعمره مائة سنة وخمس
وتسعون سنة وقبره بالخليل مشهور وقال تعالى حكاية عن قوم نوح قالوا يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وفيها ان عمر السيد نوح عليه السلام يجادلهم حتى
كان له من العمر الف سنة الا خمسين سنة وبلغه وبين السيد ادم عشرة
قرون كلهم رواه عكرمة قال وهو اول نبي بعث حين اختلف الناس بعد ان كانوا

على

على حق واحد كما قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية ومن امثلة
الجدال مجادلة فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام مع طول عمر اللعين [illegible]
وماية سنة وعشرون سنة ولم يحدث له شيب ولا خرج عن صحة الشباب حتى [illegible]
السحر لما رضيه سيدنا وتصرف عن الحجة لما تلقته [illegible] وقال تعالى
في حق سيد الحجج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن وقال
تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن حتى انه يجوز له مقابلة حجته عن لواء
عن معارضة الاباطيل والحروف الى المغالطة بالاصلح والتشنيع والفعل الا بما لا يمكنهم
اقامة الحجة ولا ينتهي لهم سبيل الحجة ولانهم شهداء الله على العباد والشاهد لا يكون
مغفلا بل مع زيادة بيان وكذا قوة الراي ولو في الصبا كيحيى وعيسى عليهما السلام
الا ترى الى قول الصبي عيسى وهو في المهد اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الاية
ظاهرة لما يدل على قوة رايه وكمال عقله في حال صغره ومن اختلف في عدد من تكلم في
المهد فقيل ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج والغلام الذي كان رضيعا في حجر امه
ومر راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثله وقيل تسعة عيسى وصاحب جريج ورضيع
المتقاعسة ورضيع الغافلة اللهم اجعل ابني مثله وشاهد يوسف وابن ماشطة
فرعون ويحيى بن زكرياء ومبارك اليمامة وابراهيم قال ابن الفرس وكل هؤلاء
نقل انهم تكلموا صغارا منهم ثلاثة في المهد وقيل كلهم في المهد قال البغوي [illegible]
عن نجيح في قضية الصبي مريم عند تعيين قوله تعالى فاتت به قومها تحمله قال يعني
حين [illegible] اتى اليها يوسف النجار فحملها وابنها عيسى الى غار ومكثت اربعين يوما
حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري
فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا

ولو من صفات الصدق معنى موجوده او الكذب بمعنى موجود اللزوم عليه لكن فيلزم الصدق
بالمعنى وهو محال فتعين انهما نفيان حقيقة او مجازا وحيث ذكر المصنف
رحمه الله تعالى ذلك توجه عليه سؤال وهو من قلت يلزم ان الواجبات المتقدمة اغراه
لمن ليس ملاحظا بقوله **وهي الكذب** وهو عبارة عن مخالفة الخبر للواقع او لمطابقة
اعتقاده او لا ولا شك انه مناف للصدق وهو مستحيل مطلقا عمدا كان او نسيانا ثم
قال **وخيانة** وهي بكسر الخاء المعجمة عبارة عن التلبس **بفعل شيء مما نهي عنه**
فالمراد بالتلبس والملابسة كانه يقول ضد الخيانة ان يتلبسوا بفعل منهي عنه
ومعنى ان النبي للمجهول ولا فرق في النهي بين ان يكون **نهي تحريم** وهو طلب الكف
عن الفعل طلبا جازما وذلك كالشرك بالله وشرب الخمر والزنى وغير ذلك **او يكون**
نهي كراهة وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم يشمل خلاف الاولى وذلك كالالتفات
المعروف في الركوع والسجود مثلا فانهم عليهم الصلاة والسلام لا يصدر منهم صورة
ذنب مطلقا لا قبل النبوة ولا بعدها لا عمدا ولا سهوا ولا صغيرا ولا كبيرا لا قولا ولا فعلا
هذا حاصل المسألة اجمالا واما تفصيلا فاعلم ان هذه المسألة من اصعب المسائل هلك
بعدم تحقيقها خلق كثير وتحرير القول في ذلك ما قاله العلامة اللقاني في كبيره ونصه
اعلم ايدك الله ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمعين معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها باجماع
واما غيره من الكبائر فقد اجمع الناس على امتناع صدورها منهم عمدا بعد البعثة واختلفوا
في دليل امتناعه فقيل الشرع وهو الراجح عند الجمهور من المحققين واليه ذهب
القاضي ابو بكر الباقلاني وقيل العقل وهو قول … واليه ذهب الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني
وبه جزم في النظم صاحب الجوهرة الشيخ ابراهيم اللقاني حيث عد الخيانة من المستحيلات
العقلية واما الصغائر فقد جوزها عليهم عقلا جماعة من الشافعية وغيرهم كالقاضي

الجبائي وابي هاشم من المعتزلة واليه ذهب ابو جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والداعي لهم الى القول بالتجويز هو انه لما كان … من ذنوب الشيطان
والانبياء عليهم الصلاة والسلام من حزب الله وجرت … بالاعلام والعصمة
على بعض والنزغ على بعض حملوا هذه … على الصغائر دون الكبائر ومنعها المحققون
وبه جزم الشيخ ابراهيم في اصل الجوهرة وعليه فهم معصومون من الصغائر عصمتهم
من الكبائر قال الشيخ اللقاني وهو الموضح والذي اذهب بعليه اعتقد وعليه اموت
وذهبت طائفة اخرى الى الوقف واما حكم الكبائر والصغائر في حقهم عليهم الصلاة
والسلام سهوا فقيه خلاف … القول بجواز الكبائر والصغائر وهو راي المحققين
منهم القاضي عياض والسيد في شرح المواقف امتناعه واما صدور الصغائر منهم سهوا
فاختار القول بجواز الصغائر السيد والسعد بل … لا انه لا ما اهل … على حسبه
وعليه فاشترط المحققون ان ينبهوا عليه فورا على الرابع او … الصدور والموضع
يستحق … فيتركه … بعد … واما ما … ونحو ذلك والقاضي عياض
والسبكي امتناعها لانهم لكرمهم على الله … من ان يصدر منهم صورة ذنب وفرع عن هذا
… انه لا يجوز للمحققين … وهو … من كلامه ومن … التحقيق
وعليه … انه يجب … ممن … وعلى … للامة فلا … وهم
وارد … في … العلماء … واما ان المختار … اقوال منهم
انهم عليهم الصلاة والسلام لا يصدر عنهم صورة ذنب لا قبل النبوة ولا بعدها لا عمدا
ولا سهوا لا قولا ولا فعلا لا صغيرة ولا كبيرة ومن … لا يجوز … عنه وعليه
… ان … الله تعالى … هذا ما … عليهم … ضرورة
… قبل … ان … كما قال المصنف … المخرج مما … عنه … الله

عليه وسلم من كونه طلق كثيرا من نسائه مع أنه صلى الله عليه وسلم يقول أبغض الحلال إلى الله
الطلاق وهذا الحديث دل على أنه مرجوح شرعا وهو خلاف الأولى وفيه يصدر منه صلى الله
عليه وسلم مع أنه معصوم من الوقوع في المكروه الشامل لخلاف الأولى قلت أجاب عن هذا
الشبرخيتي بقوله صدور ذلك منه لبيان أن النهي خفيف لا تحريم حيث إنه منهي عنه ولا
بد من التعليل باعتبار الحيثية في قول الشيخ نهي تحريم أو كراهة أي من حيث منهي عنه لا من
حيثية أخرى وقد ذكر الشيخ في شرح مسلم جواز الطلاق على الوجه المذكور ابن فلان
العطار رضي الله عنه الطلاق ليس بمكروه لأن الله أباحه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم
وحديث أبغض الحلال إلى الله الطلاق محمول على سوء العشرة الموجبة للطلاق أو على
الطلاق لغير عذر وعليه فلا محذور وقال في اليواقيت والجواهر عن ابن العربي ما حققه منه
ورد أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق وذلك لأنه رجوع إلى العدم إذ به انفكاك الطبا
ئع عنهم وجود التركيب ويحصل الانفكاك كان العدم وكان تعطيل الأسماء الإلهية ...
عن الشيء أهل مصر انتهى فلا فاعل عنده إلا الله ذكره التعريف بين ابن وهب وأحسن ما
يستخرج منه ما وضع عن الغفلة في الرسالة ما نصه فإن قلت ما فائدة إنما فعل شيء لم يحتمل مع
الواجب وأن الإخبار لأمر تركه لما ينبغي كونه مكتوما وما في حقيقة وانفرد به الحكم لأنه لا بد أنه
ولا يعود واجبا عليه تبليغه وذلك أمر واضح ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه **أو كتمان
شيء مما أمروا بتبليغه للخلق** أشار بهذا رحمه الله إلى أن الكتمان مستحيل في حقهم عليهم
الصلاة والسلام وهو من الكذب والخيانة فيجب شرعا اعتقاد أنهم صلوات الله عليهم
بلغوا ما أمرهم الله به بالتبليغ للخلق لاستحالة الكتمان وعليه فلا اجتماع على عصمتهم من
كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ ولو في قوة العموم وزمان العصمة كلا البعض
لم ينسخ قبل التبليغ إذ لو جاز عليهم كتمان شيء لكتموا الذي ... علم و... الغرق

قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقوله تعالى
عبس وتولى أن جاءه الأعمى الآية كيف والله تعالى يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته تعالى فأمره ... البغوي فيه خلاف يروى
عن الحسن البصري أنه قال إن الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من
يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم إلى الإسلام فقالوا أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون به ويقولون تريد أن نتخذك
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت
فنزلت هذه الآية وأمره أن يقول يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما أنزل إليك
من الرجم والقصاص في قصة اليهود وقيل نزلت في أمر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل
نزلت في الجهاد وذلك أن المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر
فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه
بعض المؤمنين قال الله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية وكان صلى الله عليه وسلم يمسك
في بعض الأحيان عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فأنزل الله تعالى هذه الآية
يعني قوله تعالى وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته أي إن لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت
شيئا أي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل قلت القول باستلزام
مثل هذه العبارة أنه ما معه صلى الله عليه وسلم وعلى آله ... كقوله تعالى نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا الآية فقد أخبر أن كفرهم
بالبعض محبط للإيمان بالكل وقيل إن الرسالة لا تكمل إلا بتبليغ الكل لأنها ماهية
واحدة لا تتجزأ فإذا لم يبلغ البعض انتفى تبليغه الكل لأن الماهية تنعدم بانعدام جزء منها
وقيل معنى بلغ ما أنزل إليك أظهر تبليغه فهو كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وإن لم تفعل ...

روى مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب ... يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ...

تكون تبليغه بما بلغت أي تبليغ ما انزل الله بحاصله متناسقا لا غير خارجا فإن أخفيت
منه شيئا تكون بالحقيقة لما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس
يعني من قتلهم إياك أو منعه بالاختصار بعضه وقال تعلى في حقهم جميعا رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومن المعلوم أن كتمان شيء مما أمروا
بتبليغه يفوت الاقامة الحجة به على عباده وذلك واضح وعليه فالكتمان يحرم بالكتاب
والسنة فيستحيل في حقهم وهو المطلوب ثم قال رحمه الله تعلى ورضي عنه ويجوز في حقهم
عليهم الصلاة والسلام ما هو من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه أشار رحمه الله تعلى إلى بيان القسم الثالث من أقسام
الحكم المتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام وهو الجائز والشطر من كلامه اشتمل على
ثلاثة قيود الأول الأعراض والثاني البشرية والثالث كونها لا تؤدي إلى نقص وكل
واحد من القيود له فائدة تنبني عليه فالأول وهو قوله الأعراض المراد به الصفات
الحادثة احترازا من المعنوية وذلك بسبب الاتيان به فإنه إنما أتى به إشارة إلى الرد على النصارى
القائلين البشر بصفة الالوهية فإنهم وصفوا المسيح عيسى على نبينا وعليه الصلاة
والسلام بالالوهية فاتخذوه إلها وليس كل النصارى على هذا المعنى لما ذكره ابن عطية
من قوله ثمانية وأربعون من النصارى فرقة يقولون في عيسى إنه عبد الله ورسوله وكلمته
ألقاها إلى مريم وروح منه ذكر ذلك عند قوله تعلى منهم أمة مقتصدة وقد رد
الله على القائلين له بصفة الالوهية بقوله تعلى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام بقوله تعلى إلا رسول يعني لا إله كما
زعمتم يا معشر النصارى وقوله قد خلت من قبله الرسل أي تقدمت وتقدم التغير عليهم
دليل حدوثه والحادث لا يكون إلها وقوله تعلى وأمه صديقة فيه معناه من المصدقات

أي والنساء

أي والنساء التي لا زم الفرق بحال قوله الحسن ومن المعلوم أن القدرة تكون لمن لا يكون إلا حادثا
وذلك أمر واضح وانظر إلى قوله عليه السلام لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم
إنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله فإن فيه الرد عليهم أيضا فقوله عليه الصلاة
والسلام لا تطروني هو من الإطراء يعني مجاوزة الحد في المدح بالكذب وقوله كما أطرت
النصارى عيسى ابن مريم يعني أنهم أطروا في مدحهم فتجاوزوا الحد فيه إلى أن جعلوه
إلها وولدا لله فمنع النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل به بالباطل في الغلو في المسيح
ابن مريم فيتعدى في المدح والمعنى أنهم بالغوا في المدح حتى جعلوه من جنس النقائص
الحوادث إلها وابن الإله والذي أوقعهم في ذلك تحريفهم لقوله تعلى في الإنجيل عيسى نبيي وأنا
ولدته فجعلوه بتقديم الباء الموحدة وخففوا اللام ولدته فلعنة الله عليهم وانظر
إلى قوله تعلى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح ابن مريم
رسول الله وكلمته الآية فإن فيه الرد عليهم أيضا وكذا قوله تعلى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة
والنبيين أربابا على أحد قولين في سبب نزول الآية نقله ابن عطية المشار إليهم في الخطاب
أبو رافع القرظي ومن حضر معه من يهود وابن بشر النصراني ومن حضر معه من نصارى نجران
قال أبو رافع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى المسيح وقال الرئيس
أو ذلك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن نأمر بعبادة
غير الله ما بذلك أمرت فنزلت الآية مع ما قبلها من قوله تعلى ما كان لبشر الآية ذكره ابن إسحاق
قال البلنسي معنى هذا القول الإشارة بالبشر من قوله ما كان لبشر إلى محمد صلى الله عليه
وسلم وقاله ابن عباس وجماعة وقال النقاش الإشارة إلى عيسى عليه السلام والآية ترد على
النصارى في قولهم في عيسى إنه إله أمر وأما القيد الثاني وهو البشرية فإنه للاحتراز
من الملكية وفيه الإشارة أيضا إلى الرد على النصرانية وهم فرقة من النصارى يجعلون

الرسل بان طلبوا الملائكة ويبغون انتقالهم بصفة البشر لنقصها عن زعمهم وعدم
ان يبقيها من بينهم وكيف لا وهم القائلون ابشر يهدوننا وقالوا ايضا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية وكذا ان هو الا رجل به جنة وكذا
ولو شاء الله لانزل ملائكة الى غير ذلك مما يعسر تكريره للحس بمجاحدة وبه وتأمل
قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام فان معناه ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه
استهزاء وتحكم بأكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لتطلب المعاش كما نمشي
والمعنى ان صح دعواه فما باله حاله لم تخالف حالنا وذلك لعموميتهم وقصور نظرهم
على المحسوسات فان تميز الرسل عن غيرهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية
كما اشار اليه تعالى بقوله ان نحن الا بشر مثلكم انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
ولو علموا ان غنى الملائكة عن الطعام وتطلب المعاش ليس من ذواتهم وانما هو بجعل الله
سبحانه لكم بينهم ما صار بينهم هذه المقالة بل وقوع هذه الاعراض لهم كما لا يتم في
انفسهم وتكميلات متكاثرة بحيث يبعث بها الملائكة الكرام ويتمنون وجود مثلها
لما فيهم من كمال ابان الى قيمة والعلو الى قيمة التوى بجبروت ملكوت في عبادتهم ۝
وقد رد الله تبارك وتعالى عليهم بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما
يلبسون وبقوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين الى غير
ذلك فان قلت — لاي شيء ارسل الله تعالى البشر دون الملائكة فان الملائكة ۝
بعثتهم ادعى الى الحق والاستجابة لهم والتقبل الكلي حيث ليس البشر امثال اجلة اتبعهم
فالجواب — ان هذا السؤال قد سبق من كفار مكة واجاب الله تعالى عن ذلك بقوله
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وكذلك ما
تقدم من قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاية والمعنى ان ذلك ابا في ان يرسل الله انتظاما

واختيار

واختيار من الله تعالى وهو العالم بما كان قبل ان يكون مما يقوم بهم داء الجنس فلا يطيعون ۝
ذلك الرسول او يطيعونه وذلك ان الجنس موضوع ان يكون بين الجنس الواحد فليس بين
البشر والملائكة جنس ولذلك طلب كفار مكة ان يكون لهم ملكا لعدم الجنس بينهم وبين الملك
لكان يجيء صلى الله عليه وسلم وايضا فان عامة البشر لا تطيق ان ترى الملائكة باعيانهم وعلى
هيئاتهم وصورهم فضلا عن اخذ الكلام عنهم وانما يستانس الجنس بالجنس ولا عجب ان يجزع
الرائي من صورة الملك الذي يسد الافق بعظيم خلقه بجناح واحد ولقد بلغنا ان الله خلق في اعالي
العرش وافضل ملائكة العرش وجبريل سادة الملائكة سلالة اربعة والعرش على مناكبهم ووجوههم
ولو انكشف واحد صورة احدهم لانشقت مرارة ضعيفة منهم وفي الفقه المشهور خلق لا
يقع نظر احد منا عليهم لانترامى عليهم فان لو خلقه ولقد يحكي ان سائلا بحلال ونعمه
وقالوا انظر ونحن نستطيع فتجلى الله فخر موسى صعقا من الجبل ونزل الله فخط فعل وجرى
ليس وذو الرحمن مشهور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوته وشهامته لما
رأى الملك او جبريل جالسا على كرسي بين السماء والارض ولقد صح ان هاتين الاعلام
عنه رجف وهو نزل الجبل الى الارض وجاء الى بيت خديجة وهو يقول زملوني
زملوني فعلى هذا لو بعث الله ملائكة رسلا الى عباده لم يروهم ولم يطيقوا سماع
كلامهم بل ربما ضعفوا من هيبتهم وما نفعت قال تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
ثم لا ينظرون اي لما انهوا من هيبته في الحال فقد بان لك ان ما يكون الرسول من الرسل
اليهم ومتى تمكنهم من الاخذ عنه لا استئناسهم بحكم الجنسية كما قال تعالى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
وذلك واضح واما الفصل الثالث وهو قوله النبي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم الخ
فان فيه ادعا على اليهود والنصارى في رمي اليهود بعض الانبياء بالنقائص

التي اتصف بها من هو احق بها منهم فضلا عنهم لعظيم رتبتهم وعصمتهم وفي اعراف
النصارى في وصفهم الانبياء بالوصف الالوهية حسبما قدمناه في بيانه فان الناس على
ثلاثة اقسام قسم افرطوا وهم النصارى وقسم فرطوا وهم اليهود وقسم توسطوا وهم
المسلمون وفي هذا التقرير ارم على جملة المعنى والمرضي ايضا الذين يعترضون بقولهم من الكتاب
والسنة بمفهومها وفحواها منه ذلك قوله تعالى في سورة الفتح ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فان من اعتقد ظاهره جعل للمعصوم ذنبا سابقا ولاحقا ونسب له
ما لا يليق في حقه عليه السلام وقد اول له العلماء بما يليق تاويلها به واقرب التاويل ان
تكون من باب الاخذ بالاحتراز للكمال لانه على الاحاطة كقولك قرأت القرآن اوله واخره
وحللت البلد اوله واخره فيحمل المتقدم والمتاخر على المغفرة اللغوية وهي الستر ويكون
المراد به هنا الخاصة لا ستر العامة وذلك ان الستر على قسمين ستر عن المعصية ۞
وستر فيها كما قال الشيخ ابن عطاء الله فالعامة يطلبون من الله الستر فيها والخاصة
يطلبون من الله الستر عنها بمعنى انهم لا يبرز لهم اصلا لا المغفرة الاصطلاحية التي هي
عبارة عن عدم المؤاخذة بالذنب بعد وقوعه فان ذلك لا يليق بحقه عليه الصلاة والسلام
ويكون من بمعنى عن على حد قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا اي عنه وعليه ۞
فالمعنى ليبعدك عن الذنب اسبابه من الشهوة والمعاصي والخواطر والهم والعزم والتي
تنشأ عنه الاكثار من اللذات والقسوة والتشاغل عن الخير وغير ذلك من العقوبات الدنيوية
والاخروية فاخبر المولى الكريم انه منح لنبيئنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
من ابواب المواهب الربانية والانوار اللدنية العرفانية والعصمة الكاملة والعلم
النفيسة البالغة ما استاصل شأفة كل ذنب وستر عنه سرابيل كل عيب ولولا
حفظه بحيث لم يبق الاوائل فيقع في الاواخر وتكلفه العدول عن تعريف الذنب بالالف

والالا

واللام التي تعريفه بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام وجعلوه احد مما نفى من النعمة
عليه فان هذا الذنب الذي عصم منه هو ذنب لم يصب الامكان العقلي والقبول البشري
العادي وفي العصمة من ذلك مع القبول من المنة والفضل العظيم ما لا يخفى الثاني
انه يحتمل ان تكون الاضافة للتنبيه بما يقع على الخلق وما اعلى على الاحاد في اي ستر ما يقع من الذنب
الذي يتوهم وصوله اليك ويعد ذنبا بالنسبة اليك وان كان حسنة بالنسبة الى غيرك
وذلك كالانس بالطاعة والقصد بعطائك نيل ما يلائم النفس في الجنان من المشتهيات ونحو
ذلك مما هو كثير ما يقع لاهل الحجاب من الزهاد والمتعبدين وان استتر عنه هذا النوع
واستوطنت سوابقه ولواحقه وان كان ليس ذنبا حقيقيا بل هو كمال في حق العموم
فاحرى سائر الانواع التي هي ذنوب حقيقة في حق العوام والخواص وذلك كالزنا وشرب
الخمر والغيبة ونحوها وذلك واضح وعليه فمعنى الاية ليستر الله عنك سوابق الذنب
وهي الشهوات التي توقع في الذنب وان استترت عنه لا يقع في ذنب اصلا وذلك المطلوب في
حقه عليه الصلاة والسلام وقد اوقع الحاتمي بان المراد بالذنب المغفور ذنب ابيه
والمراد بالاضافة له صلى الله عليه وسلم لكونه هو المشرع والمبين لكونه ذنبا ومن الغالط
الموهمة ايضا قوله تعالى في قصة الشجرة ادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ۞
وعصى ادم ربه فغوى فان اعتقاد ظاهره هاو به ووقع في المعصية مع انه
معصوم فسران في اليواقيت وكان الشيخ ابو مدين التلمساني يقول لو كنت مكان
ادم لاكلت الشجرة كلها وفي رواية لو علم ادم حين اكله من الشجرة ما يؤول امره اليه من الخير
لاكل الشجرة كلها قال صاحب اليواقيت وقد سنح لي ان ادم بالكم مثلا نعلم به نفينا تنزيه
ادم عليه السلام عن المعصية المحضة كما يقع فيه غيره وتفوح بيغض واجب حوا
عليه الصلاة والسلام فاقول وبالله التوفيق اعلم ان الله تعالى لما قضى في سابق

علمه بالسعادة لقوم والشقاوة لقوم ولم يبين ذلك لهم القول الذي به فاز من فاز بعين
القبضتين فكان ابليس من اهل قبضة الشقاوة وادم عليه السلام من اهل قبضة السعادة
فابليس شقي وادم عليه السلام سعيد هو وذريته الذين اقتفوا اثاره في التوبة
والاعتراف فان ادم عليه السلام مع علمه بان ما وقع فيه كان بقضاء وقدر اعترف
بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا واظهر الذنب الى نفسه ليعلم بنيه كيف يخرجون
اذا وقعوا في معصية عن الاثم ولا يحتجون عن القضاء من غير توبة ولا اعتراف كما وقع فيه
ابليس وجنوده من الانس والجن فكان حكم ادم عليه الصلاة والسلام فيما وقع له مع
الله تعالى حكم عبد قال الله تعالى له فيما بينه وبينه انا اريد ان اظهر في هذا الوجود ما كان
مخبوءا في علمي وحكمي السابق في اهل قبضتي من السعداء والاشقياء واظهر حجتي على عبادي فيك
فكان اخراجهم من جواري في علمي سبق بذلك والذي هم ومن شأن الكريم ان لا يخرج احدا من
جواره الا بجناية ظاهرة تقام عليه بين المحجوبين عن سماع ما قلت لك من قبيح ما قلت
له لا تقرب هذه الشجرة فاعلم انه اذنت له في الاكل منها فلو لا اقيم عليكم الحجة واخرجكم الى
دار خلافتكم وتوبتكم بالاعمال فان هذه الدار التي انتم فيها لا تكليف فيها ولا تزين لا جر بالاعمال
كما هي احوال اهل الجنة التي يقول ابن العربي انها بعد يوم القيامة سواء فلا يسمع العبد
طاعته هذه الاسم الا بيان والحجاب له فيه سبق من امر واراد المحجوبين ولم يكن ذلك معصية
الا عند المحجوبين عن سماع ذلك الاسم الذي اسمعه الله تعالى لادم عليه السلام واما العارفون
السالمون ذلك فليس ذلك بمعصية عندهم مثل الادب من اليقين في فعل الشيء او السوية
واخرج تلك الغصة كما صرح به الشيخ ابن العربي في الباب الثالث والسبعين في الجواب الثامن
والثلاثين عن اسئلة الحكيم الترمذي والعلوم بينهما في لسان الظاهر الشرع منها فان الامر فيه
الا امكنه الحكم الشرعي الا الامر هو الحث على الفعل فافهم الا الا ان الكتبي الله تعالى

فيه بالجلاء العيني الباهر للحق وقوع ذلك الفعل من غير ان يلام به لان الله لا يامر بالفحشاء فافهم
وكان الشيخ ابو مدين يقول قول بعض العارفين ما فعلت الشيء الذي نهاني الا باذنه من السر
مراده بالامر هنا الارادة لا الامر الذي هو ضد النهي فعلم من هذا ان في تنزيه الله تعالى على ادم
بالمعصية والغواية تفاقا على اكابر الذين بقي المحجوبين الذين تعرفوا حدود الله فيتلبسوا
بلبسهم في الوقوع والاستغفار والاعتراف فلا تكن تلك معصية مقصودة لادم بالاصالة كما
هي في نوع الغاوين من ذريته وانما يكون لادم عليه السلام مع اذن الله تعالى في الاكل من الشجرة
سرا وعلى ما هو في كلام ابي مدين مثبتا على الذرية فكان ذلك صورية اي المراد منه ونفسه
كغاية فيه ادم مع توهم الوقوع في المعصية وهو كلام حسن خلافا لاهل الكلام الذين اعتقدوا
كلامهم الابن وتنسبوا اليه الوقوع في المعصية مع انه معصوم وكيف لا وفي نزوله من الجنة
مع ما نزل معه منها اسرار عظيمة تنشرح بها الصدور ولا باس بذكرها قال الشيخ ابو بكر
ابن العربي في كتاب قانون التاويل لما نزل ادم من الجنة ومعه خمسة اشياء عصى من اول الجنة
وخاتم سليمان والحجر الاسود وخمس ورقات من التين والنعلان فاما العصا فهو ينبت شيث ثم
ادريس ثم نوح ثم ابراهيم حتى وصلت الى شعيب عليه السلام فدفعها لموسى عليه السلام حين
توجه اليه واما الخاتم فاخذه جبريل لا اورده عليه السلام واوحى اليه انه من خاتمه يجعل
الملك في سليمان عليه السلام فوصل الى ملك الثقلين واما الحجر فجعله النعمان اليه اخرج الله
على بني ادم واما الورقات فاكلت الظبية واحدة فطر منها المسك والثانية اكلها
الحوت فطرح في بطنه عنبرا والثالثة اكلها النحل فطرح في بطنه عسلا والرابعة
اكلها الدود فطرح في بطنه ابريسما وهو الحرير والخامسة نبت منها الريحان فنبتت منها جميع
الاطعمة والطيب واما النعلان فصار مثلهما لامته محمد صلى الله عليه وسلم وقد كرره الغنيم الجلالي
فتامل ما في نزوله عليه الصلاة والسلام الى الارض من الاسرار التي لا يعلم قدرها الا الذي خلقه

المتصف

النفس للوقوع من باب التغليب لجانب البشرية على العصمة ومن باب الاسناد حكما لا حقيقة
لاستحالة الاسناد الحكم الحقيقي من حيث عارض العصمة فيه فهو من باب تغليب غير المتصف
بالعصمة على المتصف بها كما اشار الى ذلك في تلخيص هذا الكلام صاحب التلخيص حيث قال
وتغليب المتصف فيه على المتصف به ومن ذلك ان الهم قطعي الحصول بالنسبة الى من
ليس بمعصوم لما جبل عليه الانسان من الميل الى الحسن غير قطعي بالنسبة الى المعصوم
وغير المعصوم هو الكثير فيغلب حكم الكثير على القليل وذلك باب يستوعب القليل حكم
عنقه بالكثير ونظير هذا المعنى قوله تعالى في حق اتباع شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا فادخل شعيب بحكم التغليب في العود الى ملتهم

التغليب

مع انه لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها وكذلك الامر هنا فانه حكم على هذا النبي الكريم
بحكم مطلق البشر مع انه فارق غالبهم بخاصيته تغليبا والتغليب يجري في فنون كثيرة كما ذكر
صاحب التلخيص فان قيل التغليب لا يكون الا لنكتة واي نكتة هنا لعدم التعبير
بالماضي فان العدول عن التعبير بالمضارع الذي يقتضي الاستقبال الى الماضي معنى الكلام ولفظ
همت به وكان من شانه ان يهم بها بالنظر الى بشريته وقطع النظر عن عصمته لاكنه
لم يهم لعصمته وعدل عن هذا الى التعبير بالماضي قلنا النكتة في هذا ما في العدول
وهي التعريض بغيره ممن ليس بمعصوم فان الماضي يقتضي بمرادة التعريض وهو ان يخاطب
واحد ويراد غيره ومن ذلك قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فان الاشراك من المخاطب
محال لانه لما ان كان المراد التعريض بغيره ساغ التعبير بالماضي فان قيل المناسبة
في ذلك التعبير بالماضي قلنا المناسبة هي ان المخاطب اذا علم من نفسه انه ليس بذلك الوصف
ووجد الفعل ماضيا علم انه تعريض بغيره وليس هو بمقصود اذ المقصود من يقع منه ذلك والهم
لا يقع من هذا النبي فالمقصود غيره وقد اشار الى هذا المعنى بهذا البيت السبكي في عروسه فليراجع

فليراجع وعليه

فليراجع وعليه فالنفي عليه بوجهين واقع على غيره من شاركه في البشرية ويصح
منه ذلك والخاصية لم تمنعه من ذلك لان الهم وقع منه وكيف يتصور وقوعه منه والحق
تعالى يقول في حقه انه من عبادنا المخلصين فانظر الى اضافة الله تعالى له الى نفسه جل [illegible]
موصوفا بالاوصاف الكمال والخطاب الاضافة لنفسه الا للكمال والكاملين بالعلى
وانظر ايضا الى قوله تعالى حكاية عن هذا النبي الكريم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي في الاضافة فانه يستروح منه ما قررناه من كون حقيقة النبي من كونه
من بشرية وعصمة فبالنظر الى البشرية المشتمل عليها وقطع النظر عن عصمته نفسه كنفس
غيره من البشر يجوز عليه ما يجوز عليهم من امر النفس لعموم البشرية كما قال تعالى انما انا بشر
مثلكم والحق يمن على من يشاء من عباده واما بالنظر الى العصمة فيستحيل في حقه ان تامره
نفسه بالسوء اذ لا يجوز في حقه الا ما هو كمال له وما ينقصه عن الحقيقة ويشير الى ذلك
الاستثناء في قوله الا ما رحم ربي يعني بعصمة الله له والاكثر على انه معدود من الانبياء
عندها وتنفيس مراغمه من الكلام وتخفيفه عن [illegible] على اجابتهم لما طلبت منه اطلعه الله على
نبوته مع جملة هي بانه عند الله تعالى نبي من الانبياء وزعمها انه لا بد له ان يفعل ما منعه له
على انه من مطلق البشر ووهمها في اجابته لوجوه كثيرة تمسكت بها من جملتها كونها من اجمل
النساء وكونها زوجة الملك واما له عليه سطوة فيجبره على اجابتها على طريق الاكراه وذلك
ان لم يكن بالطبع البشري على ما جبل الانسان عليه من الميل الى العصمة فتميله [illegible] او غلبة
لا يكن ينفعه ما يهم من [illegible] وعلم انه نبي [illegible] انه محفوظ من [illegible] ما لم يقع في شبكتها
المنصوبة لاقتناصه لانه اعطى حكم الواقع وان لم يقع لقرب ايمان الاجابة من تحققه [illegible]
اما جبلة او جبرا حصيما فقد [illegible] يعطى حكمه فاعطى ما لم يقع
حكم الواقع فان قيل [illegible] في [illegible] ووقوعه فيها غير العصمة قلنا الهم في ذلك

والله اعلم تغير من النعمة والحال المنعم عليه حين عصمه مما وقع فيه غالب ابناء جنسه
مع ذلك من الحفظة عليه مما لا يعرو ولا يخفى وكان الحق سبحانه وتعالى يقول له انظر الى ما
تلطفت به عليك من عصمتي لك مما وقع فيه اشباهك من ابناء جنسك فلا ينبغي ما اغترتك لو هي
واصطفيتك للنبوة فاشكر فضلي عليك فانه فوق معتاد درجتك وعصمتك من الوقوع في
اردا ايل ولولا عصمتي لك واعتنائي بك لوقعت فانت عنهم خارج امين منصبك [illegible] والاتي
ومن جاء على عليين فانت المتوج بعصمتي المنعم بكرامتي وانما الفارع انه كل من
[illegible] الوقوع في معصيتي فكن فيه [illegible] بالمثال وهذا ما ظهر لنا في معنى الاية
والكمال لله سبحانه ومن ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته الاية [illegible]
عنها انتظام تلك الآية واجب فيها [illegible] ان اذا فيها وجميع الشرطية
والظرفية فهي محتملة لهما وقال العوفي ان الشرطية فيها اظهر وجواب الشرط
جملة القى وعليه فيقول ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا عدمه على
مذهب المنطقيين من علماء [illegible] وانما الشرط وعليه فلا اشكال في الاية فلو
التمني غير واقع والقاء الشيطان المرتب عليه مثله وقوله فينسخ الله الخ هو على
تقدير الوقوع وكانه يقول لو وقع على سبيل الفرض لنسخه الله لكنه لم يقع فلم يكن
ما ينسخ واما ما رد عليه البيانيون من ان اذا الشرطية انما وضعت لموضوع الشرط
فيشكل الامر حينئذ [illegible] يمكن الانفصال عنه بان يقال ان اذا وضعت [illegible] معارض
العصمة [illegible] عنه وشاركت ان في اصل وضعها من عدم الجزم بوقوع الشرط وعليه
فيتفق المذهبان المنطقي والبياني وهذا انبناء على انها شرطية كما قال العوفي انه
الظاهر لا يشكل عليه وقوعها بعد الا [illegible] الواقعة بعد النفي

والقاعدة في النحو ان الا يليها في النفي مضارع بلا شرط نحو ما زيد الا يفعل وما رايت
زيدا الا يفعل ويليها ماض بشرط ان يتقدم فعل كقوله تعالى وما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤون او يصحب الماضي [illegible] ما زيد الا [illegible] وما بعد الا في الاية جملة شرطية ولم يلها
ماض مجرد [illegible] على ما قاله النحاة [illegible] ولا الاية على ان اذا فيها ظرفية لا شرطية
ووقع الفصل بين الا والفعل [illegible] وهو [illegible] وعليه فتكون الا وليها ماض في
التقدير بشرطه وهو تقدم فعل قبل الا وهو ارسلنا [illegible] فيشكل الامر ايضا على
كونها ظرفية ولا يخفى [illegible] الا بسلوك طريق التضمين وهو ان [illegible] فعل مع
[illegible] معنى فعل اخر يناسبه ويدل عليه الفعل [illegible] ومن
متعلقاته وعليه فيظهر في الاية تمنى معنى تلا [illegible] ذكر متعلقات التلاوة الذي هو النسخ
وشاهده قول الشاعر حسان في مرثية الامير عثمان يوم اصبح قتيلا تمنى كتاب الله اول
ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر [illegible] رحمه الله تمنى بمعنى تلا وذكر متعلقات التلاوة
الذي هو الكتاب وعليه فلا اشكال وهو الذي نقل عن ابن عطية وجماعة المفسرين وبيان
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تلا [illegible] تلاوته [illegible] الشيطان
قولته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى [illegible] بكلام يشبه كلام النبي [illegible]
له [illegible] على سبيل التغرير [illegible] عليه [illegible]
كلام النبي وليس من كلامه فحاشاه صلى الله عليه وسلم ان [illegible] وهو ابناء على
صحة الحديث واما على ما قاله [illegible] من [illegible] فلا اشكال والله تعالى
اعلم ثم اشار رحمه الله تعالى الى بيان الاعراض التي [illegible] بقوله كالمرض ونحوه وذلك
ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلحقهم الاعراض البشرية الغير المؤدية الى النقص في
بحيث لا يكون العرض [illegible] ولا منكرا ولا [illegible] ولا [illegible] عنه

الزمانة ولا تتعاطاه لأنه نقص ولا ما يؤدي إلى النفرة وسواء كان من توابع الصحة ولا يستغنى
عنه عادة كالأكل والشرب والمشي والنوم والجلوس والجماع بالمباح كالمسلمات والكتابيات
لا المجوسيات وبالنكاح لما عدى الكتابية والمجوسية والأمة ولم تسلم لأنه إنما ينكح
لأمة من خوف العنت وعدم الطول والثالث ممتنع بالنبوة ويقول كذلك العصمة
أو كالأمراض الغير المنفرة وإعطائهم عليهم الصلاة والسلام بشر من البشر أرسلوا للبشر
ليعلموهم بمخالطتهم التي يجوز عليهم كالآفات والتغيرات والآلام والأسقام ويجمع
كل ما هو من جنس ما يجوز على غيرهم من البشر وهذا كله لا نقيصة فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصا
بالإضافة إلى ما هو أكمل منه من نوعه وقد كتب الله تعالى على أهل هذه الدار فيها تحيون
وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة التغير فقد مرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشتكى وأصابه ألم الحر والقر وأدركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر والإعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقي السم وسحره لبيد بن الأعصم من يهود بني زريق واحتجم
وتنشر وتداوى وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها وأصاب غيره من الأنبياء
ما هو أعظم من هذه الإصابات وابتلوا بأشد من هذه البليات فقتلوا قتلا ورموا
في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات ومنهم من عصمه
الله كما عصم نبينا بعد من الناس قال بعض المحققين وهذه الطوارئ المذكورة إنما
تختص بأجسامهم البشرية التي المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم ومشاكلة
الجنس وأما بواطنهم فمنزهة عن ذلك معصومة متعلقة بالملإ الأعلى والملائكة لأخذهم
عنهم وتلقيهم الوحي منهم وقد قال عليه السلام إن عيني تنامان ولا ينام قلبي

وقال لست كهيئتكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقال لست أنسى ولكن أنسى
ليستن بكم وأخبر صلى الله عليه وسلم أن سر البشرية وباطنه وروحه بخلافه لحظه ودخل
معي وأن الأحوال التي تطرأ على الظاهر منه لا يحل شيء منها بباطنه بخلاف غيره من البشر إذ إنه
استغرق النوم جسمه وقلبه ونبينا صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في
يقظته وغيره إذا جاع ضعف جسمه ولبه وسيدنا محمد أخبر أنه يبيت عند ربه يطعمه الله تعالى
عن تعرضها للبعض والله أعلم واعلم أنه لما ذكر الصفات الواجبة في حق الرسل مجردة عن الأدلة توجه
عليه سؤال وهو أن يقال بم تعرفون أن الصدق والأمانة والتبليغ واجبة في حق الرسل
فجاء بدليل كل واحد من الثلاثة فأجاب رضي الله عنه بقوله وأما برهان وجوب
صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى
أشار رحمه الله تعالى إلى دليل وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام ونظمه لو لم
يصدقوا لزم الكذب في خبره تعالى لازم بيان الملازمة هو أنه لا واسطة بين الصدق
والكذب وهم مبلغون عن الله والاستثنائية لكن لزوم الكذب في خبر الله تعالى باطل
بيانه العقل والنقل أما النقل فقوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا وأما العقل فلأن خبره على
وفق علمه والخبر إذا كان على وفق العلم لا يكون إلا صادقا وذلك واضح فإن النقص
في كبره أو دلالة فلت قد وجدنا العالم منا بالشيء يخبر عنه بالكذب فكذلك في
الخبر النفسي لأنه لا باطل لاستحالة اتصاف الباري تعالى بها والعالم منا بالشيء يستحيل الجزم
من قلبه الذي قام به العلم أن يخبر بكذب على غيره ومن علمه علمنا أنه يجري في نفسه تعريض
الكذب لا الكذب ولو اتصف الباري تعالى بالكذب ولا تكون صفاته الأزلية لاستحالة اتصا
فه بالصدق مع اتصافه به عقلا لأجل وجوب العلم له تعالى بعينه استحالة ما علمت منه
هذا ما يتعلق بالدليل الاستثنائي وأما الاقترانية فهو لأنه خبر على وفق علمه صغرى

والخبر عليه وهو العلم لا يكون الا صدقا كبرى ينتج الاله لا يكون خبره الا صدقا وهو المطلوب صحة
الصغرى عدم التركيب في ذاته ويلزم منه نفي التركيب في الصفات وهو ان يجتمع العلم والجهل
في ذاته او تقول لانه عالم بكل شيء من نفسه عرفنا بغلبة ما علم وعلم الله احاط بكل شيء ۝
فكذلك خبره وصحة الكبرى هو انه لا معنى لموافقة العلم المخبر الا صدق ذلك الخبر لان العلم
لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فكذلك الخبر الموافق له او تقول لو انتفى الصدق فثبوت
لانقلب العلم جهلا لازم بيان الملازمة انه لا معنى لنفي الصدق الا انقلاب العلم جهلا والتالي
اذا ادى الى لزوم الكذب في خبره تعالى وهو الكذب في خبر الرسل فاذا ابطل لزوم الكذب في خبر
الرسل تعين صدقهم وهو المطلوب وتركيب الاقتراني نقيض اللازم التالي هو ثبوت الكذب
للاله فيستحيل عليه الكذب ومن استحال عليه الكذب فرسله صادقون ينتج الاله رسله صادقون
صحة الصغرى مر بيانه الاستثنائية وهو ان خبره على وفق علمه وصحة الكبرى مر انه لا
معنى لصدق المولى الا صدق رسله او تقول كما قال المصنف لتصديقه لهم بالمعجزة
النازلة منزلة قوله صدق عبدي فيما يبلغ عني ولو صدقوا وجوع لا شاء الا وجب
صدق الرسل لاستحالة الكذب عليه تعالى وذلك امر واضح ثم قال المصنف في بيان الملازمة
تصديقه لهم بالمعجزة: المعجزة اسم فاعل من الاعجاز والتاء فيه للنقل من الوصفية
الى الاسمية كما في لفظة حقيقة وقيل للمبالغة كما في علامة وهي لغة
الدالة على الرسالة الدالة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام الاتي ذكر ما لها الخمسة اي في
الفعل المعجز الذي حمله عليها اكرام وحيث اخص حمله الفعل يشعر بحقيقة المعجز
من حيث ان الاصل في الاطلاق الحقيقة ولا يعلم ثبوت المعجز لانه ان كانت الاية ليست من جنس
مقدور البشر فلا يصح لعدم المعجز حقيقة مما ليس بفعل وان كانت من جنس مقدور البشر ۝
فلا يعجز عنها بقطع المعجوزة ولا يتعرض لما مر ان المعجز لا يتعلق الا بالافعال

عنه

بخلاف القدرة

٦٠٦

بخلاف القدرة وكذا الابلاغ من باب اولى والمعارضة مشبهة فلا يصح ثبوت عجز متعلق به بغير
تسامح بالاطلاق العجز على انتفاء القدرة كما تسومح في اطلاق الجهل على انتفاء العلم ووجه
انهما ضدان لا ينفصل الشيء عنهما ان الفعل المعجز يشعر بفاعل العجز والله تعالى هو فاعل العجز
فيسمى ما جعل العجز عنده معجزا مجازا وفرع المصنف رحمه الله المعجزة في كبراه بقوله
فعل الله تعالى خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه غير مكذب
يعجز من يبغي معارضته عن الاتيان بمثله فقوله فعل الله جنس يشمل والمراد الفعل او ما يقوم
مقامه من الترك بناء على انه فعل ولم يكن التعريف غير جامع وعبر سعد الدين في المقاصد
بالامر بدل الفعل فقال يتناول الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع وعدمه كعدم ۝
احراق النار فان من اقتصر على الفعل جعل المعجز هنا كون النار بردا او سلاما او بقاء
الجسم على ما كان عليه من غير احتراق اهـ وقد تبعه المؤلف في شرحه لهذا الكتاب وهو
اخص وكانه عند اشتغاله بكبراه لم يطالع وكانت عمدته ابن التلمساني وشروح الارشاد
فلذلك عبر بقوله فعل الله واحترز به من القديم فانه ليس فعلا لله تعالى فلا يكون معجزة
لعدم اختصاصه ببعض المتحدين به دون بعض ودخل فيه الفعل الذي تعلقت القدرة الحادثة به ۝
وذلك كالتحليق في الهواء والمشي على الماء وكتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن التي هي
معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن غيره الذي يحكيه اذ تلاه وليس اخذ الدعي الملكة
ووحي نزل على المصطفى صلى الله عليه وسلم ... الفرقان نزل به السير جبريل والمصطفى
كان ينزل عليه اسرافيل قبل ثلاث سنين بالكلمة والكلمتين ثم بعده لم ينزل عليه الا جبريل
روي هذا المعنى باسناد صحيح عن عامر الشعبي وفي صحيح مسلم ايضا انه نزل عليه بسورة الحمد
ملك لم ينزل الى الارض قبله ولا يتقدمه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم معلما به فلا بد الان ينزل
به جبريل ذكر ذلك البلنسي عند قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ::

جاء في بيان ل سؤال اول ما خوذ ا
ورحي

وذلك كلام مما سبيل عنه وهذا البحث في قوله يفعل الله ما لا تتعلق به القدرة الحادثة وذلك كاحياء
الموتى وانفجار الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام وانقياد الشجر ونحو ذلك فان الكل يفعل الله بلا
واسطة قال المصنف بعد ان [illegible] وعين بعض اصحابنا في المعجزة ان يكون من النوع الثاني لا الاول
فيكون معجزة القرآن على هذا نظمه المخصوص والعلم المنوط الله عليه وهو علة لاحد دون
سائر الناس وكل الامرين ليس من فعله ولا كسبه وهذا الثاني الظاهر والله اعلم وقوله خارق
للعادة اي الخارق للعادة المحكم تشبيها بخرق الثوب والعادة غلبة معنى من المعاني على الناس وقيل
كل امر عاد الناس اليه واستمروا عليه مرة بعد اخرى ومنه سمي العيد عيدا لانه يعود المرة بعد
المرة واذا تقرر هذا فقوله خارق للعادة مما خرج به المعتاد وذلك كطلوع الشمس مثلا
من المشرق وغروبها في المغرب فانه يستوي فيه العامة والكافة وسواء كان المعتاد مشهورا
كالمثال المتقدم او نادرا كالحجر اعني حجر المغناطيس فان من لم ير حكمه ورآه تعجب منه
اول رؤيته له وقضى بانه مما خرق العادة مع انه معتاد لكن لندرته توهم المتوهم انه خارق
وليس بخارق تنبيه اعلم ان الخوارق ثمانية اربعة محمودة واربعة مذمومة اما المحمودة
فالمعجزة والكرامة والعلامات الارهاصية والاعانة واما المذمومة فالسحر والشعوذة
والاهانة والابتلاء ولنقصر الكلام على ما عدا المعجزة ونؤخر الكلام عليها فانها المقصود
بالذات ومعرفة الجميع مطلوبة فان الشيء يعرف بضده ويعرف بنفسه اعلم ان الكرامة عبارة
عن ظهور خارق للعادة على يد ظاهر الصلاح ليس بنبي في الحال ولا في المآل فقولنا ظهور خارق
للعادة جنس يتناول سائر الخوارق وقولنا على يد ظاهر الصلاح مما خرج به السحر
والاستدراج وقولنا ليس بنبي خرج به المعجزة والعلامات الارهاصية فان قيل
تعريف الكرامة فاسد الطرد لدخول بعض الاستدراجات فيه حيث تظهر على يد ظاهر الصلاح
وهو في الباطن فاسق او كافر قلنا المراد تعريفها بحسب ما هو كرامة عندنا ومن تقول ان دالة

الكرامة الحقيقية على انا لا نسلم ان المراد بظهور الصلاح مجرد ظهوره للناس في وقت ما من الاوقات بل
بل ظهوره مع تكرره الذي يصير عادة اذ ذلك ليس باستدراج نعم يبقى احتمال ان يكون على خلاف ذلك
في المآل وفي المقام مجال البحث كثيرا قال شيخ شيوخنا اليوسي قلت اللهم الا ان يقال
ان الاحكام منوطة بالظاهر [illegible] عليه فلا اشكال واذا تقرر هذا فاعلم ان الكرامة
هي ما يظهره الله تعالى على يد الولي وعليه فلا بد من معرفته بحقيقته ليعرف [illegible] بغير
عرفوا الولي بانه العارف بربه وبرسله المواظب على الطاعة المجتنب للمعصية المعرض عن الانهماك
في اللذات والشهوات فقولنا العارف بربه المراد معرفة ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما
يجوز وقولنا وبرسله كذلك وقولنا المواظب المراد بالمواظبة الملازمة وعدم المفارقة من
الكاتبين على التعاكس ففي جانب الطاعة اللازمة لفعلها وعدم مفارقتها وفي جانب المعاصي الملا
زمة لمفارقتها وعدم الالمام بها وقولنا المعرض عن الانهماك المراد بالانهماك الاسترسال
فكانه يقول المعرض عن الدخول في اللذات والشهوات كل الاعراض فان قيل شرط المواظبة
على الطاعة يقتضي عدم الوقوع في المحرمات والمكروهات مع انا قد شاهدنا ظهور بعض المحرمات
او المكروهات على يد بعض الاولياء في وقت من الاوقات فهل يقدح ذلك في ولايتهم ام لا قلنا
جواب هذه المسألة يحرر على ما يفهم من قضية سؤال بعضهم شيخ الطائفة الجنيد بقوله
ايزني العارف [illegible] وطائفة منه بين معصية العارف وغيره المشار اليه بقول الشيخ سيدي عبد
القادر [illegible] انه كان الا انا وهو يحركني انا قلم والاقدار اصابع ولست
يجري ولكن مثل هذا فقال من [illegible] على [illegible] العارف بالله سيدي عبد
الرحمن الفاسي على الحزب الكبير للشاذلي عند قوله واجعل سيئاتنا سيئات من احببت [illegible]
[illegible] ووقوع ذلك غلبة واما الكل لاجل [illegible] الخلق وطلب العفو عنهم [illegible]
من باب [illegible] لا حقيقة له [illegible] بعضهم [illegible] في رمضان [illegible]

علم ذلك الخبير من له ما ينبغي بهم وإذا ابتلي بفسق بل الكفر وكلام فيه لبعض من رءى يشرب الخمر فقيل
له في ذلك فيسعى البعض عما كان يفرح به من جريان احكام الله على ولو ان غيره لكان على ان هذه المسئلة
تكلم عليها الشيخ الشعراني في طبقاته ونصه قال ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه فتوح
بعضهم في بعض المحرمات ليستتر به عن اهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا
الخمر قاله الغزالي قال وانه اصلح من ذلك لاجل حياته الدنيوية فاولى ما تعرف به حياته الاخروية
لا يقال ان تكاسهم فيها يوقع الناس في سوء الظن بهم حراما لانا نقول من اطلعهم العفو
والصفح وعدم المؤاخذة بل هو رحمة بمن اطلع من العباد اهـ قال الشعراني في الطبقات
بعد نقل هذا الكلام ما نصه قلنا ولو سامح العبد يحب الله تعالى بلا من حيث انه
تعدى حدود الله فيها فالاشكال باق والله اعلم قلت لا اشكال حيث يعلم الضرورة
فان الضرورات تبيح المحظورات ولا تكليف مع الاضطرار والتقيع معه مشق نعم لو كان
يختار الكتمان متعرضا واما حيث اضطره الستر على نفسه وشرا الحيلولة بينه وبين
ربه فهو معذور ويؤيد هذا قاله الامام ابن العربي ونصه فمن جعل الله كرامته في قلبه
بغير ملك بين من الخبر وكان ممن اصطفاه الحق لنفسه فلم تعرفه الاحبار في الدنيا ومن
جعل الله كرامته في الاحوال وخرق العوائد اشتهر ظهوره بين الناس وخفيت عليه الفتنة
فهو شاهد لكونه مكر معلوما الخوارق الخرافة والمكر ليس يتكلف على الصحيح وعليه فهو
معذور من قبل الشارع والله اعلم ومن قال ابن حماد في شرح الارشاد للمولى اربعة
شروط احدها ان يكون عارفا باصول الدين حتى يفرق بين الحق والخلق وبين
النبي والمتنبي الثاني ان يكون عالما بالاحكام الشرعية نقلا وعقلا ليكتفي بذلك عن
التقليد في الاحكام الكتب في ذلك في اصول التوحيد لو فرض ان الله تعالى اذهب
علماء الارض لوجد عنده ما كان عندهم ولا شك قواعد الاسلام من اولها الى اخرها

فان الله لا يعطيهم من مولانا ولي الله الا التام لبيان الله وذلك ممتنع في حق من لم يكن عالما بدين
الله وقواعده واصوله ومن عدم الثالث ان يتحلى بالخلق المحمود الذي يدل عليه
الشرع والعقل فاما ما يدل عليه الشرع فالورع عن المحرمات وامتثال جميع المأمورات
واما ما يدل عليه العقل فمع ما يثمره العلم باصول الدين ومواده اذا علم حدوث العالم
بانه لم يتعلق قلبه بشيء منه خوفا منه ولا طمعا فيه لعلمه انه في قبضة الله تعالى
واذا علم الوحدانية اخلص لله تعالى في سائر اعماله اذ الربوبية لا تحتمل الشركة
بوجه واذا علم ان القدر سابق فاما هو كان لم يأسف على فوات شيء مما قدر ولم يفرح بنيل
شيء مما لم يقدر وهذا هو المعبر عنه بالزهد وقد نتج من ذلك الرفق بالخلق والصفح عنهم
عند اذاياتهم له لعلمه انهم لا يستطيعون لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع ضر ولا جلب نفع
الرابع ان يلازمه الخوف ابدا سرا وعلانية لا يحصل الطمأنينة النفس سببا فانه لا يحيط
علما بانه من اهل السعادة في الازل او من اهل الشقاوة ثم ينظر الى اسباب الشقاوة
واسبابها فيجتهد في التخلص منها فيخاف الوقوع فيها ويجتنبها ويعلم المعبر
عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فيخاف زواله باضداده حتى يخاف ان يسلب علمه
ويصير الى الشقاوة والجهل وكذا يخاف ان يغلبه خلافه بالاطلاع فيتكبر فيما انعم به عليه
ما يطيق ذلك وكذا يخاف ان تخدعه نفسه فيحصل في عمله ما يفسده ويحبطه من
الرياء والسمعة وكذا يخاف من توجه حقوق الله بين يديه فيشغله اعماله الى ما بعدهم
وهذه احوالهم وتعاونهم على حب الفقر مع الله تعالى في ابواب القربات واعمال الخيرات
والله يرزق من يشاء بغير حساب ابو جاء انظر هذا على ان الولاية والاتيان والاية
العادة فيه ولاية الفقر يغير اسم ولاية العادة فيه يعني على اخلاص العمل لله تعالى
والقيام بالوفاء معه بطلب الجزاء منه سبحانه واما ولاية الفقر يغير بعد الفناء عما سوى

ما في نسخ قوله وخفيت عليه الفتنة فهو شاهد

الله والبقاء في كل شيء مع الله وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ورد في بعض
كتب الله المنزلة على انبيائه من اطاعني في كل شيء اطعته في كل شيء قال الشاذلي يعني
من اطاعني في كل شيء بهجرانه لكل شيء اطعته في كل شيء بان اتجلى له دون كل شيء حتى يراني
كانني على كل شيء واذا عرفت هذا فاعلم ان الاولياء ولو يغنيهم عن كل شيء فلا يشهدون مع الله
شيئا ولو سيفي في كل شيء فيشهدون الله مع كل شيء وهذا الحال لا ان الله سبحانه لم يحجب الملائكة
لانهم يشهدونه فيها فالكائنات مرائي الصفات تجلى عليها فالكون كله مع شهوده الحق
فيه فما نصب الكائنات لتراها ولكن لترى فيها مولاها فمراد الحق منك ان تراها
بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها وقد اختلف في
الكرامة فانكرها اهل البدع واجازها اهل السنة واستدل على اجازتها بكرامة
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين كرؤية السيد عمر رضي الله عنه على
المنبر جيشه وهو بنهاوند ثم جيش سارية حيث قال يا سارية الجبل وسمع سارية صوته وكشرب خالد
رضي الله عنه السم ولم يضره واما الشيخ علي كرم الله وجهه فعجائب كراماته اكثر من ان تحصى
وبالجملة فكرامات الاولياء باعتبار ظهورها لا تكاد تلحق بمعجزات الانبياء وانكار
هذا ليس بعجب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم قط ولم يسمعوا
به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شيء مع اجتهادهم في امر العبادات واجتناب
السيئات فوقعوا في اولياء الله ذوي الكرامات يمزقون لحومهم ويلحسون
جلودهم ولا يعرفون ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واتباع
الطريقة واقتفاء الحقيقة وانما العجب من بعض فقهاء اهل السنة حيث قال فيما روي
عن ابراهيم بن ادهم انهم راوه بالبصرة ورئي ذلك اليوم بمكة ان من اعتقد جوازه يكفر
والانصاف ما ذكر الامام النسفي حين سئل عما يحكى عن الكعبة من انها كانت تزور واحدا

من الاولياء فهل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند
اهل السنة واحتج من انكر الكرامات بادلة احسنها ان خوارق العادات لو ظهرت على
يد الولي لالتبس النبي بغيره اذ الفارق هو المعجزة ورد بان الفرق بينهما هو ان الرسول يدعي
المعجزة والولي لا يدعي الكرامة الثاني انها لو ظهرت لا للتصديق لانسد باب اثبات النبوة
بالمعجزة لجواز ان يكون لغير غرض التصديق ورد بانها عند مقارنتها للدعوى تفيد
التصديق فقط الثالث ان مشاركة الاولياء للانبياء في ظهور الخوارق يخل بعظيم
قدر الانبياء ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل يزيد في جلالة قدرهم والرغبة في اتبا
عهم حيث نالت اممهم واتباعهم مثل هذه الكرامة ببركة الاقتداء بشريعتهم والاستقا
مة على طريقتهم وقد اسلم لمشاهدة كرامات اولياء الله تعالى وكراماتهم خلق كثير من الكفرة
ومن تتبع ما ورد من كرامات الاولياء وجد فيها من قطع المسافة العظيمة في الزمن
اليسير الخارج عن العادة ومن الطيران في الهواء والمشي على الماء وتسخير السباع
والاستغناء عن الطعام والشراب المدة الكثيرة حتى ان كثيرا من الوليات من بقيت على
هذا الامر ثلاثين سنة ولم يظهر على جسمها نحول ولا ذبول وكانت بجاية الدعوة تقصد
للتبرك وطلب الدعاء في بلاد هذا العراق وقد بيا منه ذكر الحافظ وقع بفاس في خلافة
ابي عنان وفي كراسه انها كانت بكرا لم تتزوج وتعوق في الحوائج فلا تعي في بطن الحوائج
ان اطعمت عاشت ثم بعد مدة فتنا ليقعا عنها فاذا خلقتا في نومها الجنة وصعفتا من انهارها
والحقت من ثمارها فلا تشتهي شيئا وقد زال ذلك عنها السنة واستمر بها ذلك الامر وكان
اهلها يخرجون بها الى الطعام الطيب والماء فتمتنع فاذا اكثروا عليها تقول لهم هذا الطعام
لا يستطيع احدكم ان يأكل منه التبن اليقظان فيقولون لا فتقول لهم ما هذا الطعام
الذي تنظرون لي لا اكله ولا ازيد على من الحليب والايلع لا احمد لا احمد بلغ الاميرة ذلك من

خبير عالم يجري بقضيته مستبصرا لها وكل عند ذلك مجاز وشق بعض ببطنه بالنوبة
ليلا ونهارا العلا تداخل خفية فلا وفي سنة كاملة فلم يبق شيئا من ابن تومرت يفرق الابيع
حينئذ السوابع وهو عالم بالمغيبات قوله تعالى عالم الغيب الاية فقد الله تعالى الرسل من
بين الرسل بخبر بالاطلاع على الغيب فلا يطلع على غيبه غيرهم وان كانوا من تفسير اولياء كذا
قيل الا الحسن رايت كلاما لابن عطاء الله في الطريقة الشرعية ما يخالف هذا ونصه
فان قلت ـــ كيف تصنع بهذه الاية وهي قوله تعالى عالم الغيب الى ان قال الا من ارتضى
من رسول فانه لم يستثن احدا الا الرسول قلت ـــ اعلم انه سمعت شيخنا ابا العباس وفي (?)
انه يقول وما به معناه من صديق او ولي فان قلت ـــ هو زيادة على النص من
الكتاب العزيز فالجواب لا وذلك انه اذا قيل ان السلطان لم ياذن اليوم الا الوزير
وحده فانه يلزم ان يدخل معه الى الوزير معه وكان الاذن لتبوعهم اذ ثم العلم كذلك
الولي اذا اطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ذاك له لا نظرا به في جهة النبوة وقيامه
بحق المتابعة فجاز ذلك بعد عبده وانما انه متبوعه اهـ وعليه فالولي لمن
داخل يطلع على الغيبات كان رسول واما ما بينا من الكهنة واصحاب التنجيم والنجوم
فربما يطلع وربما لا يطلع وليس من اطلاع الله تعالى لهم على الغيب بدون واسطة عادية
في شيء وقوله بل الغيب هنا ليس عاما بل مطلقا او معينا وهو وقت وقوع
القيامة بقرينة السياق ولا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة او من البشر
فيصح الاستثناء وان جعل منقطعا فلا خفاء بل الاستثناء حينئذ في جعل الغيب للعموم
لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام لا سيما وقد كرره في الكلام نكرة ويكون
الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على غيبه احدا وهو لا ينافي اطلاع البعض على
البعض وكذا الاشكال ان خص الاطلاع بالغيب الوحي فان قلت ـــ ما الفرق بين

ولا رسول (?)

عموم السلب وسلب العموم حتى تكون الاية من باب سلب العموم لا من باب عموم السلب
قلت ـــ الفرق ما نظمناه في ابيات تسهيلا على الطالب وهي ـــ
يا ايها الطالب خذ علما تعد ٭ فاعرف لما اتى واحفظ نشر ٭ وذا اتى ان السلب ان
تقدما ٭ لا السلبية العموم فاعلما ٭ وكان تقدم السلب افاد ٭ عموم سلب فلنت (?) ٥
فصدق المراد وبالجملة فالاستدلال مبني على ان الكلام لعموم السلب وهو ليس بلازم
فان قلت ـــ ما الفرق بين المعجزة والكرامة قلت ـــ فرق بينهما باربعة
وجوه الاول ان المعجزة تكون مقارنة للدعوى بخلاف الكرامة الثاني ان المعجزة
تكون على الاختيار بخلاف الكرامة الثالث ان المعجزة تكون الابطال خارق والكرا
مة قد تكون بمعتاد (?) وقال الامام الفرسي في مفاتيح الكنوز الفرق بين المعجزة
والكرامة ان المعجزة يدعيها النبي لنفسه ويستدعيها متى اراد والكرامة لا يدعيها الو
لي لنفسه ولا يحكم بحكمه بحيث يستدعيها متى اراد تارة تظهر عليه اختيارا
وتارة تظهر عليه اضطرارا وتارة لا تظهر عليه فان قيل هل يعلم الولي انه
ولي قلت ـــ في هذه المسالة خلاف قال في مفاتيح الكنوز اختلف اهل العلم
في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا وهل من شرط الولاية ان يعلم الولي انه ولي
فقال الشيخ ابن فورك لا يجوز ان يعلم انه ولي لان ذلك يسلبه الخوف ويوجب له الامن فقال
واما الشيخ ابو علي الدقاق وهو من اهل التحقيق وهو انه يجوز وليس بواجب ان الولي لا يعلم نفسه
بل يجوز ان يعلم بعضهم ويجوز ان لا يعلم من علم انه ولي كانت كرامته في حقه اذا اطلعه الله
على ملو حيه (?) وكشف له ما حجبه الى ان قال ان ذلك يسلبه الخوف ثم قال فهذا يعني
لا من كان يبالغه اعني كان من الصادقين اهـ ثم اعلم انه ليس من شروط الولي ان
تكون له كرامة ولا يؤثر ذلك فيه ولا ينبه ولا يحتذي الشيخ فانه يجب ان تكون له معجزة لان

بكل خارق وبخلاف الكرامة
الرابع ان المعجزة لا تكون

الرسل والانبياء صلوات الله عليهم بعثوا حجة على الناس يدعونهم الى الله تعالى فلابد
لهم من المعجزة لاقامة البرهان فلا ومن سبيل الوجيز عن هذه المسألة فقال ما
حصل للاولياء كتنازع جبر عسل زيح منه مطرة فذلك الفعلي مثل ما حصل للاولياء وما
في الرق مثل ما حصل للانبياء صلى الله عليه وسلم ثم الخلائق مفتقرون الى ظهور معجزة النبي لانه
مبعوث اليهم ليهديهم فيه وأما الولي فلا يفتقر الى ذلك منه ولا يبالي عن ظهورها او كتمها
اهـ وقال الشيخ زكرياء ما نصه واعلم ان ما كان من الخارق للعادة بالنسبة الى
النبي صلى الله عليه وسلم معجزة سواء ظهر من قبله او من قبل احاد امته وبالنسبة
الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله وبالنسبة الى غيرهم
مما يظهر لان واستدراج والنبي لابد من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن
حكمه قطعا بموجب المعجزات بخلاف الولي وصاحب الكرامة لا يستانس بها بل يشتد
خوفه ان يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستانس بما ظهر عليه ويعتز ذلك
يستحق ويتكبر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شيء من هذه الاحوال
على من ظهر عليه ذلك دل على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون اكثر ما اتفق
عليهم من الانقطاع عن حضرة الرب انما وقع في مقامات الكرامات ولذلك كانوا يخافون
منها كما يخافون اشد البلاء اهـ والاستدراج كما قال ابن العربي يقال استدرجه
الى كذا اذا قربه منه على تدريج وذلك واضح واعلم ان كل معجزة لنبي تصح ان تكون
كرامة لولي الا ما ورد بينهما الا التصحيح وذلك ما لم يتقدم الى وجوده ولد دون والد
والى قلب جماد بهيمة كناقة الشيخ صالح فانها خرجت من حجر كما قال القشيري رحمه
الله وكل كرامة لولي هي معجزة له صلى الله عليه وسلم وذلك لان جميع الاولياء
منتسبون اليه بل جميع الانبياء فالكل منه ومنسوب اليه فليس في التحقيق كرامة

ولاية واخرق عادة الا وهو له صلى الله عليه وسلم لولا انه تخرج الرسالة العيني الا ترى
الى قضية احياء الموتى فانه وقع معجزة من السيد عيسى كما هو معلوم في القضية التي
ذكرها المؤرخون وهي ان رجلا من بني اسرائيل اسمه اسحاق كان في زمن السيد عيسى على
نبينا وعليه الصلاة والسلام وكانت له ابنة عم من اجمل النساء زوجته وكان يحبها فلما
ماتت عكف على قبرها فبينما هو عند قبرها يبكي اذ مر به السيد عيسى عليه السلام فقال له ما
يبكيك يا اسحاق فقال يا روح الله كانت لي ابنة عم زوجتي وكنت احبها حبا شديدا
فماتت وهذا قبرها وقد قتلني فراقها فلا استطيع الصبر عنها فقال السيد عيسى
عليه السلام أتحب ان احييها لك باذن الله قال نعم يا روح الله قال فوقف السيد عيسى عليه
السلام على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله تعالى فانشق القبر وخرج منه
عبد اسود والنار تخرج من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله
عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحاق يا روح الله ما هذا القبر الذي فيه
زوجتي وانما هو هذا واشار الى قبر آخر فقال السيد عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه
فسقط ميتا فواراه في قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله
باذن الله تعالى فخرجت المرأة وهي تنفض التراب عن راسها فقال السيد عيسى عليه الصلاة
والسلام هذه زوجتك قال نعم يا روح الله قال خذ بيدها وانصرف فاخذ بيدها ومضى
ثم انه ادركه النوم فقال لها اني اضر بي السهر من اجلك واحب ان آخذ راحة فقالت له اجعل
موضع راسك على فخذها فبينما هو نائم اذ مر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وهيئة
عظيمة راكب على جواد حسن فلما راته هويته وقامت اليه مسرعة فلما رآها وقعت في
قلبه فاردفها على جواده وسار فاستيقظ زوجها وقام يطلبها ويقفو اثر الجواد حتى ادركها
فقال لابن الملك اعطني زوجتي فانكرته وقالت انا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك

جاريتي

ان يراني تعمر عليه زوجتي فقال ان زوجتي وان عيسى هو الذي احياها لي باذن الله
تعالى بعد ان كانت ميتة فبينما هم كذلك في المنازعة اذ مر السيد عيسى عليه السلام
فقال الشاب يا روح الله اما هذه زوجتي التي احييتها لي فقالت يا روح الله
يكذب وانما انا جارية ابن الملك فقال ابن الملك هذه جاريتي فقال لها السيد عيسى عليه
السلام الست التي احييتك باذن الله تعالى فقالت لا والله يا روح الله فقال لها السيد
عيسى عليه السلام ردي علينا ما اعطيناك فسقطت ميتة فقال السيد عيسى عليه السلام
من اراد ان ينظر الى رجل اماته الله كافرا ثم احياه ثم اماته على الايمان فلينظر الى ذلك الاسود
ومن اراد ان ينظر الى امرأة اماتها الله مومنة ثم احياها واماتها كافرة فلينظر الى هذه
فنعوذ بالله من الخذلان ثم ان الشاب عاهد الله ان لا يتزوج ابدا وهام على وجهه في
البراري بالكلية وهذه الحكاية من اعجب ما يسمع في التوفيق والخذلان وهي معجزة للسيد
عيسى وكان من نبينا عليه الصلاة والسلام ما هو من معنى هذا فقد كان عليه الصلاة
والسلام يجز صوف [illegible] وينفخ فيها فتكون [illegible] اذ كونه لا [illegible] البلوغ عنهم
[illegible] يعملون له ما يشاء من محاريب [illegible] ومع هذا المعنى معجزة للسيد
عيسى ومن كرامة مولانا عبد القادر الجيلاني نفعنا الله ببركاته [illegible] انه روي
عنه انه اكل دجاجة ذات يوم وجمع عظامها وقال [illegible] قومي باذن الله فقامت [illegible]
[illegible] وكذا نجاته من احراق النار [illegible] معجزة للسيد ابراهيم
كذلك وقعت كرامة لابي مسلم الخولاني حين كذب الاسود العنسي في دعواه النبوة
والقاه في النار فلم تحرقه [illegible] الى [illegible] سيدنا عمر عليه
النار [illegible] ذلك السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] عليه
به وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد مثل ما عليه ابن ادهم وذكر في الرسالة

مثل هذا عن احمد بن ابي الحواري عن [illegible] استاذه ابي سليمان الداراني [illegible]
على نفسه بدخول النار [illegible] العربان وهو يلتهب نارا ثم سال عنه استاذه [illegible]
بقصته فقال احمد [illegible] ثم [illegible] فيها [illegible] فقال الوالد الشيخ [illegible] فخرج منها
كانما كان في [illegible] وقضية ابي مسلم المذكورة مشهورة في [illegible] كادت تبلغ [illegible]
التواتر وكذا [illegible] صاحب سليمان عليه السلام [illegible] من [illegible] وكذا قضية
اصحاب الكهف وكذا قضية مريم في قوله تعالى كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا
وكذا قضية البقرة التي تكلمت بالشرق حين حمل عليها وقالت لم اخلق لهذا وانما خلقت
للحراثة الى غير ذلك مما بلغ درجة التواتر [illegible] الحكمة في عدم احراق النار
للسيد ابراهيم حتى كان ذلك معجزة في حقه وكرامة في حق ابي مسلم فلعل الحكمة في
ذلك كونه ابا المصطفى صلى الله عليه وسلم وشاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للسيد عمر
[illegible] قال الله [illegible] يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم [illegible] في
[illegible] وذكر الشيخ [illegible] في [illegible] وقال [illegible] ان
عليه الصلاة والسلام نور حقيقي [illegible] عليه السلام انه لم [illegible]
[illegible] عنه ذلك [illegible] النار [illegible] النور [illegible] عليه الصلاة والسلام
ان المومن تقول له يوم القيامة جهنم [illegible] يا مومن فقد اطفأ نورك لهبي [illegible]
هذا في حق المومن ونوره [illegible] وكلها من نوره عليه السلام ولذا
امر الله سبحانه النار التي [illegible] للسيد ابراهيم الخليل [illegible] وتصير عليه [illegible]
[illegible] النور [illegible] سبحانه فان الله سبحانه اما [illegible] من نور [illegible] حبيب
الملك الجبار صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم [illegible] وقال [illegible] في [illegible]
وعن ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام لما خلق الله آدم [illegible] في طلبه الى الارض

وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ابو وفائها ترى
وجه الحكمة في عدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه السلام وهو كونه ابا المصطفى صلى
الله عليه وسلم وذلك واضح فسلا ترى وانتقاله بعض الفقراء ان من فضائله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل لما خلق سيدنا آدم عليه السلام واراد ان يجعل في ظهره نبي الاولين
والاخرين امر سيدنا جبريل عليه السلام ان يذهب الى الجنة فياخذ منها تفاحة فلما اتى بها امر
الله تعالى ان يعصرها بيده آدم فعصرها بيده فوقع منها خمس نقط فخلق الله من النقطة
الاولى سيدنا محمد ومن الثانية ابا بكر ومن الثالثة عمر رضي الله عنهما ومن الرابعة عثمان
رضي الله عنه ومن الخامسة عليا كرم الله وجهه والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا يعني عليا رضي الله وصهرا يعني ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم وكان ربك قديرا يعني على خلق الجميع من ماء التفاحة التي في الجنة وهو ماء الرحمة
وشاهده قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هذا ما يتعلق بالكرامة واما
العلامات الارهاصية فهي العلامات الدالة على بعث نبي قبل بعثه وذلك
كالنور الذي كان يلمع في جبين عبد المطلب جد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي ماخوذة
من الرهص بكسر الراء وهو اساس الحائط فاطلق على هذه العلامة الارهاص لانه
تاسيس لقاعدة النبوءة والظاهر انه مصدر يقال ارهصت الحائط ورهصته
جعلت له رهصا ويدل على انه مصدر قولهم الارهاصات بالجمع بناء على غير الغالب
من كون المصدر لا يثنى ولا يجمع ويحتمل انه بفتح الهاء على انه جمع رهص وهو بعيد قاله
اليوسي وقولنا قبل بعثه هو اعم من ان يكون ذلك قبل ولادته كالنور المذكور او
بعدها كاظلال الغمام له وانعطاف الغصن اليه وسجود الاشجار له قبل بعثته صلى الله

عليه وسلم وخمود نار فارس وسقوط ايوان كسرى الى غير ذلك وكله كان قبل بعثه ويسمى
ارهاصا لانه تاسيس النبوءة واما الاعانة فهي عبارة عن ظهور خارق العادة على يد
بعض عوام المومنين والم يصلوا الى درجة الولاية ليخلصهم الله تعالى بها من محن الدنيا
ومكروهها او يطلق على ابريهم ومن ذلك ما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حين
سافر وسقط رحله وذهب عنه الرفقة وبقي متحيرا فاتى بعير اي جمل الى احدى الغرار
تين من رحله ووضعها بجنب بعيره فالتصقت ثم عمد الى الاخرى ووضعها بجنب البعير الاخر
وقرن بينهما ثم ارتحل حتى وصل الى اهله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يدر ما وقع
منه فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال اتاك معك حين سقط رحلك صلاتك على النبي
على خير البشر فان هذا الانسان وقع له ذلك اعانة من المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ
بذلك وهذا المعنى مما يكثر وقوعه بالمومنين والاشهر ان الخفة اعانته لم سقط رحله
ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فهذه هي الاربعة المحمودة واما الاربعة المذمومة
فاولها السحر وقد عرفه الشيخ ابن عرفة بقوله امر خارق للعادة مكتسب للارتباط
بسبب خاص به وعرفه غيره بقوله هو تعظيم غير الله ونسبة التاثير له فقول
ابن عرفة بسبب خاص به اراد انه خارق لسبب خاص ان تبدلا فهو وان كان خارقا
حقيقة فهو مخالف للخوارق التي لا تستند الى اسباب خاصة بل الى قدرة الفاعل المختار
كخوارق الانبياء والاولياء وما درج عليه ابن عرفة خلافا لما درج عليه القرافي فانه عده
من المعتاد وعليه درج المولف كما تراه حيث قال ومن المعتاد السحر فلم يجعلوه خارقا
قال القرافي وغرابته انما هي بجهل اسبابه لاكثر الناس كصنعة الكيمياء فانها معتادة
واستبعده ابن عرفة رحمه الله بما سبق وقال القرافي الساحر هو نوع مستعمل
من العلم بخواص الجواهر في هيكل على صورة الشخص المسحور يرصده وقت مخصوص من

في المطالع ويغرون بها كلمات تبلغنا بهم الكفر والعبث الخارق للمشروع ويتوسلون بسببها
الى استعانة الشياطين وبحظ من مجموع ذلك تحكم اجراء الله العادة في احوال بعض بني
في الشيء المسمى العلو واعلم فيه ان مرتبتا عليه ذلك بموجب الشرع قال قال في التوضيح واذا
تلقنا ان احوال الساحر المستتر القتل فلا الصنع لا يقتل حتى يثبت ان ما يعتقده من السحر السحر الذي
وصفه الله تعالى بانه كفر قال ويكشف عن ذلك ونعلم حقيقته فان ثبت عليه السحر قتل حكاه
اللخمي وشيء عن قولها لا يحل ان الساحر يجلى بين [illegible] وثبت ذلك عند الامام ابن رشد قال الابي
في شرح مسلم فعليه الساحر يقتله الزنديق يقتضي انه لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك لانه
اي نوع منه لا تثبت ما يحكم به الواحد لهو فدل الموزان بعد كلام وبالجملة ان المخبر
عن الغيب بلا استقراء امارة يستند في ذلك الى الهام الله او الهام الجن والشياطين
او الى الاستدلال فهو الاستدلال ان استدل بالاثار السماوية فمنجم وان استدل بـ
علامات في الخلقة الانسانية مطابقا او غالبا اوجه في الانسان من اجزاء منه
القيافة في الاكتاف وان استدل على متعلق داني بالجعبر او نحو في تراب او ماء فمعناه
فهو الخاط وكل هذه لا تبعد لا بجد اثلو فضب وتخطي في ذو الغلاء الشياطين ان
اتفق ما الكواهن الا حصية من الاخبار عن ظالمه او عن سرقته او ذهاب مال معرا او
وان تعلق بالكوائن السماوية وما يتفق بماده كر فكاهن فالشياطين يستمعون من الملا
الاعلى فاذا اختطف احدهم الكلمة من الوحي الذي يتراجع به الملا الاعلى بينهم اتبعه
شهاب ثاقب فلا يختطفه ولكن يقصمه فلان يلقيها ومن يقصمه قعوا ان يلقيها الى
الذي تحته حتى يلقيها الشياطين على فم الكاهن فيخلط معها مائة كذبة كما قال صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون
السمع واكثرهم كاذبون فالشياطين يلقون السمع للملا الاعلى والكهنة يلقون

اسماعهم الى شياطينهم مما استمعه الشياطين الغوي الى الكهنة وما استمعه
الكهنة وتلقوه من الشياطين الغوي الى من يغشاهم من الناس فمنهم يلقون يحتمل
عوده على الشياطين والجملة حال اي تنزل على كل افاك اثيم ملقين عليهم مسموعهم
او استئناف كان قائلا قال لم تنزل على الافاكين فقيل يلقون اسماعهم اليهم ويحتمل
العود على الافاكين والجملة في محل جر لانها صفة اليه كل في معنى الجمع والسمع اما الا
ستماع والمعنى على الافاكين الملقين اسماعهم الى الشياطين ويحتمل المسموع اي
الملقين مسموعاتهم التي تلقوها من الشياطين الى الناس واكثرهم كاذبون يحتمل العود
على الجميع فالشياطين ثلاثة في المسموع ما تعتريه والكهنة تخلط في المسموع من
الشياطين كما حكاه قوله صلى الله عليه وسلم فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة والله
اعلم هو ذو الغلاء الله ان تلقاه عن الله بوجه من الوجوه المتقدمة في الكلام على الوحي
المشار اليه بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية فهو النبي وان تلقاه منه
الملك فهو الولي ولا خلاف في صدق جري اسفا المؤمن لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله ولا اظهار يقتصر في على الذكر او تعبيره علما جهل الخلاف قال الغاليون
بجهة او اجابة ثم اعلم احتجوا بانتفاء دليلا على ان كلما صح ان يكون معجزة لنبي صح ان
يكون كرامة لولي والاطلاع على الغيب ثابت في حق النبي فهو في حق الفطاع عنه
مكرا ثم في حق الولي والظاهريون بان لا يقتصرون فيه على غالب الواجب احتجوا بقوله
تعالى عالم الغيب الاية الا من ارتضى منه وهو تقسيم حسن لا باس به وقال الشيخ ابن العربي
اما من الغيوب ما يكون من قوى النفس وذلك ان اجرام العالم تشتعل بالسهم التعليمية
فحكمة اجعل الله الامر فيها وقد يكون الغلام جبل طبيعة معلومة في الفلك باذن
ونحوها فانها معلومة عند العلماء وقد يكون عن نظم حروف الجمل وذلك لاهل الرمل

وقد يكون بالأسماء فيبلغها بها إذا ذكرها فيطلع عندها لكن الفعل المسمى خرق عادة في نظر
الغير إلا في نفس الأمر وأصله في ذلك أخذ المراد منه وقال في الروضة إن التكهن وإتيان الكهنة
والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير والحصا وتعليمها حرام وأخذ العوض عليها حرام بالـ
النص الصحيح في حلوان الكاهن والباقي بمعناه وأما العراف الفصيح وهو كل من يخبر عن
الأشياء بحيث تجوز وأمور خفية جزاف بمعناه من علم هو [illegible] له فلا يأمن ومن لا نعلم السؤال
بصفة ما يجوز إلزام وفي هذا النحو كفاية وأما الشعوذة ففي القاموس أنها خفة في
اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين وهو بالذال المعجمة وعن
بعضهم بقوله هي خفة اليد مع أخذ العين وضرب الحيلة ويقال الشعبذة بالباء وهي
يقال فيه أبو [illegible] وجه التسمية بذلك هو أنه يسلي الناس عن أشغالهم وهو ظاهر فيه
وظاهر ما قيل فيه أنه ليس بخارق لأن خفة اليد من المعتاد اللهم إلا أن يقال إن هذه الحيلة
يتوصل به إلى الخارق ولذلك عرف الخوارق وجاز لهم بأن تسمية الشيء بما يؤول إليه على حد قوله
تعالى إني أراني أعصر خمرا وأما الابتلاء فهو عبارة عن ظهور خارق للعادة على يد الجهال
والأشرار بعضه للدلالة على قبائح الشناعة ولا شك أن ذلك استدراج لهم في أنفسهم وابتلاء
لغيرهم صورة لا حقيقة ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه
جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
الآية على ما قاله [illegible] من ذلك الجماعة ليس الأولى والأخرى صلى الله عليه وسلم وأما الإهانة فهي عبارة
عن ظهور خارق للعادة على يد بعض من أراد أنه [illegible] تكذيبه للعادة وذلك مثل ما
وقع لمسيلمة الكذاب وأضرابه وكنيته أبو ثمامة وهو ابن حبيب من بني أثال وقبيلته
بنو حنيفة وحنيفة اسم أمهم وهي بنت كاهل بن أسد بن خزيمة وكان [illegible] بل
بأبيه وقبيلته هي إحدى القبائل الأربع التي [illegible] منهم في الثلاث التي تنبأ فيها ثلاثة في عصر رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسبع في عصر أبي بكر وواحدة في عصر عمر رضي الله عنهما أما الثلاث
التي ارتدت في عصره صلى الله عليه وسلم فهم بنو مدلج ورئيسهم الأسود العنسي ويعرف
بذي الحمار من أجل حمار كان له وكان [illegible] يعتقدون [illegible] على [illegible] به [illegible]
الله على يد فيروز الديلمي وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني ووصل خبر قتله في آخر ربيع الأول وهو الشهر الذي
قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت الآية ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء الآية واسمه عبهلة بن كعب ويعرف بعيهلة
وكان يدعي أن ملكين يكلمانه اسم أحدهما سحيق والآخر شريق وبنو حنيفة قوم مسيلمة كان
[illegible] ويتسمى بالرحمان قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
العرب ثم عمر عمرا طويلا إلى أن قتل باليمامة وكان في حياته يدعي أنه ينزل عليه الوحي
[illegible] الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل [illegible]
ما [illegible] وما أعجب كلامه قبح الله سعيه [illegible] من [illegible] النبوة وليس من أهلها
ومن إهانته أنه [illegible] أتي [illegible] بمولود كامل الخلقة لم شعر [illegible]
على رأسه فخرج من حينه [illegible] عند الله وعند الخلق [illegible]
ذلك بولد الصبي بعينه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح على رأسه فبرئ من حينه وعاد
له شعر أحسن مما كان وأوحى صلى الله عليه على جميع البشر ومن إهانته أيضا أن ناسا أتاهم بئر
حتى وقع على جانبه [illegible] مسيلمة وطلب منه أن يتفل على تلك البئر ويدعو فيها بالبركة
لعل الله يكثر ماءها [illegible] وذهب ماء البئر [illegible]
المزادة [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه مثل ما طلبا من الملعون [illegible] صلى الله عليه

وذبح معه بهيمة على شعير اليسير ودعا فيه بالبركة وبصق فيها فتناولوا منها حتى
خرجوا على وجه الارض وعاد عذبا بعد ان كان ملحا صلى الله على خير البشر وكذا مسح على
عين قتادة بعد ما انفقأت ومسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت احسن مما كانت في
حال الصحة وازداد نورها صلى الله على خير البشر وعليه فلو وقع من كل ولي جميع الاشياء
كلها انما هو اهانة له وما وقع من الصحابي مما يشابه ذلك فهو معجزة له عليه الصلاة والسلام
وقاتل مسيلمة الكذاب هو وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكان قتله في خلافة السيد ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وامارة الجيش خالد رضي الله عنهما وبنو اسد قوم طليحة هزمهم
خالد بن الوليد واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه واما السبع التي ارتدت في زمن السيد
ابي بكر رضي الله عنه فهم فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة
وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني
تميم قوم سجاح المتنبئة كانت فيهم المجوسية وكندة قوم الاشعث بن قيس كانت فيهم
يتهودون به وبنو بكر بن وائل باليمن قوم الحطم بن زيد كفى الله جميعهم على يد السيد خالد بن
الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله عنهما واما الواحدة التي ارتدت في زمن السيد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فهم غسان كانت فيهم النصرانية قوم جبلة بن الايهم الذي تنصرته اللطمة
بعد اسلامه لما انف من القود وصار الى بلاد الروم وهنا انتهى الكلام على الاربعة
المذمومة ولنرجع الى المقصود بالذات وهو المعجزة وقد تقدم بعض الكلام عليها
من انها فعل الله خارق للعادة وهو قولنا خارق للعادة انجر الكلام الى معرفة الخوارق
وما يتعلق بها وقوله مقارن لدعوى الرسالة احترز به مما وقع بدون دعوى كالعطا
مات الارهاصية او بدعوى غير دعوى الرسالة كدعوى الولاية فان ذلك لا يسمى
معجزة بل كرامة وان كانت خارقة للعادة لانها لا تكون مقارنة لدعوى الرسالة وهذا

على القول بجواز ادعاء الولي ذلك وفيه خلاف فقد منعه بعضهم وقال يشترط كون
الولاية على وجه الكتمان حتى انه لو ادعى الولي الولاية واعتقد بخوارق العادة لم يجز
ولم يقع بل يلزم سقوطه عن رتبة الولاية وسلبه ورد هذا بان المرتضى خلافه فقد كان السيد
عبد القادر رضي الله عنه كثيرا ما يقول قدمي هذا على رقبة كل ولي ويقول انا الكم
كالزجاجة وكان الشيخ ابو العباس المرسي نفعنا الله ببركاته يقول ليس الشأن من
ملك اسرار الشأن من ملكها ان يملكها وانا والله قد ملكتها وملكتها اي املكها منذ ثلاثين سنة
وامثال هذا كثير ومن تتبع احوال السادات وجد الشيء بلغ وفي الرابعة ومذهب
الى ان الفرق بين الكرامة والمعجزة هو ان الكرامة لا تقع عن اختيار وقصد من الولي بخلاف
المعجزة فحسبهما من مثله لانه الزمام بالاختيار هنا اشهر وفي التمني ان افعال الخارق قد يكون
من غير جنس معتاد العبد كما تقدم وهذا بناء على ان الولي لا يدعي الولاية والمرتضى خلافه
كما سلف ومذهب المحققين جواز وقوع الخوارق كلها على يد الولي باختيار وبغير
اختيار وان الفرق بينها وبين المعجزة ما قلناه من دعوى النبوءة وعدمها والولي انما
يظهر على يديه ما يظهر من الكرامات ببركة متابعته للرسول والاقتداء به فهو اذن
دليل له على صدق المتبوع فحسبهما من مثله وعامله وقوله متحد به قبل وقوعه
احترز به مما وقع بدون تحد به كالارهاص او تحدى به لكن بعد وجوده فان كل ما ظهر
قبل تحديه لم يظهر من اجله وانما ظهر من اجل غيره وعليه فلا يكون معجزة له وما ظهر بعد تحديه
يبرع لا يختص به وعليه فكل منهما لا يكون معجزة والتحدي هو طلب المعارضة واصله
من الحداء اي الغناء كما قال الشاعر ومغنيه حمى لك الحداء اي غناء الابل الحداء واصله
ان يتبارى اي يتعارض في الحداء الحادي بان الغناء بمعنى ان احدهما يعارض صاحبه في غنايه
لانه يقال تحديت فلانا اذا باريته اي عارضته ونازعته الغلبة وهو هنا عبارة عن قول النبي

لآية صدقه كذا وكذا وليس من شرط التحدي ان يقول المدعي الآية اعني مثل ما اتيت به بل يكفي
ان يقول آيتي ان يفعل الله كذا فيصرفه ويفعل ذلك فلا جرم ان ذلك دعواه دليل على صدقه في مقالته
نعم تعذر صدور ما هو مثله ان امكن ينتفي معارضته لا من اجل التحدي بل لاجل شرط الاختصاص
ما هو من المعجزة لا بد ان تكون مختصة بالنبي وهذا شرط ان تكون خارقة للعادة وانها
على وفق دعواه فان التنصيص [illegible] تصفه الدعوى من الخوارق لا اختصاص لها به وما قاله
المصنف في شرح الكبرى [illegible] واعلم ان الشيخ [illegible] من اشتراط كون المعجزة مقارنة
لدعوى الرسالة عن هذا الشرط وكون التحدي لانه قد تقترن بدعوى الرسالة ولا يتحدى بها اي
لا يجعلها آية على صدقه فيه [illegible] وان الاصطلاح عند المتكلمين انه لا يسمى معجزة عندهم
الا ما تقدم به التحدي وادعى معارضته ونبه الامام السهيلي في الروض الانف على ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ينزل علي وقال ان تسليم الحجر
لا يسمى معجزة وكذا حنين الجذع وعلل ذلك بالاصطلاح المذكور فلينظر من اراده وعليه فيما
تقدم ان معارضة المقارنة والتحدي ولا يستغني بالاول عن الاخر وقوله غير مكذب احترز
به مما اذا قال آية صدقي ان ينطق السبع فنطق بتكذيبه وكذا اذا قال آية صدقي ان يحيي الله
تعالى هذا الميت فيحيى وينطق بتكذيبه على خلاف في هذا واليه اشار الشيخ في الكبرى بقوله
وفي تكذيب الميت المتحدي باحيائه قولان للعلماء واما الحجر فلا خلاف يقول ان تكذيب الميت
لم يحيى باحيائه قادح في صدقه لانه لا تطول مدته في مقصود [illegible] بل يموت عقب
تكذيبه ومذهب الاعلام ان ذلك غير قادح مطلقا طالت [illegible] او لا وجعله ان التحدي انما وقع
بالاحياء فقط وقد وقع وحاصل ما [illegible] التكذيب انه [illegible] نوع من يقع منه
الكلام والعرف عند [illegible] تكذيب الميت وتكذيب الحجر ونحوهما ان نطق في الحيوان
والجماد مكذب ونحو [illegible] والنطق في احياء الميت من التكذيب وليس هو المدعى آية

فلا يقدح فيها جميعا ان التكذيب من الامر على [illegible] النطق في احدى الصورتين وليس التكذيب
في الاخرى من الامر على آية وقال ابن جماعة في شرح الارشاد ان تكذيب الحجر ونحوها
لا تقدح ايضا لانه ان التحدي انما وقع بمجرد النطق وقد وقع والتصديق لم
يقع التحدي به حتى يجب [illegible] قال الفتح والتحقيق في هذه المسألة مبني على البحث
في وجه دلالة المعجزة وانها لا تدل دلالة ادلة العقول وانما هي من جهة عقد اجتماع
تنزيلها منزلة التصديق ضرورة ومعنى كلامه ان من ادعى النبوة اذا تحدى وظهرت المعجزة
على يديه فانه يحصل عندنا علم ضروري بصدقه علمنا انه النبي ﷺ وان لم يحصل عندنا ذلك
العلم علمنا انه ليس بنبي وان اخبار وليس بمعجزة فيبني ذلك على حصول العلم الضروري وعدمه ولا
تدل دلالة الدليل العقلي على مدلوله فافهم وقوله يعجز من يبغي معارضته عن الاتيان
بمثله احترز به من السحر والشعوذة فانهما يفعلان المعارضة بتعلم اسبابهما الخاصة بهما
فان كل من تعلمها يفعل فعل الساحر ويعارضه بخلاف المعجزة التي صدرت على يد رسله
فانه منزلة منزلة صريح الكلام بالتصديق ولا يمكن التوصل الى معارضتها بحيلة من الحيل بل الخلق
كلهم عاجزون عن التوصل الى المعارضة من اجل انه من الله وغير سبب كاحياء الموتى ونبع الماء
من بين الاصابع وفلق البحر وغير ذلك فجعلها الله للرسل بين يدي وابطل ذلك واعلم ان معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم لا تنحصر فان منهم وجوده في العالم معجزة تليق بكل معجزاته وهو نفس
المعجزة وافضل ما ظهر على يديه من المعجزات القرآن العظيم الذي اعجز الفصحاء والبلغاء عن
معارضته ولم يقدر احد ان يأتي بسورة من مثله ومن سمعوا في تعجيزهم صريح قوله تعالى فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات ثم تنزل معهم فقال فأتوا بسورة من مثله ثم صرح بعجز الجميع جنهم وانسهم
معتبرا او مجتمعين فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل الآية ومع ذلك لم تحرك بلاغتهم
ولم يجولون عليها ومع ان الاتيان الكلام في ضبط العجم عند ورود [illegible]

يفرح في مناصبهم وان كان في ذلك حتفا لنفسه فكيف بما هو من نوع البلاغة التي هي كلامهم
وتدور على السنتهم دائما حتى انهم في كل واد يهيمون لاكن الغرو اخرسهم ما احسوه من
ان ما جاء به الرسول امر الهي لا تمكن معارضته اما لانه ليس في وسعهم وهو الاصح او لان
الله صرفهم عن ذلك وهما قولان فان الناس اختلفوا في تعيين الوجه المعجز الذي تحدى
به منه وان اشتمل على وجوه من الاعجاز فقال بعض المعتزلة اعجازه اسلوبه ونظمه
الغريب فقط وقال اعجازه فصاحته وجزالته فقط وقال اهل العموم والتفاضل
اعجازه بالمجموع وقال قوم اعجازه بالعرفاء معارضته وان كان في مقدورهم وهو
قول النظام من المعتزلة وهما قولان للاشعري فقال النقاد كانت العرب تقدر على
الاتيان بمثله قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام فلما بعث سلبوا ذلك الاقتدار وقال
قوم اعجازه في جملته بعدم تناقضه في اياته وتصديق بعضه بعضا وقال قوم
اعجازه في الغيبيات بما مضى وبما هو ات وقال قوم اعجازه موافقته لقضايا
العقول وقال بعض المحققين اعجازه كونه قديما وقال قوم اعجازه انه عبارة
عن الكلام القديم واحسن هذه الاقوال التي اختاره القاضي وامام الحرمين ان الذي عليه
الصلاة تحدى بسورة من القران وهي مشتملة على الاسلوب والجزالة والاسلوب
الغريب وانما يتحقق الاتيان بمثله عند الاتيان بما يشتمل على الوجهين معا وقد
اختلف في المعارض هل يشترط ان يكون مماثلا لما اتى به الرسول او لا فقال الاكثر [illegible]
ان كان تحديه بمعارض غير معين فلا يكفي الاتيان الا باشتراط المماثلة والا اختار اللفظ
على الاشتراك كذلك قال الاقل وهو الحق فاذا قال الرسول مثلا اية كذا اني ياتي الله
عادة بمعجزة دالة على ذلك فلا يعارض بشيء اخر وهو الذي نقله القاضي ان لا يعارض بدليل
ويعوضا عليه الاكثر واما ان كانت معينة فيشترط في المعارض مماثلته فاذا قال اية صدقي

ان ينشق

ان ينشق القمر ووقع ذلك فلا يعارض بعلو البحر كما ذكره المقترح في شرح الكبرى فقد حقق
هذا المعنى اتم تحقيق فجزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا واعلم ان تعريفه للمعجزة من
تعريفها لما اشترط الا بحقيقتها ومن اشتمل على القيود السبعة المعتبرة عند المحققين
في المعجزة التي اولها ان تكون فعل الله او ما يقوم مقامه من التروك ليتصور كونه تصديقا
منه تعالى وثانيها ان تكون خارقة للعادة اذ لا اعجاز دونه وثالثها ان يكون ظهورها
على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها ان تكون مقارنة للدعوى
حقيقة او حكما اذ لا شهادة قبل الدعوى فلا بعض [illegible] بالحكم وخامسها ان تكون
موافقة للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا كنطق الجبل بعد دعوى من ادعى الرسالة فلق
البحر ووقع منه تعيين ما ادعى انه معجزته وسادسها ان لا يكون مكذبا له كان مما
يعتبر تكذيبه وسابعها ان تتعذر معارضته لانا نرى على ذلك حقيقة لا اعجاز يجري
جري العادات وزاد بعضهم ثامنا وهو ان تكون خارقة وحي في غير زمن نقض
العادات كطلوع الشمس من مغربها قبل قيام الساعة لا يعد معجزا وفي هذه القيود كلها تم اشار رحمه
الله تعالى بعد بيان ماهية المعجزة التي هي التصديق بها الى بيان نوع دلالتها بقوله
النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ولا شك ان دلالة المعجزة
على صدق الرسول مختلف فيها على ثلاثة اقوال فقال الاكثر وضعية وقيل عقلية
وقيل عادية والذي اشار في الكبرى بقوله وهل دلالة المعجزة على صدق الرسول عقلية او وضعية
او عادية بحسب القرائن اقوال ودرج هنا على انها وضعية لانه انزلها منزلة القول
والقول يدل وضعا ويبنى على الخلاف مسئلة اخرى وهي هل يجوز ظهور المعجزة
على يد الكاذب او لا واليه اشار في الكبرى بقوله اما على الاول فيستحيل ظهورها على يد الكاذب
لما يلزم على الاول وهو كونها عقلية من نقض الدليل العقلي وهو انها يوجد الدليل بدون

من قول وعلى الثاني هو ما يكون وقعه من الغلط في خبره تعالى بناء على ان التصريح صفة
نفسية للخارق اذ تصديق الكاذب كذب والكذب عليه جل وعلا محال لان خبره على وفق
علمه فلا يكون الا صادقا لانه لو اتصف بالكذب لزم ... وهو محال او وجه قول من قال ان دلالته
عقلية كالاستاذ هو ان خلق الله تعالى لهذا الخارق على وفق دعوى مدعي النبوة
وتحديه به مع العجز عن معارضته وتخصيص الله له بذلك يدل عقلا على ارادة الله
تعالى تصديقه كما يدل اختصاص الفعل بالوقت المعين والمحل المعين على ارادته تعالى
لذلك بالضرورة وبالجملة فمعلول التصريح في هذا القول صفة نفسية
بل في المعجزة ما دامت خارقة وواقعة على الوجه المخصوص ويجوز عروض هذا الخارق
عن صفة التصديق على القول بانه ليس صفة نفسية وذلك بسبب انعدام شرط
من شروط المعجزة فصارت صفة التصديق بسبب التخصيص مرادة للخارق الخاص
كما ان صفات ... بعد ... ثم في كونها مرادة ايضا بسبب التخصيص وقد علمت ان اختلال
عن العادة في صفة من الصفات يدل على ان مقابلها المجازي يدل عقلا على ارادة المعاني ... وقد
او خبر الله المعجزة بصفة التصديق فهي مرادة لله تعالى لما تقرر من ان العلة ۝
والصحيح ان الصفات جائز ان تدل بالوضع ... جائز ... له واعترض المقترح هذا بقوله
ان التصديق عندنا خبر عن الصدق وخبر الله تعالى ازلي لا يصح ان يكون حادثا ولا صفة
لحادث ولا يصح ان تتعلق به الارادة لانها كالقدرة لا تتعلق الا بالممكن الحادث وكان
شيخنا الوالد قدس الله روحه ... عنه يجيب في هذا الاعتراض بقوله ان التصديق
بين معقول بالاشتراك بين الكلام الازلي وهو اخبار ازلا وابدا بصدق رسله
وبين الفعل الدال عليه وهو الخارق المخصوص والارادة الازلية متعلقة بالثاني
لحدوثه لا بالاول لازليته وهو واضح لا غبار عليه وبه كان ينفصل عن هذا المحل رحمه الله

قلت

قلت لا شك انه لا يتمشى ما قاله الا على القول بان المشترك لا يستعمل في الحقيقة ۝
والمجاز كما عليه الشارح خلافا للمحققين فانه لا يمتنع ذلك عندهم كما صرح به الامام السبكي
حيث قال ويصح الحقيقة والمجاز الخلاف خلافا للقاضي قال المحلي رحمه الله ويحمل عليهما
ان ظهر قرينة على ارادة المجاز مع الحقيقة انتهى والقرينة هي مشاركة المعنى
المجازي للحقيقي في المعنى الذي لاجله تعلق الحكم بالمعنى الحقيقي وهو ثبوت الصدق للمتحدي
بالخارق لكونه عادة قال الغزالي وابن ... رحمه الله لا خلاف ان الله تعالى يخلق العلم الضروري بصدقه
المستفاد من ظهور الخارق وفي الاستدلال بالمعجزة على صدقه فهو اشتراك المعنى
الحقيقي والمعنى المجازي في ثبوت الصدق له في علم الله الذي خبره على وفق علمه الدال على
تبليغ خبره بذاته ظهور الخارق على يد المتحدي به على قبولهم واما وجه قول من قال ان دلالة
المعجزة عادية تجب الغزالي وهو الصحيح ومذهب المحققين فهو انه حيث حصل العلم
الضروري عندها بصدق الاتيان بها فانه يستحيل ان يكون كاذبا ... العلم الضروري
جهلا ولم يجر تعالى عادته من لدن ... مع تمكين الكاذب بامر المعجز ... واذا
قيل ... ونحوه ... على معاملته في ذلك ونحوه
بحصول العقل والكسب ويجوز ان تظهر المعجزة على يد الكاذب لو انخرقت العادة ولا يحصل حينئذ
بها علم بصدقه ... علم كذا ... وقد اشار به الى ما قال الباقلاني
من ان اقتران المعجزة بالصدق امر عادي ... واذا جوزنا انخراقها في بعضها جاز اخلاء
المعجزة عن اقترانه بالصدق وحينئذ يجوز اظهارها على يد الكاذب فيعلم في الغالب
وقال ... ان الصدق من لوازمها لازم منزلة العلم ... الاقتران العقلي ... على
الكاذب لانه كونه ... فهو محال او عليه فاذا حصل العلم بالصدق استحال
الكذب لان العلم يقيني وجزم مطابق لا يحتمل النقيض بوجه بمعنى انه اذا حصل اليقين

في نسخ

والعلم بصدق المتحدي لزم ان يكون في نفس الامر كذلك فلولا لانقلب العلم جهلا وهو محال
واما وجه كونه تصديقا وهو المراد في هذا المحل الذي وقع التنبيه عليه فقد له ان معنا
الفعل يدل على ما يدل عليه الكلام من صدق الدلالة به فهي منزلة منزلة القول كما في هذا
كذا وبه ابن عبد السلام ثم اعلم ان التصديق يكون قولا ويكون فعلا اما التصديق القولي
فكقول الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما بالفعل فكتعليمه الله تعالى آدم الا
سماء كلها ثم قال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وعلم المصطفى
صلى الله عليه وسلم القرآن ثم تحداهم ان ياتوا بسورة من مثله فكما معجزة الملائكة في معارضة
آدم عليه السلام كذلك المعجزة التي في تسمية الخلق صلى الله عليه دلالة الاسماء هنا الكل
والقرآن هنا على صدق النبي الذي هو اول الانبياء وعلى صدق النبي الذي هو اخر
الانبياء وبعد ولما كان الامر كذلك صح تنزيل الفعل منزلة القول والعكس وهو كلام
وعليه فظهور المعجزة على يد مدعي الرسالة منزل منزلة قول الله عز وجل صدق عبدي
في كل ما يبلغ عني ثم اعلم ان المعجزة والخارق الدال على صدق الرسول لا تتعين دلالته بكونها
مقارنة بل قد تكون مقارنة ومتقدمة وتكون حالية ومن امثلة الحالية حديث حبس
الشمس يوم الخندق وحديث سمرة بن جندب قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقب الناس عليها من اول النهار الى اخره يقوم قوم فياكلون ويقوم
ويجلسون ويقعد اخرون الى اخر النهار وكذا حديث انس حين بنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بزينب وحديث ابي ايوب الانصاري حين صنع للنبي
صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال صلى الله عليه وسلم
ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع تسعين فكان ذلك وما خرج احد منهم حتى اسلم وبايع قال ابو الز

بل كان من الصحابة مائة وثمانون رجلا وحديث ابي طلحة المشهور في اطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او سبعين من خبز شعير جاء به انس تحت ابطه فامر به صلى الله عليه وسلم ففت
وقال فيه ما شاء الله ان يقول وهذا الخبز قليل لا يكفي لاثنين حاله ومن امثلة الحالية انشقاق
القمر وتسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وتسليم الشجر وتسبيح الحصى بكفه وحنين
الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر وشهادة الذئب بنبوته وكلام الذراع
المسمومة وغير ذلك مما لا يحصى وبالجملة فمعجزاته صلى الله عليه وسلم الحالية والمقا
لية لا حصر لها وان اردت ان تعلم ذلك فانظر الى القرآن فان فيه من الكلمات حسبما
في الاشعار نحو من سبعة وسبعين الفا ونيفا عند بعضهم وعدد كلمات الكوثر
عشر فتكون معجزة القرآن على نسبة الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم اعجازه بوجهين بلاغته وحسن نظمه فمقدار كل جزء من هذا
العدد معجزتان فيتضاعف العدد من هذا الوجه الى ما لا نحصيه وقيل ان كلمات
الانصارية الف واحد وعشرون من العلماء قيل ان كل اية منها معجزة وقيل كل
جملة وان كانت من كلمة او كلمتين والحافظ ابو عبد الله هذا الكلام وقال بعضهم
عدد اياته صلى الله عليه وسلم على عدد الانبياء معجزته ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي
ما يماثله او ما هو اعظم واكثر اوتيته وحسبك بوحي يوحى ولا سيما القرآن الكريم باق
يوم القيامة اتفق عليه علماء الامة وتحققوا انه صلى الله عليه وسلم اوتي خاصة كل نبي
وافضل منه وازيد لكل نبي خاصة وتلك الخاصة وافضل منها اوتيها نبينا صلى الله
عليه وسلم وعدد الخوارق على عدد الانبياء وتلك الخوارق معجزات وعليه فمعجزاته صلى الله
عليه وسلم مائة الف واربعة وعشرون الفا والكثير على الكثير بل قد يقال ان آياته
لا يحصى عددها الا العلم بما سبق ان كل كرامة لولي هي معجزة له صلى الله عليه وسلم ولمولى يحكى

وأن القرآن العظيم لكان كافيا لاشتماله على الفصاحة والجزالة والنظم المخصوص فالفصاحة
عبارة عن دلالة اللفظ على المعنى بشرط ابلغ الغرض منه والجزالة عبارة عن دلالة اللفظ على معناه
مع كمال خلوص حروفه وتناسب مخارجه والنظم عبارة عن اسلوب الكلام في ترتيب الالفاظ بعضها على
بعض ومجموع الجزالة والنظم هو البلاغة والجميع في القرآن العظيم فانه المعجزة الباقية
المستمرة الى الابد ولذا قال بعض المحققين انه صلى الله عليه وسلم مع كثرة معجزاته لم يتحد الناس
الا بالقرآن ونحيي(?) الموتى والاحوال معجزة القرآن اظهر واعجب من احياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص لانه دعاهم الى معارضته باقصر سورة منه فعجزوا الى ان سفكت الدماء وسبي الحريم
والجلاء عن الاوطان ولم يدع احد منهم القدرة على ذلك مع كونهم اهل البلاغة والفصاحة
وفرسان البيان والمتقعرين في اللسان وجمعوا اكل العجز ولم يقدروا على معارضته فكان القـ
ـرآن العظيم معجزاته وفرض في العلماء لدعوى الرسول الرسالة وطلبه المعجزة من الله
تعالى دليلا على صدقه ما يشهد به دلالته على صدق الرسول من يعلم ذلك على الضرورة فمثال
ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع بحضرة جماعة وادعى انه رسول هذا الملك
اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم على سريره ويقعد ثلاث مرات ففعل
فلا شك ان هذا الفعل من الملك على سبيل الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري بتصديقه
ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما يبلغ عني والامر في حصول العلم الضروري بصدق
الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك ومن لم يشاهده لانه بلغه بالتواتر ولا شك في
مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع الله
على قلبه والعياذ بالله نسأل الله السلامة والعافية وحسن الخاتمة بلا محنة دنيوية ولا اخروية
اهـ من شرح المؤلف الاكبر ذكر ابن عرفة في تقييده لقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية
ان المثال المذكور للمعجزة ليس على ان المعجزة تتنزل منزلة قول المرسل صدق عبدي ولا ما في اثبات

كلامه تعالى بالسمع لانه لا يثبت الا بعد تقرر صدق الرسول وصدق الرسول
متوقف على المعجزة والمعجزة راجعة للكلام لانها بمنزلة قوله فيلزم توقف الشيء
على نفسه وان قلنا انها لا تتنزل منزلة قوله صدق عبدي صح اثبات الكلام
بالسمع لان المعجزة من الملك بامر [illegible] يقول فيه دليل صدقي ان يتحرك هذا الكرسي او يقوم
الملك او يقعد فيفعل ذلك وهو ساكت فانه يعرف في ذلك المقام جميع الحاضرين في تلك
تلك الامارة والمعجزة تتنزل منزلة صدق عبدي ومن لا يتنزل منزلته لعدم القول بانه يكون ذلك
وضعية كدلالة القول وان لم تكن قولا حقيقة الا ان اشتراكهما في انه لا تكون دلالتهما على
على الصدق وضعية بل عادية او عقلية كما قيل يحصل من ذلك منزلة وقد تقدم مثال
يرجع الرد على اثبات الكلام بالدليل السمعي من انها تتنزل منزلة التصريح بالقول
لا انها قول حقيقة حتى يلزم الرد وكلام ابن عرفة يقتضي لزوم الدور ولو
على تنزيلها منزلة القول لان تنزيلها منزلته انما يعتبر بعد تقرر ثبوت القول
وانما يصح اثبات الكلام بالسمع عند من لا ينزلها منزلة القول بل يجعلها اعم من ثبوت القول
اولا والتحقيق ما درج عليه المصنف وانما درج عليه ابن عرفة بناء على [illegible] اول
واخر فانه نفى كلامه اثبت من فعله او لا فانه على ذلك ثم ان المصنف
صرح بكون المعجزة انما وضعية تتنزل منزلة القول وجعل المثال المذكور من ذلك وهو
خلاف ما صرح به السبكي عن المحققين انها في معنى عادية وان تصديق الله بالمعجزة يحصل
عادة منها كما يحصل العلم من انفسنا عادة من صدق الرجل اذا قام في مجلس ملك وادعى انه
رسول ذلك الملك بالحجة وقال حجتي ان يخالف هذا الامير عادته ويقوم عن سريره
ويقعد ففعل فانه يكون تصديقا له ويحصل العلم بذلك للحاضرين بالضرورة كما هو
وكذلك الامر بالمعجزة فان الرسول يدعي الرسالة للمكلفين ويقول آية صدقي ان يفعل

السر كذا والعلن فأمر بفعله ويسمع قوله والعلم بذلك لا بد منه ثم يجعل الله عز وجل
ما ألقاه ذلك الرسول فيحصل فيهما صدقه بموافقة الله إياه حيث فعل ما ادعاه
ما قاله البكي ومثله في شرح المقاصد للتفتازاني ونصه وأما وجه دلالة المعجزة على
صدق الرسالة فإنها عند التحقيق بمنزلة صريح التصديق لما جرت به العادة من أنه
يخلق عقيبها العلم الضروري بالصدق كما إذا قام رجل في مجلس ملك بحضور جماعة وادعى أنه
رسول الملك إليهم فطالبوه بالحجة فقال هي أن يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره
ثلاث مرات ويقعد ففعل فإنه يكون تصديقا له ومفيدا للعلم الضروري بصدقه من غير ارتياب
اهـ وبالجملة فعلى كل تقدير فمقتضى التصديق حصول العلم بالصدق وإن وقع الاختلاف
في وجه دلالته وقد قال تعالى فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله الآية فجعل
العلم بأن ما جاء به الرسول من عند الله للعجز عن الإتيان بمثله وهو ظاهر على أن المؤلف قال في
شرح كبراه ظاهر كلام المقترح وكثير أن هذين الأمرين أعني القول بالعادة والعقلية
أو الوضعية يرجعان إلى قول واحد وهو أن الدلالة عقلية وإنما اختلف في تقرير
كونها عقلية والأمر في هذا قريب إذ أهم فائدة في ما قيل في وجه دلالتها وما فيه من الخلاف
ومن رام تحقيق المسألة فليراجع المطولات ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه **وأما برهان**
وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لا
نقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء
بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله تعالى بمحرم ولا مكروه أشار بهذا رحمه الله إلى الدليل على وجوب
الأمانة ولا شك أنها واجبة ونظم الدليل أن يقال لو خانوا بفعل محرم أو مكروه للزم
لكنا مأمورين بالاقتداء بهم في الخيانة لأن بيان الملازمة ما تقدم من أمر الله تعالى لنا بالاقتداء بهم
الاستثنائية لا شك أننا مأمورين بالاقتداء بهم في الخيانة على أنه لا يكون مأمورين

بالاقتداء

بالاقتداء بهم في الخيانة يلزم انقلاب الخيانة طاعة في حقهم ثم بيان الملازمة هو
أن ما أمرنا به لا يخرج عن كونه طاعة الاستثنائية لكن انقلاب الخيانة طاعة في
حقهم محال لما فيه من الجمع بين النقيضين ومحال الأداء ودعوى الأداء وبطلان
الخبر وهو كون الشيء مأمورا به منهيا عنه وهو محال إلا ما أدى إلى من جهة من إعانة
أمر الله تعالى لنا بالاقتداء بهم وإما عين الأداء من جهة انقلاب المحرم طاعة وما أدى إلى
الجمع بين النقيضين محال وإذا بطل انقلاب المحرم والمكروه طاعة بطل أنهم خانوا وإذا بطل
تعين أنهم مأمونون وهو المطلوب ولو حذف الاستثنائية الاستلزام لامتنعت خيانتهم لامتناع انقلاب
المحرم والمكروه طاعة في حقهم والمصنف رحمه الله تعالى حذف اللوازم وذكر طلب بيان
الملازمة وهذا ما يتعلق بالاستثنائية وأما الاقترانية فمنتظمة أن تقول الرسل لو فعلوا انقلاب
المحرم والمكروه طاعة في حقهم وكل من استحال انقلاب المحرم والمكروه طاعة في حقهم
أمناء فينتج الرسل أمناء وهو المطلوب والباء في قوله بفعل محرم أو مكروه [illegible] التصوير
فكأنه يقول صورة الخيانة أن يفعلوا المحرمات والمكروهات وإنما قال المصنف في التالي لانقلب
المحرم أو المكروه طاعة لئلا يتوهم أن اللازم على فعلهم المحرم والمكروه الأداء في اتباعهم فيهما
وجواز الاقتداء عليهم [illegible] ذلك لازم من كونهما طاعة وزاد التقييد بقوله في حقهم تنبيها على أن
الفعل إنما يجب حكمه الطاعة باعتبار [illegible] ثم لا كان أفعالهم كلها طاعة فهي
وإنما لم يكن فيهما إلا التشريع لأصحابه والغيبة والطاعة على أن [illegible] الدليل الذي أتى به المصنف
يسلم من اعتراض من حيث أنه يجب أن تكون أفعالهم كلها طاعة [illegible] ثبوت العصمة
التي الكلام فيها وعليه فكل واحد منهما متوقف على الآخر فجاء الدور [illegible] في الاستدلال
على ذلك بالإجماع فإنه [illegible] والذي يغلب على الظن [illegible] وجه عدول
المصنف في الشرح عن إيراد ما أتى به من الدليل العقلي بدليل [illegible] وإنما أتى به دليل شرعي ○

نعم لا باعتبار ضرورة [illegible] الخ

وثانيهما ما قلناه اشتغالهم في كل آن ويستحيل عليهم التحرز عقلا والمعاصي شرعا
وعليه فتعين ان مالهما في هذه تسليم جواز الملازمة سمعية وكذا بطلان التالي
انه لم يمنع انقلاب الحسن والمكروه طاعة في حقهم لانه سمعي ايضا اما بيان الملازمة فلان
الله تعالى قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى واتبعوه
لعلكم تهتدون والمفهوم في الحجة واما بطلان التالي فقوله تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء
ومراد المصنف بقوله في المطالع واعلم انه ما ليس حسنا بل كالمباح والفعل
والحركة والسكون مالم يتعلق به نهي يندرج في الفعل الذي عليه السلام وهو
سكوته اذا شرع الجواز على الكمال ثم ان الناس لما كانوا يستشكلون تعبير المصنف بالامانة
وتشبيه التعبير بالعصمة فبعضهم يقول كانهما مترادفان وهو الاكثر وبعضهم
يتوقف ويقول ما رأيت من المتكلمين من عبر بالامانة سوى المصنف
والذي ما وجدته ان شاء الله ابين لك بيانا شافيا حتى لا يختلف
فيه اثنان والله المستعان فاقول ان كلا من التوفيق والعصمة
والامانة له معنى لغوي واخر اصطلاحي وبعض منهما يتبين الفرق اما
التوفيق لغة فمعناه تسهيل طريق الخير واما اصطلاحا فهو خلق القدرة
على الطاعة وعليه فالمعنى الاصطلاحي لكل اللغوي وبعضهم يفسر
التوفيق بتهيئة العبد لموافقة امر الله تعالى ولا شك ان هذا التفسير
بالمسبب وبيانه ان خلق القدرة على الطاعة يصير مهيئا لموافقة الامر
والخطب سهل على ان بعضهم قال ان هذا يشبه الدليل بعد الدعوى وهو ظاهر
والعصمة لغة المنع يقال عصمه اي منعه من الجوع فانعصم واعتصمت بالله
تعالى امتنعت بلطفه من شر ان هذا المعنى قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم

اي الامانة

اي الامانة واصطلاحا ملكة نفسانية تمنعها السوء تمنع الفجور والمخالفة
ابدا وقيل لطبعه نفسانية توجب امتناع عصيان موصوفها وعليه فالمعنى
الاصطلاحي سبب في اللغوي كالامانة فلفظ العرف التكاليف التي عرضت
في قوله تعالى انا عرضنا الامانة اي التكاليف واصطلاحا حفظ
الجوارح الظاهرة والباطنة من الوقوع في المحرمات والمكروهات واذا تقرر
هذا فنقول عندنا ثلاث مراتب الاولى مرتبة التوفيق وهو خلق القدرة على
الطاعة الثانية عند بحسب التعقل الملكة النفسانية التي هي عبارة عن العصمة
الناشئ عنها الامتناع من الوقوع في المعاصي التي هو سبب في حفظ الجوارح
الظاهرة والباطنة المعبر عنه بالامانة فانت ترى ان المرتبة الاولى للتوفيق
والثانية للعصمة والثالثة للامانة فالامانة هي الغاية وما قبلها
من العصمة والتوفيق وسيلتان موصلتان اليها بحسب التعقل ولذلك عبر بها
المصنف لكونها الغاية التي ينتهي اليها وفي التعبير بها ايضا دون
العصمة مناسبة اخرى وذلك ان العصمة خاصة في شيء خاص وهو ما
نزل من الوحي الذي الكلام فيه والمناسب لهذا التعميم في الامانة لا العصمة التي هي اعم
من ان تكون في الوحي وغيره لانها ملكة تمنع الفجور والمخالفة فيما
يتعلق بالوحي وغيره ومن المعلوم ان المقام الاشعار له بالخصوص بعد العموم
انما هو المعنى وهو التبليغ على الوحي لا مطلق التبليغ فلا يلزم وهذا ينبني على
تفسير الثالث اصطلاحا واما على التفسير اللغوي فمطلق الامانة سابق على
العصمة في التعقل من حيث ان حفظ التكاليف موجب لظهور الامتناع
من الوقوع في المحرمات والمكروهات في الخارج فهو سبب فيه والمسبب

متأخر عن بعثته صلى الله عليه وسلم فلا يقال في المعصوم معصوم لأنه لا كان
حافظا للتكاليف الشرعية وإن كان كذلك جوهيه التعبير بالأمانة
دون العصمة مع أن الأمانة من لوازم العصمة ومع عدمها لا يكون
هذا الجواب مطلقا الأمانة لأنه في الأمانة الخاصة بالوحي ملزوم العصمة
السابقة عليه كما حيث إنه لا يؤمن على الوحي إلا من كان معصوما من قبل
ولا على ذلك وعليه فلا إشكال وتعبير المصنف بالأمانة دون
العصمة لعله قصد به علم فإنه إمام جليل وكلامه لا يخلو عن
أسرار لطيفة حتى إن المدينة يعرفونه الأمير وبلا فهر نبه بين مع ما
استشكل المغني والسجستاني وغيرهم من أرباب الحواشي وعلى التفسير
الثاني عن نا مما سبق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال
الشارح الحليمي إلا أنهم أي الرسل عليهم الصلاة والسلام أمرنا بالاقتداء
بهم في أقوالهم وأفعالهم إلا ما ثبت اختصاصهم به عن غيرهم قال الله تعالى
في حق نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبي الأمي إلى غير ذلك مما يطول تتبعه اهـ
فقوله أمرنا بالاقتداء بهم يقال عليه لا اقتداء بغير نبينا عليه الصلاة
والسلام بناء على أنه لا يكون مكلفا متعبدا على أن شرع من قبلنا شرع
لنا ما لم يرد فيه من نبينا شيء ومن أنا بناء على أن ضمير أمرنا عائد على أمة النبي صلى
الله عليه وسلم لا على جميع المكلفين إلا أن يثبت بتوقيفه من شرع أن شرع الأمم السابقة

في وجوه

في وجوه الاقتداء بهم كلهم فناحية يتضح الأمر وقوله إلا ما ثبت اختصاصهم به فيه
إشارة إلى أن الأصل في أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام اتباعه فيها حتى يثبت
اختصاصه بها وليس للمكلف أن يتوقف لاحتمال الخصوص إذ الأصل عدمه وذلك إنما يأتي
على أحد القولين الجاري بين الأصوليين في التمسك بالعام بعد وفاته عليه السلام قبل
البحث عن المخصص وقيل لاحتمال التخصيص ثم إن استدلاله بقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله
الآية كلام إن كان الخطاب لأمة النبي صلى الله عليه وسلم في العموم وأما إن كان الخطاب لقوم
على الخصوص كما قاله بعض العلماء فلا وروي عن الحسن أن قوما قالوا يا رسول الله
إنا نحب ربنا فأنزل الله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروي أن الآية نزلت في كعب بن
الأشرف وغيره من اليهود والنصارى وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم
على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها
الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم
وإسماعيل فقالت قريش إنما نعبدها حبا لله لتقربنا إلى الله زلفى فقال الله عز وجل قل
يا محمد إن كنتم تحبون الله وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه فاتبعوني يحببكم الله فأنا
رسوله إليكم وحجته عليكم أي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله حب الله المؤمنين اتباعهم
أمره وإيثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم
وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت
هذه الآية قال عبد الله بن أبي لأصحابه إن محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا
أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا أي
أعرضوا عن طاعتهما فإن الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم وهذا ما يتعلق
بتفسير الآية والاحتجاج بها من جهة أن غير المخاطبين يدخل في المعنى من حيث إن محبة الله

تجب اتباعه في شيء وكذلك الحكم في كل خطاب لأول الأمة وأما الاستدلال بالآية الثا
نية فظاهر فيها الأمر بالاتباع وهي خاصة بهذا النبي الكريم بدليل قول الله عز وجل
قبل ذلك فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية والنبي الأمي لم يتبع الأنبياء الأولين ولا غيرهم
وأما قوله ورحمتي وسعت كل شيء الآية فهو سعة معناه عمت كل شيء فقال الحسن وقتادة
[illegible] وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين فقال عطية
العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون وذلك أن الكافر يرزق ويدفع
عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فإذا صار إلى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة
صفة كالمستضيء بنور غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه ويؤيد هذا قوله عز وجل
حكاية عن المنافقين يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس
من نوركم الآية قال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور
فإذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقال
ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال إبليس أنا
من ذلك الشيء فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين
هم بآياتنا يؤمنون فتمناها اليهود وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن فجعلها
الله لهذه الأمة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية قال نوف البكالي
الحميري لما اختار موسى من قومه سبعين رجلا قال الله لموسى أجعل لكم الأرض مسجدا
وطهورا تصلون حيث أدركتم الصلاة إلا عند مرحاض أو حمام أو قبر وأجعل السكينة
في قلوبكم وأجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم يقرأها الرجل والمرأة والحر والعبد
والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس ولا نستطيع
حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نريدها إلا نظرا

إلا نظرا

إلا نظرا قال الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة إلى قوله أولئك هم المفلحون
فجعلها الله لهذه الأمة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم فقال رب
اجعلني منهم فقال إنك لن تدركهم فقال موسى يا رب إني أتيتك بوفد بني إسرائيل فجعلت
وفادتنا لغيرنا فأنزل الله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ○
فرضي موسى فقوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وهو نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب وقال النبي صلى
الله عليه إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب إلى الأم [illegible]
التابع النسبة كما استعمله في المكي والمدني وقيل هو منسوب إلى أم القرى وهي مكة
وفي هذا القدر كفاية واعلم أن هذه الآية تقدم مثلها في كلام عليه في تفسير
المطرود من رحمة الله مع العلم بأنه السيد سهل بن عبد الله في باب دليل فضل الممكنات
وكن نبهت عليها ما حكي عن الجواب عن السيد سهل رضي الله عنه [illegible] بقيت في قلبي ○
حرارة من أجل أن اللعين قامت له حجة على عالم وسلمها له وطالما طلبتها إلى أن [illegible]
جوابا فقيض الله لي [illegible] الليلة التي [illegible] هذا المحل وقعت المناظرة
فيه وبين اللعين في جوف الليل والناس نيام فسمعت من لا تأخذه سنة ولا نوم فقلت له وقال
لي وأتبع الكلام بيننا فقال لي كيف تقول إن رحمة الله لا شيء وفيه تكلم بينهم وهو أجل
منك جاء محجتهم فأجبته بقولي لا تطمع في الدخول في سعة رحمة الله الشيخ والعقل
فقال لي وكيف ذلك وأنا من أي شيء فقلت له نعم قال لي والله قال ورحمتي وسعت كل شيء
وأنا داخل في هذا العموم فلا زلت أرجو رحمة الله فقلت له بل يا ملعون العموم المستفاد
والشيء مخصوص بصفات وهي المذكورة في قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الخ والتخصيص
للعلماء بالتعميم جائز فسيما لا أهل لا أقول الأذى قول السبكي أن الثلاث الصفة وهي

ع ع
أي على حال ولادة أمه
وقيل هو منسوب إلى
أمته

كالاستثناء في العدد فان المجاز متعدد اذ كل المتعدد على الراجح ومن امثلته ذلك عند بعضهم وقف
على اولاده واولادهم المحتاجين فان الوصف يعود الى الاولاد مع اولادهم والاية من هذا المعنى
فان العموم فيها مخصوص بالصفات المذكورة فمن كانت صفته تلك عمته رحمة الله ومن
لم تكن صفته كذلك فليس من افراد العام المذكور الاتي الى لعلكم، فان معناها
في الاية للموجود المتصف فيه وهو جنس له نوعان اهل السعادة واهل الشقاوة فان
اهل السعادة اهل الرحمة وهم افراد هذا العام المذكور في الاية واهل الشقاوة اهل
النقمة ولكل منهما اعمال وصفات يمتاز بها عن غيره لا يتصور بدونها فمن كان من اهل السعادة
ووجدت فيه الصفات المذكورة في الاية فهو من افراد العام المذكور ومن فقدت فيه
تلك الصفات فليس من افراده وانما هو خارج عنه وان كان اسم الشيء يعمه لان
المراد في الاية شيء مخصوص فافهم يا اخي فالذي الحيوان الناطق الذي هو معنى الانسان
فان الحيوان فيه جنس [illegible] وكل نوع له صفة نفسية يختص بها عما سواه كالـ
[illegible] في الانسان فان له صفة نفسية يختص بها عما سواه كالناطقية في الانسان
فان له صفة نفسية لا يتصور بدونها بحيث لو ارتفعت تذهب حيوانيته لاستحالة وجود
النوع بدون فصله والموصوف بدون صفته النفسية التي لا يعقل بدونها فقال الى هنا
واذا تقرر هذا الكلام وما ينبني عليه فقلنا لم ينبني عليه كون الشيء في الاية
انما هو نوع من مطلق الشيء وله صفات نفسية وهي الاوصاف المذكورة في الاية فلا
[illegible] الشقاوة انتفى تسميته هذا النوع شيئا متصفا فيه بالرحمة واذا خرج عن هذا النوع
[illegible] خارج النوع الاخر الذي هو الشيء المتصف فيه بالنقمة لا [illegible] ثالث واسم الشيء
[illegible] وعليه فان الشيء يكون من هذا النوع [illegible] خارج النوع الاخر كما تنتفي الحيوانية عن الانسان
اذا انتفت ناطقيته فلا يقال فيه حيوان ومعنى [illegible] الحيوانية المقيدة بالاضافة الى الانسان

ويبقى مطلق الحيوانية التي هي جنس فان الجنس يقع فيه الاشتراك والحيوانية المأخوذة
في النوع لا اشتراك فيها لما عدا افراد ذلك النوع حتى يقال ان الصفة النفسية اذا زالت
بقي الجنس الذي هو الحيوان فيقع الاشتراك فيه كما زعم انه لا يعتبر بل لا اشتراك فيه كما تقدم
لا افراد نوع مع افراد نوع اخر فيما يخصه من الجنس وعليه فلا يحكم للجنس بحكم النوع فانهما
متغايران فافهم يا اخي فان هذا هو التحقيق في هذه المسألة والذي يتعين التعويل عليه
ولكل ما عداه [illegible] في هذا الباب [illegible] انه فيه يجتمع فيه ذلك حجاب [illegible]
و[illegible] الذي فعلنا لم يا [illegible] هذا البحث [illegible] من العارفين وهو [illegible]
للجنس بحكم النوع فان الجنس هو مطلق الشيء والنوع هو شيء مخصوص [illegible]
[illegible] تجعل [illegible] مع انهما متغايران بلا كلام والتغاير [illegible] التغاير
[illegible] فيه [illegible] واذا [illegible] الشيء الخير [illegible] المطلق
الذي [illegible] يتصور فيه من [illegible] اهل الشقاوة [illegible] هو منهم بلا شك ولا
خلاف [illegible] ولم يجز [illegible] لم [illegible] سيئة [illegible]
ولذا تجعل الجنس بحكم النوع وهذه المسألة من الخطأ الذي [illegible] اهل الميزان وهي
من التلبيس المعلوم [illegible] صفة نفسية [illegible] عليه [illegible]
[illegible] بيده [illegible] على [illegible] سمعت [illegible] عليهم
[illegible] الابيات المختلفة لا
[illegible] ذلك [illegible] كتابه [illegible] ما جمع [illegible]
[illegible] العجم الملقم والبيت [illegible]
الذي [illegible] والماء البارد الذي [illegible] على [illegible] منه والشيخ [illegible]
[illegible] العجم الملقم [illegible] اهل الميزان في [illegible]

الحكم للجنس بحكم النوع وهي التي وقع التلبيس بها على ولي من الاولياء المغربي واما النيران
فهما الشمس والرحمة والرحمة في الرواية فانه اعتقد انه شيء على وهو في اصل فيه [illegible]
السماء الرحمة عليه فهما نيران كان يمشي بهما وهي بين النصارى فهما [illegible] الله للمتقي
واما الجبل الذي دلهم فيه [illegible] فهو الشيء المغبر [illegible] المفقود بالقطع الفلاة وما
ذكر بعدها حتى طال في غاية [illegible] والفلاة واما الماء البارد الذي اعرضت على الجبل فهو
المثال الذي يكون للجنس والنوع فلم يجدوا والانهار والطاهر الذي يعرفه الكثير من الناس حتى
[illegible] ويعلمه كل من سمعه [illegible] وتلقاه بالقبول وهو على كبده كالماء البارد
واما الثوب الذي سلبته فهو الرحمة التي جمع فيه واما المسك الذي اخرجته منه فهو ما كان يرجع
في قوله من الغناء وكثرت عليه [illegible] هذا الكلام غير ما انت عليه [illegible] على جوابها [illegible]
[illegible] بذلك ووقع في نفسه ان سبب [illegible] عن السبب [illegible] ووقع من
مشاركة ابليس [illegible] وهما السبب والبلاء [illegible] فيهما ابليس
[illegible] بسبب ذلك سبب التلبيس [illegible] الله تعالى هذا الجواب
منه [illegible] وفتح [illegible] المصطفى صلى
الله عليه وسلم [illegible] نور [illegible] الشيخ
موفقا على الجواب والحمد لله على نعمه وبالجملة فان [illegible] رحمه الله فانه
انشد [illegible] والحمد لله [illegible] ثم قال الشيخ الجليل وفيه علم من حب الصحابة
يعني [illegible] اتباعه صلى الله عليه وسلم [illegible] على ما هو عليه [illegible]
احوالهم [illegible] في جميع اقواله وافعاله الا ما قام فيه دليل على اختصاصه به فخلعوا
نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله وفضيلة خلع النعال [illegible] الذي جبريل
عليه السلام اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة ان [illegible] نعله اذى فخلعها

فخلعوا

فخلعوا نعالهم تبعا له والاخرى انه كان [illegible] نعله صلى الله عليه وسلم [illegible] الا في
الحديث [illegible] ثم قال ان نزع النجاسة في الصلاة لا تبطلها بل ينزع فقط وهو مذهب
مالك رضي الله عنه وعليه درج صاحب المختصر حيث قال او [illegible] نعل فخلعها ثم
قال الشارح ونزع الصحابة خواتمهم لما نزع صلى الله عليه وسلم خاتمه اي وفضيلة
في الخاتم [illegible] معلومة في كتاب اللباس من صحيح البخاري من حديث ابن عمر كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتما من ذهب فنزل عليه تحريم التختم بالذهب فنبذه فقال
لا البسه ابدا فنبذ الناس خواتمهم وفيه ايضا من حديث انس ان الخاتم كان من ورق ثم
قال الشارح وهما ابو بكر وعمر في رتبتهما في [illegible] جلوسهما على البئر لما جعل عليه
الصلاة والسلام اي وفضيلة البئر [illegible] فانه يحتمل ان يكون المراد بالبئر بئر اريس
بفتح الهمزة وكسر الراء واخره سين مهملة وهي بئر بالمدينة ويحتمل ان يكون المراد
بستانا معلوما وهو الذي سقط فيه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فلم
يوجد [illegible] في كتاب فضائل ابي بكر في صحيح البخاري من حديث ابي موسى الاشعري [illegible]
[illegible] كما قال المؤلف في شرحه واما عمر فانه قال فيه لما [illegible] على
ولم يذكر انه [illegible] واقتصر الشيخ المؤلف في شرحه على ذكر الشيخين دون
ذكر عثمان فانه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وقال بعضهم ان [illegible]
[illegible] الفضيلة وانما كان في فضيلة اخرى [illegible] حديث مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه
او ساقيه فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استاذن عمر فاذن له وهو
كذلك فتحدث ثم استاذن عثمان فجلس صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه ثم قال عمر ولا اقول في
يوم واحد فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم

ثم دخل عمر ولم تهش له ولم تبال ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحيي
من رجل تستحيي منه الملائكة واما ما وقع في البخاري مما يقتضي اتخاذ القضية فقد
قيل ان ذلك من زيادة عاصم ووهم منه كما نبه عليه شراحه وانظر تفسير الفخر
واصطلاح ابن العربي في سورة الشورى وانه قال وقد غطا ... البخاري رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند دخول عثمان لانها كانت من جهته التي جلس منها لا من تعليله
ينفي خلاف تعليل مسلم والله اعلم ثم قال الشارح وقد كاد بعضهم يقتل بعضا
من شدة ازدحامهم على الحلاق عندما راوا النبي صلى الله عليه وسلم حلق وكان من
حمرته في قضية الحديبية وقضيته انه عليه الصلاة والسلام امرهم في عمرة
الحديبية وقال لهم قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك
ثلاث مرات ولعلهم امن النجاة على احرامهم معه فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة
رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج
لا تكلم احدا منهم ... حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فلما راوا ذلك قاموا فنحروا و
وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا ... ومثل ما وقع في هذه
القضية وقع لهم في غزوة الفتح وذلك انه امرهم بالفطر في رمضان فلما استمروا
على الامتناع تناول القدح فشرب فشربوا واعتذر عن ذلك بان وجه منها انهم حملوا
الامر على الندب وقيل انه ... ضرورة ... والتي تلك القضية
... بقوله وكاد بعضهم يقتل بعضا والحديبية قرية ... مرحلة
سميت ببئر كانت فيها تسمى الحديبية ... نزل بها عليه الصلاة والسلام
حين صده المشركون عن دخول البيت ... ان يعتمر من العام المقبل ...
... واما ... ونشر ... والحلاق ... عليه ...

والعزيمة لا يدل على ذلك وكذا قوله عليه السلام لم اؤمر بالتبتل والانقطاع للعبادة
ليلا ونهارا ومن رغب عن سنتي فليس مني وقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ونحو الحديث الاول ما سمعته في كتاب النكاح من صحيح البخاري من
حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم يسالون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا واين
نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلي
الليل ابدا وقال اخر اما انا فاصوم الدهر ولا افطر وقال اخر انا اعتزل النساء فلا
اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني
لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني فقد صرح صلى الله عليه وسلم بما اراد والتي سنته بالقول والفعل بالفعل وصرح
بخلاف قضية الحديبية المتقدمة فاراد منها بالفعل فقط ومن ثم اقتدا ابن عمر
رضي الله عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم
اذا اهل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه لا يستلم الا الركنين اليمانيين اجاب
بانه استند في ذلك كله لفعله عليه الصلاة والسلام وقد ادار راحلته في موضع واغتسل
بانه كذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم فعل وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود
لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم قبلك
ما قبلتك الى غير ذلك مما نقله ... في شرحه فقوله رضي الله عنه لما سأله السائل عن
صبغه بالصفرة لم يبين هل ذلك للتشريع او لا ... فقد روي عن الجهضمية امرأة بشير بن الخصاصية
انها قالت انا رايت النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته ينفض راسه وقد اغتسل وبراسه
ردع او ردغ شك في هل هو ردع او ردغ بالغين المعجمة جمع ردغة وهو ... الكلام

على التشبيه لا في رأسه لخلاف عليه منه من الصبغ الذي هو الخلا والزعفران او غيرهما او ما
بالمهملة بمعنى اللطخ من الزعفران واثر الطيب والمسألة خلافية وفي شرح الشمائل لابن علان
ما يقتضي انه خضاب الشعر حيث قال الاصح من قال انه خضب صلى الله عليه وسلم يحتج
بحديث ام سلمة ومن تقدم ويقول ابن عمر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة
لا كما الجمهور رواه يصفر لحيته قال بعد كلام ثم اختلفوا فعل الكثير يخضب
بالصفرة منهم علي وابن عمر وابو هريرة وقال المازري قيل اراد صبغ الشعر وقيل اراد الثوب
وهو الاشبه لانه احتج بانه صلى الله عليه وسلم صبغ ولم يرد انه صبغ الشعر عياض لا شك
انه الاظهر ولكن جاءت آثار عن ابن عمر بصبغ واحتج بانه كان صلى الله عليه وسلم يصفر
لحيته بالورس والزعفران ذكره ابو داود وفي حديث آخر انه احتج بانه صلى الله عليه وسلم
كان يصبغ بهما ثيابه حتى عمامته وفي ابن حجر انه خضب شعره بالحناء كما رواه غير واحد ولم
يواظب عليه وانما فعله لبيان الجواز وفي شرح العمدة قال مالك ولا بأس بالثوب المصبوغ بغير الحرم
ومورده في الحديث نهى ان يتزعفر الرجل وهو ان يلطخ جسده بالزعفران فقال ومن روى
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصبغ ثيابه كلها والعمامة بالزعفران اه وفي التوضيح وفي
قوله عليه السلام لا يلبس المحرم ثوبا مسه ورس او زعفران دليل على جوازه لغير المحرم فقال
العلماء ومن روى انه عليه السلام كان يصبغ ثيابه كلها والعمامة بالزعفران وهو
جيد ولان ذلك عادة العرب وهو زي مكة الى اليوم وقال الشيخ ابن عباد في فتح التحفة
الصبغ بالصفرة يحتمل ان يكون صبغ الثوب او صبغ الشعر لكن يترجح كونه صبغ الثوب بل
هو مراد مالك رحمه الله روى هذا الحديث في الموطا ومذهبه فيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يصبغ شعره واما قضية لبس النعال السبتية فقال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يلبس
النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فانا احب ان البسها واعلم ان السبتية كما قال المازري

يترجح

فهو ابن جريج قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبتية فقال الخ

نا ملاعه الاسلام هي التي لا شعر عليها سميت بذلك لان شعرها قد سبت اي حلق وازيل حتى
قولهم سبت شعره اذا حلقه وقيل سميت بذلك لانها انسبتت بالدباغ اي لانت يقال رطبة
منسبتة اي لينة والسبت جلد البقر المدبوغ بالقرظ عياض وقال الشيباني السبت
كل جلد مدبوغ الهروي ابو زيد السبت جلود البقر دبغت او لا وقيل السبت نوع من الدباغ
يقلع الشعر ابن وهب السبتية كانت سوداء لا شعر بها وعليه يدل احتجاج ابن عمر كان
يلبس النعال التي لا شعر فيها ولا تخالف بين هذا وما تقدم لان بعض المدبوغات يبقى شعرها وبعضها
لا يبقى وكانت عادة العرب ان يلبسوا النعال بشعرها غير مدبوغة والمدبوغة كانت بل
الطائف وغيره وانما يلبسها اهل الرفاهية والسين في جميع ما تقدم من ابدال السبت
مكسورة وتسامح غيره في اشتقاقها ونسبتها الى ان السبت بكسر السين ايضا الجلد المدبوغ
او الذي دبغ ولو كانت من السبت الذي هو الحلق كما قال الازهري لكانت سينها مفتوحة ولم
يروها في هذا الحديث ولا غيره ولا في الشعر الا بالكسر اهـ واما كونه لا يحرم اذا اهل الهلال
في الحجة وانما يحرم في يوم التروية فقد ترجم فيه مسلم بقوله باب الاهلال
حين تنبعث الراحلة ثم قال هذا كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما بعد استدلاله بفعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما جرى مجرى مسألة الاحرام واما الاهلال فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته المازري ما تقدم من اجوبته في عين ما سئل عنه
وبما لم يكن عنده من فعله شيء في تأخر الاحرام الى يوم التروية الذي سئل عنه اجاب بضرب
من القياس ووجه القياس انه لما رآه في حجه وهو بمكة انما يهل عند الشروع في الفعل الى
الذي يحج التروية لانه اليوم الذي يشرع فيه اعمال الحج من الخروج الى منى وغيرها عياض اختلف
مذهب ابن عمر في ذلك جماعة من السلف وقال جماعة منهم الافضل ان يحرم من اول يوم في
الحجة والقولان لمالك وحمل بعضهم هذا رواية يوم التروية لمن كان خارج مكة

وروايته استحباب اول الشهر لمن كان داخلها وهو قول اكثر الصحابة رضي الله عنهم امن وقد
اهل الصفا وان كان فضل القيام في المسئلة التي اتباع فعله صلى الله عليه وسلم افضل والله اعلم
قال الشيخ المحقق وقد يحتج به استحبابه في الاحرام يوم التروية بفعل النبي صلى
الله عليه وسلم بان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة ولم يحج من مكة وميقات المدينة ذو
الحليفة وعليه فلا بد ان يحرم قبل التروية اذ هي في الحليفة ومكة ايام وهو ابداً ان
النبي كما اهلته من الميقات وتوجهنا بسوادي فلا متمسك به في هذا الفعل ولم يحرم
قبل يوم التروية بل جلس ليوم التروية ليركب ويتوجه الى اهله ويحرم كما فعل عليه الصلاة
والسلام فعلا مما لو احرم قبل يوم حجته ويوم سيكون قد احرم قبل التوجه اذ لا يتوجه
الا يوم التروية ام وانما سمي يوم التروية بيوم التروية لان الخليل ابراهيم لما
راى في النوم انه امر بذبح ولده روى حاله في اول يوم التروية وعرفها يوم عرفة وعمل
بمقتضاها يوم النحر وقيل انما سمي بذلك لان الاسلام روى الناس عطايا الماء يعطونه
في موضع من المناسك في تلك الايام واما قضيته لمس الركنين اليمانيين فقد قال النووي
اللغة الصحيحة تخفيف الياء للمنسبة الى اليمن بالقياس ينبغي جراه والالف عوض
من احدى يائي النسب فلو شددت لجمعوا بين العوض والمعوض منه وذلك لا ينبغي وحكى
سيبويه التشديد وجمعه بان الالف زائدة كما قالوا في النسب الى صنعاء صنعاني
جراح والشوق ولذلك تظلي والتنبيه به للتغليب لان اليمانيين انما هو احدهما وهو الذي
يلي اليمن والاخر هو الحجر الاسود انما هو عراقي لانه يلي العراق والركنان اللذان يليان الحجر
الشاميان لانهما يليان الشام وعليه فلم احد الركنين اليمانيين والحجر الاسود واطلق
اليمانيين على الحجر الاسود تغليبا واما قضيته اداء راحلته في الموضع المذكور
فوجهه ان الموضع مرهبة لقبور الشهداء وذلك لما رواه ابو عمر بسنده الى نافع ان

ابن عمر

ابن عمر اذا ذهب الى قبور الشهداء على ناقته ردها هكذا وهكذا فقيل له في ذلك فقال
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الطريق على ناقته يفعل وهو اغرابه مل
في التابعين والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قاله البجائي رحمه الله تعالى واما قضية
تقبيل الحجر الاسود للمحجو وقوله لا تضر ولا تنفع الخ يعني بذاته والا فينفع بالاعتبار وما يترتب
عليه من الثواب من شهادته لمن استلمه قد اتى يوم القيامة يعني ابو مرابي جمع ونقل
عن الغزالي ان عمر انما قال ذلك لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام فخشي عمر
ان يظن الجهال ان استلام الحجر من باب تعظيم بعض الاحجار كما كانت العرب تفعله في الجاهلية
فاراد عمر ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ان الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقد في الاوثان اهـ واما قضية الامام
احمد بن حنبل انه كان لا ياكل البطيخ معللا بانه لم يثبت عنده كيف اكل النبي صلى الله
عليه وسلم فتركه اكله لورعه رضي الله عنه معروف كثير الامام ابي الحجاج في فاس العظيم
عن نكلمه في الورع وذكر ورع الامام المذكور قال ابن جملة وروى اكل البطيخ كيف ثم
عنه الكيفية وقال الغزالي في الاربعين ولعله كان يجد اصلا في اكل البطيخ لانه لم ينقل
كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقال ابن حنبل في مسنده عليه السلام كان ياكل البطيخ
او البطيخ بالرطب قال عقبة واشكل من اجرى في تقديم الطاء والباء وهما بمعنى واحد
والبطيخ بكسر الباء المهملة وشد الطاء واختلف في المراد به فقيل هو الاصفر المعبر
عنه بالخربز وقيل هو الاخضر وهو الاظهر لانه رطب بارد يقابل حر الرطب مع انه لا يمنع
من الجمع بانه يعالج هذا مرة وهذا الاخرى وقد قال شمس الدين الدمشقي ووالجاورد
والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول يدفع حر هذا
برد هذا وبرد هذا حر هذا وفي الصحيح عن احاديثا لا يصح منها شيء غير هذا الحديث

والمراد به الأخضر وهو بارد رطب فيه حلاوة وهو أسرع انحدارا عن المعدة من القثاء والخيار
اهـ ومن جملة ما ورد في فضله أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال يوما لعلي كرم الله وجهه
يا علي تفكهوا بالبطيخ فإن ماءه من ماء الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وطعامه من طعام الجنة ومن أكل منه لقمة
أدخل الله في جوفه سبعين دواء وأخرج من جوفه سبعين داء الحديث بطوله لكن الإمام أحمد
رضي الله عنه لما لم تثبت عنده كيفية أكله صلى الله عليه وسلم لم يأكل منه ثلث عمره فقال بعضهم إنه صلى
الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يأكل البطيخ قطع القطعة يسرى ويأكلها فقشرها بأسنانه
من جهة اليمين الذي ينتهي إلى النصف منها فيقلبها فيتناول ما بقي ومن بال الغنم وإلا
مع أحمد إمام جليل برهان على جلالة قدره وعلو همته عند الله تعالى ما اتفق له أنه يوم أنه
قدم لعيادته رجل من أصحابه يقال له بشر بن الحارث كان من أجلاء العلماء علما وعملا وحج عشرة
التسبيح الجليل أمة الجليلة منسوبة إلى الجليل وهي من مواضع الشعراء بالشام
بنت الإمام أحمد أبيها فقال البشر من هذه فقال له بشر هذه أمة الجليلة بلغني في مجالس
محبوبة في الجليلة فقال له الإمام أحمد فسألها أن تدعو لنا فقال لها بشر ادعي لنا فقالت
عبودك اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم
الراحمين قال فلما كان من الليل طرحت إليهم رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد ذكره الشعراني في الطبقات الصغرى فإن قلت في علامة
كون تلك الكتابة التي في الورقة الساقطة من الهواء من عند الله عز وجل حتى جاز المولى
العمل بها والتعويل على ما فيها فالجواب أن علامة ذلك كما قال الإمام ابن العربي في
الباب الخامس عشر وثلاثمائة أن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كلما قلبت
الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها قال وقد رأيت ورقة نزلت على فقير في المطاف بحضرة
من الناس على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين وانه
تلك العلامة فتلك الورقة من عند الله لكن لا يعمل بها إلا إذا وافقت الشرع بعد التي ترى
الخضر بالمنطوق(؟) ولو كان أو صح لبعضهم ومن تأمل ما تنزل أنها في البلد أن الحق تعالى أعطاها ووقفها
ما نصه كتبها عليه حتى استيقظت فلم يقدر أحد على فتحها فأمهني الله تعالى إلى أن فتح
لها الخواب فقلت له إنه الذي فتح الله كيفية تبليغها فتوقف وفرحت بها إلى أن فرحت الوراق
زمنه فيها ثم أعلمني فقال الولي ما عرفت ذلك فقلت الحق إن الله تعالى لم يرد منكم أن تطلع
أحدا عليها قال ومن أطلعني الله تعالى على الفرق بين كتابة الله تعالى في اللوح المحفوظ
وغيره وبين كتابة المخلوقين وهو علم عجيب رأيته وشهدته أنا ثم قال رحمه الله
تعالى ورضي عنه وحفر الغيبة هو بي هان وحي الله مراده بالثالث تبليغه عليه
الصلاة والسلام ما أمر بتبليغه ودليله الشرع لأن استحالة الكتمان في حقهم ثم عبر
بالتبليغ دون البطلان للاستنباء أي تقول لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لكان مأمورين بالكتمان لازم بطلان الملازمة
أن الله سبحانه أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم فلا استثناء لا كل يجوز لنا ما هو
بالكتمان حرام ومأمور بلا علم بيانه أن الكتمان حرام ولا علم ملعون لقوله تعالى إن الذين يكتمون ما
أنزلنا من البينات إلى قوله أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وإذا بطل الكتمان لهم
بطل الكتمان عنهم مقتدون به وإذا بطل الكتمان منهم مقتدون به تعين أنهم بلغوا وهو المطلوب
ولو هذا خرج استثناء لا استثناء أي إذا امتنع كتمانهم لامتناع كتمان الرسل المقتدى بهم وهو
أمر ظاهر وأما الاقتران فمنطقه أن تقول الرسل يستحيل في حقهم الكتمان وكل من يستحيل
في حقه الكتمان يتعين في حقه التبليغ ينتج الرسل يتعين في حقهم التبليغ وهو المطلوب
وحيث كان الأمر كذلك وكيف يتصور الكتمان في حقهم والله تعالى يقول لسيد الخلق عليه
الصلاة والسلام يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته أي وإن لم تبلغ
بعض ما أمرت بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من لم يبلغ شيئا أصلا نظرا لهذا التوبيخ العظيم

لا خوف حلول البعد والسخط مع قربه فكان خوفه صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته
ولذلك كان يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من خوف الله تعالى فإن قلت كيف
يتصور الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم مع أن الخوف من الله معناه الخوف من نزول العقاب
إنما يترتب على وقوع الذنب والمصطفى صلى الله عليه وسلم معصوم قلنا الخوف اللازم
ثلاثة أضرب فمنه خوف الهيبة ومنه الخوف من سوء الخاتمة ومنه الخوف من نزول
العقاب بالمخالفة الذي هو عبارة عن المؤاخذة بالذنب فأما الأنبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام فقد أمنوا عليهم من سوء الخاتمة ولا ذنب لهم يخافون من المؤاخذة به لكن عليهم
أن يخافوا خوف الهيبة والجلال الذي على المربوب أن يخافه من ربه وقد وصف الله سبحا
نه الملائكة عليهم السلام بالخوف مع الامتثال فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون ووصف العقلاء من أهل الأرض فقال عز وجل يوفون بالنذر ويخافون يوما كان
شره مستطيرا إلى قوله يوما عبوسا قمطريرا فأمنهم الله تعالى من الخوف مع الوفاء والإيثار
على النفس مع الجوع والإخلاص للعمل وختم أوصافهم بالخوف ثم أخبر بما يجازيهم به فقال
فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا الآية وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله إلى قوله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار وأما من لا ذنب له ولا
علم له بخاتمته فيجب عليه الخوف من وجهين أحدهما خوف الهيبة والآخر الخوف من سوء الخاتمة
وقد مدح الله تعالى الذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون حكمة
تامة علمنا بها وعرفنا قدره ما يختم له به ومن عمل الذنب توجه عليه الخوف من الله تعالى من ثلاثة
أوجه أحدها خوف الهيبة والثاني الخوف من سوء الخاتمة والثالث الخوف من نزول العقاب
على ما أسلف من الذنوب ويجب أن يكون الخوف من الله تعالى في القلوب أكثر من الخوف من جميع المخلوقات
ويكون تعظيمه في القلوب فوق الطاعات واجتناب الذنوب والله أعلم وهذا علم أن خوفه صلى

صلى الله عليه وسلم إنما هو خوف الهيبة والجلال الأعظم فلا عدم ذلك وأما عدم كمال تبليغه فقوله
تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ولا شك أن كمال الدين
إنما يكون بكمال التبليغ وقال تعالى [illegible] وقال تعالى مقولا عنهم
جملة أنا بلغوا الذي عليهم ذلك مما يطول تتبعه وفي هذا القدر كفاية ثم أشار رحمه الله تعالى إلى الا
ستدلال على الجائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الذي هو الأعراض البشرية فقال
وأما دليل جواز الأعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم فمشاهدة وقوعها
بهم إما لتعظيم أجورهم أو للتشريع أو للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله
تعالى وعدم رضاه بها دار جزاء لأوليائه باعتبار أحوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام
ولا شك أن الأمر كما قال وتقرير الدليل الاستثنائي أن تقول لو لم تجز الأعراض في حقهم لزم ألا تقع
بهم لازم بيان الملازمة أن ما لا يجوز لا يقع الاستثنائية لكن عدم وقوعها بهم أمر باطل لما تقدم
بالمشاهدة وإذا بطل التالي الذي هو عدم الوقوع بطل المقدم وهو عدم الجواز وإذا بطل ثبت نقيضه
جواز الوقوع وهو المطلوب وتقرير الاقتراني أن تقول الأعراض البشرية واقعة بالرسل وكل واقع
بالرسل فهو جائز في حقهم ينتج الأعراض البشرية جائزة في حقهم وهو المطلوب والمصنف رحمه الله
تعالى ذكر الصغرى وحذف الكبرى للعلم بها وهو بناء على أن مراده بالدليل البرهان المركب
من مقدمتين صغرى وكبرى وأما إن قلنا المراد بالدليل البرهان المركب من مقدمتين صغرى وكبرى
وأما إن قلنا المراد بالدليل البسيط فلا حذف واعلم أن الألف واللام في قوله الأعراض البشرية للعهد
الذكري والمعهود ما تقدم من قوله التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية وقوله فمشاهدة
وقوعها بهم يعني لمن عاصرهم أو بلغه ذلك بالتواتر المفيد للعلم الذي هو خبر جمع يستحيل تواطؤهم
على الكذب عادة عن محسوس وهو أعلم من المشاهدة لأن المشاهدة قد يرفع بها الذهول والغفلة
بخلاف التواتر المفيد للعلم الذي هو خبر جمع يستحيل لأن قائله جماعة لا يمكن السهو من جميعهم ولا

الغفلة من كلهم لا الحق لا ينبغي منه بهم الا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم
فالمرض مثلا وان كان يقع بهم فيحصل منه البرء الكامل اما مطلوب باعتبار ما فيه من الانوار
والمعارف التي لا يعلم قدرها الا العزيز الجبار فلا يخل المرض ونحوه بفخامة هيبتهم ولا يكون
شيئا من صفتهم ولا يوجب لهم نفرا ولا نقرا ولا ضعفا ولا ضعف الفوائد البلاغية اصلا كما ان لكل موجود
في حقهم عليهم الصلاة والسلام فان قلت ـــــــ من جملة الاعراض البشرية الصمم
والعمى والبكم فهل يجوز في الانبياء عليهم ام لا قلنا لا يجوز لهم لانها توجب النفرة وان السمع
طريق الى التبليغ الوحي وبيانه فلا يتصور بدونه اذ لو كان اصم فلا تلقى وحيا والابكم كذلك لو
كان ابكم ما تصور التبليغ منه اي من الانبياء [illegible] في البعثة والعمى كذلك لانه نقيصة ولم
يعهد نبي فقد حاسة فلمن جوز ذلك في حق الانبياء فشرائع نبي [illegible] عنه ولا يضع العين جاز قلنا
ايضا وقوع الغلبة على بعض الناس من بعض من الاعراض البشرية فهل يجوز
وقوعه للانبياء قلنا نعم اذ لا يجوز لهم [illegible] وقد احسن [illegible] وبلغنا في هذا المعنى
بين حاطب بن ابي بلتعة وبين المقوقس النصراني في [illegible] انه حين ارسله خاطبه رسولا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام بكتابه عليه السلام سأله المقوقس عن الحرب
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومه فقال له حاطب الحرب بينه وبينهم سجال تارة
وتارة عليه فقال المقوقس نبي يغلب فقال له حاطب رضي الله عنه او لا كان الله يقتل
ويصلبوا [illegible] ولم يجر [illegible] وعليه فالغلبة من الاعراض البشرية التي لا توجب الى
نقص في مراتبهم وانما توجب الى الكمال لان في وقوع الغلبة عليهم ابتلاء واعلاء بان الله تعالى
هو المنتصر [illegible] ولا قدرة للنبي تؤثر في دفع المضار عن نفسه بل انما النصر من الله
وان ما جاء به الرسل هو من عند الله وان ما اراد الله كان وما لم يرده لم يكن [illegible]
ادل دليل على صدقه في دعوى الرسالة وفيما بلغه اذ لو كان له قدرة على الدفع عن نفسه

لربع الغلبة ليكون من الغالب ابدا وان كان الظاهر كذلك لكن لا ينقص من بين الناس بقبيل
بمعرفته والله اعلم وكذلك الجوع والنوم فانهما من الاعراض البشرية في حق الانبياء الا انهما
لا يستوليان على شيء من قلوبهم كغيرهم ولذلك تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اما قضية الجوع
الجوع لهم فشاهدها ما رواه ابن ابي زياد عن سيار بالمهملة العنزي [illegible] وتشديد الفوقية
عن سهل بن اسلم عن يزيد بن ابي منصور عن انس عن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن حجر حجر على بطوننا فرفع صلى الله عليه وسلم عن حجرين على بطنه
قال شراح الحديث عادة العرب [illegible] واهل المدينة اذا اشتد جوعهم
وخلت بطونهم ان يربط كل واحد منهم حجرا على بطنه كي لا ينحني [illegible] تنزل امعاؤه
فيشق عليه التحرك فاذا ربط حجرا على بطنه تشتد بطنه وظهره فتسهل عليه الحركة ومن
كان جوعه شديدا ربط على بطنه حجرين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرهم جوعا
واشدهم رياضة فربط على بطنه حجرين وربط كل واحد منهم حجرا وقال [illegible] الازهار في
ربط الحجر على البطن اقوال احدها ان ذلك يفعل اهل البادية يسمى المشبعة كانوا
اذا جاع احدهم ربط على بطنه حجرا لئلا [illegible] وكان الله تعالى خلق فيه [illegible] تسكن الجوع
وحرارته وقال بعضهم [illegible] بالصبر ربط على قلبه حجرا لانه كان صلى الله عليه وسلم
يومر بالصبر وامر امته به هذا او مثاله وقال بعضهم انما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم تسلية
لفقراء الصحابة والا فهو غني عن الطعام والشراب لكونه يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه
وما يقال ان السراج كان كذلك [illegible] في الحديث [illegible] ان ذلك ليس
[illegible] بعض الاوقات [illegible] تارة يصيبه الجوع وتارة يبيت عند ربه
يطعمه ويسقيه وعليه فعله ذلك صلى الله عليه وسلم في [illegible] فضيلة [illegible] ليس عنهم
ما استاثر به [illegible] وما لكم [illegible] ما اخر عنكم [illegible] كما يفعله ملوك الاعاجم

بل لعله انما امر من القوم وقيل حكمة ذلك الجوانية يسكن بعض الم الجوع لا حرارة المعدة
الغريزية ما دامت مشغولة بالطعام فلما خلت اي تفرغت عن الطعام اشتغلت بتحليل
بلة الجسم وجواهره فيحصل الالم حينئذ مالم يغتم على المعدة لا حشوا والجلود جاز فما
هنا حينئذ يحصل بعض الجهد فيقل بعض الالم وهذا يعرفه شرب الماء على فقد الم الجوع
فكلما زاد زيد والله اعلم واما قضية النوم فهي انه صلى الله عليه وسلم كان ينام ولا
نومه لا تنام عينيه ولهذا قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ولا يشكل على هذا نومه
صلى الله عليه وسلم يوم الوادي حتى طلعت الشمس ولم يصل الصبح الا بعد المقاوح وذلك
عين لا يحس بمنصبه قال القاضي في الشفاء فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام
يوم الوادي ومن قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وهذا السؤال رضي الله عنه يبني
على عدم جواز الغفلة عليه في نومه بقضية فقال رحمه الله فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة
منها ان المراد ان هذا حكم قلبه وعينيه عند نومه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل
هذا انما يكون لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع كما قال في
الحديث الاخر ولو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرق
منه النوم حتى يكون منه الحدث كما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وجاء في بعض الاثار انه عليه السلام كان محروسا
من الحدث في نومه ... للغلبة لمجموع بقصته وهو مفتقر لاستتاع الا الاحتلام في
حقه وان يقع في الشاء وجوازه عليه ... وفي المسئلة خلاف والصواب الا القول
بالمنع لحديث عائشة كان ينام بعد النوم من غير وضوء وقد عرفت خصائصه ان وضوءه لا ينتقض

بالنوم

بالنوم ومن هذا المعنى ما في قضية الوادي ان النوم انما استولى على البصر لا على القلب كما
الباطنة فان طلوع الفجر مثلا له علامة وتلك العلامة انما تدرك بالبصر لا بالبصيرة وكذا
طلوع الشمس وقضية الوادي ليس فيها الا نوم عينيه واما قلبه صلى الله عليه وسلم فحاضر
مع الله جل جلاله لا تعتريه غفلة وما جرى له ذلك الا لانه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه في
النوم كما يوحى اليه في اليقظة فكيف يصح استيلاء النوم على باطنه وعليه فلا
اشكال في نومه في قضية الوادي فتحصل من هذا ان النوم انما طرا على الظاهر
فقط ولما ان كان الامر كذلك توجه سؤال على المصنف وهو انه نقل الجهاد مما يكون طارئا على ظواهر
هم عليهم الصلاة والسلام تلك الاعراض ما جاء به رضي الله عنه بان الامور التي يعظم اجر
ها قال الشيخ في الشرح وذلك كما في امراضهم وجوعهم واذاية الخلق لهم ولهذا قال
عليه السلام اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومن انواع فائدته ان يوصل اليهم ذلك
الثواب الاعظم بلا محنة ومشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن بعدله وحكمته
حكمته التي لا تحصرها العقول اختار ان يوصل اليهم ذلك الثواب الاعظم مع تلك الاعراض
بجعلها تسلية لا يشك عاقل في قوله رضي الله عنه وذلك كما في امراضهم اشار به الى
انهم عليهم الصلاة والسلام كانوا يمرضون وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يوعك
كما يوعك رجلان منكم والوعك المرض بالحمى فكان صلى الله عليه وسلم قد اخذته الحمى حتى يجلس
لتضعيف الاجر له صلى الله عليه وسلم واما الجوع فقد تقدم الكلام عليه واما اذاية
الخلق لهم فمشهورة بحيث تخالف العادة المعتادة للخلق وذلك موجب للانكار عليهم الا ترى الى
حديث ورقة حين قال لم يات احد بمثل ما جئت به الا عودي في الحديث وانظر ما لاقاه
السيد في قضيته صلى الله عليه وسلم مع ثقيف حين خرج الى الطائف بعد موت عمه
ابي طالب وما لقي منهم من رميهم له بالاحجار حتى كانت ترمى قدماه ومع ذلك كان يقول

السهو أفعل لغوي وأنهم لا يحملون صلى الله عليه وسلم على غير البشر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ورواه الحاكم بلفظ أشد الناس بلاء الأنبياء ثم العلماء ثم
الصالحون وقال عليه السلام إنا معشر الأنبياء يشدد علينا البلاء وقوله في الحديث ثم الأمثل
فالأمثل قال القاضي في حواشيه على البيضاوي أي الأجل فالأجل رتبة ومنزلة فإن قيل
مما تضمنه في قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم والأنبياء معصومون فلعل
الآية مخصوصة بالكفار وما أصاب غيرهم من الأسباب الأخرى تعريضهم للأجر كما عن بعضهم
نبه عليه غير واحد من المفسرين فإن قيل الإغماء من الأعراض فهل يجوز عليهم قلنا
صح السهو بجواز ذلك لأنه مرض والمرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فإنه نقص
قال ابن حجر وقيد أبو حامد الإغماء بغير الطويل وجزم به البلقيني قال السبكي وليس
كإغماء غيرهم لأنه إنما يستر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم لأنها إذا عصمت من النوم الأخف
فمن الإغماء أولى قال ويمتنع عليهم الجنون قليله وكثيره لأنه نقص ويلحق به العمى ولم يعم نبي
قط وما ذكر عن شعيب صلى الله عليه وسلم من كونه كان ضرير البصر لم يثبت وأما يعقوب فحصلت
له غشاوة وزالت وكذا الرد مما يشبه جهالة المفسرين وكذا ما نسب لأيوب
عليه السلام من أنه بلي وأعوانه ما طلبه من مرض وحاشاه أن يقع به حد التقزز والتنفير
ثم قال الشارح ومن جوائز الأعراض عليهم الصلاة والسلام تنويع الأحكام
المتعلقة بها للخلق كما في منشأ مشكل السهو في الصلاة من سهو نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وكيفية تأدية الصلاة في حال المرض والخوف من فعله صلى الله عليه وسلم لما عنت
ذلك وكذا هنا من أكل الطعام وشرب الشراب أي من الحلو وشربه عليه الصلاة والسلام
ولا يحوكان عليه الصلاة والسلام غنياء عن الأكل والشرب لأنه عليه الصلاة والسلام
يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه أي غير ذلك من الأمور المراد منه بقوله رضي الله عنه كحل

ومنها أحكام السهو من سهو سيد ما أشار إليه من حديث ذي اليدين حين سلم صلى الله
عليه وسلم من اثنتين وقال له ذو اليدين واسمه الخرباق أقصرت الصلاة أم نسيت
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يقع ولكنه لما سأل الناس وأخبروه بالوقوع
أكمل وسجد للسهو كما في صحيح البخاري في باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره وكذا
حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين وكذا حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر خمسا قال القاضي عياض وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل
وحكمة الله فيه ليستن به إذ البلاغ بالفعل أجلى منه بالقول وأرفع للاحتمال ثم قال إن السهو
والنسيان في الفعل في حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه السلام إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني قلت ولعل
ذلك في أمر دنيوي لا مطلقا وقال الشيخ اللقاني ما نصه أما حديث السهو فللعلماء عنه
أجوبة منها على منع السهو والنسيان في أفعاله جملة أنه في صورة شك هذا عنه
عامد في صورة ناس ليسن لمن سها أو نسي من أمته ويوطئه وهو خير لأنه لم يسه ولم تنقص الصلاة
وإنما تعمد ومنها على الراجح من إحالة السهو عليه في القول وتجويزه عليه فيما ليس طريقه
القول أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن اعتقاده وضميره في جانب النسيان فإنه قال كل ذلك لم
يكن واعتقاده لم يقع قلت ومنه أن اعتقاد الواقع في حق الأنبياء لا يليق بهم
لا ينبغي ومنها أن مراده صلى الله عليه وسلم من قوله كل ذلك لم يقع أي لم يكن أنه لم يجتمع القصر
والنسيان ويكون مفهوم اللفظ خلافه مع تصحيح الرواية الأخرى بعض ذلك قد كان
وهو ما قصرت الصلاة وما نسيت ومنها أن الذي منعه اجتماع القصر مع
النسيان من غلبة واختيار أي من نهي عن أن يقول نسيت بل يقول أنسيت
وقال أيضا لست أنسى ولكن أنسى ليستن فلما قال السائل أقصرت الصلاة أم نسيت أنكر

مع هذا وقضيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فبغير نسيان فلما سأل وتحقق علم
انه نسي ليسن ﷺ بقوله على هذا الامر ومن تفقه او كان ذلك لم يكن ضرر وهو اخبر بنفسه
حقيقة ولكن نسي ما ظن. فما بال انه منع من انتساب النسيان اليه وعدم منع من
انتساب السهو اليه قلنا لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل فكان
صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته شغلا بها لا غفلة عنها ويشغله عن حركات الصلاة عن
الحركات ولم ينجع في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف قول ابن رشد وهو كلام في غاية الحسن واما صلاة
الخوف والمرض فمعلوم حكمهما من فعله صلى الله عليه وسلم فاما صلاة الخوف اذا كان العدو في غير
او مغربية في الحضر بان كانت رباعية يصلي الامام بعد الاذان والاقامة بالطائفة
الاولى ركعتين والطائفة الثانية تحرس وتتم الاولى لانفسها والامام واقف فاذا اتمت سلمت
وانصرفت وقامت وجاءت الطائفة تلك الطائفة الاخرى فيصلي الامام بها ركعتين ويسلم ويقومون
لقضاء ما فاتهم مع الامام وان كانت سفرية صلى بكل طائفة ركعة وتتم لنفسها على المنهاج
السابق وهذا مذهب مالك رحمه الله وان كانت ثلاثية صلى بالطائفة الاولى ركعتين
وبالثانية ركعة ويتمون لانفسهم هذا حال صلاة الخوف واما الصلاة في حال المرض فهي
ان يصلي الذي قام به المرض قائما ان استطاع او جالسا ان لم يستطع القيام او مضطجعا
ان لم يستطع الجلوس فان لم يقدر الا على الجنب او مع ايماء بطرفه على حسب ما وجد من اليسير
وهذا كله انما علم من فعله عليه الصلاة والسلام وقوله واما اكله صلى الله عليه وسلم فكان
اذا اكل جعل ثلث بطنه للطعام وثلثه للماء وثلثه للنفس واما شربه صلى الله عليه وسلم
فكان اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا وفي الثالثة يقع الختم هكذا كان يفعل صلى الله عليه وسلم
بقصد التشريع لامته والا فهو صلى الله عليه وسلم غني عن الطعام والشراب اذ كان صلى الله عليه وسلم يبيت
عند ربه يطعمه ويسقيه قال الغزالي في معنى الحديث هو كناية عن القوة التي

خلقها

خلقها الله تعالى فيه ويحتمل انه يطعمه من الشبع والري ما يكفيه ويحتمل انه يطعمه
حقيقة النبي من طعام الجنة كرامة له ورد بانه يلزم ان لا يكون مواصلا ويشهد
لهذا الرد رواية اظل يطعمني لان الظل لا يكون الا بالنهار والاكل بالنهار ممنوع قال الطيبي
عن ابن العربي معنى يطعمني يقويني وهذا كما يقوي الطعام ويغني بالشيء عما يقويه الامر
قال الشيخ ابن حجر احرى بتنة لا يريد كونه شيئا من الطعام والشراب وانما اراد به ما كان يغمره
من ذكر الله حتى يجد من امور العشق لغيره قلبه وروحه ويشغله ذلك عن الاحتياجات الى شهوات
جسمه فيكون فيه ما يقوم من الجوع مقام الطعام والشراب امره وقال غير ابن حجر هو كناية عن
قوة النفس والفكر وربما به من ربه شبيه بالاكل والشرب لغيره مقام معنى اخرى في قوله
بل هو ابلغ من الطعام والشراب وان كان الطعام والشراب عند ربه حقيقة فانه غير مواصل
امر حفظا وقد علي الشاذلي رضي الله عنه وتعظيمه بالطعام عنده كما لغز فيه بهم الناس
انما على كل شيء قدير وحديث انه اتي عنده يطعمني ويسقيني يفهم منه بطلان انه
يضع الحجر على بطنه من الجوع كما قال ابن حبان والصحيح ما يرد به عليه انه اخرج في صحيحه
حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ابا بكر وعمر فقال ما
اخرجكما قالا ما اخرجنا الا الجوع قال وانا والذي نفسي بيده ما اخرجني الا الجوع الحديث ثم قال
فيجمع بين الحديثين فيقال لعل كل واحد محمول على حالة فحديث انه لست مثلكم
محمول على حالة الوصال والاخر محمول على حالة الفطر وذلك واضح ثم قال الشارح ومن آية
هذا فلا يستغني عن ابتداء التعجب ووجود الاجسام والتذكر لعفوه عنه والشبه لغيبه قدرة هل
عند الله بان الله تعالى من مقابلة هؤلاء الشاذلية الكرام خيرهم الله من خلقه لسرابه هذا واعرض
اضيع عنه ومن زعم من اولئك كثير من الجهلاء اعراض العقلاء عن الجيف والنجاسات وسوء الظن
عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة ولم يأخذوا عليهم الصلاة والسلام منها الا شبرا

زاد الصائم المستعجل ويحتمل قوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
وقال الحارث الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء أمر
المراد منه قال في اللطائف الذي ما نصه قول الخطابي عن بيت تعمى عن الدنيا فاستوى عنده
ذهبها ومدرها العروج معترك الشيء بلا تعرض له والاعراض عنه اخلو قال تركت الدنيا
لم يبق من التراعي القطع من تارك للشيء ومولد متقطع والعروج اعراض مع كراهية
وبغض ومن كشف الله له عن حقيقة الدنيا يهون شأنه فيها وقال الرسول صلى الله عليه وسلم
الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم قال ثم يصير الى ما
ذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله تعالى جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا
ومن كشف الله له عن حقيقة الدنيا وشاهدها جيفة قذرة يجب ان تعزب همته
عنها فان قلت فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة فجوابه
ان ما يرته التعزي لانها جيفة قذرة في مرأى البصائر وحلوة خضرة في مرأى الابصار فان
قلت فما فائدة الاخبار بانها حلوة خضرة فجوابه ان فائدته التعزي عنها اي
فلا تغرنكم بحلاوتها فانها في التحقيق مرارة وخضرتها يبس وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اولياء الله فقال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها وفي هذه
قوله فيها جيفة قذرة الا على فانها في حس التنغيص كذلك امر بتقديم وتاخير وكان
الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول الدنيا جيفة فمن اراد شيئا منها فليصبر على
مخالطة الكلاب قال الشعراني في الطبقات فلنقل المراد بالدنيا ما زاد على
الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك ان من يقول الدنيا شهوات واهل
الشهوات كثيرون ولذلك ما رئي زاهد من الصوفية له مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وانما
سمي طالب الفضول كلب الدنيا لتعلق قلبه بها وذلك لان الكلب ما خوذ من التكلب

وهو قسم المجازفة وكان من عسر عليه حرام شهوة بعد كلبها فما توسع من توسع في
المأكل والملبس الا الغفلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع في الشهوات والله اعلم ابن
شمس قال بعض كلام وكان الشيخ علي كرم الله وجهه يقول اذا كان يوم القيامة اتت
الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يا رب هبني لبعض اوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي
يا لا شيء فانت اهون علي من ان اهبك لبعض اوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق وتلقى
في النار ابد ومما يشبه لزومها ايضا قوله عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج
الله لكم من زهرة الحياة الدنيا قيل او يأتي الخير بالشر قال لا يأتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع
ما يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر رعت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت
وبالت ثم عادت فرعت الحديث قال الامام الشميلي رحمه الله هذا الحديث فيه من
انواع التشبيه وجوه كثيرة وذلك انه شبه زهرة الحياة الدنيا فشبه زينة الحياة الدنيا بالنبات
الخضر وشبه هلاك الدنيا الى الربيع وشبه الاخراج وما يوتيه منه بالانبات وشبه المال بالخضر
عن وشبه العبد الجامع له بالماشية وشبه الجمع بالاكل وشبه امتلاء البطن بامتلاء الخاصرتين
منها وشبه الامتلاء بالازدياد والخاصرتين بالجنبين وشبه الالتفات الى جهة الشروق
باستقبال الشمس والالتفات بالاستقبال والخمس بالشبع وشبه النفقة بالثلط والبول
والعطاء الحلال والثم بالثلط وشبه الرسل وهو اللبن بالبول وشبه الاسراع عن
النفقة مع الغنى بانتفاخ البطن وهو الحبط وشبه اهلاك البخل المدخر بالقتل للماشية
عن امتلاء اجوافها واستراحتها عن الثلط والبول وقوله او يلم اي يقارب القتل فشبه الهلاك
بالالمام فلقد شبه خمسة عشر شيئا بخمسة عشر شيئا وهذه نهاية في البلاغة وغاية
الفصاحة وتصديق لقوله عليه الصلاة والسلام أوتيت جوامع الكلم ان قلت
بل فيه اكثر من ذلك عشر التأمل ومما يشبه لزومها ايضا قوله عليه الصلاة والسلام اعمل

اراد الله بقوم خيرا فقههم في الدين وزهدهم في الفضول من معايشهم ومن اصبح ساخطا لاجل
الدنيا اصبح ساخطا على الله ومن شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن تواضع ۞
لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه ودخل النار في العملة، معناه ان الانسان مركب
من قلب ولسان وجسم فاذا تواضع لغني بلسانه وجسمه لم يبق له الا القلب وان
تبع ذلك فلو كانت الدنيا ثوابا للمحسن ۞ اذ لم يكن فيها معاش لظالم سود ۞

۞ فقد جاع فيها الانبياء كرامة ۞ وقد شبعت فيها بطون البهائم ۞

فينبغي للانسان ان لا ينظر للدنيا وانما ينظر الى البقاء فانه المقصود بالذات ولذا
قال حاتم الاصم رحمه الله عندما سأله شقيق البلخي رحمه الله بقوله ما الذي تعلمت من
التحقيق قال رأيت رزقي عند ربي فلم اشتغل بالهرب وعلمت ان لله وكلاء من يكتب كلامي
فلا اتكلم الا بالحق وعلمت ان الله مطلع على قلبي من ريبته واستحييت ما يطلع له وعلمت
ان الاجل من الموت فانا انتظرها انتظار من لا يطلب الاقالة وقيل لبعضهم ما هذا الكون
الذي حملك عليه قال حملني عليه ستة اشياء طلبني الله بالعمل فانا مقبل عليه وطلبني النبي
صلى الله عليه بالسنة فانا افعلها وطلبني العيال بالقوت فانا اكتسب لهم وطلبتني النفس
بالشهوات فانا اجاهدها وطلبني ابليس بالمعاصي فانا انحرز من مكايدته وطلبني ملك
الموت بقبض روحي فانا متوقع لمجيئه فكان من هو بين مثل هؤلاء به فكيف يفرح
من ادرك وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من
لا عقل له وفي ورد انه تعرضت لسيدنا عيسى بن مريم فقال لها اليك عني فلست من
رجالك وورد ايضا انه قال الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما
ومتعلما ومن آثار الحرص التتبع والمطامع واما آثار الحرص المتروك الى الآخرة بان
يشتغل بها ويجري بلا ترك فيها ومن قال عليه السلام نعم الدنيا مطية المؤمن ومن اخذها

لغير ذلك

لغير ذلك فهي ملعونة فان قلت ـــ قوله عليه السلام الدنيا ملعونة ما المراد
بالدنيا هل المال او ما على وجه الارض من الصحراء والجو او الحياة الاولى فان كان المراد الاول
فكيف يكون ملعونا مع كونه منوطا به الرضى من الله عز وجل وان كان المراد ما هو اعم من
ذلك مما هو على وجه الارض فكيف ينصرف لكل ما هو على وجه مما غرى مما استثني وان
كان المراد الحياة الدنيا فما معنى كونها ملعونة وما المراد باللعن فلعل الدنيا في
الحقيقة هي الحياة الاولى التي يعقبها الموت والفناء وعليه فيجوز ان يكون معنى ملعو
نة متروكة من يوصل ما فيها من الشهوات والملاذ والمطالع ومادة كرب الحديث ملعون ۞
واللعن في اللغة الترك كذا قال بعض اللغويين وانشد ـــ

۞ غوية مجزية تصعب ۞ تصوبه متشابه ملعون ۞

فيصف طريقا سلوكه حتى اشتبه وطرحا ما رتبع منه وما اتبعهم شيئا واجراء عليه
فيكون معنى قوله ملعونة اي متروكة فيجب تركها الا ما كان منها له وهو عن ذكر الله عند
والعون على اقامة الشريعة ويحتمل ان يكون معنى متروكة معرض عنها عند الانبياء والا
ولياء واما ظل الخلق فانهم رفضوها واعرضوا عنها ولذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا
نيل ولنا الآخرة الحديث ام مختصر من كتاب عيون الاخبار وعليه فهي خسيسة الفضل عند
الله عز وجل لا تعراض هو لا السادات عنها وكيف لا يعرضون عنها وسيد الخلق عليه الصلاة
والسلام قد مات ودرعه مرهونة عند اليهودي في الشعير بثلاثين صاعا من شعير كان ۞
اشتراها منه بعد سعيان من الحرث بعينه في نكاحه حين اتخم من امراة فطلب منه
طعاما يتقوت به وزوجته ولم يكن عنده صلى الله عليه وسلم شيء فبعث ابا رافع وابلا
اشوع الانصاري بن ربعي فقال لها عند اليهودي الى ركوب فيماذا كره وهو نحو من
من شعير فما زال يأكل منه هو وامراته وضيعته حتى اكمل سنة وبعض سنة ثم قال الله

بوجهي كما كان ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال عليه السلام لو لم تتكلم لا كلمتم منه
ولقال بكم اليوم من استطاب به باب تبع الماء من بين الا طابع فانظر زمانك في الترتيل وعموم التعلقات
اليه فإن قلت ما دليل زهده فيه قلنا قوله عليه السلام عرضت علي جبال تهامة
تسير معه ذهبا وفضة فلم يقبل وقال أجوع يوما وأتضرع الى الله وأشبع يوما وأشكر نعم
الله فهي من ذلك فإن قلت على هذا لم ترعه ضرورة اليه فلقد الا من كذلك انه صلى
الله عليه وسلم غني به لا ترعه ضرورة اليه وهذا قال صاحب بردة المديح

وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

إن كيف تدعوا الضرورة بسيد النبيين والمرسلين وجميع المعصومين الى زخرف الدنيا
وهي وما فيها اقل في زنة الاجلة بكيف يقطر اليه وهو مفطر اليه هذا خلف وعلى
جر هذه الزرعة اقتصر منه لنفسي وكان الحجر على بطنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر
الجوع وتارة يطعم العنب به بيتشبع النجوم الكثيرة من خبز الشعير وروي انه يجوع حتى يبقى
الرابعة وكان اما الفقر الجوع والعز الشريف صلى الله على جميع النبيين والحمد لله على
رب العالمين قال ابن عمر الدنيا من رعية لا يليس واهلها حرات لها وقال الدنيا فيشكر
تعبر ولا تعمر وقال الحسن علي كرم الله وجهه ان الدنيا جيفة ليس بيه وما تلمس في
احزن ما تكون لها واصر ما تكون بها فارس سكر منها الى ابنائها ازالها عنه

إن الدنيا كأحلام نائم ... وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة ... فأفنيتها هل أنت إلا كحالم

وان الكلام في ذلك جميل لا نهاية له وقد تكلم بعضهم الى جزاء الرسل على علمهم لضيقه
وهنته ولبعضهم ايضا فاجا معا للعمال الحاصل نعلا الم تشتري بالبلاغ الوارث

من شح بالمال على نفسه ... جاد به فقر على الوارث

والدليل على

والدليل على فضل الزهد أنه تعالى يعطي أهل المؤمنين عمالا والغنيمة دخولا الجنة مثل
الزهد بعشر مرات والدليل على خسته ما فيها من القاذورات والنجسات والنجاسات وانها ايضا
تفنى ولا تبقى ولا يجازى الكريم الجزاء بمثل هذا وانما يجازيهم بالجنة التي لا تفنى وهي لبنة من ذهب
وأخرى من فضة وما فيها غائط ولا بول كما ورد قال الشافعي رضي الله عنه في ذم الدنيا

فلم أرها إلا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها عشت سلما لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وروي أن الله تعالى لما خلق الدنيا زينها بأحسن زينتها ثم خلق بعض ظهر جلالتها وقال لها
هل الأشغل بيت شيء الدنيا فقال لم يا رب فقال الله تعالى يعني حسدا لا تشغل فقال يا رب أتعني أي بمعنى
فقال تعالى تعني مغالبة وعزته وجلاله لا أكرم منا من لا أثر في شيء يعني ... أحسن
فورها غير بعوض مما بالحرب خلقها لا يحله وبإخوانه النبيين والمرسلين فانه أنكر العاقل
الى من الله فيه وأعرض عنه علم أنه الأفر به عند الله فلا تكون له جزاء لا وليا به فانتفع
لمنهم فيها من مغالبات الشراب ومعادات المطالب ما لم يجوا حوا فيها يجتمع الجزاء فيهان
وليست الا مخصوصة بالمطالب والحرفة كما صح قوله عليه السلام ان السقطع حشر
اولياء من الدنيا العاقبة وإذ صح انهم الآخرة فهو سبحانه يقول لعبده المؤمن قد منعت
من حظوظه في الدنيا ونقصته نعيمها لاجعله لك موا من النار قال الشيخ ابن عطاء
الله انما جعل الدار الآخرة جزاء لعباده المؤمنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم
ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها وفي هذا القدر كفاية والله يصلح النيات
ويحسن الطويات وقوله رضي الله عنه باعتبار أحوالهم فيها حصل له التسلي والتنبيه ولا يحتج
ان يتعلق بعد ورد بالقسمين التوليين وهما تعظيم امرهم وتشريعهم الأحكام لما يقع من تعليل أفعال

الله تعالى في الأول وهو تعظيم الأمر وتعليل أحكامه تعالى في الثاني وهو التشريع ۝
للأحكام إذ يكون معناه أن النظر في أمر الله سبب في تعظيم أمره وسبب في تشريع الأ
حكام مع أن المعظم للأمر والمشرع للأحكام إنما هو الله الذي لا تكون أفعاله وأحكامه
بسبب ولا علة فليتنبه لئلا تقع في محذور والله يعصمنا من الزلل والخطل وينفعنا بالعلم
العلم والعمل ولما فرغ رحمه الله تعالى من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان في حق
الله عز وجل وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام كمل الطريقة ببيان اندراج جميع ما سبق
من العقائد تحت الكلمة المشرفة وهي قولنا لا إله إلا الله محمد رسول الله ليحصل للمكلف العلم
بعقائد الإيمان تفصيلا فيما سبق وجملة فيما يأتي وليعرف بذلك شرف هذه الكلمة وما
انطوت عليه من العقائد فقال **ويجمع معاني ما تقدم من العقائد كلها قول لا إله إلا الله**
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار بهذا رحمه الله إلى أن معاني العقائد السابقة
يجمعها معنى الكلمة المشرفة من الجمع لا أن تضمنها للعقائد إنما هو باعتبار معناها لأن العقائد
الإلهية تدخل تحت معنى لا إله إلا الله والعقائد النبوية تدخل تحت محمد رسول الله وقد صرح
أئمة العلماء نور الله بصائرهم بدخول العقائد تحت معنى الكلمة المشرفة مشكاة الله
فإن قالوا [illegible] رجل [illegible] من ماله أراد السفر إلى بلد بعيد في بعض [illegible] ليحصل
له وخاف من عوائق الطريق فاستشار دليل الطريق العارف بأحوالها فقال له بلد ولكن
الطريق صعبة وأنت تريد السفر فلا بد لك من الزاد ودليل وطريق معلوم مأمونة على
العادة المألوفة في سلامة التجار فالدليل هو الطريق والدليل عليها النبي صلى الله
عليه وسلم وهو المستشار والمبني سنته وشريعته والزاد التقوى والراحلة النفس ۝
المشتغلة بأكل الحلال الذي [illegible] تجب ولا تشرف [illegible] الأربع
بكون الغفلة ويحصل للإنسان الذي إن يصل به إلى دار الغفلة التي يطلع فيها على نفسه وعيبه

وينبغي أن يكون حال متعلم العقائد هكذا إذا تعلمها وحصل منها بجد كثيرا وأراد الر
جوع إلى وطنه وخاف اللصوص القاطعين للطريق من أهل الأهواء والوسوسة يشوشون عليه
حمل ما جمع من السلع النفيسة فلا بد أن يستشير عقلاء أهل وجهه كما استشار في السفر والمستشار
لا بد أن يكون صاحب رأي حسن وخلق كريم يجب التسليم لمن استشاره ويشفق عليه لينتفع
برأيه ويصح تمثيل ذلك [illegible] مسألتان [illegible] والمستشار أولا [illegible]
صلى الله عليه وسلم فاستشاره ثانيا فأشار صلى الله عليه وسلم ببيع السلع وتصييرها ذهبا
ليخف حملها [illegible] وتصييرها ذهبا [illegible] الحمل [illegible] فاستشاره أيضا فأشار عليه
بتصيير الذهب دنانير وتصيير الدنانير جوهرا [illegible] تصييرها فاستشاره أيضا فأشار
عليه بتصيير تلك الدنانير بالمعونة [illegible] والتسري [illegible] وجميع ما كان
يملكه [illegible] خفيفة الحمل [illegible] جميعه [illegible] العلماء [illegible]
وعليه فالمعونة الكلمة المشرفة والذهب المرموز فيهما العقائد [illegible] والدراهم
المرموز بها [illegible] العقائد [illegible] والسلع [illegible] أقسام الحكم
العقلي من واجب وجائز ومستحيل في حق الله تعالى وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ۝
والمستشير المكلف والمستشار المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه المشفق على أمته والطريق
البعيدة النعيم المأمونة الدنيا وما بعدها من أحوال الآخرة فإن المكلف لا بد له إلى الجنة
أو إلى النار ومن أراد الجنة [illegible] وإياكم [illegible] ۝
الدنيا [illegible] قال المؤلف في الشرح وقد نص العلماء على أنه لا بد من فهم معناها
ولكنهم ينتفع بها [illegible] الإنقاذ من الخلود في النار وسنذكر المعنى [illegible] منه فيما
يأتي إن شاء الله عند قول المصنف [illegible] عليه [illegible] ينبغي أن يكون [illegible]
لها على سبيل الاختصار [illegible] الفصل الأول في ضبط [illegible]

في بيان معناها الى السادس في بيان حكمها الخامس في بيان ضبط النطق بها الرابع في كيفية ذكرها
على الوجه الأكمل السابع في بيان الفوائد الخاصة للذاكر ولنؤخر بيان الفصول الأربعة
الأواخر الى محل انتفاع بها من أهل الطريق وهو محل الفعال فإن كثر ذكر مدلولها أما ضبط هذه
الكلمة فينبغي للذاكر أن لا يطيل مد النفي لا جدا ولا يقطع الهمزة من الله إذ كثيرا ما يجلس
بعضهم فيمد النفي جدا ويكثر البعض بالهمزة من إلا ويشدد اللام بعدها وكثيرا ما يغلب ايضا
بعضهم المد فيها وبعضها اللام بعد ها من الله مراده منه وقال الشيخ السنوسي ما نصه والحذر
كل الحذر من الوقف على إله اختيارا إن قد صرح بعضهم بكفر فاعله وإن وقف على الجلالة
الكريمة سكنها كما هو أصل الوقف على مثلها وأن وصلها بغيرها فله فيها وجهان الرفع وهو الراجح
والنصب مرجوح كما سيأتي إن شاء الله ينبغي أن يعين قوله من قال كلمة فأقصر عليها أذكار
في بيان رجحان الأنسان في الأمطلقا ثم قال الشرح وينبغي أن ينوي الذاكر اسم سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ويخرج شوبه في الذكر وأما إعراب هذه الكلمة فقد علمت أنها احتوت
على جار ومجرور معها هذا مع الإعراب إذ هو جملة من مبتدأ وخبر ومضاف إليه وأما حرف لا
النافية للجنس واسمها مبني معها لتضمنه معنى من الاستغراق لأمر الله وهذا كانت
نصا في العموم كأنه نفى كل إله غير الله جل وعز من قبل ما يعقل منها إلى ما لا نهاية له كما يقدر
أمر المراد منه لا الحسن كلامه رضي الله عنه يقتضي إلى من يريد بيان وبحث فوائد يعرفها أهل
العلم في الأندلسية قال الشيخ أبو عبد الله السنوسي رحمه الله ما نصه اعلم أن قولنا
لا إله إلا الله مشتمل على أربع كلمات الأولى لفظة لا وهي موضوعة للنفي والمنفي
هو النسبة فهي تدخل على الفعل وعلى الاسم فإن دخلت على الفعل كانت لنفي الحدث المنسوب
تقول والله لا خرج زيد وتقول سألت فلانا فلا أعطاني ولا اعتذر إلي وإن دخلت على الاسم
فإن كان معرفة كانت لنفي صفته المنسوبة إليه نحو لا زيد عالم ولا متعلم وإن كان نكرة كانت

لنفي

لنفي صفته تارة نحو لا رجل من بني فلان ولنفي وجوده بنفسه تارة أخرى نحو لا رجل في الدار
وهذا هو الواقعة في الكلمة المشرفة لأنها لنفي وجود ما دخلت عليه غير الواحد المستثنى
وهو الحق تعالى وإن شئت قلت في أول هذين القسمين انها لنفي الوجود إذ نفي رجل
موصوف بالفضل هو التفضيل تفرع الفيه عليه وهذا هو الأصل في لا في جميع أدوات النفي
أن تكون لنفي النسبة وربما عدل بها عن ذلك فجعلت جزء المحكوم به أو عليه وهذا اعتبر
المنطقيون هذا في سموه عدولا وأما في الموضوع أو في المحمول أو فيهما وقالوا إنك إذا قلت
زيد هو لا عالم فالكلام إيجاب وإثبات لا سلب هنا لأن لا حرف لا صار من جملة المحمول فكأنه
قيل زيد ثبت له غير العلم وكذا إذا قلت لا حيوان جماد فكأنك قلت غير الحيوان جماد أو اللا
بحيوان جماد وصار السلب جزء من الموضوع وخرج في كلا القسمين عن سلب النسبة التي
بين الخبر وقد توسع أهل المنطق في هذا المعنى فجعلوا الا بمعنى غير ولذا طارح
مع من خرج لما دخلت عليه وقد يغلوا في ذلك حتى أعطوها أحكام غير الى أن أدخلوا
عليها أداة التعريف فيقولون اللاحيوان جماد واللاانسان [illegible] وهو خطأ مع
أن دخول أداة التعريف على غير بنفسه رد ويحتمل أن يكون اعتبر الاسم من حروف الكلمة
والحرف تقبل التعريف والتنكير وهذا كله غير معتبر في لسان العرب أما المراد منه هنا على نفيه
كلامه وإذا تقرر هذا فاعلم أن المقصود من هذه الكلمة المشرفة هو نفي الألوهية كل إله يقدر
سوى الله تعالى وإيراد الله تعالى بالألوهية وإن شئت قلت المقصود هو نفي الألوهية عن كل
ما سوى الله تعالى لتحقيق الألوهية له سبحانه وهذا المعنى يفهم من هذه الكلمة غاية أما على كون
الاستثناء مفرغا فلأنها تدل على حصر الالهية في الله تعالى سواء جعلنا ما بعد إلا خبرا أو مبتدأ
وكأنه قيل ما الإله إلا الله أو ما الإله إلا الله كما يقال ما العالم إلا زيد أو ما عالم إلا زيد وكما أن هذا
التركيب يفيد وانحصار الكل عالم يوجد سوى زيد في معنى ذلك انتفاء العلم عن غير

زيد وانفراد زيد به كزيد قولنا ما الاله الا الله وما اله الا الله نفي وانكار لكل اله سوى الله ○
فالله هو الاله لا غيره وفي معنى هذا نفي الالوهية عن كل ما سوى الله تعالى لتفرد الله تعالى بالا
لوهية واما على كون الا استثناء تاما فلانه تدل على نفي كل اله يقدره الذهن ويفرضه الوهم
وعلى اثبات واحد منها فكلام هذه الجملة وهو الله تعالى خالق العالم وانك قلت ليس في الوجود
اله او ليس في الوجود مستحق للعبادة الا واحد وهو الله تعالى كما تقول ليس في الدار رجل
الا زيد وهذا ابلغ حصر كالاول فان قلت ام لم تتعرض في هذا القسم لنفي موجود
او معبود بالحق وفي التقدير بين هو المتعين او هو الافضل فالجواب ان هذا ان
قلنا بمفهوم الاله ما هو فمتى قلنا الاله هو المعبود فالجواب المستحق للعبادة وهذا هو معناه
المراد منه عند النفي فالخبر المقدر حينئذ هو موجود والمعنى لا مستحق للعبادة في الوجود
الا الله تعالى ولا معنى لتقديره بمستحق كما لا يخفى ومتى قلنا الاله هو المعبود على الوجه الاعم
فالخبر المقدر حينئذ هو المعبود بحق او المستحق للعبادة وكانه قيل لا معبود معبود بحق
او مستحق ان يعبد الا الله تعالى اذ كل معبود سوى الله تعالى فليس بمستحق ان يعبد بل
باطل كالاوثان والاصنام ولا يصح تقديره موجود على هذا التقدير كما لا يخفى لان المعبود ان
من دون الله موجود فلا يصح النفي فان قلت فما هو المثبت في هذه الكلمة وما
هو المنفي قلنا المثبت هو ما بعد الا وهو الله تعالى الواجب الوجود المستحق للعبادة
خالق الكل ورازقه وهو علم جزئي موجود لا يقبل التعدد لا ذهنا ولا خارجا اذ لا يصح تسلط
النفي عليه بحال ولا يقبل الشركة في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله سبحانه وتعالى واما المنفي
فهو الاله الكلي القابل للشركة بحسب تصوره فان قلت هذا المنفي هو الاله الحق او
الباطل قلنا ما هو الحق ولا الباطل لان الباطل موجود كالوثن والصنم لا يصح نفيه والكلمة ○
المشرفة كما علمت انما هي اخبار عن عدم وجود شيء من افراد الاله المقدر الا فرد واحد وهو

الله تعالى ولا شك انك اذا عرفت ان افراد الاله الله تعالى هو الاله المستحق للعبادة الذي هو وحده لا شريك
فما الا الله تعالى لا اشتراك فيه موجود ومستحيل وجوده واما افراد الاله المعبود بالباطل فموجودة كالاحجار
والاشجار التي يعبدها المشركون ولا يخفى وجودها اذ لا تماثل الاله ولا تشاركه في الوهيته
وبالجملة فافراد الاله المعبود بالحق سوى مولانا جل وعز مستحيلة الوجود وعلى ذا الدليل
دلت براهين الوحدانية واما افراد الاله المعبود بالباطل فحاصلة في الوجود بل هي موجودة
ولا يلزم على وجودها محال اصلا ولا يصح نفيها بحال لان نفي ما هو موجود كذب ومحال وهذا
واضح غير ان العبارة موهمة فلا بد ان تعلم ان قولنا الاله الباطل له اعتباران وكذا
الاله الحق وهذا العدد تنقسم مفهومه اي الشيء له وجود اي ذهني وخارجي ومعنى
كونه مستحيلا هو انه لا يصح وجوده الخارجي ولا يستلزم ذلك انتفاء وجوده الذهني ○
ولذا انظر هذا فنقول الاله الحق هو المستحق للعبادة والاله الباطل هو الذي لا يستحق ان
يعبد وهذان المفهومان موجودان في الذهن بالعلم والتصور وكل منهما لا يمتنع ○
تصوره وان تكون له افراد في الخارج يصدق على كل منها في الاول انه مستحق للعبادة
وفي الثاني انه غير مستحق لها لكن يحكم بالبراهين القاطعة ان الاول وهو المستحق
للعبادة لم يوجد من افراده في الخارج شيء ولم يصح وجوده بحال بل هو مستحيل الوجود الا
فرد واحد منه وهو الله خالق العالم فهذا المنفي هو باعتبار ماهيته المتصورة ○
وباعتبار وجوده الذهني وليس منفيا من هذا الوجه وانما هو منفي بحسب وجوده ○
الخارجي مستحيل الا كما قد علمت ان مناط الاستحالة والوجوب والجواز هو الوجود
الخارجي العيني فلا يقع النفي الا على المستحيل وهو الله حق فان ثبت ان سميته مستحيلا
باعتبار عدم صحة وجوده وان شئت سميته حقا باعتبار ذلك المعنى المتصور منه ثم تقول
هو منفي ومستحيل باعتبار وجوده الخارجي فلا يلتبس عليك الامر ولا يتخلل بالك التنازع

من كونه حقا وكونه منفيا فانه لو اريد بكونه هو الحق انه الثابت في الخارج لما صح
انتفاؤه اصلا وانما الحق الثابت في الخارج هو الواحد المستثنى وهو الله تعالى لا غيره
من الكل شيء ما خلا الله باطل فقد تبين بالمثال ما ذكر ان الثاني وهو المعبود الذي لا يستحق
العبادة المعبر عنه بالباطل قد وجدت في الخارج افراده وهي الاصنام والاوثان
ونحوها لكن ومن حيث الزمن فكونه باطلا انما هو بحسب ماهيته المذكورة لا بحسب
وجوده لا الذهني ولا الخارجي فانه موجود فيهما ولذلك قلنا انه لا يصح نفيه اي
الوجود فلا يلتبس الامر عليك ايضا من كونه باطلا مع كونه المستحق للعبادة في
الجملة ومن مجموع ما ذكر من غير التعلق الى معلوم فانه الخارجية في زعمهم لا شك
ان هذا المجموع الكلي فراده عرضي كلي ولا اشكال انه هو المنفي في الكلمة المشرفة
فيجب ان يكون هو المنفي في قوله فرادة عله من المعبة سوى الله تعالى فلا ينفي على
النحوي اعتراض لا من قبل المستثنى لانه هنا كلي ولا من قبل الكلي لان هذا منفي ليس بموجود
ولا يصح وجوده فان قلت هذا المحل يعين ان قوله من المعبة سوى الله تعالى فان
المتكلم المراد بالالهة الخارجية المعبودة ومن جملة ما بيان لما الموصولة فلا ينبغي حمل
الموصول على الكلي المشترك وجه اصلا فالجواب انه قد علمت ان الكلي اذا لم توجد له افراد
كالشريك مثلا فلا بد ان تتصوره لا ذلك حقيقة الكلي انه لا يمنع الشركة وعلمت ان النفي
اذا تسلط على فرد الكلي فهو متوجه الى الماهية والافراد تبع او الى الافراد كما سيأتي
بيانه فقال الالهة المبين بها الموصول اراد به النفي المشترك وهو المشار كله في استعمال
والمعبود به وانما عبرنا بالالهة لان فرد المشترك تنفى له افراد بل هي موجودة عند الكفر
وكلها النفية فلا اشكال ايضا في هذه الانواع هي المنفية فان معنى لا اله الا الله لم يوجد فرد
مستحق للعبادة اصلا لا واحد ولا متعدد على وضع الافراد التي قلنا انها هي المنفية

ليست

ليست هي الافراد العينية الخارجية المتعينة بكونها شجرا او حجرا او ملكا او نحو
ذلك بل هي الافراد الذهنية المفروضة للكلي وهي المأخوذة في حقيقته ولا وجود
لشيء منها في هذا المثال الا ان المراد في افراد الاله المستحق للعبادة المشار لها الا الالهي
في ذلك ولم يوجد شيء من هذه الافراد ولا يصح وجوده اصلا والموجود واحد وهو الله
تعالى خالق العالم الا انه لما غلب المذكور فتم هو وجوده في الخارج كما مر في كلمة
الاخلاص وقد علمت انه تعالى لا وجود لشيء منها الا واحدا وهو الله تعالى فاتضح
ان تلك الافراد منفية وهي التي اخرج عنها المذكور والمعنى وهذا الكلام الخ وصحيح
في هذا الجواب واما اسم الجلالة الواقع بعد الا فهو اما بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر
فيتبع وهو الراجح وهذا بناء على ان الضمير كلية واما منصوب على الاستثناء كما
في قولك نحو ما جاءني احد الا زيد والا زيدا وهذا المتقرر من ان الاستثناء في الكلمة المشرفة
وكذا فيما اشبهها من نحو لا رجل الا زيد استثناء تام لان الخبر مقدر فهو كالمذكور ومن هو ذا
الا هية في الاسم الا على الواقع بعد الا الرفع والنصب وفي جواز مع نفسه وجوه
الاول على ان يكون بدلا من الضمير في الخبر كما ذكرنا وامام الاسم لا باعتبار المحل الخ هو الابدال
الثاني على ان يكون خبر الثالث على ان يكون معتزلا ومدخول لا هو الخبر الرابع على ان تكون
الا بمعنى غير صفة مع ما بعدها وصف لما قبلها الخامس على ان يكون عادلا لا نفيا
عن خبر لا ووجه النصب بوجهين الاول على ان يكون على الاستثناء كما ذكرنا الثاني ان تكون
الا بمعنى غير مع ما بعدها وصف لاسم لا باعتبار محل الا الوجه الاول من وجهي
الرفع هو المشهور وهو مبني على ان الاستثناء تام والخبر مقدر فيه كما ذكرنا وقد ضعف البدل
في الاستثناء بوجهين الاول انه لو قيل مثلا ما جاءني احد الا زيد لم يكن في البدل ضمير يعود
يعود على المبدل منه كما في قولك اكلت الرغيف ثلثه الثاني انهما مختلفان بالنفي والاثبات

قلنا والجواب عن الاول ان الضمير انما احتيج اليه في بدل البعض لدفع اللبس
فانك اذا قلت اكلت الرغيف ثلثه لم يعلم ثلث بعينه ولا ما يدفع مغارمه لاحتمال ان يكون الثلث
المتروك فلك نبه الخ من رغيف اخر او غيره لا ثلث هذا الرغيف المحدث عنه لجهة وجوه
وجود ذلك في الخارج فاحتيج الى ما يبين انه ثلث الاول وهو الضمير العائد عليه ومعلوم
ان هذا اللبس مأمون بعد عموم النفي لانك اذا قلت ما جاء احد الا زيد فقد علم تناول النفي
على جميع الناس وعلم ان زيدا المثبت بعده لك هو من جنس الناس وهو مراد المتكلم بالنفي
بحسب اللفظ فلم يبق شيء اخر يتوهم ان زيدا منه فلا يحتاج الى الضمير لان المعنى يعين
دونه ولكونه قبل ما جاء احد الا زيد من هذا الجنس محسن من مواضع اللغة للاستغناء
عن هذا الضمير فلذا لم يذكرناه واجيب عن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتعلق النفي
بالنفي والاثبات لا في البدلية لان شرط البدل ان يجعل الاول كانه لم يذكر والثاني في مو
ضعه وانا اقول ان امتناع ذلك في البدل والمبدل منه في الاثبات والنفي لا يبرح يكون
الا معقول المعنى لا تعبديا وتأمل وجهه علمان ان البدل لكون المبدل منه فلا يكفي
نفي احدهما واثبات الاخر كما لا يجوز ذلك فيما بين النعت والمنعوت وعطف
البيان وغير ذلك لما فيه من التهافت والتساقط وهذا المعنى متوجه في بدل الكل كما اذا
قيل جاء اخوك زيد لم يكن نفي احدهما واثبات الاخر لان معناهما واحد لكنه يتوجه
في بدل البعض لان بين الاول والثاني فيه تغاير بالجزئية والكلية فمع نفي احدهما وثبوت
الاخر من غير حصول تهافت اذ ليس هو احدهما بعينه فيكون ذلك على وجه يصح بان
يراد بالكل البعض مع الاستثناء او لا غير البعض المثبت الاخر ويكون ذلك البعض مستثنى او لا
والاخر لم يقع فيه اختلاف بنفي واثبات اصلا وهذا هو معنى الاستثناء فلم يلزم
من تغاير الحكمين في الصورة تغايرهما في حقيقة المعنى وهذا الامر واضح واما الوجه

الثاني

الثالث وهو انه خبر فهو مبني على ان الاستثناء مفرغ وان لا خبر مقدر قبل الا وان كما في قولك
ما زيد الا قائم وما انت الا زائر وما هذا الا عمرو ونحو ذلك وقد ضعف القول بالخبر بوجه من ثلاثة
اوجه الاول انه يلزم في مثل هذا ان يكون خبر لا معرفة وهي لا تعمل في المعارف الثاني ان الخبر
يجب ان يكون غير المخبر عنه والمستثنى يجب ان يكون غير المستثنى منه فتناقضا الثالث ان المبتدأ
وهو اسم لا في هذا التركيب عام والمستثنى خاص وكيف يخبر بالخاص عن العام واجيب
عن الاول بان مذهب سيبويه ان لا اذا ركب الاسم معها كانت غير عاملة في الخبر لانها كالجزء
جزء الكلمة وجزء الكلمة لا يعمل بل هو مرفوع على حالته الاولى وحينئذ لم تعمل لا في المعرفة قلت
وهذا الجواب فيه تسليم ان السؤال وارد على من يجعل لا عاملة مع التركيب في الخبر وهو الذي
يحج المتأخرون كابن مالك فانه قال في التسهيل وترفع الخبر ان لم يركب الاسم معها عند الجميع
وكذا مع التركيب على الراجح ام والاظهر ان يقال ان لا انما لا تعمل في المعرفة لعلة انها لنفي الجنس
على سبيل التعميم وانما يدخل التعميم في النكرات لا في المعرفة وهذا المعنى كائن في اسمها المنفي
نحو لا رجل في الدار وكذا في خبرها الحقيقي اذ الكلام هو المنفي نحو لا رجل فاضل فانه اذا قلت لا رجل الا زيد
فان جعلنا الا استثناء تاما وقدرنا الخبر فهو زيد الواقع بعد الا بدل المستثنى منه فقط وهو الخبر
الحقيقي المعنوي وهو نكرة وما بعد الا انما هو خبر في اللفظ بحسب الصناعة النحوية فلم
تتسلط عليه المعنى لا تتنزل في المطلق تنبيها على النكرات وحملها في المعرفة بحسب
اللفظي لا عمل فيه وهذا في غاية الوضوح واجيب عن الثاني بان الاسم الواقع بعد
الا ان جعل خبرا جعل الاستثناء ناقصا ويكون المستثنى منه مفرغا وليس هو اسم لا الذي اخبر
عنه بل كان مستثنى منه وهو المقدر بدل النفي لم يخبر عنه وما كان مخبرا عنه وهو اسم لا لم يستثن
منه فلا تناقض واجيب عن الثالث بان يكون الاخبار بالخاص عن العام ممتنع
صحيح لكن لم يوجد ذلك في نحو لا اله الا الله لانه لنفي العموم وابطاله وتخصيص الخبر بواحد منه

ذلك العام المنفي قلت وانظر هذا النفي مع انه تقدم ان يكون معنى كون العام لا يكون
خبرا عن الكل مع انه لا يجوز ان يحمل العام على جميع افراد الكل اثباتا ونفيا كما في الكلية الموجبة
نحو كل حيوان انسان وكل جسم حيوان الى غير ذلك فان ذلك ممتنع لاستحالة كون الشيء
الواحد اشياء متعددة او حلول الشيء الواحد في محال متعددة او قيامه بها في ان واحد
واما حمل العام على الكل بغير هذا الوجه فيصح وذلك كنفيه عن جميع افراد الكل نحو قولنا
لا شيء من الحمار بزيد مع ان هذا في التحقيق ليس بحمل بل سلب وكنفيه عن بعضها نحو بعض
الانسان ليس بزيد وبعض الحيوان ليس بانسان او اثباته للبعض نحو بعض الانسان زيد
وما نحن فيه من الاستثناء هو من هذا الباب لان الاسم المخبر به لا يراد حمله على جميع افراد الكل
المنفي قبله لا اثباتا ولا نفيا وانما يثبت للبعض والباقي منفي بمجموع معنى الجملة المذكورة
فان قلت انا اذا قلنا لا رجل الا فاضل ولا انسان الا ضاحك ونحوه لم يكن معناه كل رجل
فاضل وكل انسان ضاحك فيلزم ان يكون معنى قولنا لا رجل الا زيد كل رجل هو زيد وهذا يقوي
القول بانه كلية موجبة والكلية الموجبة هي التي لا يحمل فيها العام على الكل وعليه
فما جرى في الاثبات ونفي ما تجوز قلت الجواب انه لا يغني عن ملاحظة المحمول فان كان من المفهومات
الكلية التي يصح ان تحمل على افراد كثيرة صح تعدد الموضوع فيها وحمل عليها نحو لا انسان
الا ضاحك ومن ابواب الاعراب الكلي مع المعنى حيث ابطل النفي وان كان جزئيا يدل واحدا
لم يصح تعدد موضوعه في الخارج ولو صح تعدده لزم استحالة ان يكون الجزئي في افراده
فاذا قلنا لا رجل في البلد الا زيد فقد قلنا زيد هو الخبر بمعنى الكلام ان الحاصل رجال افراد الرجال
المتصورة هنا في البلد هو زيد لا غير بمعنى لا رجل في البلد الا زيد الا حال الموجود في البلد هو
زيد وليس كل رجل هو زيد لان القضية خارجية كما قررنا والفرض ان لا وجود في الخارج
لغير واحد وهو زيد فلا موضع للكلية على ان الوهم ناع هذا بقولنا كل رجل موجود في البلد

هو زيد كان المراد منه صحيحا وان كان اللفظ يشبعه ومن ثم المبالغة انما هي في الاثبات كما
هي في النفي عن جميع الافراد ما سوى الواحد منها والتحقيق انه يشبع اعتبار ان النفي يضايق
الاثبات في كل الافراد المنفية ذهنية او خارجية وانما السلامة من ذلك بتقدير الخبر وجعل
الاستثناء تاما بمعنى لا رجل في البلد الا زيد لان رجل موجود في البلد وهذا معنى لا اله الا الله
لا اله موجود او معبود بحق الا الله وهو القول بكون ما بعد الا خبرا وانه الحوالة
لا ينبغي العدول عنه ومن ثم تحقق ذوق سليم وطبع مستقيم اعني مما كان المحمول فيه
هو بالحقيقة الا في جميع النفي والاستثناء وقد ذهب بعض المحققين الى ان القول
بالخبرية في الاسم الاعظم وانكار ما سوى ذلك من المحالية والنصب واحتج بان الكلمة
المشرفة سيقت لقصر الالوهية على الله تعالى ونفي الالوهية عن كل شيء سوى الله تعالى والاخر اثباتها
لله تعالى لا يتم ذلك الا ان يكون الاستثناء مفرغا لكون ما بعد الا خبرا فيكون هو المقصود بالحكم
كما هو شأن مسائل الاستثناء المفرغ بخلاف ما اذا كان بدلا او منصوبا فانه لا يكون الاستثناء
حينئذ الا تاما ومتى كان تاما كان المقصود اصالة الحكم لما قبل الا وتكون الا انما سيقت
لمجرد الاستثناء والاخراج ما لم يتناوله الحكم المعلق او لا فلا يعتبر ما بعد الحكم الا على طريق
المفهوم وان الاستثناء من النفي اثبات فذلك ممن يعتبره اما من لا يعتبره ويقول انه مسكوت عنه
بل تعطيل عند من الادلة وحينئذ لا يكون لا اله الا الله مفيدا الاثبات الالوهية لله تعالى
فكيف يكون توحيدا هذا معنى كلامه واعترضه المصنف رحمه الله بانه يكون توحيدا
بحسب الشرع وبانه لا نزاع في ثبوت الوحدانية جل وعز وانما الكلام في كيفية الدلالة
اخذ ذلك منه من عرف الى التواطؤ على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد قلت
وهذا هو الحق وبيانه ان الجمهور ذهبوا الى ان الاستثناء من النفي اثبات وبالعكس وخالف
الحنفية في ذلك ومذهبهم ان المستثنى مسكوت عنه فاعترض عليهم الجمهور بانه

لو كان مسكوتا عنه لما استفيد التوحيد من الكلمة المشرفة فلا جواب بانه مستفاد منها
بالعرف وقد اتفق الناس على كلمة التوحيد مستفادة منها التوحيد اما لوضع اللغة كما هو عند
الجمهور واما بالعرف كما هو عند الحنفية فلا محذور يخشى مع اعتبار الاستثناء وجعل ما بعد الا
بدلا وذلك واضح واما الثالث وهو ان يكون ما بعد الا مبتدا والمنفي مع لا هو الخبر فهو مبني
على ان اصل الكلام الله اله فلما اريد الحصر قدم الخبر ليفيد الحصر لان المتاخر كما هو شان تقديم
الصفة على الموصوف فقيل ما اله الا الله كما تقول في نحو زيد عالم ما عالم الا زيد ورد اصلى من
جنس الفعل الغيري وكذا هنا قيل لا اله الا الله رد اصلى من جنس الالوهية لغير الله تعالى ويكون حصر
القصر تارة قصر افراد ونه لانه ادعى الرد به على المشرك مع الله الهة اخرى وتارة قصر قلب ان
جزم ان المخاطب به يثبت الهة اخرى ولا يثبت الله تعالى وتارة قصر تعيين ان ترهب به من تردد
بين ان الها هو المعبود وغيره وهذا القول بالنسبة للزمخشري ويستقيم معه المعنى المقرر في الكلمة
المشرفة من اثبات الالوهية لله تعالى ونفيها عن كل ما سواه غير انه مستبعد في الصناعة
الاعرابية وقد اعترضه المتاخرون كابن هشام فان المتقرر من مذهب سيبويه ان النكرة الخبر
متى اخبر عنها بمعرفة كمعرفة فهي المبتدأ كما في قوله تعالى ان اول بيت الاية وبانه يلزم بناء
الخبر مع لا ولم يسمع وبانه ان لا يجوز النصب فيما بعد الا وقد سمع وبانه ينتقض بنحو
قولنا لا طالعا جبلا الا زيد حيث ينتصب ما بعد الا فانه لو كان خبرا لم يكن وجه لنصبه وليس
لقائل ان يقول ان لا عملت عمل ليس لان الخبر اذا انتقض بالا بطل عملها وقد انتقض النفي ايضا وما بعد
الا معرفة واجيب — عن الاول بان المسالة خلافية ولا يلزم الزمخشري ان يقول بقول
سيبويه وعلى الثاني بانه ادعى انه لا يبنى الخبر معها مطلقا لانه المتنازع فيه ولعل
نعتقد بهذا التركيب ولم ينص على الاول بانه هو الاسم فيحتمل قلت — وفي هذا الجواب
فان هذه الصورة اذا كانت مشتركة محتملة فلا بد ان ترد الى غير هذه الصور ليقع بذلك

فيلزم ما ذكر والاشكال انه ايوجد في غير ما نيا الخبر مع لا وانما بني الاسم منفردا موجب حمل المجهول على
المعلوم كيف ومن اجراه مجرى النوع بنفسه ما تلبس فيه من لحوق نحو لا طالعا جبلا الا زيد بل الذي
يبين يليه في هذا التقسيم كله ومن نصبه الا ان يكون فينتصب وما هيج بهذا الا فيبطل على
انه هو الاسم لا الخبر وعن الثالث فانا لا نسلم جواز النصب فيما بعد الا اذا تقول العرب لا
عالم الا زيدا ولا عالم الا اباه على ان هذا لازم على كونه خبرا ايضا قلت — امتناع ان يقال
لا عالم الا زيدا بنصب زيد انما هو ان كان الا استثناء مفرغا فيكون ما بعد الا خبرا او نائبا
عنه او مفسرا وذلك موقوف على ان يعرف امتناع ذلك من العرب بصريح من كلامهم او استقرا
تام وما اظن وجوده ولا يمكن ان يعرف ما بعد الا بدلا وجعل الا استثناء تاما وهو الجمهور
ويجوز النصب وهو القياس في نظائره وكون الرفع هو الشائع استعماله والاشتهار
من كلام العرب لا يقتضي ان النصب لان النصب هو المرجوح فلا بد ان يكون قليلا والله اعلم
وعن الرابع بان للزمخشري ان يقول لم ارد ان ذلك لازم في كل تركيب فلذلك فيما يكون في مثال الكلمة
نحن فيه قلت — وهو ضعيف لانه نوع واحد من التركيب ومعناه معنى واحد فكيف
يختلف مع انه لم يختلف اختلافا ظاهرا ينقطع الاجماع وانما هو بعضه متعين نحو لا طالعا
جبلا الا زيد وبعضه محتمل نحو لا عالم الا زيد فيحمل المحتمل على المتعين وبالجملة فالذي يقتضيه
الذوق ان مع الصفة على الموصوف في نحو زيد عالم هو ان يقال ما عالم الا زيد بتقديم
عالم وهو خبر منفي واذا قيل لا عالم الا زيد فما سبق الى الفهم منه هو انه نفي لافراد العالم
واثباته لواحد منها وهو زيد وما سوى ذلك لا يخلو عن تعسف والله اعلم وهو الهادي سبيلا
واما الوجه الرابع وهو ان تكون لا بمعنى غير فهو مبني على ان الخبر محذوف مقدر بعد الا فيقدر
الكلام لا اله غير الله موجود او مستحق للعبادة وقد اعترض بان المقصود من الكلمة المشرفة
اثبات الالوهية لله تعالى مع نفيها عما سواه ولا يفيد التركيب على هذا الاعراب اثباتها

لله تعالى الثالث إلا أن يكون على حذف المعمول وهو ضعيف قلت وتقدم ما يجاب به
عن هذا في الوجه الثاني وأما الخامس وهو أن يكون ما بعد إلا مغنيا عن الخبر فهو مبني على
أن الاسم لا يعمل في الوصف لأن إله بمعنى مألوه أي معبود وهو مبتدأ وما بعد إلا نائب عن
الفاعل يغني عن الخبر وكأنه قيل ما معبود إلا الله كما يقال ما مضروب إلا الزيدان ورد
بوجهين أحدهما أن الصالح للوصف مثلا يشترط أن يعمل الثاني أنه لو كان عاملا لوجب
فيما بعده لوجب أن ينون ويعرب لأنه إذ ذاك مطول قلت ويجاب عن الأول
بأنه اسم للإله فلا يجري ذلك في الإعراب لاعتبار وصف كما في زيد وإن لم يكن وصفا فهو مؤول
به والمؤول بالمشتق كالمشتق وقد أجيب عن الثاني بأن المطول هنا الزيادة
لا شيء في مثل هذا أو رد بأنه لو كان عاملا لجاز [illegible] إلا شأن ولا قائل به وأما
الأول فوجه النصب وهو أن يكون ما بعد إلا مستثنى فينتصب به فهو مبني على أن إلا
للاستثناء تابع كما يقول بأنه تابع في البدل فإذا كان يجوز فيه البدل يجوز فيه النصب كما
من قبيل أن النصب إذ كان الاستثناء من غير النصب نحو ما جاءني أحد إلا زيدا وما مررت
بأحد إلا زيد فهو مرجوح لأن البدل فيه تشاكل الأول والثاني من ذلك يرجحه على النصب
على الاستثناء وإذ كان الاستثناء من نصب نحو ما رأيت أحدا إلا زيدا فهما استويا في التشاكل
فلا يكون النصب مرجوحا وعلى هذا يجوز في الكلمة المشرفة لا إله إلا الله النصب مرجوحا
مجرور إلا أن الرفع هو الذي جرى الاستعمال به والله أعلم وأما الثاني وهو أن تكون إلا
بمعنى غير وينتصب اسم الجلالة حملا على الاسم وهو النصب فهو مبني أيضا على أن الخبر محذوف
مقدر بعد إلا على التقدير لا إله غير الله موجود أو معبود بالحق وما ورد عليه في حالة الرفع
في [illegible] والمعنى واحد في الحد المروي للصواب وإليه المرجع والمآب وأما معنى هذه
الكلمة المشرفة فلاشتمالها مشتملة على نفي وإثبات فالمنفي كل فرد من أفراد حقيقة

غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو جل وعز حسبما قررناه وأتى بإلا
لفظ حقيقة إلا الله عليه بمعنى أنه لا يمكن أن توجد تلك الحقيقة لغيره شرعا وعقلا وإن شئت
قلت المقصود في الكلمة المشرفة من النفي هو نفي الألوهية عن كل ما سوى الله تعالى لتخص
الألوهية لله تعالى وهذا المعنى يفهم من هذه الكلمة فإنها إما على كون إلا استثناء مع [illegible]
فلأنها تدل على حصر الألوهية في الله تعالى سواء جعلنا ما بعد إلا خبرا أو مبتدأ وكأنه قيل ما إله
إلا الله أو ما الإله إلا الله كما يقال ما العالم إلا زيد أو ما عالم إلا زيد وكما أن هذا التركيب يفيد نفي
وانتفاء الفعل عالم عمن سوى زيد وفيه معنى حصر العلم في زيد وانفراد زيد بالعلم
كذلك قولنا لا إله إلا الله نفي وانتفاء لكل إله سوى الله تعالى وأنه هو الإله لا غيره وفي
معنى هذا نفي الألوهية عن كل ما سوى الله تعالى لينفرد الله تعالى بالألوهية وأما على كون
إلا استثناء تاما فلأنها تدل على نفي كل إله [illegible] وعلى إثبات واحد
يستقيم من هذه الجملة وهو الله تعالى خالق العالم وبكماله قلت ليس في الوجود إله أو ليس في
الوجود مستحق للعبادة إلا واحد وهو الله تعالى كما تقول ليس في الدار رجل إلا زيد وهذا
أبلغ في كل أول وهو ظاهر وحقيقة إلا الله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة
ولا شك أن هذا المعنى كلي يقبل بحسب ذاته بمجرد معناه أن يصدق على كثيرين لأنه
[illegible] على [illegible] فإن معناه خاص لمولانا جل وعز حسبما
قررناه وأما الاسم الأعظم الواقع بعد إلا الاستثناء فليس كليا بل هو جزئي علم على
ذات مولانا لا يقبل معناه التعدد [illegible] ولا خلاف [illegible] لو كان معنى الله تعالى كمعنى الإله
لزم استثناء الشيء من نفسه [illegible] توحيد الكلمة المشرفة ومن لطائف ما ذكره [illegible] قال
التفتازاني في حواشي الكشاف ما المراد بالإله في الكلمة المشرفة إن أريد المعبود بحق فيلزم
استثناء الشيء من نفسه أو مطلق المعبود فيلزم الكذب لكثرة المعبودات بالباطل [illegible]

يقال من ان الوجود المستحق للعبادة هو هذا البعض الواحد فقط لصحته لا اله الا الله فيه قلنا انه
لا يصح وجود مستحق لها سواه فلا يبطل التوحيد وان قلنا بقدر البعض صحة الوجود ويكون
المعنى لا مستحق للعبودية لم يصح وجوده الا هذا البعض حتى انه لا يكون معه لا اله الا الله على كون
هذا البعض موجودا احتمال او قلت ——— ولاجل هذا المعنى بل المصنف من معنى الكلي
وقال ان احدهما كلي والاخر جزئي حسبما في الشرح ونصه واعلم ان المعاني المقدرة
عقلا في هذه الكلمة باعتبار معنى المستثنى والمستثنى منه اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع
ينقسم الى قسمين احدهما فسمية باطلا والاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة
ان يكونا جزئيين او كليين او الاول جزئي والثاني كلي والرابع عكس الثالث وهو ان يكون
الاول كليا والثاني جزئيا بل على ان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه
من الكذب لكثرة المعبود اي باطلا وان كان المراد بالاله المعبود بحق فهذا الذي يصح من هذه الا
قسام كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه
والمعنى على هذا لا مستحق للعبودية لم يوجد او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق
العالم جل وعلا اهـ قلت ——— وتقسيم المصنف غير وارد محل الاشكالات السعد عليه
فلا يلزم التعرض لكل واحد منها فيقول تاملنا ما امرت بتامله فمعنى الله لنا الجلال
مشكلة فيقول له ان الكلي الاله معناه المعبود بحق والله كذلك معبود بحق لنزوم استثناء
الشيء من نفسه فيقال عليه ذلك غير لازم وبيانه ان الاله كلي والله جزئي والجزئي
لا يكون نفس الكلي وايضا الاله موجود ذهنا والله موجود ذهنا وخارجا فليس نفسه
وايضا الاله العبادة له لا يحق مطلقة والله العبادة له بحق له شروط لا تصح في الخارج بدونه
فمعنى مغيره والغير خلاف المطلق وبيان ذلك ان الله علم على موجود واجب الوجود
موصوف بالصفات منزه عن الامارات الا شريك له في المخلوقات فلانه تعالى المعبود بحق

في الخارج له شروط خمسة فلا فرق عن الله عز وجل والمعبود بحق في الذهن فقط وهو الاله
الكلي الشرط فيه وكيف يكون المطلق نفس المقيد والجزئي نفس الكلي والموجود ذهنا فقط هو
الموجود ذهنا وخارجا مع اختلاف وان ابطال الجميع تعين بطلان اللازم الذي هو استثناء الشيء
من نفسه وكان استثناء من غيره وهو المطلوب واما الثاني وهو قوله ان الكلي معنى الاله مطلق
المعبود فيلزم الكذب لكثرة المعبود اي بالباطل الذي وقع الشارح في تقسيمه عليه فيقال
عليه ذلك غير لازم ايضا وبيانه ان المعبود اسم مفعول وهو عبارة عن ذات ثبتت لها
العبودية والعبودية صفة المعبود والمعبود يشترط عابدا والعابد من صدرت منه
العبادة والعبادة عبارة عن امتثال المامورات واجتناب المنهيات والامتثال عبارة عن
الاتيان بالمامور به بقصد الطاعة وهذا المعنى الذي هو الامتثال لا يثبت الا للامر
والناهي لان الامر يشترط امرا والنهي يشترط ناهيا والامر والناهي لا بد ان يكونا
موجودين ولذا تصور منهما الامر والنهي والموجود يتصور منه الامر والنهي وتجب طاعته
بامتثال اوامره واجتناب نواهيه الا من كان واجب الوجود واحدا في ملكه واما ما
عبد من الاصنام والاوثان والشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الاشياء المدعى المعبودية
فلا يتصور منها امر ولا نهي ولا تجب طاعتها على فرض امرهما ونهيهما لانهم مختارون في
الخارج هاهنا شاؤوا عبدوها وان شاؤوا لم يعبدوها وان كان الامر كذلك فكيف تصح
عبادتها التي هي عبارة عن امتثال الاوامر واجتناب النواهي وهي لم تامر ولم تنه
وان امرت فلا تطاع وعليه فلا يتصور وجود معبود سوى الله لا باطلا ولا بحق ولهذا الكلمة
المشرفة الحاجبي بها للرد على من زعم ان مع الله الها اخر يكون معبودا ان
والاصنام والاوثان لا شيء فيها من هذا الا لو كان فيها شيء من هذا لما قامت حجة للسيد ابراهيم
على قومه في عبادتهم لها كما حكاه الله عنه في كتابه حيث قال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع

ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فلم يبق لكم احد عليهم بكونها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني شيئا اذ
لو سمعت وابصرت واغنت لامرت ونهت فتجب طاعتها وتصح عبادتها فيسمى معبودا
كيف ومن لا يتصور منه شيء منها لكم يصح ان يكون معبودا هذا خلف وعليه فقوله فيسلم
للمكذب لكنها المعبودات فباطل باطل لعدم تصور العبادة لغير الله تعالى والله اعلم
واما الثالث وهو قوله ولا يغلط الى ان الموجود المستحق للعبادة هو من الابد الواحد
الخ فيقال عليه انما الاصح دلالة فيه على انه لا يصح وجود مستحق سواه فلا يصلح للتوحيد فيقال
عليه فلا يدل على ذلك ويصلح للتوحيد وبيانه ان المعبود الموجود المستحق للعبادة هو
الواحد بالقضية لكونه واجب الوجود وكونه مستحقا للعبادة فهو لا يتصور
بدون ذلك وان كان الامر كذلك لم يصح وجود مستحق سواه اذ لو صح وامكن
فلا يمكن الا بصفات النقيصة لانها لا تعارضه وان امكن وجب حصول التعدد الموجب
للتمانع في الثمرات وعدم عموم تعلق القدرة والارادة في السوابق والكل
موجب لعجز واحد المستقل بعجز الاخر للتماثل المستلزم عجزهما لعدم وجود العالم
كيف والعالم موجود بالمشاهدة فهو موجود بلا دليل وحدة موجده واستحقاقه
للعبادة اللازم وجوده عدم امكان وجود غيره وهو المطلوب وذلك واضح ان شاء
الله تعالى لمن انصف واعرض عن الهوى واما الرابع وهو قوله وان قلنا تقدير الخبر محذوف
الموجود ويكون المعنى لا مستحق للعبودية لكن يصح وجوده الا هذا المعبود الخ انه لا
يكون فيه دلالة على كون هذا المعبود موجودا فيقال عليه بل فيه دلالة واضحة على وجوده
في هذا التركيب الخاص لا سيما اهل الاصطلاح والالزام ان يوجد الاله بل وفيه عوض يقع
نقول فهو حجة عدم دلالة الكلمة على الوجود في تحقيق هذا التركيب الخاص فلا فائدة
الا بالقواعد وجوده فانه العالم وانما الخلاف في تعيينه وبيان النظام حجة اخرى

ومن النكت

ومن الاشارات اليه في قوله هذا المعبود انه الاشارة بهذا الى الحاضر موجود بكيفية بديع معروف
دلالته على الوجود هذا خلف فان لم تقرر هذا العلم الذي ملح الاشكالات الاربعة والثلاثة
المتطلع التعليم ومحل وجود واحد واجب الوجود مستحق للعبادة لا شريك له وهو المطلوب
فان قلت الاستثناء في الكلمة المشرفة متصل ام منقطع متصل ليس المنزلتين
قلنا المعنى من ذلك تنبني على تقديم مقدمة لا بد من معرفتها وهي ان لفظ اسم الجنس النكرة
هل النطق فيه للمعنى الذهني او للمعنى الخارجي الموجود في ضمن افراده فان المسالة خلاف فيه
ومن اشار الى ذلك الامام القشيري بقوله والالفاظ موضوعة للمعنى الخارجي لا الذهني
خلافا للامام وقال الشيخ الامام للمعنى من حيث هو اعم وانما قلنا ان معرفة ذلك تتو
قف على معرفة مذاهب الكلمة المشرفة في الاستثناء من النفي والاستثناء من النفي الخلاف
فيه الامام الشافعي والامام ابو حنيفة هل هو من النفي اثبات اوليس باثبات ومعرفة كونه اثباتا
اوليس باثبات تتوقف على معرفة وضع اسم الجنس النكرة هل هي موضوعة للحقيقة
الذهنية التي في ضمن الجزئيات المنتشرة او المعنى من حيث هو كما قال الشيخ الامام والد السبكي
رحم الله الجميع وبيان ذلك انه ليس الشرعية يعلم ذلك ونصه اعلم ان الخلاف بين الامامين
يعني ابا حنيفة والشافعي في ان الاستثناء من النفي اثبات وبالعكس ينبني على ان الالفاظ
هل هي موضوعة بازاء المعاني الذهنية او الخارجية فان قلنا بالاول فلا يثبت
للمستثنى في الخارج حكم مخالف للحكم الشرعي سواء كان الاستثناء من الاثبات او النفي
مثل مدلول قولنا في النفوس لا زيد الا كان صوابا لصورة الذهنية ومن اصطلاح النسبة
الذهنية بين النفي الذهني والمجيء الذهني وهو خروج زيد من هذا الحكم الذهني فلا
دلالة في اللفظ على ان المستثنى محكوم عليه بالحكم الخارجي فانه يجوز ان يقع الاتفاق بالعلم
وعدمه ... بل انما يكون بحكم البراءة الاصلية وهو معروف انه لا دلالة على الشيوع لا بعينه لا الخ

السلب على عدم الشيوع وفي شرح المحلي ليس على ان الاستثناء لا يثبت شيئا بل لانه النقيض
لغة بل العرف وفيه ان الشارح جعل كلمة التوحيد حيث يحصل بها الايمان من الشرع بحسب
العرف الشرعي وان قلنا بالثاني فمن لوازمه وقوع النسبة بين المفهوم الخارجي والذهني
فقد اخرج زيد عن ضد الحكم الذي هو الشيوع الخارجي فيلزم عدم مجيء زيد البتة لانه
لا واسطة بين مجيء زيد وعدمه في الخارج بخلاف ما في الذهن فانه يجوز ان يتبع الحكم
الذهني وهو ايقاع النسبة الذهنية فثبتت الواسطة حينئذ ويمكن ان يقال ان الا
لفاظ موضوعة بازاء المعاني الذهنية وهي من لوازمها الالفاظ بلا واسطة وهي
متعلقات هي النسب والامور الخارجية وهي من لوازمها بواسطة وهي المقصود
بالذات في الاستثناء اما ان يعود الى الاول وهو مختار ابي حنيفة رحمة الله عليه واما
ان يعود الى الثاني وهو مختار الشافعي قدس الله روحه [illegible] وقد ذكر الامام
فخر الاسلام فقال الاحكام الخارجية انما تثبت بواسطة الاحكام الذهنية فاذا اضيف
الاستثناء الى الصور الذهنية افاد نفيه وسلبه اولا الاحكام الخارجية فلا يفيدها
الا بواسطة ثم قال الحق ان العلماء ابو حنيفة وغيره على ان الا للاخراج وان المستثنى
مخرج وان محل النزاع خرج من نقيضه فدخل في النقيض الاخر وهنا ثلاثة امور متفق
عليها وفيه امر رابع مختلف فيه وهو انا اذا قلنا قام القوم الا زيدا فالقيام والحكم
به قطعا والمستثنى خرج من القيام او من الحكم به فهم يقولون من القيام فيدخل في
نقيضه وهو عدم القيام والحنفية يقولون هو مستثنى من الحكم فيخرج لنقيضه
وهو عدم الحكم فيكون غير محكوم عليه فما يمكن ان يكون قائما وان لا يكون ومعنى ذلك
انتقل الى عدم القيام وعندهم انتقل الى عدم الحكم به وعند الكل غيره هو مخرج
وداخل في نقيض ما اخرج منه فلابد ذلك حتى يتحرر لك محل النزاع والعموم في الا

ستعمال شامل

شاملة بانه انما قصد اخراجه من القيام لا من الحكم به والتعميم اهل العرف لانه لا يكون هو
اللغة لان الاصل عدم النقل والتعميم اعم فاذا تقرر هذا فنقول المستثنى منه ان كان الافراد
الحقيقة الذهنية الافراد العينية بناء على ان اللفظ موضوع للحقيقة الذهنية وهي
المعهودة كما يقوله الحنفي فالاستثناء متصل لان هذا الفرد المستثنى الموجود خارجا جنس
الافراد الذهنية فان الجميع متصور في الذهن ومحكوم عليه فانه معهود عن [illegible] الافراد
المتصورة المحكوم عليها في الذهن لم يوجد منها في الخارج الا فرد واحد بعينه اذ لا يلتزم من تصور
هذا بمثل وجوده خارجا وعليه فالاستثناء متصل لان المستثنى من جنس المستثنى منه في
الذهن [illegible] وهو المبني على ان الوضع للحقيقة اما اذا كان اللفظ موضوعا للمعنى الخارجي
الموجود في ضمن الفرد المتشخص فالاستثناء منقطع لان الافراد الموجودة في الخارج من الاشياء
والالوان وغيرها مما ليس المستثنى من جنسها فهو مخرج منها وحكمه خلافها لحكمها فهو
منقطع عنها لا انه [illegible] والامر واضح لا خفاء فيه كما قال ابن البناء في شرح الراسم (؟) هو في
غاية ما يكون من الحسن والتحقيق بعين اثباته في هذا المحل ونصه ثم نظر بعد الاستثناء
من الاثبات ومن النفي متصلا ومنقطعا مثل قام القوم الا زيدا فالقوم اسمان احدهما
عموم والثاني قائمون دل عليه الفعل فالاستثناء زيد من القوم من حيث الحكم بالوصف لا من حيث
اسم القوم اذ هو منهم قطعا وليس منهم من حيث القائمون فهو من الجنس بحسب اسم القوم
وليس من الجنس بحسب الاسم الاخر لان اسم القائمين هو بعض القوم وهم غير زيد فالنظر [illegible]
فيه الاستثناء يجري الوصف لا على الجزء بحسب الجزء الذي اخرج عنه فكان استثناء فهو متصل من
وجه منقطع من وجه فان قام يقتضي قائما بالقوة [illegible] وقائم لدخول [illegible] في القوم وغير
القوم فاذا ذكر القوم فهو بحسب جزئي القائم [illegible] [illegible] [illegible]
لا جاء يقتضي جائيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

على الفاعل لان الفاعل فيه جزئي يطابق الكلي الذي اقتضاه الفعل بل بهم ذلك ثم ان القوم الذين
منهم زيد لم يجعل جميعهم مخبر الفعل انما جعل المخبر له من عدا زيد منهم في القوم فسماه زيد
وغير زيد والاسم لمن عدا زيد مسمى بالقوم الا زيد فهو مركب لفظا مفرد معنى بحسب هذا الاعتبار
وهذا الاستثناء تخصيص الحكم ببعض القوم باعتبار وهو اخراج زيد من عموم لفظ القوم لاجل
وصف الفعل وهو رفع الحكم بالقيام عن زيد فهو نسخ قبل التمكن بل قبل الزمنة الذي كان القوم له
فيه وانه اذا قلت رأيت القوم الا الحمار ام رأيت نفيه (?) من باب كلية مطلقا فهو اعم من القوم والحمار
مخصصة الجزئي بالقوم بنفسه واخرجت الحمار منه الا من القوم وجرى الحمار على القوم مجرى الوصف
المخصص لهم وهو غير جنسهم ووقع كل الجزئي على الحمار نفي يد الاسم ما يشاء ويثبت وعندي ان الكلام
والقوم في النفي ما قام القوم الا زيدا والا الحمار على ما تقدم من ان قولهم بنفي بالضرورة فلا يعد كلية
والنفي عن الكلي نفي عن جزئياته والنفي عن الجزئي لا يلزم منه النفي عن الكلي والقوم الا زيدا جزئي
النفي عنه القيام وكذلك القوم الا الحمار جزئي النفي عنه القيام لاكن زيد كونه من القوم اجلى
من كونه وصفا لغيره من القوم والحمار ابطا كونه وصفا اجلى من كونه من جنس المحكوم عليه لئلا يلزم
لكون الاحمار خبيرة (?) وجلية فلذلك يتفق الجا بالاسم ويتم الجمع فلهم ... ان الجزئي
المعين للكلي في النفي والاثبات له وجهان ان اراد بعينه محلا للكلي ام اما مقيدا له مقولا على رجل
ان جا محل للجائي او مقيد له او مخصص فالاول تعيين جزئي من جزئيات الجائي المطلوب بكمي (?)
ذلك في وجوده مع احتمال ان يكون ثم جزئي اخر لم يتعرض له بالذكر فهو غير معلوم وعلى هذا
المعنى يصح العطف على الفاعل من غير اعادة العامل فان اعيد العامل فهما قضيتان كما سيان (?)
والثاني من الوجهين تعيين الكلي في جزئي بعد تعيين محل الكلي لا يحتمل ان يكون جزئي اخر من
جهة اللفظ اذ لا يحتمله وضعا وان كان يحتمله عقلا كذلك ما لا ريب من احد النفي على النفي (?)
الكلي فلا يجزئ هو محل له او حصره في جزئي من جزئياته فيكون الاول تعيينا له في الجزئي لا انه

يكفي في وجوده الكلي وجود جزئي منه والثاني يعين الكلي الذي تضمنه ذلك الجزئي من خاصة فهو تركيب
الاشتراك وتفسير ولذلك اختار على المعنى الاول يكون المنقطع حقيقة وعلى المعنى الثاني يكون
مجازا ولذلك تعرف القول بانه المراد منه وهو يمين (?) ان يوزن به الاستثناء المتصل وهو وعليه
يجري اهتمامه وانه ان كان الامر كذلك توجه سؤال وهو هل يصير الاستثناء منفصلا كان او متصلا
التوحيد الا ينفصل ايهم ذلك على حقيقة الامور الثلاثة المتفق عليها والرابع المختلف فيه المتقدم
ذكرها وهي ان الاعتبار للاخراج والمستثنى وهو الذي يخرج من نفي الالوهية عن غيره او من الحكم
بالنفي وكل شيء خرج من نقيض في خارج النقيض الاخر فمعروف الشيء المستثنى ومعروف النقيض
الاول نفي الالوهية ومعروف النقيض الاخر اثباتها فان قلت ما المراد بالنقيض هل
نفي الالوهية او الحكم بنفيها فان قلنا انه نفي الالوهية فالحكم بنفيها فلعل المراد بالنقيض
النفي والحكم وهذا هو الرابع المختلف فيه المتقدم ذكره وبيانه انا ان قلنا ان المستثنى وهو
اسم الجلالة يخرج من نفي الالوهية عما سوى الله الا من الحكم بالنفي وهو الذي فرضناه اولا فيلزم من قوله
في نقيض النفي وهو اثباتها له لا واسطة بينهما وانه لكان الامر كذلك فهو افادة الاستثناء التوحيد
في الكلمة المشرفة وان قلنا ان المستثنى يخرج من الحكم بنفي الالوهية فيبقى المستثنى مسكوتا عنه وعليه
فلا يفيد الاستثناء توحيدا الا ان غايته ان الامر المستثنى يخرج من الحكم بمعنى انه لم يحكم عليه بنفي الالوهية
كما حكم على غيره بذلك وعدم الحكم عليه هو اعم من ان يثبت له نقيض ذلك الحكم او لا يثبت له اذ لا يستفاد
من اللفظ سوى نفي الحكم واما اثباتها فالحكم فلا دلالة للفظ عليه وهذا هو الذي عليه الحنفي حسبما
فرضناه فان قيل على هذا لا يفيد الاستثناء توحيدا قلنا التوحيد كما يستفاد من اللفظ
يستفاد من عرف الشرع فان الشارع رضي بان الكلمة المشرفة كلمة توحيد وبالجملة
فالتوحيد اما ان يستفاد من اللفظ او من العرف والامر واضح فان قيل التوحيد مستفاد من
النفي لا من الاثبات او منهما معا قلنا من النفي فقط لا الاثبات كما لا يخفى على وجوه

على وجوه الطبع ولم يقع الاختلاف الا في تعيينه بكل واحد يعين ما ظهر له فاذا النفي في محل الاول
حصل التوحيد وذلك هو المقصود من المسئلة وعليه المعول ما نقل ابن عطاء الله ان النفي في الكلمة
المشرفة وما بعدها من الاثبات فلنسل في النفي لوجوه حسمها ذكر الامام ابن عطاء الله في
مفتاح الفلاح وقيد الاول ان نفي الربوبية عن غير الله تعالى ثم اثباتها له هو اكرم من
الاثبات له من غير نفيه عن غيره فقولنا ليس في البلد عالم غير زيد هو ابلغ من زيد عالم البلد
الثاني ان محل اللسان قلبا واحدا والقلب الواحد لا يسعه الا اشتغال بشيئين في وقت واحد
واذا اشتغل باحد الشيئين بقي محروما من الآخر بقدر اشتغاله بالمشتغل به فينبغي لقائل لا اله
الا الله ان ينوي اخراج ما سوى الله من قلبه فاذا اطلع الرب على قلبه خاليا مما سوى الله سكنه
سلطان الله اي [illegible] نورا [illegible] وتحل [illegible] عليه الثالث ان النفي جار مجرى الطهارة
والاثبات جار مجرى الصلاة فكما ان الطهارة مقدمة على الصلاة كذلك النفي في الكلمة المشرفة
مقدم على الاثبات وان شئت قلت التخلي جار مجرى الاستغفار بالنسبة للغفران فكما ان الاستغفار
مقدمة على الغفران كذلك النفي في الكلمة المشرفة مقدم على الاثبات ولك ان تقول ايضا ان
النفي جار مجرى تكسير البيت من الاصنام لتنزل الملائكة فيه وكذلك ما علق بالقلب بمنزلة
البيت لذكر الله فينبغي تقديم تكسيرها والنفي في الكلمة المشرفة بمنزلة ذلك اي غيره لذلك ومال
بعضهم انما قدم النفي على الاثبات ليعلم ان الاثبات لا يتكامل الا بعد البراءة عن كل ما سواه [illegible]
جاز فيه [illegible] من الكلام في لفظ الاله انما اثبتناه على ان معناه مطلق المعبود وذلك
معناه لغة ثم شرعا استعماله في المعبود بحق وعليه بها [illegible] مقصور على هذا المعنى او انه معنى آخر
وانه بهذا المعنى لا تندرج به العقائد تحت الكلمة المشرفة فلنسلك الى معنى آخر وهو المستغني
عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه وبهذا المعنى تندرج العقائد تحت الكلمة المشرفة فهذا
المعنى هو المقصود من المعنى الاول والزم وهو ايضا من لوازمه وهذا اصل الاله لانه لا يستحق [illegible]

ثم كل شيء الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه مفتقرا اليه كل ما عداه ولاشك ان بهذا المعنى يحصل الاندراج
الخ ولذا اختار المصنف تفسير الكلمة المشرفة بما ذكر وترك المعنى اللغوي فقال اذ معنى الالوهية
استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن
كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله اشار بهذا رحمه الله الى تفسير الالوهية
وتفسير الاله وتفسير لا اله الا الله وهو الاله وهو اسم الجلالة وهي كلمة التوحيد [illegible]
مبنية [illegible] المصدر الذي هو استغناء الاله واسم فاعل ولذا [illegible] باسم الفاعل [illegible]
واحد [illegible] وقدم المصدر على اسم الفاعل الذي هو المستغني عن كل ما سواه في معنى لا اله
الا الله لكون المصدر اصلا واسم الفاعل مشتق منه والاصل متقدم على الفرع وذلك واضح ۞
واعلم ان الاتيان بقول المصنف اذ معنى الالوهية تعليله وهو بيان لوجه اندراج العقائد تحت
الكلمة المشرفة [illegible] فان قيل شرح العقائد الاجمال ان معنى الالوهية استغناء الاله الخ
ما ذكر ولما فسر الالوهية بما ذكر توجه عليه سؤال وهو هذا اذا كان معنى الالوهية فما
معنى لا اله الا الله فاجاب بقوله فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه [illegible] فقوله فمعنى
جواب [illegible] وتقدير الكلام لا مستغني مستغن عن كل ما سواه الخ [illegible]
على [illegible] وهو [illegible] وهو [illegible] منه
الشيء [illegible] وهو راي بعض النحويين [illegible] فقال ابن هشام في المغني على ذلك
[illegible] قوله صلى الله عليه وسلم [illegible] والخبر محذوف اي موجود وقال [illegible]
[illegible] ما نصه [illegible] الشيء [illegible]
على [illegible] من العقول [illegible] خلاف اللغة [illegible] على [illegible]
[illegible] ومع الشيء [illegible] والى ذلك اشار السبكي بقوله [illegible]
على [illegible] وهو واضح [illegible] والله اعلم وقوله ما سواه [illegible]

عن أن معنا فعلا واحدا وإنما عبر بهما لصحة تعقلهما من أن ما التكرار المعطي لا غير وقوله
ومعنى يجوز فيه الرفع والنصب بالتشريك على ما يقول ابن مالك والعطف ان تم تكرار لا احكم لها
بما للنعت في النعت الثاني وما لها النعت في النعت وغير ما يلي وغير المفرد لا تبن وانصبه
أو الرفع اقصد وهو ظاهر فإن قيل لم قدم الاستغناء على الافتقار في تفسير الألوهية
قلنا لأن الاستغناء وصف والافتقار فعل والوصف يتقدم على الفعل من وجهين
من حيث إن الوصف يكون قديما والوصف لا يكون إلا حادثا والقديم مقدم على الحادث أو من
حيث إن معظم التنزيهات من التخلية بالمعجمة وهو مأخوذ من الاستغناء ومعظم المعاني
التي هي من التحلية مأخوذة من الافتقار ومن المعلوم أن التخلية سابقة والأمر واضح
واقتصر على قوله لا إله إلا الله في الافتقار مع أن كلمة الاستغناء كما اقتصر على ذكرها في قوله لا مستغني
ولم يذكر ما في الافتقار فمن حذف من كل منهما ما أثبت نظيره في الآخر وهو صنيع حسن لا يلتبس به وقد
ذكرنا معنى الألوهية التي اتحد بها التبري من جلاله تشتمل على معنيين أحدهما الاستغناء
والثاني الافتقار أخذ يذكر ما يندرج من عقائد الإيمان تحت الأول فقال **أما استغناؤه**
جل وعلا عن كل ما سواه فلا ما جرى شرحه وتفصيل لما أجمل في الكلام السابق وهي واقعة موقع
جواب عن سؤال وهو قد ذكرت معنى لا إله إلا الله وأتيت بكلام مجمل فكيف ما جرى تحت الاستغناء والا
فتقار وقلت أن العقائد تدخل تحته فما العقائد التي تدخل تحت الاستغناء منهما وما التي تدخل تحت
الافتقار فأجاب رضي الله عنه بقوله أما استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه **فهو** أي استغناؤه
عن كل ما سواه **يوجب له تعالى الوجود** أي يثبت له وجوب وجوده وكيفية الاستدلال على
ذلك أن تقول استغناء الإله عن كل ما سواه ملزوم يوجب له تعالى الوجود لوجوبه لازم
بيان الملازمة أنه لو كان جائز الوجود ملزوم لافتقر لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة
وقوع الجائز بنفسه الاستثنائية لكن افتقاره محال بيانها أنه لو افتقر ملزوم لانتفى

عنه الغنى لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة الجمع بين متنافيين الاستثنائية لكن
نفي الغناء عن الله تعالى محال بيانها تقدم له نقلا وعقلا أما العقل فيعلم مما فيه القياس بالنقيض لأنه
جزء من أجزاء الألوهية وأما النقل فقوله تعالى أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وإذا بطل
اللازم الذي هو نفي الغنى بطل ملزومه الذي هو الافتقار وإذا بطل الملزوم الذي هو الافتقار
بطل ملزومه الذي هو كونه جائز الوجود وإذا بطل تعين أنه واجب الوجود وهو
المطلوب ثم قال **والقدم** المطلوب أي أن استغناء الإله عن كل ما سواه يوجب لله تعالى أن
يتصف بالقدم وكيفية الاستدلال على ذلك أن تقول استغناء الإله عن كل ما سواه ملزوم
يوجب له تعالى القدم لازم بيان الملازمة أنه لو لم يكن قديما ملزوم لكان حادثا لازم بيان
الملازمة أنه لا واسطة بين القدم والحدوث الاستثنائية لكن كونه حادثا باطل بيانها أنه
لو كان حادثا ملزوم لافتقر لازم بيان الملازمة ما تقرر من أن الافتقار وصف ضروري لكل
حادث الاستثنائية لكن كونه مفتقرا باطل بيانها أنه لو افتقر ملزوم لانتفى عنه الغنى
لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة الجمع بين النقيضين الاستثنائية لكن نفي الغنى عن الله
تعالى باطل بيانها تقدم له عقلا ونقلا حسبما تقدم فإذا بطل اللازم الذي هو نفي الغنى بطل
ملزومه الذي هو الافتقار بطل الأول الذي هو الحدوث وإذا بطل تعين أنه قديم وهو المطلوب
ثم قال **والبقاء** أشار رضي الله عنه إلى أن استغناء الإله عن كل ما سواه يوجب لله تعالى أن
يتصف بالبقاء وكيفية الاستدلال على ذلك أن تقول لو لم يتصف بالبقاء ملزوم لأمكن أن يلحقه
العدم لازم بيان الملازمة ما تقرر من أن كل من ليس بقديم يمكن لحوق العدم له الاستثنائية لكن
إمكان لحوق العدم له باطل بيانها أنه لو أمكن لحوق العدم له ملزوم لكان جائز الوجود
لازم بيان الملازمة أن هذه حقيقة الجائز عليه الاستثنائية لكن كونه جائز الوجود باطل بيانها
أنه لو كان جائز الوجود ملزوم لافتقر لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة وقوع

الجائز بنفسه لاستنابية الا نكونه مفتقرا باطل بيانه انه لو افتقر ملزوم لانتفى عنه الغنى
لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة الجمع بين النقيضين لاستنابية الا نفي الغنى عن الله تعالى باطل
بيانه ما تقرر له عقلا ونقلا حسبما تقرر وباذا ابطال اللازم الذي هو نفي الغنى يبطل ملزومه الذي هو امكان
لحوق العدم واذا ابطل الملزوم الذي هو امكان لحوق العدم تعين انه باق وهو المطلوب لانتفاء
النفي يستلزم وجوب الغنى بوجود دليل عليه ثم قال **والمخالفة للحوادث** اشار بهذا ايضا الى ان
استغناؤه تعالى عن كل ما سواه يوجب لله تعالى ان يكون مخالفا لخلقه وكيفية الاستدلال على
ذلك ان تقول استغناؤه تعالى عن كل ما سواه ملزوم يوجب لله تعالى ان يكون مخالفا لخلقه لازم
بيان الملازمة انه لو لم يكن مخالفا ملزوم لكان مماثلا لازم بيان الملازمة ما تقرر انه لا واسطة
بين المماثلة والمخالفة لاستنابية الا نكونه مماثلا باطل بيانه انه لو كان مماثلا ملزوم لكان
حادثا لازم بيان الملازمة ما تقرر من استواء المثلين في كل ما يجب ويجوز ويستحيل لاستنابية
الا نكونه حادثا باطل بيانه انه لو كان حادثا ملزوم لافتقر لازم بيان الملازمة ما تقرر
من ان كل حادث مفتقر وضعا ضرورة الحادث لاستنابية الا نكونه مفتقرا باطل بيانه انه لو كان
مفتقرا ملزوم لانتفى عنه الغنى لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة الجمع بين النقيضين لاستنا
بية الا نفي الغنى عن الله عز وجل باطل بيانه ما تقرر له عقلا ونقلا حسبما تقدم وباذا ابطال اللازم
الذي هو نفي الغنى يبطل ملزومه الذي هو المماثلة وجميع ما ادى الى ذلك من قول الخصم ان الغنى
لا يدل على وجوب المخالفة باطل وباذا ابطال وجوب الغنى يبطل ملزومه الذي هو المماثلة وجميع ما
ادى الى ذلك من قول الخصم في دليل المخالفة تعالى للحوادث وهو المطلوب ثم قال **والقيام بالنفس**
اشار بهذا ايضا الى ان وجوب الغنى لله عز وجل يوجب له ان يكون قائما بنفسه وكيفية الاستدلال
على ذلك ايضا ان تقول استغناؤه تعالى عن كل ما سواه ملزوم يوجب لله تعالى القيام بنفسه
لازم بيان الملازمة انه لو احتاج ملزوم لانتفى عنه الغنى لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة

الجمع بين النقيضين للاستنابية الا نفي الغنى عن الله تعالى باطل بيانه ما تقرر له عقلا
ونقلا حسبما سبق واذا ابطال اللازم الذي هو نفي الغنى يبطل ملزومه الذي هو احتياجه الى المحل
او المخصص واذا ابطل يبطل ما ادى اليه من قول الخصم ان الغنى لا يدل على وجوب القيام بالنفس
لله تعالى وغيره ان وجوب الغنى دليل وجوب القيام بالنفس وهو المطلوب الا ترى كلامه
كلام المصنف اتحاد الشرط والجزاء من حيث ان الغنى هو القيام بالنفس فكيف يستدل بالشيء
على نفسه واجاب الشيخ اليحيوي بان الغنى عن كل ما سواه اخص والغنى عن المحل والمخصص
اعم والذي عنه ان كل ما ترتب على الاخص فتقول كل من كان غنيا عن كل ما سواه كان قائما
بنفسه وليس كل قائم بنفسه يكون غنيا عن كل ما سواه وانما البعض فقط فبعض من
كان قائما بنفسه غني عن كل ما سواه كذات مولانا جل وعلا على مذهب اهل السنة في نفي
الغرض عن الله الا معقولا ولا حكما فانه عندهم منزه عن الغرض وبعض من كان بنفسه ولم
يكن غنيا عن كل ما سواه كذات المولى ايضا على مذهب المعتزلة المثبتين الغرض في الافعال
والاحكام وذلك موجب الى احتياجه الى ذلك الغرض ليتكمل به تعالى عن [illegible] واوضح من
هذا ان تقول يجتمعان في ذات الله فيقال غني عن كل ما سواه وغني عن المحل والمخصص
وينفرد الغنى عن المحل والمخصص في احتياج الله الى الغرض على مذهب المعتزلة عنه فانه
غني عن المحل لكونه ليس بصفة وغني عن المخصص لالوهيته وليس غنيا عن كل ما سواه لاحتياجه
الى الغرض وذلك واضح ثم قال **والتنزه عن النقائص** اشار بهذا ايضا رحمه الله الى ان استغنا
ؤه تعالى عن كل ما سواه يوجب لله تعالى ان يتنزه عن جميع النقائص وكيفية الاستدلال على
ذلك ان تقول استغناؤه تعالى عن كل ما سواه ملزوم يوجب لله تعالى ان يكون منزها عن النقائص
لازم بيان الملازمة انه لو لم يتنزه عنها ملزوم يعني بان يتصف بها لاحتاج الى من يزيلها عنه
لازم بيان الملازمة ما تقرر من ان كل ناقص محتاج لاستنابية الا نكونه محتاجا باطل

بيانه انه لو احتاج ملزوم لا شيء عنه الغنى لازم بيان الملازمة ما تقرر من استحالة الجمع بين
النقيضين والاستثنائية لكن نفي الغنى عن السوى باطل بيانه ما مر فيه له عقلا ونقلا حسبما تقدم وإذا
بطل اللازم ايضا هو انتفاء الا له بالنقائص وما أدى إليه من قول الخصم أي الغنى لا يدل على وجوب
تنزيهه عن النقائص تعين أن وجوب الغنى يوجب التنزه عن النقائص وهو المطلوب ○
والنقائص جمع نقيصة وهي الخصلة الذميمة الرذيلة شرعا وطبعا وإن شئت فقل
لو لم يكن منزها عن النقائص لاتصف بها ولو اتصف بها لاحتاج ولو احتاج لانتفى عنه ○
الغنى ونفي الغنى عنه تعالى محال وإذا استحال نفي الغنى وجب الاتصاف بالغنى وإذا وجب
الاتصاف به وجب تنزيهه عن النقائص إذ كل نقص محتاج والاحتياج ينافي الاستغناء وذلك
امر واضح ثم قال رحمه الله تعالى **ويؤخذ منه أيضا وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام** اذ
ضمير قوله منه راجعة إلى التنزه عن النقائص لا إلى الاستغناء ووجوب فاعل بقوله يؤخذ ووجوب
السمع يسلط على الثلاث أي وجوب السمع ووجوب البصر ووجوب الكلام أي إنما أخذ وجوب
الثلاث من التنزه عن النقائص لما تقرر فيما سبق من إثباتها له تعالى بالدليل العقلي والنقلي
وكون أضدادها نقائص والله منزه عن النقائص بإجماع العقلاء ويؤخذ منه أيضا ثلاث صفات
أخرى معنوية وهي كونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما الملازمة للثلاث قبلها وهذا كله
على سبيل التفصيل وأما على سبيل الإجمال فقد أشار المصنف إلى ذلك بقوله **أما لو لم تجب له**
تعالى صفة من الصفات لكان محتاجا إلى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص ○
يقول رحمه الله صفة من الصفات الإشارة راجعة إلى الصفات المتقدمة من عدم الوجود وما
عطف عليه إلى قوله والتنزه عن النقائص وقوله رضي الله عنه لو لم تجب له تعالى صفة من الصفات
ملزوم وقوله لكان محتاجا لازم وأشار رحمه الله إلى أنه لو لم تجب له تعالى صفة من الصفات لم يكن
غنيا عن كل ما سواه لثبوت حاجته على تقدير انتفاء واحدة مما ذكر من الصفات ثم نوع الحاجة

بحسبه أو الدالة على التنويع بأنه تارة تكون إلى المحدث وتارة تكون إلى المحل وتارة إلى دافع
النقائص فقال إلى المحدث وهو استدلال على وجوب الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث وأحد
جزئي القيام بالنفس وهو الغنى عن المخصص فكأنه يقول لو لم تجب له تعالى هذه الأربع وأحد
جزئي القيام بالنفس الذي هو الغنى عن المخصص لكان محتاجا إلى المحدث لأنه لا يحتاج إلى المحدث إلا
من لم يتصف بهذه الصفات لكن احتياجه تعالى إلى المخصص محال لثبوت الغنى له عقلا ونقلا ○
وأما قوله أو المحل للتنويع وعليه فكأنه يقول من أنواع تلك الحاجة الافتقار إلى المحل وهو
استدلال على وجوب الجزء الآخر من معنى القيام بالنفس وهو الغنى عن المحل وإيضاح هذا الاستدلال
أنه لو لم يكن قائما بنفسه لكان محتاجا إلى المحل لكن احتياجه إلى المحل محال ونفي القيام بالنفس
عنه محال فوجب أن يكون قائما بنفسه وهو المطلوب وكذلك أيضا قوله أو من يدفع عنه
النقائص للتنويع أيضا وعليه فكأنه يقول من أنواع تلك الحاجة الافتقار إلى من يدفع عنه
النقائص بمعنى أنه لو لم يكن منزها عن النقائص لكان محتاجا إلى من يدفعها عنه لكن نفي تنزهه
تعالى محال فوجب أن يكون منزها عنها وهو المطلوب فإذا تقرر هذا فاعلم أنه يندرج في استغنائه
جل وعلا عن كل ما سواه أحد عشر من الواجبات وينتفي عنه مثلها مما يضادها
من المستحيلات فمن الصفات الواجبة أحد عشر من صفات الذات وهي الوجود والقدم
والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس بمعنى الغنى عن المخصص لا مطلقا والسمع والبصر
والكلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما فهذه أحد عشر صفة من صفات الذات وضم
إليها الجزء الثاني من جزئي القيام بالنفس وهو الغنى عن المحل صير المجموع ثنتي عشرة صفة
من صفات الذات ومن صفات الصفات تسع وأربعون وتفصيلها فنقول يجب للصفة الأزلية
التي هي الوجود خمس صفات من صفات السلوب وهي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث
والقيام بالنفس بمعنى الغنى عن المخصص والوحدانية وأما الجزء الآخر من جزئي القيام بالنفس

ذ النقص الذي هو الغنى عن المحل والمخصص فلا تتصف به الذات العلية فاعلمه وعليه فنقول وجود مولانا
قديم وجود مولانا باق ووجود مولانا مخالف للحوادث ووجود مولانا قائم بنفسه بمعنى انه غني عن
المخصص ووجود مولانا واحد واما الصفات الاربع السلبية وهي القدم والبقاء والمخالفة والقيام
بالنفس فيجمع لكل واحد منها الاتصاف بالاولية والاستمرار وعليه فنقول قدم الله
ازلي ومستمر وبقاء الله ازلي ومستمر ومخالفة الله لخلقه ازلية ومستمرة وقيام الله بنفسه ازلي
ومستمر واما صفات المعاني الثلاث التي هي السمع والبصر والكلام وما ذكر بعدها من المعنوية
اللازمة لها وهي كونه تعالى سميعا وكونه بصيرا وكونه متكلما فيجب في حق كل واحد
مما ذكر من المعاني والمعنوية ست صفات وهي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة والقيام
بالنفس بمعنى الغنى عن المخصص والوحدانية وعليه فنقول سمع مولانا موجود سمعه قديم
سمعه باق سمعه مخالف لسمعنا سمعه قائم بنفسه اي غني عن المخصص سمعه واحد وهكذا
تقول فيما بقي من الصفات الباقية من المعاني ولوازمها من المعنوية الا ان المعنوية انما
تتصف بالوجود الذهني لا الخارجي لانها احوال لا الحال المعاني فلا يصح فيه ان تقرر
معنى علم ان التفصيل مما ذكر من الصفات وصفات الصفات الواجبة احدى وستون
صفة وهي كلها مندرجة تحت الاستغناء ومثل ذلك العدد من المستحيلات لان لكل كمال
يقابله نقص والواجبات مندرجة بحسب الثبوت والمستحيلات مندرجة بحسب النفي
فيجتمع مائة واثنان وعشرون عقيدة كلها مندرجة تحت الاستغناء وهذا كله
انما هو على سبيل الاختصار والا فعقر ريب بك على التحقيق وكمالات الله لا نهاية لها لان كل
كمال الكمالات لا التي لا نهاية لها وبذلك لا يحيط البشر بعظمة الباري جل جلاله وبغناه عن كل ما سواه
فصل فيما اعلم ان الله تعالى غني عن العالمين اي لو لم يكن غنيا ما ثبت له الكمال المطلق
قال الشيخ ابن العربي في فتوحاته في الباب الاربعين ومائتين المراد بكون الحق تعالى غنيا عن

العالمين

العالمين انه غني عن العالم من حيث دلالة العالم عليه اذ لو خلق تعالى العالم للدلالة عليه لكان
للدليل فخر وسلطنة على المدلول ولما صح للحق تعالى الغنى عنه فكان الدليل البرج عن مرتبة الزهو
لكونه اعطاه الدال العوالم فمكن المدلول ان يبطل اليه الاباية فكان يبطل الغنى عن العالمين فسقط
بذلك قول من قال ان الله تعالى خلق العالم للدلالة عليه فان الله تعالى ما نصب الادلة للدلالة عليه
وانما نصبها لتدل على المرتبة فيعلم العبد انه تعالى الاله واهل الاله الاوهام ويؤيده لك ايضا
قوله في الباب المتسع من الفتوحات في قوله تعالى ان الله غني عن العالمين اي غني عن الدلالة
عليه اذ العوالم كلها دلالة لا انه كانه تعالى يقول ما خلقت العالم كله ليدل علي نفسه ويعلم
انه عجز بنفسه وبقدره وما خلقه الا لانه ما ثم في الوجود ليل علي الا انه ليس في الوجود الا
على ليعرفني به ولتسبيحه بغيري وانما الغني التام لا يفتقر في وجوده لاحد ولا يدل على الكمال
تلك قال واكثر النظار في هذه المسألة يتوهمون ان الكون دليل على الله لكونهم ينظرون
في نفوسهم فيستدلون وما علموا ان كونهم ينظرون راجع الى حكم كونهم متصفين بالوجود فلا
وجود هو للناس حقيقة وهو نور الحق تعالى لكن نورهم مفارقة لان ادمهم لو لم تتصف بالوجود
فهذا الذي يبطل ومن هنا قال من عرف الله بالله وهو مذهب الجماعة اهل وقال ايضا في شرحه ○
لترجمان الاشواق ان جميع الادلة التي نصبها الحق تعالى في عالمها يقوله ليس كمثله شيء فلا وقفها العالم
كله في مقام العجز والحيرة وليعرفوا ان العلم من طلب منهم من العلم وما لم يطلب منهم
فيتبلج بعزة وجبال وروبية مقام بهم امر وقال ايضا في باب الاسرار من الفتوحات منذ ان العالم
علامة ورتكا لم يجد علامة على من هذا الا الله وفعله وما لا يسع جملة الوحد كلامه وقال الشيخ
الشعراني في اليواقيت ما نصه وقد بان لك انه رضي الله عنه بريء من القول بان الحق تعالى يتصف
بكونه مفتقرا الى العالم وانه تعالى هو الغني على الاطلاق وان العالم لا ينفك لحظة واحدة عن الافتقار
الى الله تعالى وانه تعالى ما اظهر العالم من مكنون علمه الا ليسبغ عليه نعمه حال وجوده الى عالم

الشيء لا لغير وهو معنى قول بعضهم ان الله تعالى اوجد الاشياء لا لحاجة منه اليها لنفعهم بالتكاليف
اذ الحق لا يكلف بنفسه والله تعالى اعلم اه وهذا هو الذي وعدنا به في اول الباب حيث ذكرنا ان العالم
دليل على وجود الصانع والقصد من ذلك الكلام ان العالم دليل على صفات جلاله وكمالاته لا على وجوده
والا موجوده لم يتبين لعدوه ذلك وانحصر ان شاء الله تعالى واعلم ان النقائص تارة تكون مباشرة
وتارة تكون بواسطة اما التي تكون مباشرة فكالعجز والقصور والبكم المشار اليها بقوله فيما
مضى التنزه عن النقائص واما التي تكون بواسطة فكون افعال الله لغرض فان الغرض مع نقص
لا لكن باعتبار ذاته بل باعتبار ما يؤول الامر اليه من افتقار من له الغرض الى تحصيل الغرض فانه قبل
تحصيله ناقص لا غرضه لوجب افتقاره واحتياجه فقصوره لذا امر واضح ولما كان الوصف كذلك
وكان انما يصير النقص بطريق اللزوم لا مطابقة اشار اليه المصنف بقوله **ويؤخذ منه تنزهه**
تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل
وعلا الغني عن كل ما سواه وهذا بناء على ان معناه التعميم في التنزه عن النقائص ليس استغناؤه
حسبما ذكره الشارح فانه انما يعود على استغنائه بواسطة لانه انما هو في سلب التنزه عن النقا
ئص اذ لو فقد تعين الاستغناء وعليه يعود ما ذكر عليه بواسطة كما ذكر ذلك العرض تحت التنزه عن النقائص
بواسطة فاعلم ذلك فانه ايضا من فوائد الغاية استحقاق هذا المطلب بمثل ما وقع في الخلافة
فيتبين لك انه لا حاجة اليه ههنا مع انه يحتاج الى تنبيه لان المتوهم ربما توهم ان النقائص
لا يجب التنزه عنها الا اذا كانت مباشرة اما التي تكون بواسطة فلا فاتى المصنف رحمه الله بما يفيد
نفي الجميع بقوله ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض الخ فكأنه قال النقائص يجب التنزه عنها كانت
مباشرة او بواسطة قوله والا لزم الاغراض جمع غرض والغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث
اي علة تبعثه تعالى على وجود فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة
تعود اليه تعالى او الينا ولا شك ان كلا الوجهين مستحيل عليه لان الله تعالى لم يتعرض لما اليه انما هو المراد

هنا

هنا فكما يجب عليه من احتياجه تعالى الى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه حسبما يأتي فكذلك ايضا لما
يلزم عليه من وقوع النقص عنه تعالى بخلو المصلحة لخلقه وقد مع النقص كمال ومن قال في الشيخ المنجور
مثال ذلك في الشاهد ولله المثل الاعلى رجل له اولاد يتعذرون على الخدمة فيحب لهم حرثا او نحوه لما به
من اهل الحاجة فطلب ذلك ومال لحيث لو تركهم يباشرون الحرث فابى بهم لمشقته المعنى فتقبل
رجل كثير المال بشرط اولاده يعرضون فابى بهم هذا عار عليه فمنفعة الحرث عادت للاولاد الوالد
هم والوالد انما حصل له دفع المعرة عن نفسه وقد دفع المعرة كمال له ام لا لكن تصور هذا المعنى في جانب
الله تعالى محال وعليه فوجود باعث يبعث الله تعالى على فعل من الافعال او حكم من الاحكام باطل
فانه لا غرض له ولا باعث يبعثه على ايجاد شيء ولا اعدامه ولا طاعتنا ولا معصيتنا ولا ما كلفنا به من الا
حكام الشرعية اذ لا تعود اليه منفعة بطاعتنا ولا يلحقه ضرر بمعصيتنا بل هو الموصوف باوصاف
الكمال كان الخلق او لم يكن فحصول وجود الخلق من تخلفه المعرة الكل غني مع انه الموصوف باوصاف
الكمال في الازل قبل خلقنا فكيف يتصور حقه دفع المعرة بخلقنا فمن اخطأ جل الذي يجب
اعتقاده انما خلقنا ليتفضل علينا لا لنا الى قول الشيخ ابن عطاء الله لا تنفعه طاعتك ولا تضره
معصيتك وانما امرك بهذا ونهاك عن هذا لما يعود عليك فانه شاهد لذلك ويفيد الاستدلال
على ذلك ان تقول استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه ملزوم يوجب الله تعالى التنزه عن الاغراض في الافعال
والاحكام لازم بيان الملازمة ما تقرر في الشاهد ان كل من له غرض في شيء فهو يحتاج اليه
لا استثنائية لكن احتياج الله تعالى محال بيانه انه لو احتاج ملزوم لانتفى عنه الغنى لازم
بيان الملازمة ما تقرر من استحالة الجمع بين النقيضين لا استثنائية لكن نفي الغنى عن الله تعالى
محال بيانه وجوبه له عقلا ونقلا حسبما تقدم فاذا بطل اللازم الذي هو نفي الغنى بطل ملزومه
الذي هو اتصافه بالغرض ووجب ان الغنى دليل تنزهه تعالى عن الاغراض وهو المطلوب
فان قلت ــــ اذا كان الامر كذلك فكيف المخرج مما ورد به الشرع في الكريم من قوله عليه

الصلاة والسلام ان الله لما خلق سيدنا آدم الهمه الله ان قال يا رب لم كنيتني ابا محمد قال الله تعالى
يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور المصطفى صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال
يا رب ما هذا النور قال يا آدم هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه ما
خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا وكذلك ما ذكره الحاكم في صحيحه من قوله ان سيدنا آدم
عليه السلام رأى اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على ساق العرش وان الله تعالى قال لسيدنا آدم
لولاه ما خلقتك الخ فان قلت هذا فيه بظاهره تعليل الافعال ومذهب الاشاعرة
ان افعال الله تعالى لا تعلل فكيف يكون خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم علة في خلق سيدنا آدم قلنا
اللام في الحديث غائية والمنفية ما هنا العلة الباعثة على الفعل لا المتأخرة عنه وقد
نفى التعليل بعض العلماء بالحكم والمصالح التي هي غايات ومنافع لافعاله تعالى لا بواعث
على اقدامه ولا مقتضية لفاعليته لما [illegible] والحديث العلة فيه غائية فان خلق
سيدنا آدم حكمة وغايته خلق سيد الاولين والآخرين ولا شك ان خلقه صلى الله عليه وسلم
متأخر فهو علة غائية والممنوع انما هو العلة الباعثة على الفعل [illegible] ومثل هذا
يجاب عن قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان العلة فيه غائية اي خلقت
الخلق وغايتها منفعتهم بالعبادة لا انه خلقهم وفرضت عليهم العبادة لان التعليل بها على الحقيقة
لان الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لانه قادر
على ايصال المنافع للخلق من غير واسطة العمل [illegible] في المواهب اللدنية وراجع
ما تقدم في الآية فانا قد قدمنا [illegible] عن اعادته هنا وقد نقل ابن مرزوق الحديث
المتقدم بزيادة فيه في شرحه للبردة عند قوله لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
ونصه ومنه انه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح نظر الى ساق
العرش فرأى فيه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رب من صاحب

هذا الاسم فقال نبي من ذريتك آخر الانبياء واولهم فقال يا رب وكيف اولهم وآخرهم فقال
اولهم دخولا الجنة وآخرهم بعثا فقال آدم يا رب ويدخل الجنة قبلي فقال نعم قال آدم
الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يدخل الجنة قبلي فقال يا آدم لولاه ما خلقتك ولا خلقت
جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا هذا الذي يدخل الخلائق بشفاعته يوم القيامة الحديث صلى الله
عليه وسلم اه المراد منه ويكفي ما ذكر شاهدا على كون افعاله لا تكون لاغراض اي علل موجبة
وان كون احكامه لا تكون لاغراض وشاهدا قول الشيخ ابن عطاء الله كيف يكون طلبك
اللاحق سببا في عطائه السابق قال الشيخ ابن عباد عند شرحه لهذا المحل ما
تقدم هذا دليل على نفي السببية المذكورة لان طلب العبد امر حادث والازل
قديم وطلبه امر لاحق وعطاؤه امر ازلي فكيف يكون اللاحق سببا في وجود السابق ومن السبب
ان [illegible] تتقدم على المسبب ثم قال الشيخ ابن عطاء الله جل حكم الازل ان ينضاف الى العلل [illegible] ان
الشيخ ابن عباد رضي الله عنه هذا دليل آخر على ما ذكره وهو ان حصول ما طلبه الداعي
حكم من الله تعالى في الازل فلا يكون سببه الدعاء والسؤال لان حكم الله تعالى عن ان تضاف الى
علة او سبب من قبل ان الارادة الخالقة والمشيئة النافذة وضعت علة لكل شيء ولا علة
لصنعه كما قاله العارفون المحققون اه ثم قال ابن عطاء الله لا يكن طلبك تسببا
الى العطاء منه فيقل فهمك عنه وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق الربوبية
وذلك واضح فان قيل ما وجه منع الحكماء ونفاة الغرض في جانب الحق سبحانه مع انهم لا ينكرون
بروزه في حق المخلوق من الملك والسلطان او غير ذلك فان المصنف لم يتكلم الا على ما يليق من كون
افعاله واحكامه لغرض من افتقاره الى تحصيل الغرض ومن يسعى للغرض نفسه ما مقداره ولا
لاي شيء منع غير الافتقار الى تحصيله قلنا الجواب عن هذا السؤال ان [illegible]
في شرحه للمحصول ونصه الرابع ان الله تعالى لو فعل الفعل لغرض لكان ذلك الغرض اما قديما

او حادث تلزمه ان يكون حادثا فلو كان معللا بغرض اخر وتسلسل وان كان قديما لزم من قدمه
قدم الفعل وهو محال او الجواز ان يقال لعل الفعل لغرض لا يطلعه على الله تعالى علمه بيسبق الى
العلم منه ما هو مستغن به الشارع وهو ان الفاعل لا يعلم او اعتقد ان الفعل يسر وان لم
يفعله او يفوت الى ذلك ما يترتب عليه ميله للفعل بما يشتمل عليه من الميل الى الموافق وتعاطيه
همه وفضل الميل الفعل وان لم يعلم او يعتقد انه يحكم او لم يفعله او سبب لذلك من عنده
يكون ذلك سبب الترتيب مقصودا لفاعل عنه فيكون ترجيح الفعل الفعال والترك منبنيا
على النفع والضرر والغرض والنفع لذات والالم وهما اعراض وخلو الاعراض بالعلم محال عليه
جل ثناؤه جل جلاله منزه عن ذلك ثم لما نبه بتعليل الغرض ما ذكر مما لم يرد الشرع باطلاقه عليه
واذا تقرر هذا فنقول ان اريد بالغرض هذا وهو ان يفعل الله شيء لاجل ذلك فمسلم ○
بطلانه وان اريد انه سبحانه اذا كان عالما ازلا انه اذا خلق الليل والنهار للسكون والمعاش
نعمة منه وانه اذا انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله
كان متقنا ولا يكون ما فعله او جرى بمقتضى الحكمة كما اشار اليه في كتابه العزيز الى غير ذلك وانه اذا
شرع القصاص لنا حياة وحرم الخمر حفظا للعقول والزنى حفظا للانساب من ابن يلزم
منه قدم الفعل او تسلسل في الحوادث وانما الشناعة في تسميته هذا غرضا وان اراد به
معنى اخر فلابد من تصوره ليتبين استحالته او جوازه ثم وهاهنا ما ذكره العلامة ا
كان الغاية جائز والاعلام امر على جوابه عليه والله اعلم ان العلل التي ترتب
في لسانه التي ذكرها كلها تشير الى جمع جائز والاغراض ونحوه وانما يمنع العزو في الغرض منه
على الفعل والحكم التي تعلق عليه الغير وهذا انما يتعلق بالمصلحة العائدة اليه واما المصلحة العائدة
الى خلقه فقد اشار اليها المصنف بقوله وكذا ايضا خذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء
من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا لكان الثواب مثلا لكل جل وعز بعقول

المعقول الشيء ليتكمل به اذا فعله في حقه جل وعز لا امر لا الاحكام الركية ومن جل وعلا
لا غني عن كل ما سواه اشار بهذا رحمه الله تعالى الى المصلحة العائدة الى خلقه وهي مستحيلة
كما استحالة العائدة اليه سبحانه فلا يجب عليه من دفع النقص عن نفسه بخلقه لخلقه وذلك كالعادل
المتعرض عن الجور المتنقص في دفع المعرة التي هي نقص تعالى الله عن ذلك ودفع النفع كمال ما
فيلزم ايضا في هذا القسم الذي احتياجه جل وعلا الى المخلوق وهي المصلحة التي يجب لخلقه مثل
مثل الثواب الذي هو مجازاة عن ايصال النفع الذي التكليف على طريق الجزاء الذي منه قوله تعالى
جزاء بما كانوا يعملون [illegible] جاز ما كان والمعتزلة اوجبوا على الله تعالى
الثواب المطيع ليتكمل بذلك فلابد اذ لو لم يثبته بحقه الثواب تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا بل هو المتفضل بالوصف الكمال فضل بحسن الخلق واثابة المطيع من فضل
الجليل حسبما اقتضاه اذ لو شاء تعذيب المطيع فله ذلك لانه الفاعل المختار الذي يفعل ما يشاء
وعليه فلا اعمال لا تاثير لها في ثواب ولا عقاب وان قيل ليس كذلك فكيف المخرج من قوله
تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون فان الباء هنا للسببية ومن كلها ان الاعمال
عمال سبب في دخول الجنة فلنقل الباء في قوله تعالى بما كنتم تعملون للسببية بل هي للمقابلة
بلة وهي التي تدخل على الاعواض والعطي بعوض قد يعطى مجانا فلا يلزم من جعلها للعوض كون
العمل سببا في دخول الجنة نعم الباء في قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله ○
العوض هي للسببية لا المقابلة ولا عليه فلا تعارض بين الاية والحديث ومعنى الحديث
لن يدخل احدكم الجنة بسبب عمله معتقدا ان عمله هو المؤثر في دخوله الجنة بل لا تاثير للا
عمال وانما دخولها بمحض فضل الله سبحانه وهذا مذهب اهل السنة رضي الله عنهم
ق حاصله من ان الله تعالى تعبدنا بالعمل منع له علامة مطيعون وطريق
من الجزاء على العمل شرعا وانما هو محض فضل الله ولا كلام من ينفع ببعض ما يتعلق

بأعمالهم الكريمة مما ينبغي المعارضة بينه وبين الآية الكريمة مما ذكره أهل التصوف نور الله بصائرهم
وجعلنا من المتطهرين بسلكهم آمين قال الشيخ الجيلي رحمه الله ما نصه اعلم أن الجنان على ثمان
طبقات وكل طبقة منها جنان كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى فالطبقة الأولى تسمى
جنة الفضل وتسمى جنات الجزاءات خلق الله تعالى هذه الجنة من الأعمال الصالحات فتجلى الله
فيها لأهلها باسمه الحسيب فكانت جزاء محضا وقوله عليه السلام لن يدخل الجنة أحد
بعمله المراد به جنة المواهب وأما جنة الجزاءات فهي بالأعمال قال الله تعالى في حق أهل
هؤلاء الجنة وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى
لا يدخل أحد هذه الجنة إلا بالأعمال فمن لا عمل له لا حظ له فيها وتسمى هذه الجنة بما يسمى قال
تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وتيسيره سبحانه بقليل من الأعمال
المقبولة فهي فيهم كما ترتيبهم ... الطبقة الثانية فهي فوق الأولى وأعلى منها
وتسمى جنة الفضل وجنة المكاسب والفرق بين جنة الجزاءات وجنة المكاسب أن جنة
الجزاءات بقدر الأعمال فلهم مقابلة وجنة المكاسب ربح محض لأنها تتلو بعض العقائد والظنون
الحسنة بالله ليس فيها شيء على طريق المجازات بالأعمال البدنية فتجلى الله على أهل هذه
الجنة باسمه السريع فظهرت لأهل العقائد الحسنة بما لم يكن بأملهم ... فيعطى
في هذه الجنة بحظوظ من العقائد والظنون بالله وإن جاء أحد بشيء من هذه الجنة لا يرى
... في هذه ... ومن لم يرج فيه شيء فهو لا يدخلها وسميت هذه الجنة بجنة
المكاسب لأنها ... وهو الخسران الذي يتيقنه الظنون الرديئة بالله تعالى قال الله تعالى
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة بالله هم
في نار الخسارة وأهل الظنون الحسنة بالله هم في جنة المكاسب الطبقة الثالثة
تسمى جنة المواهب وهذه الطبقة أعلى من التي قبلها لأن مواهب الحق تعالى فيها

من لا عمل يرجى له ولا عقيدة أكثر من الأعمال الكثيرة والعقائد وغير ذلك وترتيب هذه الجنة أعلى
ما في كل ملة وطائفة ومن حل فيهم من الجنان نعم إن حشو أهل العقائد والأعمال إلا من العظائم
الله من باب الموهبة فأول هذه الجنة تجلى الله تعالى على أهلها باسمه الوهاب فلا يدخلها أحد
إلا بموهبة الله تعالى وهي الجنة التي قال عليه الصلاة والسلام إنها لا يدخلها أحد بعمله
فقالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته هذه الجنة أكبر الجنان وأوسعها وهي
من قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى إنه لم يبق أحد من النوع الإنساني إلا وجوز العقل
أن يكون له نصيب من هذه الجنة في يوم ما من أيام الله تعالى فالذي جوزه العقل من جهة
إمكان العقلي له دخولها وأما ما شاهدناه فإنا وجدنا هذه في كل نوع من أنواع أهل الملل
والنحل المختلفة طائفة لا يحصى ولا يكثرها إلا من قدر في كل ملة بخلاف جنات الجزاءات فإنها
مخصوصة بالأعمال الصالحة لا يدخلها إلا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لأن الربح قريب
من الجزاء إذ لا بد من رأس المال حتى يبتغى الربح عليه ورأس مال أهل جنة المكاسب هو تلك العقائد
والظنون الحسنة بالله وأما هذه الجنة أعني جنة المواهب فإنها أوسع الجنان
جميعها أعني أنها أوسع مما فوقها وهذه المسماة في القرآن بجنة المأوى لأنها جنة
مأوى الجميع قال الله تعالى فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما
كانوا يعملون ولم يقل جزاء تنبيها على أن في حقهم جنة المواهب لا جنة الجزاءات ولا جنة
المكاسب فهي نزل لهم وقرى من خزائن الحق والجود والمواهب غير مختصة بل ...
إذ منهم من لم يعمل ... انتهى ... في الطبقات فيه ... المواهب والجود
هو ما نصه ... من أنواع الجنان فالجواب هي ثلاثة أنواع جنة اختصاص وجنة
ميراث وجنة أعمال فإن قيل ما ... هذه الجنان فالجواب أما جنة الاختصاص فهي التي
يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا حد العمل من أول ما يولد ... إلى انقضاء ستة أعوام

غالبه ويعطي الله تعالى من يشاء من عباده من جنة الاختصاص ما شاء ومن اهلها المجانين الذين
ما عقلوا واهل التوحيد العلمي واهل الفترات الذين لم تصل اليهم دعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسول من اهل التوحيد بالفطرة واما اهل جنة الميراث فهم كل من دخل الجنة ممن
ذكرنا ومن المومنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو امنوا دخلوها واما اهل
جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له
من الجنة اكثر واعلم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام ما فضلوا على غيرهم من الجنة الا الاختصاص
واما العمل فيشاركهم غيرهم فيه فان قلت فهل جنة الاختصاص من التفضل
التي لا تجيء بالموازنة ولا العمل فالجواب نعم وهو كذلك لانها انما هي فضل من الله تعالى يختص
به من يشاء من عباده فان قلت فكم في جنة الاعمال من درجة فالجواب في درجاتها
مائة درجة كما علم بحال ان النار كذلك مائة دركة لكن ما من في بعض النار قال الشيخ محي الدين
ثم ان هذه المائة درجة تكون في كل جنة من الجنان الثمان وصورتها جنة في جنة واعلاها
جنة عدن وتليها جنة الفردوس وهي اوسط الجنات وتليها جنة الخلود وتليها جنة
النعيم وتليها جنة الماوى وتليها دار السلام وتليها دار المقامة واما الوسيلة
فهي اعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة كما مر في بحث
المفاضلة على ساير الرسل وانما توقفنا حصولها له على دعاء امته عنه في الصحيح ان ينعم
اجره من الله تعالى فالغنى المطلق ابو المراد منه فتحصل مجموع التفعيل ان المراد بالجنة
التي تحوز تبع العرش جنة الاعمال والتي ذكر في الرواية انما هي جنة المواهب وكل واحد
منهما غير الاخرى وعليه فالموضوع لم يتحد واذا كان الامر كذلك فلا تناقض بين الروايتين والحق
ان شرط التناقض الاتحاد في الموضوع ومن فيهما مختلف فلا تعارض فهو اولى او ساو ولما جاء
به الحالة بين هوى النار المقابلة والتشبيه فان قيل ثم وكيف الاستدلال على ان الله

تعالى لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه ان تقول استغناء الله عن كل ما سواه يلزم يوجب
له تعالى نفي وجوب الفعل عليه لانه لزم بيان الكمال زمنه لو انه لو وجب عليه شيء منها عقلا كان لتوقف
كماله مع ان تكون فاعل قد يمتنع الا ذلك الشيء ليستكمل به لانه يلزم بيان الكمال زمنه ما تقرر من ان الله يجب
في حقه الا ما لكمال الذاتي الاستغنائية الذي اتصف الله تعالى به ازلا لانه اثبتت له تعالى ملزوم الابتغاء من الغنى لا من
بيان الكمال زمنه ما تقرر من استحالة الجمع بين النقيضين الاستغنائية لا هي نفي الغنى عن الله تعالى عن ايجاب
وجوبه له عقلا وشرعا حيث ما تقرر فاذا ابطل اللازم الذي هو وجوب الفعل عليه وجب ان
الغنى في الحال على نفي الوجوب عليه وهو المطلوب والحاصل ان الله تعالى غني عن كل ما سواه فلا يجب
عليه شيء والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله كيف وهو الغني عن كل ما سواه ان يجب يصح
ويتحقق هذا في حقه تعالى وهو جل وعلا الغني عن كل ما سواه فاذا ثبت له الغنى استحال ان
يحتاج لغيره كما فيه من الجمع بين متنافيين وهو محال فان قلت ما وجه تعميم المصنف
فيه خير لنا ومن يوجب حسبما بيناه في الوحدانية فلنا وجه له مما لا بد من صفات الفعل
عن فيه خيره والذي يوصف الذات على ما يوجب حسبما تقدم ذلك منه واثبه خيريا ان التنزه عن الا
غراض هو وصف للفعل يقال بدليل انك تقول هذا الفعل منزه عن ان يكون لغرض ويلزم من
تنزه الفعل تنزه الفاعل عنه فقد تنزه الفاعل فهو بواسطة تنزه الفعل وتنزه الفعل بغيره وبالعكس
فالحاصل ان كان الامر كذلك حتى بتنزهه ون يوجب فكلاهما ما بيناه في الوحدانية فلا تخصيص
للذات ومن العلوم ان صفات الذات واجبة وان كان الامر كذلك فلا تناسب الا التعميم
بين جهتي الجملة فالتنزه عن الغرض كمال للفعل ابتداء ومعه كمال الفاعل فاجمع ذلك فهو
تمام الكلام فيما يندرج تحت الاستغناء من الصفات وهو الجزء الاول من معنى الكلمة المشرفة
واما ما يندرج تحت الجزء الثاني الذي هو الافتقار فقد اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله
واما افتقار كل ما سواه اليه فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم

إذ لو انتفى شيء من هذه لما أمكن أن يوجد تعالى شيئا من الحوادث فلا يفتقر إليه شيء كيف وهو
الذي يفتقر إليه كل ما سواه هذا شروع منه رضي الله عنه فيما يندرج تحت الجزء الثاني من
معنى الكلمة المشرفة وهو افتقار كل ما عداه إليه ولا خفاء أن وجوب افتقار كل ما عدا الله إليه
يستلزم قدرته على إيجاد كل شيء المفتقر فيه إليه بشرط عموم تعلقها وكذا إرادته وعلمه لما عرفت
فيما سبق من وجوب تأثير نوعها القدرة بحسب التعلق على تخصيص الإرادة وتخصيص الإرادة
على العلم والجميع يتوقف على الاتصاف بالحياة لأنها شرط في الجميع وأيضا حيث بان لك أن
ربع متممات الفعل ما يجب يرونه وكيفية الاستدلال على ذلك أن تقول افتقار كل ما سوى
الله تعالى إليه ملزوم يوجب لله تعالى أن يتصف بالحياة لأنه يلزم بطلان الملازمة أنه لو انتفت
الحياة ملزوم لا نتصف بضدها الذي هو الموت فيلزم بطلان الملازمة مما تقرر من أن المحل القابل
للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده والاستثنائية لأن اتصافه تعالى بالموت باطل بيانه أنه
لو اتصف بالموت ملزوم لما افتقر إليه شيء لأنه يلزم بطلان الملازمة مما تقرر شاهدا من أن الميت
لا يوجد شيئا فلا يفتقر إليه شيء والاستثنائية لأن نفي افتقار المخلوقات إليه محال بيانه
تقرر أن افتقارها إليه عقلا ونقلا أما العقل فقد علمت الوجه فيه أنه جزء من أجزاء الأوصاف
وأما النقل فقوله تعالى أنتم الفقراء إلى الله الآية فإذا بطل اللازم الذي هو نفي الافتقار بطل
ملزومه الذي هو اتصافه بالموت وإذا بطل اتصافه بالموت وجب اتصافه بالحياة وهو
المطلوب وكذا تقول في الاستدلال على وجوب اتصافه تعالى بالقدرة افتقار كل ما
سوى الله تعالى إليه ملزوم يوجب لله تعالى أن يتصف بالقدرة لأنه يلزم بطلان الملازمة أنه لو
انتفت القدرة ملزوم لا نتصف بضدها الذي هو العجز لأنه يلزم بطلان الملازمة مما تقرر أن المحل القابل
للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده والاستثنائية لأن اتصافه تعالى بالعجز باطل بيانه أنه لو اتصف
بالعجز ملزوم لما افتقر إليه شيء لأنه يلزم بطلان الملازمة مما تقرر في الشاهد أن العاجز لا يوجد شيئا

ولا يفتقر

فلا يفتقر إليه شيء والاستثنائية لأن نفي افتقار المخلوقات إليه تعالى باطل بيانه ثبوته
له عقلا ونقلا حسبما تقدم فإذا بطل اللازم الذي هو نفي الافتقار بطل ملزومه الذي هو اتصافه
بالعجز وإذا بطل ملزومه الذي هو العجز بطل لازمه الذي هو نفي القدرة وإذا بطل نفي القدرة وجب
له ذي الحكم من قول الخصم لا يدل على وجوب القدرة تعين أن الافتقار دليل وجوب القدرة
لله تعالى وهو المطلوب وكذا تقول في الاستدلال على وجوب اتصافه تعالى بالإرادة افتقار كل ما
سوى الله تعالى إليه ملزوم يوجب لله تعالى أن يتصف بالإرادة لأنه يلزم بطلان الملازمة أنه لو انتفت
الإرادة ملزوم لا نتصف بضدها الذي هو الكراهة لأنه يلزم بطلان الملازمة مما تقرر أن المحل القابل للشيء
لا يخلو عنه أو عن ضده والاستثنائية لأن اتصافه تعالى بالكراهة باطل بيانه أنه لو اتصف بالكراهة
ملزوم لما افتقر إليه شيء لأنه يلزم بطلان الملازمة مما تقرر شاهدا من أن الكاره لا يوجد شيئا فلا يفتقر
إليه شيء والاستثنائية لأن نفي افتقار المخلوقات إليه تعالى باطل بيانه مما تقرر من ثبوت الا
فتقار إليه عقلا ونقلا حسبما تقدم فإذا بطل اللازم الذي هو نفي افتقار الممكنات بطل
ملزومه الذي هو نفي الإرادة يعني وجب أن الافتقار دليل على وجوب الإرادة لله تعالى وهو المطلوب
وكذا تقول في الاستدلال على وجوب اتصافه تعالى بالعلم افتقار كل ما سوى الله تعالى إليه ملزوم
يوجب لله تعالى أن يتصف بالعلم لأنه يلزم بطلان الملازمة أنه لو انتفى العلم ملزوم لا نتصف بضده الذي
هو الجهل لأنه يلزم بطلان الملازمة مما تقرر من أن المحل القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده والاستثنا
ئية لأن اتصاف الله جل جلاله بالجهل باطل بيانه أنه لو اتصف بالجهل ملزوم لما افتقر إليه شيء
لأنه يلزم بطلان الملازمة مما تقرر في الشاهد من أن الجاهل لا يوجد شيئا فلا يفتقر إليه شيء والاستثنائية
لأن نفي افتقار الكائنات إليه تعالى باطل بيانه مما تقرر من وجوب الافتقار إليه عقلا
ونقلا حسبما تقدم فإذا بطل اللازم الذي هو نفي الافتقار بطل ملزومه الذي هو نفي العلم وإذا
بطل وجب أن الافتقار إليه دليل وجوب اتصافه تعالى بالعلم وهو المطلوب هذا على سبيل

التفصيل واما على سبيل الاجمال فتقول افتقار كل ما سوى الله تعالى اليه تعالى لزوم يوجب له تعالى
الاتصاف بهذه الصفات الثمانية وهي اربعة من المعاني واربعة من المعنوية لازم بيان
الملازمة ما تقرر من استحالة ثبوت المتوقف عليه الاستثنائية لاكن بعدم تمكنه من الفعل
باطل بيان ذلك انه لو لم يتمكن من الفعل للزم ان لا يفتقر اليه شيء لازم بيان الملازمة ما تقرر من ان العاجز
لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه شيء الاستثنائية لاكن نفي افتقار الممكنات اليه باطل بيان ذلك
ما ثبت من تقررها عقلا ونقلا حسبما تقدم فلزم من ابطال اللازم الذي هو نفي الافتقار بطلان ملزومه
الذي هو عدم تمكنه من الفعل واذا بطل ملزومه الذي هو عدم تمكنه من الفعل بطل لازمه الذي هو
نفي واحدة من هذه الصفات واذا بطل نفي ان لا افتقار دليل وجوب هذه الصفات
لله تعالى وهو المطلوب تنبيه اعلم ان شيئا من قول المصنف لما امكن ان يوجد تعالى
شيئا من الحوادث يقرا بالنصب وبالرفع فشيئا موجود ثم يجد لك ومن استشكل بعضهم
نسخة الرفع بالبناء للمجهول قال الفاضل السكتاني في تقييده يحتمل انه يوجد بعض
النسخ ان يوجد شيئا من الحوادث بالبناء للمفعول قال ولم يتضح لي نسختنا فلا بد لا ان
يقتضي هذه النسخة نفي امكان ايجاد العوالم عند نفي شيء من هذه الصفات وليس كذلك
ولا يعقل يجد لك وقلت له ايجاد ما امكن بالنسبة الى قدرة غير الله وارادته بل هي
بالنسبة الى ذلك مستحيلة الوجود فلا جاز بان العوالم ممكنة الوجود في نفسها
فالامكان صفة نفسية لا يستحيل عنه ولا عنه فلا استحالة وجودها بالنسبة الى غير
قدرة الله تعالى عرضية فلا ينافي ذلك عرض صفة الامكان وهذا ان الصواب معه بعد
ان كنت تأملته ان علمه بالقلت ان اراد المعترض ان مقتضى النسخة نفي امكان
ايجاد العوالم من الله سبحانه ومن غيره فلا نسلم ان مقتضاها ذلك لان الكلام في افتقار اليه
المقتضي افتقار العوالم اليه ايجاده او امداده ونفيه وانه لا يحصل الا من كذلك فلا يلزم

على التقدير تلك الصفات عنه نفي امكان ايجاده هو لا لا مطلقا وحينئذ العلة على هذه النسخة
للعلم بانه هو الله لا غيره وان اراد ان مقتضاها نفي امكان ايجاد الله العوالم سلمنا لا افتقاره
وهو معنى قوله وليس الامر كذلك اذ اللازم حينئذ هو ضروري ان انتفاء الصفات المقتضيات
ايجاد العوالم يوجب نفي امكان الايجاد اذ لا امكان للمسبب عند انتفاء سببه وان ثبت قلت
في تقريره لذلك ان الايجاد معناه ابطال الوجود الى الموجود وعند انتفاء ما به الايجاد يستحيل
الايجاد لا ما يمكن الامر قلت وما قاله المعترض من ان الامكان صفة نفسية لا يستحيل
عن ... عنه بالاستحالة وجودها بالنسبة الى غير قدرة الله عرضية الخ فيه نظر فلا نسلم
ان الاستحالة وجودها لا تكون عرضية بالنسبة الى غير قدرة الله بل نقول ان الامكان
صفة نفسية ثم اما ان والاستحالة تعرض لها من حيث نفي قدرة الله لا نفي القدرة فيصير ممكن
مستحيلة الوجود وهي الاستحالة عرضية وهي بالنسبة الى من نفي قدرة الله لا بالنسبة
الى قدرة غير الله ومعلوم ان الامكان الذي لا يتعلق به الاستحالة العرضية وقوله
فلا ذلك ان مقتضى هذه النسخة نفي امكان ايجاد العوالم عند نفي شيء من هذه الصفات
وليس الامر كذلك يقال عليه ليس مقتضى تلك النسخة ما ذكره وانما مقتضاها نفي الحكم بالا
مكان لا نفي الامكان لان الامكان ذاتي والذاتي لا ينتفي وانما ينتفي الحكم به عند نفي شيء من
الصفات او الارادة ولا يلزم من نفي الحكم نفي امكانه في نفسه ولا ثبوته بل ينتفي ... عنه ويحتمل
ويحتمل والله اعلم ان لا امكان الذي ... ولا يتلزم بالغير وكذا قول السكتاني الخ لا امكان
للمسبب عند انتفاء سببه فقد يقول انه لا حكم بالامكان للمسبب عند انتفاء سببه وعليه
يقول شيخه مقتضاها نفي الامكان مغالطة اتجه له رد الاعتراض وانه تقرر هذا علم ان
التحقيق مع السكتاني والله اعلم فتأمله ثم قال المصنف رحمه الله وهو جل وعلا الذي
يفتقر اليه كل ما سواه يعني افتقارا بالايجاد ... وما يتبع ... لا امراء ولا جل هذا قال الشيخ

ابن عطاء الله نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الإيجاد ونعمة
الإمداد قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه قال بعض الشيوخ مدد الحق تعالى مستمر
والوجود مستمر والمادة من عين الجود فلو انقطعت المادة لانعدم الموجود ثم قال
ابن عطاء الله أيضا أنعم عليك أولا بالإيجاد وثانيا بتوالي الإمداد ثم قال أيضا فاقتك لك
ذاتية أي لا تفارقك وورود الأسباب مذكرات لما خفي عليك منها والفاقة الذاتية
لا ترفعها العوارض وقال في لطائف المنن الاضطرار تحقيقه حقيقة العبد إذ هو مكره مكل
مفتقر مضطر إلى مولاه وهو في كل حالاته أن الحق تعالى هو الفعال لما يريد فما يعمل مضطر إليه أبدا
ولا يزول العبد عن هذا الاضطرار في الدنيا ولا في الآخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج إلى الله فيها
غير أنه غمس اضطراره في المنة التي أنعم عليه بها وهذا هو حكم الحقائق إذ لا تختلف
حقيقتها لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة فالعلم معه لكشف الله بعلوم
كان وفي أي وقت كان والإرادة صفة التخصيص لا يعرفه أي مراد كان وفي أي وقت كان ومن
السعة أنواع لم يتوقف اضطراره وقد عرف الله فيما اضطر إليه عند وجود الأسباب
الجاهلون إلى الاضطرار جملة إن الاضطرار إليهم قال سبحانه وإذا مسكم الضر في البحر ضل من
تدعون إلا إياه وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه الآية وقل من ينجيكم من ظلمات البر
والبحر وقال وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه إلى غير ذلك من الآيات الواردة في
هذا المعنى ثم قال في الحكم خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه
إلى وجود ذلتك وقال أيضا ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب لك مثل الذلة
والافتقار وقال العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره وفي بعض
سوابغ بليته عجبت ممن يطلب الغنى في السموات والأرض ومن فيهما وفي الغنى الذي لا
ما لكم ملكي فإن جعلت فقري الذاتي لأغنى بكل شيء والاستغناء الذي غير محيط غني كل شيء،

فلم ترجع إلى كل شيء بل عبدي قد جعلت الطباع مفتقرة لم تجد غيري وإن جعلتها مفتقرة
محيطة غيري وكل شيء مفتقر إلي لا مفتقر إليك فإن عبدي لا تغفل فإنك لم تعطني وعن نعمتك في أمانة
عني والمعصية فأغني نفسك عنه فلا تطلبه وصدقني عبدي فلا تفتقر لطالب فإن تعرفت إلى صفاتي
أوجدت إليك نفسك ولم أسلبك صفاتي فأعني بطلبي منك صفاتك فالقطع بها على الأزلية
لك وارجعك إلى أنه لا يرجع إلى كلام خارج عني وإنما لم يخرج عني شيء بل عبدي تعرف نفسك
عني تعرف أنه لم يخرج عن ملكي شيء ولم تر نفسك مادة فيما لم ترق وكم ترى مادة فتارة ترى نفسك فلا
لم ترى نفسك فلأنها من أهلي وإن رأيت نفسك فلأنها من أهل جنسي فلعبدي إن كنت من أهلي فأنت
في حمى فلا تتعد العيون وإن لم تكن للعيون فلأنك تراها ولم تتبع فشك فلا ... وصرت
عليهم الرغبة الشهية وإن جعلتك الرغبة الشهية فلأنك مع الذين أنعمت عليهم من النبيئين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وكنت من الأمنين الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه ويوجب له أيضا الوحدانية إذ لو كان معه
ثان في الألوهية لما افتقر إليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه
أشار رحمه الله إلى أن افتقار كل ما سوى الله تعالى إليه يوجب لله تعالى أن يتصف بالو
حدانية وكيفية الاستدلال على ذلك أن تقول افتقار كل ما سوى الله إليه ملزوم يوجب لله
تعالى الوحدانية لأنه يلزم من بطلان اللازم. أنه لو كان معه ثان في الألوهية ملزوم من افتقار إليه شيء
لازم بطلان اللازم، فالتقرير فيهما سوى لزوم عجز أحدهما عن الاختلاف الموجب لعجزهما
للتماثل المستقل به لكن نفي افتقار الممكنات إلى الله تعالى باطل بيانه ما تقرر من ثبوت افتقار
ما سوى الله عقلا ونقلا حسبما تقدم فإذا بطل اللازم الذي هو نفي الافتقار بطل ملزومه وهو الذي
هو ثبوت الألوهية وإذا بطل نفي الوحدانية وجبت الوحدانية وهو المطلوب
وعبر رحمه الله تعالى بيوجب لكون الوحدانية من صفات الذات حسبما قدمناه وكلامه

وقد علمت من دخول الوحدانية باقسامها من وحدانية الذات الاتصال والانفصال ووحدانية الصفات
ووحدانية الافعال والاخير بابداه لانه راجع لان الاثنين راجع لما يلزم به ووحدانية الذات الانفصال
وعليه من يليه لا ينتج دعواه الالوهية لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه
شيء واما مع انه لا يفتقر لانه يكون للمنفصل شيء في معناه نفي ان يكون للغير تاثير
في معنى نفي التعدد في الغير ولا ان يكون له تعجيز عنه ولطلب المركب في ذاته جل وعلا
يدخل في وجوب المخالفة التي الدلالة عليها من المعنى الاول الذي هو الاستغناء عن كل ما سواه
وسيعول ايضا ويوخذ منه ان لا تاثير لشيء من الكائنات وبه يدخل نفي ان يكون للعبد
تاثير على الافعال الاختيارية فلتعلم وحدانية الذات الانفصال ماخوذ من
نفي الكلمة المشرفة فالعبرة لفظ لا اله الا الله فمعنى نحو وجود اله غير الله تعالى
وذلك هو نفي الاثنينية مع المجموع الذي اخذ الوحدانية من افتقار كل ما سوى الله تعالى اليه
مع ان جواز الاخذ بدلالة الالتزام ودلالة المطابقة اقوى منها واما وجه الضعيف المصبق
بالنسبة الى الوحدانية فلعدم الجواب عن هذا لكن الجواب عن اصل الوجود منها وهو ان
الذي اخذ بدلالة الالتزام وجه الوحدانية والماخوذ من كلمة التوحيد بالمطابقة نفي
اله غيره مع احتمال ان يكون واحدا او جملة او جزاء العوالم بين الوحدانية بطلان وبينهما
بغير الوجوب ماخذ الاستعمال ومن جهة لا ما خلفه بالخطر وهو
ان تقول الافتقار كل ما سوى الله اليه يوخذ منه وجوب الوحدانية كما قلوا الوحدانية
ووجوب الوحدانية نفي الاثنينية وذلك لظهوره المنفي في الكلمة المشرفة فلانه انما
يدل على نفي الاثنينية التزاما ولا يدل على وجوب الوحدانية الا على الجملة لانه ليس من وضع
لوجوب الوحدانية وانما يوخذ وجوب الوحدانية من دليل اخر وذلك هو الجواب بينهما وتمنع
المصنف رحمه الله تعالى على الضمير في قوله الغير وما جمعنا ان الله العالم هو الذي يليق

يعني لا الثاني الغير مع ان عبر بالتمييز بعد الا زم لتعود هما واحد الضمير في قوله كما افتقر اليه
لان كلامه رضي الله عنه متوجه الى اثبات الالوهية ويلزم على ذلك التوهم الشاذ في كلامه
فلو احسن رضي الله عنه في امراه الضمير في قوله كما افتقر اليه كما احسن في تثنيته في الذي هو مجموع
بفضل الله الذي كانه وعشرين في زمرته اي شيء اعلم انه يندرج في افتقار كل ما سواه اليه
ثلاث وعشرون عقيدة من الواجبات تسع عقائد منها تحملها العشر وهي الوحدانية والقدرة
والارادة والعلم والحياة وكونه قادرا وكونه مريدا وكونه عالما وكونه حيا فهذه
تسع صفات من صفات الذات والوحدانية تحمل الى خمس صفات وهي نفي التعدد في الذات
الاتصال والانفصال ونفي التعدد في الصفات الاتصال والانفصال ونفي التعدد في الافعال الايجاد
والاختراع فعقد من على الوحدانية الاصل اربع المجموع ثلاثة عشر وعقيدتان من صفات العيالة
الوحدانية لما تقع من النظر لتطلع الاربعة وثلاثين عشرة المجموع خمس
عشرة والعقائد الواجبة في الافتقار سبعة وهي الوجود والقدم والبقاء
والمخالفة والقيام بالنفس والوحدانية وذلك بان تقول فرق الله موجود قديم
باقية مخالفة قائمة بنفسها على تمام ما سبق والا لزم ما يعرض في الصفات
سنتبع كل واحدة وكذا اللوازم المعنوية ومعنى كونه قادرا وكونه مريدا وكونه عالما
وكونه حيا كل واحدة سبعة اخرى ثمانية في ست ثمانين واربعين الى خمس عشرة المتفرقة
للجملة ثلاث وستون عقيدة واضداده ها المستحيلة بالكل ثلاث وستون المجموع مائة
وستة وعشرون وكلها مندرجة تحت الافتقار الى مائة واثني وعشرين المتغير منها
الرابطة تحت الاستغناء يجتمع لك ما بين ثمان واربعين واضف الى ذلك عقائد جرى
الجائز في حقه تعالى تصح عقائد جائزة مندرجة تحت الاستغناء ايضا وهو ان فيها
لا يجب عليه تعالى ولا اثر له ولا حكم ولا يستحيل من فعل ولا اثر له ولا حكم بل يجوز في حقه الفعل والترك

والحكم الضعيف هذا الشيء اي ما تقدم من العدد بقي المجموع ما تين وسبع وخمسين والجميع
صحيح تحت لا اله الا الله التي هي ثمن الجنة والمغفرة من الجنة نسأله سبحانه بذاته العظيمة
وبأسرار الربوبية وبحق هذه الكلمة المشرفة الزكية ان يحيينا عليها ويميتنا عليها ويبعثنا
عليها ويجعلنا من خيار اهلها بجاه سيد الاولين والاخرين سيدنا محمد الذي اتى بها وجاهد في الله
بها على جميع الخلق اجمعين، امين يا رب العالمين ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه ويؤخذ
منه ايضا حدوث العالم بأسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عن
الله تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه اشار رحمه الله تعالى الى ان حدوث
العالم بأسره اي الذي هو من لوازم الوحدانية يؤخذ من افتقار كل ما سوى الله تعالى اليه والعالم
بفتح اللام عبارة عن كل ما سوى الله تعالى حسبما تقدم بيانه وقوله بأسره كناية عن حدوث
الحروف لكل اجزاء العالم ومعناه بأجمعه وذلك ان الاسر في اللغة الحبل الذي يربط به
الاسير فاذا اخذ يقال اخذه بأسره اي بأجمعه وقوله يؤخذ منه لعل مراده حدوث العالم
من العقائد التي تندرج تحت الكلمة المشرفة وجه ذلك بما للمنطقي فقد قال ان مراده انه لما كان
يؤخذ منه وجود الصانع الذي تعقل بعض العقائد مع تعقل الانطواء به اقتضى المقام ذكر
ما هو مقصود لغيره لا لذاته وليس من العقائد التي تندرج تحت الكلمة المشرفة بل هو من الحكم
التي تنبني عليها وبل الحكم بعد ما منها اولا والزائد كريمة به دليل الوجود وقال غيره كيف
العقائد وانه من معنى الوحدانية فما فيه من الاشعار به ولذا ذكره بلفظ هكذا … تبعا …
غير الله لانه من مقتضى الذات … عليه من … تغيير الشرط … وقوله اذ لو كان شيء منه
… اشار به الى الاستدلال على حدوثه وتبعه الاستدلال على ذلك ان تقول افتقار
كل ما سوى الله تعالى اليه ملزوم يؤخذ منه حدوث العالم بأسره لازم بيان الملازمة
انه لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عن الله تعالى لازم بيان الملازمة

ما تقرر من وجوب الوجود القدم لا استحالة ان يكون غني شيء من الممكنات عن الله تعالى باطل بيانه
انه لو استغنى ملزوم لاستغنى الجميع لازم بيان الملازمة ما تقرر من عموم الفرق بين ممكن
وممكن لا استحالة ان يكون غني جميع الممكنات عن الله تعالى باطل بيانه ما تقرر من وجوب افتقار الجميع
اليه عقلا ونقلا حسبما تقدم واذا بطل اللازم الذي هو غنى الممكنات بطل ملزومه الذي هو قدم شيء
منها واذا بطل تعين ان الافتقار … حدوث العالم وهو المطلوب وقوله كيف وهو الذي يجب
ان يفتقر اليه كل ما سواه ذكر لفظة يجب بعض الفقراء … في غير هذا الموضع … في
حدوث العالم ولعل الذي يجب … اعلى من قال بقدمه ومنهم الفلاسفة … فيما سبق من
اعلام الفلاسفة يجب … ثم يجب لله تعالى سبع بفصل الرد على المعتزلة وهو واضح ثم اشار …
عنه الى ما هو من … الاعتزال فقال ويؤخذ منه ايضا افتقار كل ما سواه اليه جل
وعلا الا تأثير لشيء من الكائنات جمع كائنة … الكائنات ويحتمل ان يكون جمع على
… ما لا يعقل من … وذلك كون الطعام يشبع والماء يروي
والنار تحرق ونحو ذلك في اثرها هو صحيح مع صحته … ولو … الذي …
الفكر … حسبما … ولا بد من جعل … يوجب … لزم ان
يستغنى ذلك الاثر اي بالمخلوقات التي اثرت فيه عن مولانا جل وعز … الى
الشيء لا يفتقر … غني شيء من الممكنات عن الله تعالى محال اذ لو استغنى
البعض لاستغنى الكل … لا يفتقر الى شيء … ينبغي افتقار الكائنات الى الله
تعالى باطل … افتقار اليه عقلا ونقلا حسبما قدمناه واذا بطل اللازم الذي هو عدم افتقار
الكائنات اليه بطل ملزومه الذي هو ثبوت تأثير الكائنات بالطبع او العلة واذا بطل وجب
ان الافتقار دليل على نفي التأثير لغير الله عز وجل وهو المطلوب قال الشارح العلامة …
لا شك انه لو خرج على قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر لمن اوجده كيف

وكل ما سواه مفتقر إليه تعالى غاية الافتقار ويبطل أيضا مذهب القدرية القائلين بتأثير القدرة
الحادثة في الأفعال مباشرة أو تولدا ويبطل أيضا مذهب الفلاسفة القائلين بتأثير الأجرام والعلل
ويبطل مذهب الطبائعيين القائلين بتأثير الطبائع والأمزجة ونحوها لكون الطعام يشبع
[illegible] وغير ذلك مما يغني عن إعادة الكلام فيه هنا لأن المولى [illegible] هذا الحال علم
به [illegible] مما يشمل لشمول القدرة الحادثة لأنها لا تأثير لها في الأفعال
جملة قول الشيخ ابن عطاء الله لا تفرح بالطاعة لأنها برزت منك وافرح بها لأنها برزت من الله
إليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال الشيخ ابن عباد الفرح
بالطاعة على وجهين فرح بها من حيث شهوده أنها من الله تعالى نعمة ومنة وفضلا وهذا هو
الفرح المحمود وهو الذي طلب من العبد وذلك مقتضى شكرها وفرح بها من حيث ظهورها من العبد
بالاختيار والإرادة وحوله وقوته فهذا الفرح مذموم منهي عنه وهو كفران النعمة وهو
من العجب المحبط للأعمال والفرح بها على هذا الوجه فرح بلا شيء ام هذا ـــ أي قوله وفرح
مذموم أي إن قال وهو كفران النعمة فإنه يستعاذ منه إن [illegible] العمل إليه فقد شعر بنعم الله عز
وجل وهو دليل على أن لا تأثير لقدرة العبد في شيء من الأشياء وإنما له الكسب فقط وقد مر ما
[illegible] في مسألة الكسب وقال الشيخ ابن العربي في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات
إن صورة مسألة خلق الأفعال صورة لام ألف في حروف الهجاء [illegible]
اللام حتى يكون [illegible] ويسمى هذا الحرف [illegible] في الأفعال
[illegible] الكلام على [illegible] المخلوق [illegible] فإن قلت هو الله صدقت وإن قلت المخلوق مع الله
صدقت ولولا ذلك ما صح خطاب العبد بالتكليف ولا إضافة العمل إليه بنحو قوله اعملوا الخ والحاصل
أنه ينسب إلى الله خلقا وإلى العبد كسبا وظهورا ومنصب التكليف لظهوره في العبد [illegible]
[illegible] في مسألة الكسب [illegible] والله الفتاح العليم وقال الشيخ ابن عطاء الله

الغافل

الغافل إذا أصبح نظر ماذا يفعل والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به وكل أموره لو لا أنه لا ينظر إليه
[illegible] ولا يعتمد على ما يحدث لم ينظر إليه [illegible] إذا أراد [illegible] عليه
[illegible] بنعمته [illegible] على أنه لا تأثير لشيء من الكائنات
[illegible] وفي هذا القدر كفاية ثم قال رحمه الله تعالى جميعا وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه عموما
وعلى كل حال قوله عموما [illegible] في كل الأحوال وعلى كل حال [illegible] عليه [illegible] وكذا على
كل حال أو تقول [illegible] فلفظ ـــ أي ظرف الحال فلفظ كل من قوله كل
ما سواه ولا يصح أن يكون من الضمير المضاف إليه سوى لأنه لا يصح أن يعمل فيه المضاف نعم يصح أن يكون
حالا من المضاف إليه [illegible] الاستغناء عنه بالمضاف إليه وقوله عموما وعلى كل حال
اختلف الشراح في معناه فقال بعضهم عموما في جميع الذوات وعلى كل حال في جميع الصفات وبهذا
أجاب المصنف رحمه الله حين سئل عن معناه وقال بعضهم عموما في جميع الأجرام والأعراض وعلى
كل حال [illegible] أو عموما [illegible] وعلى كل حال [illegible] أو عموما [illegible] سبب عادي
كالشبع [illegible] سبب عادي كخلق السماوات والأرض وعلى كل حال أي في حال وجوده
وحال عدمه أو عموما في جميع الأزمان وعلى كل حال في حال الافتقار [illegible]
وحالة عدم افتقاره أو عموما [illegible] وعلى كل حال [illegible] المراد بالأعراض [illegible] بكلام
[illegible] والتأثير [illegible]
[illegible] بالأعراض وهو المعبر عنه بكل حال [illegible] جميع أحواله من افتقار
[illegible] بالأعراض أنه لو انقطع عنه المدد لحظة والله أعلم بمراد المصنف [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى ورضي عنه هذا الإشارة راجعة إلى ما ذكر من عموم استغناء الأمر
عن مولانا جل وعز [illegible] من الكائنات [illegible] إن قلت ذلك
شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه المراد بالطبع الحقيقة والمراد بالحقيقة الذات [illegible]

زعم الطبايعيين القايلين بتاثير الطبايع كالنار في الاحراق والثوب في ستر العورة ونحو ذلك
واما ان قدرنا موثرا بقوة اودعها الله فيه اي ولو نزع عنها منه لم يؤثر شيئا كما زعمه كثير
من الجهلة جمع جاهل وهو من لا علم عنده بحقايق الاشياء فذلك محال ايضا اي كاستحالة ما
تقدم لان الحكم للعلة المتقدمة من لزوم استغناء الاثر عن مولانا جل وعز بل لصنعة اخرى وهي لانه
يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وهي خلق القوة في
القطعة كالنار مثلا الحق لا يمكن توصله للفعل الذي هو الاحراق الا بها ولولاها ما وجد
الفعل الذي هو الاحراق مثلا وذلك اي افتقاره تعالى الى واسطة باطل وهو ظاهر العموم ويحتمل
ان يكون معنى باطل ممتنع ثم بين وجه بطلانه بقوله لما عرفت الضمير عايد الى المكلف
فكانه يقول لما عرفت يا مكلف بالادلة القطعية والبراهين الساطعة قبل من وجوب استغنائه
جل وعز عن كل ما سواه وحيث ثبت له الغنى المطلق استحال افتقاره الى الواسطة والله اعلم وقد
سبق عند قول المصنف او بالتعليل او بالطبع ما فيه كفاية وغنية عن اعادة الكلام ههنا
على ما يتعلق بالقول بالتعليل والطبع فليراجع بما سبق فان قلت ما الفرق بين نسبة
التاثير لشيء من الكاينات في اثر ما بطبعه وبين ثبوت التاثير له بقوة فيه في كون الاول
يلزم عليه استغناء الاثر عن مولانا جل وعز والثاني يلزم عليه افتقار المولى الى الواسطة في ايجاد بعض الافعال
مع ان الكل شرك في الباب لغير الله عز وجل قلت الجواب ـــــ ان الاول لما كان التاثير فيه
بالطبع لم يتوقف على مشيئته ولا على اختياره لان ما بالطبع لا يتوقف على اختيار بل على اللزوم
فلا يلزم فيه افتقار المولى الى الواسطة بخلاف الثاني فانه متوقف على مشيئة المولى الفعل وخلق
الواسطة فظهر من صنيعه الحقيقة مراده انه يلزم افتقاره الى الواسطة والله اعلم ثم قال رحمه الله تعالى
ورضي عنه فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي تجب على المكلف معرفتها
في حقه وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز فكانه قال واذا تحقق ما سبق فقد بان لك

اي فقد تبين وبان لك وظهر واتضح كل الاتضاح ايها الطالب الموفق تضمن اي اشتمال معنى
قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة الخ والتضمن لغة يطلق على الكلمة بمعنى اعم من ان يكون بجميع
الكلمة او بجزء منها او خارج عنها وفي اصطلاح المناطقة هو دلالة اللفظ على جزء مسماه
والذي مراد الشيخ رضي الله عنه ارادته به المعنى اللغوي لا المعنى المنطقي من حيث ان دلالة
هذه الكلمة على المعاني الثلاثة مفهوم له من دلالة الكلام على الاستغناء والافتقار معا كما نص
وعلى اصل ما تضمن وعلى ما في العقايد الثلاث لما علمت من ان لا اله الا الله عبارة عن فهم المعنى
بكماله من النفي والاثبات معا هو لا اله الا الله والمعنى لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل
ما عداه الا الله سبحانه وباعتبار فهم المعنى بكماله يحصل الاشتمال على العقايد ومن ثم فهو
معاد الضمير الاقسام الثلاثة وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز وذلك هو الذي
فيه واستقرار كلام شيخنا فيه وليس الخبر كالعيان وبيانه ان العقايد باعتبار اخذها من الاستغناء
والافتقار على ثلاثة اقسام قسم يؤخذ من الاستغناء وهو ما لا يتوقف عليه الفعل وذلك كالسمع
والبصر والكلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما ويدخل فيه التنزه عن النقايص بقسميه ونفي
التاثير بالقوة ويندرج تحت الافتقار من الصفات تسع القدرة والارادة والعلم والحياة وكونه
قادرا ومريدا وعالما وحيا والوحدانية ويندرج تحته ايضا حدوث العالم باسره ونفي
التاثير بالطبع وان ثبت فقد العقايد باعتبار اخذها من الاستغناء والافتقار على ثلاثة
اقسام قسم يؤخذ من الاستغناء وهو ما لا يتوقف عليه الفعل وذلك كالسمع والبصر والكلام
ولوازمها لحصول التشابه بين نعايتها والاستغناء وبيانه ان اتصاف الاله باضداد هذه
الصفات يستلزم الاحتياج الى من يكمله والاحتياج ينافي الاستغناء وكالنقص في هذه الاضداد
الافتقار لعدم توقف الفعل على السمع والبصر والكلام ولكنه صدر كما من لم يتصف بها وقسم
يوجد في الفعل المشتمل على ما عليه ما في الشامل وقسم يؤخذ من الافتقار وهو الوحدانية ومن

العالم لحصول الشك في بعض نظرياتها والافتقار وبيانه ايضا البرهانية لو انتفت وتعددت
الآلهة لزم أن تستغني الحوادث بكل واحد منها بالخصوص عن الآخر فينتفي الافتقار وهو حدوث
العالم ايضا لكون العالم فيما يكون واجب الوجود وكل واجب الوجود فهو مستغن
فينتفي الافتقار ويلغى من العقائد فيما يرجع الى كل من الاستغناء والافتقار الا انه نسب للاستغناء
ما كان أخص منه بالحد ونسب للافتقار ما كان أخص منه بالحد وإن شئت فقل كل ما يدخل تحت
الاستغناء يدخل تحت الافتقار الا ثلاثة نفي الغرض ونفي التأثير بالقوة وجواز الفعل وكل
ما يدخل تحت الافتقار يدخل تحت الاستغناء الا حدوث العالم ونفي التأثير بالطبع واختتم ذلك
بحمد الله الفلاح فيما يوهم رحمه الله فذكر ما تضمنه شطر الكلمة المشرفة باعتبار معناه
الاعتبار لحكم الذي هو لا اله الا الله اخذ يذكر ما تضمنه محمد هنا وهو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال **وأما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** الضمير في قوله قولنا
يحتمل ان يكون للمتكلم المعظم نفسه او للمتكلم ومعه غيره وهو الراجح الثاني وعليه فمعاده هو
ثم المسلمين ويكون الامر فلا وأما قولنا معاشر المسلمين بالاظهر فيدخل فيه كذا قول المؤمن بالاطلاق
محمد رسول الله هو مطابق لما في اعتقاده وشمل منه هو الضمير الصحيح في قول ابن مالك في خلا
عنه بالاضمار المراد به معاشر الثلاثة واما مجرد القول من غير نظر الى مطابقة الاعتقاد
فلا يثبت في ما ليس كذا العقائد فقوله **فيدخل فيه** اي في قولنا محمد رسول الله **الايمان** بكسر
الهمزة اي التصديق **بسائر جميع الانبياء** وعليه فهو ماخوذ من السور الذي هو البقية بالهمز ۝
وتعني بمعنى جميع نعلم بالعموم وغيره من علماء اللغة يعيب ذلك ويصح تفسيره بالبقية ۝
وعليه فيكون ماخوذ من السؤر بالهمز بمعنى البقية اذ هو المالوف في كلامهم قاله الجوهري
في درة الغواص ومعنى الايمان بالانبياء التصديق بوجودهم وبرسالتهم وانهم خير البشر وافضل
عباد الله اكرمهم الله بهذه الرتبة التي لا يصل اليها احد غيرهم معصومون من العيوب والكبائر

ارم

اولهم آدم وآخرهم سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين والأنبياء
جمع نبي وتقدم الكلام على اشتقاقه وما فيه من الخلاف والمشهور انه من النبأ بمعنى الخبر لانه مخبر
عن الله تعالى وهو الجار [illegible] او من النبوة بمعنى الارتفاع لارتفاع مرتبته وبهما قرئ في السبع فمن
قرأ بتحقيق الهمزة جعله من النبأ بمعنى الخبر [illegible] بهما وهل هما مترادفان او لا خلاف جرى بينهما المنوي في
شرح الفية العراقي بقوله ان النبأ هو الخبر وما يكون يحصل العلم به [illegible] فيمتنع
فيه منه الحدود الثلاثة وهذا غريب وان كان ظاهر كلام [illegible] في خبر النبي صلى الله عليه وسلم
والمعروف في كتب اللغة عدم التفرقة بينهما فالنبأ هو الخبر والخبر هو النبأ فهما مترادفان
وقد اختلف في حصر الانبياء بالعدد فمنهم من منعه لانه ورد في بعض الاحاديث حصرهم
وحصر الرسل منهم والمحققون منعوا [illegible] لا ينبغي التعرض الى حصرهم لان خبر الاحاد لا يفيد العلم
لان تعيينه والامر فيه ولقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فحصرهم بعدد مخالف
ان يدخل في الانبياء من ليس منهم ويخرج من هو منهم فالواجب [illegible] الامساك عن الخوض في ذلك
والامر ورد في حديث ابي ذر الغفاري انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر ويستخرج عدد الرسل من اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك باعتبار تعداد حروف
اسمه وهي ميم حاء ميم دال فعدتها بحسابنا مائتان واربعون وثلاث ياءات بثلاثين والدال بثلاثين
والحاء والدال [illegible] والعدد اربعة عشر [illegible] والثلاثة عشر للرسل [illegible] الانبياء والرابع
عشر لختم الولاية وان قلنا عدد الرسل ثلاثمائة واربعة عشر فقد استكمل العدد ونبه الشيخ
[illegible] الاولياء ومنهم اربعون وليا وسبعة ابدال وثلاثة اوتاد [illegible] خمسة [illegible]
الغوث وقد اشار الى هذا العلامة ابو العباس ابن زكري رحمه الله بقوله ؛ ونطق احرف اسمه دليل
؛ على [illegible] ذلك ثلاثمائة وعشر ؛ واربع قد [illegible] الرسل مع تعميم الانبياء ؛
ونطقه شمس للاولياء ؛ عن تم فقد [illegible] اربعون ؛ وعشر خمس عم خمسون ؛ السبعة الابدال والاوتاد ؛

ثلاثة قطعهم العلماء الإبداع في فعل الله المراجين أن يجمع العالم في الواحد وأنشد رحمه
الله بأبيات الراجز أبي نواس ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد وقال الآخر
جرير إذا غضبت ملوك بني تميم وجدت الناس عليهم غضابا لأنهم يقومون مقام الناس
كلهم وكذلك القطب يقوم مقام الأولياء كلهم ومن كلام المتكلمين على هذا الاسم الذي
[illegible] وأن آدم عليه السلام خلقه الله على صورته فجعل الجسم الآس والحاء المنكبين والميم
الأخرى البطن والدال الرجلين وهو كصورته وتمهيد مواليه كرهها الأحبار [illegible]
ويستحسنها السامعون ومنها أن قال من ذكره الله تعالى في القرآن من الأنبياء خمسة رسول إلا
الخضر ومنها أن الأنبياء كلهم من أولاد سام بن نوح وليس من نسل حام ولا يافث نبي أصلا ومنها
أن جميع الأنبياء من ولد إبراهيم إلا ثمانية وهم آدم وشيث وإدريس ونوح وهود
وصالح ولوط ويونس ومنها أن جميع الأنبياء من ولد إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام
إلا عشرين آدم وشيث وإدريس ونوح ولوط وصالح وإبراهيم وهود وشعيب وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب وأيوب ويونس والخضر وأربعة كانوا بعد عيسى ثلاثة منهم مذكور
ون في يس في قوله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية وهم أصحاب المسيح عيسى وهم
يحيى ويونس وشمعون وكانوا من الحواريين وسنذكرهم بعد هذا إن شاء الله وخالد بن سنان
العبسي وسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين وروي في ذلك حديثا عن ابن
عباس ومنها أن سبعة عشر من الأنبياء ولدوا مختونين فإنه أصح منهم سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم وعد منهم آدم وشيث وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب
وهود وصالح وزكرياء ويحيى وعيسى وحنظلة بن صفوان عليهم الصلاة والسلام وقد
ذكر آدم مع ذكر الولادة [illegible] خلق مختونا كان أصوب ومنها أن جميع
الأنبياء حجوا البيت إلا هودا أو صالحا فقد [illegible] بأمر قومهما حتى توفيا ولم يحجا ومنها أن الأربعة

من الأنبياء أحياء اثنان في السماء إدريس وعيسى واثنان في الأرض إلياس والخضر قال العسكاني
ما نصه واختلفوا في الخضر فقيل [illegible] صاحب موسى وهذا غريب وقيل ابن ملكان وهو
أخو إلياس وقيل [illegible] والصحيح أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار وأنه باق إلى يوم القيامة
لشربه من ماء الحياة وقيل إن حياته تستمر إلى خروج الدجال وأنه الرجل الذي يقتله الدجال
ويقطعه ثم يحييه الله تعالى وقيل إنه مات قبل انقطاع النبوة من [illegible] صلى الله عليه وسلم والشهير
ثلاثة العبرانية والسريانية والعربية فأما العبرانية فلسان جميع الأنبياء من بني إسرائيل
لأن إسرائيل ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام وإسحاق أول من تكلم بالعبرانية أنطقه الله بها فكان لسانه
لسان جميع ولده وأما السريانية فهي لسان خمسة من الأنبياء وهم إدريس ونوح وإبراهيم
ولوط ويونس وأما العربية فهي لسان اثني عشر نبيا وهم آدم وشيث وهود وصالح وإسماعيل وشعيب
والخضر والثلاثة المذكورون في يس وخالد بن سنان وسيد الخلق مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم
أجمعين فإن اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة هو العربي فإنه كلام أهل الجنة
وكان لسانه [illegible] فلما طال العهد غير وحرف وصار سريانيا وهو قريب من العربي وهو
لسان من كان مع نوح في السفينة إلا رجلا واحدا منهم وهو جرهم فإن لسانه عربي ومنه
كان اللسان العربي ولم يسمع من هود وصالح ثم انقطع بهلاك عاد فأول من أنطقه الله بالعربية
بعد ذلك إسماعيل بن إبراهيم فكان لسانه لسان جميع ولده وعلى هذا فالسريانيون خمسة والعربيون
اثنا عشر والعبرانيون من سواهم وإن شئت قلت العربيون اثنا عشر والعجميون من سواهم
وإليه أشير بقول الناظم إن الرسل من العرب أربعة [illegible] وهذا [illegible] ومنها ما يعلمه
أهل التصحيح ومنها ما ينكرونه ومنه ذكر أن إسماعيل أول من تكلم بالعربية [illegible]
الحديث الصحيح من أنه تعلم العربية من جرهم ومن جمع بينهما بأنه أول من تكلم بالفصحى
أي يكون قبله متكلم مطلق العربية وهذا هو الصحيح عندهم ثم إن هذا الحديث وإن كان قد

بعد وصولا وخروجا عن الغرض الذي ينبغي للمعتني بهذا الجانب العلي والمقام الزكي ان يكون له فيه
بصيرة بادية ويكون متكثرا من تحري مستخبرا لما يعرض، ان الانبياء اذا طلبت بيت غير هذا، وجميع
وان كان الملك وراء يا، وقد اختلف في نبوة ذي القرنين الاسكندر الرومي ولقمان ملك عدل مؤمن
وكذلك العمران ولقمان ولي حكيم تتلمذ لالف نبي ونحن نتقدم شيء من هذا قال الشيخ ابن جزي
اختلف العلماء في نبوة لقمان الحكيم قال الثعلبي ابو القاسم الثعلبي اتفق العلماء على انه كان
حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان نبيا وتفرد بهذا القول انتهى وقال البلنسي كان عمر
اربع سنة واربعمائة سنة وبعد وخمسين تتمة اعلم ان الثلاثة المذكورين في سورة يس المراد
بقوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الاية من اصحاب السيد عيسى عليه السلام وقد صح
من حيث لدى ارباب التفاسير فقال البغوي في تفسيره ما نصه واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
اي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل
عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة ○
انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه
فقال لهما الشيخ من انتما فقالا رسولا عيسى يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما
اية فقالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين
فقالا انطلق بنا نطلع على حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا
ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه ○
انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام فانتهى الخبر اليه فدعاهما وقال من انتما قالا
رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع
ويبصر فقال او لنا اله دون الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال قوما حتى انظر في امركما ○
فتبعهما الناس واخذوهما وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين الى

انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله
فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا
بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل
يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه
ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك
فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما
حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل
شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون
وما آيتكما قالا ما يتمناه الملك فامر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة
فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه
فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل
هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر و
لا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على
ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على
كل شيء فقال الملك ان هاهنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته فلم ادفنه حتى
يرجع ابوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير وانتن فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون
يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه
يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب
الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم

من قومه وكبرى الآخرين وقيل إن ابنة الملك كانت تؤمن به وقيل بقتل شمعون للملك
الصلب من حيث إن جليل يا يحيى ابنته بطلب الملك منهما ذلك فقاما وطلبا ودعوا وشمعون
معهما في السر فأحيا الله الجارية وأشرق النعيم عنها [illegible] وقالت إن أسلموا [illegible]
الشمس ثم طلب من الرسول أن [illegible] إلى مكانه [illegible] على [illegible] إلى قبر [illegible]
وقال ابن الجاوي عن كعب ووهب بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسولين فبلغ ذلك حبيبا
وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم ويذكرهم ويدعوهم إلى طاعة الرسولين فذلك
قوله عز وجل إذ أرسلنا إليهم اثنين قال وهب اسمهما يحيى ويونس [illegible] فعززنا بثالث برسول
ثالث وهو شمعون [illegible] منه [illegible] القرية [illegible] وهذا الذي [illegible]
على الرسل من الإنس وأما الجن فوقع النزاع في أنه هل [illegible] نبي منهم قبل نبينا وسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم أو لم يوجد وأما النبوة خاصة بالإنس [illegible] الكلام [illegible] في أحكام الجان
أن جمهور العلماء من السلف والخلف على أنه لم يكن منهم رسول أو لم [illegible] الإنس ونقل
معنى هذا عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد والكلبي وأبي عبيدة والواحدي وحكي عن الضحاك بن مزاحم عن
ابن عباس أن الجن قبل آدم [illegible] وأن الله بعث إليهم رسولا وأمرهم [illegible]
وذكر [illegible] أنه سئل عن الجن هل [illegible] فيهم من نبي قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع
إلى قول الله تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يعني بذلك أن رسلا من
الإنس ورسلا من الجن [illegible] وذكر أيضا عن ابن حزم أنه قال لم يبعث إلى الجن نبي من الإنس
البتة قبل نبينا صلى الله عليه وسلم لأنه ليس الجن من قوم الإنس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وكل
كان النبي يبعث إلى قومه وبالتعيين [illegible] أنهم من الجن [illegible] أنهم جاءهم أنبياء منهم قال الله
تعالى يا معشر الجن والإنس [illegible] قال صاحب [illegible] المذكور [illegible] على ما قاله الضحاك [illegible] وذكر
[illegible] إلى ابن عباس في قوله تعالى ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم

كآدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيسىكم [illegible] الجمهور [illegible] على
[illegible] عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وأبي عبيد [illegible] معناه أن رسل الإنس رسل من الله تعالى إليهم
ورسل الجن إلى قومهم ليسوا رسلا عن الله تعالى ولكن بعثهم الله تعالى في الأرض فسمعوا كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] الذين هم من [illegible] إلى قومهم من الجن [illegible] ثم قال
رحمه الله تعالى والملائكة الشارح رحمه الله تعالى [illegible] أن قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الملائكة من حيث [illegible] تفصيلا ومن لم يعرف [illegible] التصديق بوجودهم [illegible]
موجودون ولكن معرفة الملك تتوقف على [illegible] الملائكة من غير [illegible]
[illegible] أنه قد اختلف العلماء في إثبات الجوهر ونعني بالجوهر [illegible] بالمتحيز فمن أهل
السنة من نفى ذلك وهم أكثر الأشاعرة والمحدثين ومنهم من أثبته وهم بعض الأشاعرة كأبي حامد الغزالي
والراغب والحليمي وجميع المحققين من الصوفية ومنهم من توقف كالمقترح ومحي الدين في بعض كتبه فعلى
القول الأول أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية تتشكل في صور مختلفة وتقدر على أفعال شاقة لا
يقدر عليها البشر وأما على القول الثاني والثالث فعند بعضهم مجرد [illegible]
[illegible] الملائكة جمع ملك وأصله [illegible] الملائكة والألوكة [illegible]
[illegible] ثم [illegible] وقال [illegible]
وبالجملة فهم عند الجميع عباد مكرمون [illegible] على الطاعة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة [illegible] إناث [illegible]
لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسألون وأما الذكورة [illegible] وهم معصومون من ذلك [illegible]
[illegible] بالمعتاد والحكمة في [illegible] ولو كان [illegible] من جنسهم [illegible]
وإعلام [illegible] ومن [illegible] بالذكورة [illegible]

تعبد بالسجود معهم يكون الاستثناء على هذا القول منقطعا لانه من غير جنس الاول وهو في القرآن
كثير وهذا هو القول الصحيح لاوجه اخر هذا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني والملائكة لا ذرية لهم لان الذرية لا تكون الا من ذكر وانثى والملائكة ليس فيهم انثى لقوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عند الرحمن اناثا الثاني ان الله اخبر انه خلق من نار والملائكة من نور لما رواه ابن الزبير
عن السيدة عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم الثالث ان الله تعالى قال في صفة الملائكة لا يعصون الله ما امرهم
وابليس عصى الرابع ان الملائكة رسل لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا والرسول لا يكون كافرا لقوله تعالى الله
اعلم حيث يجعل رسالته وابليس رأس الكفار هي اجمع قلت انظر قوله وهذا القول هو الصحيح مع ان فيه
من الاضطراب ما لا يخفى ونقل له انه قال لولا ابو الجن ثم اعقبه بقوله كان من الجن الذين كانوا بالارض فسموا
وهذا يقتضي انه ليس ابا للجن وانما هو واحد منهم وقد قدمنا عن الامام ابن العربي ما يعين قوله انه
هو اول الجن وانما هو اول من عصى وكان الجن قبله قبل ادم وقال الحلبي ما نقله وكان اسم ابليس عزازيل
وقد عبد الله تعالى قبل ان يخلق الخلق بكذا وكذا الف سنة وكان العرف قال الدلائل عزازيل لا تعبد غير جمال
خلق الله تعالى ادم وامر الملائكة بالسجود له التبس الامر على ابليس فظن انه لو سجد لادم كان عابدا لغير الله
ولم يعلم ان من سجد بامر الله سجد لله فلهذا امتنع وما سمي بابليس الا لكشفه هذا التلبيس ابلي وقع لهم
جاءهم والاولى تسمى قبل عزازيل وكنيته ابو مرة اهـ المراد منه واما هاروت وماروت فقال القرطبي
من اعتقد انهما يعذبان بارض العذاب لاجل خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر لانهما رسل الله خاصة يجب
تعظيمهما وتوقيرهما وتبرئتهما عن كل ما يخل بعظيم قدرهما وقال السراج البلقيني لم يصح فيهما
خبر وقال ابن حجر للقصة طرق كثيرة جمعتها في جزء يكاد الواقف عليه يقطع بوقوعها لكثرة
الطرق والوارد فيها ومخارجها اكثر مما قال القاضي عياض ان ذلك منقول من كتب اليهود الذين
بدلوا وغيروا ولان الانبياء عليهم السلام لم يلتفت الى شيء من ذلك والمسود الشكك في العصر العجيب
ومن تكلم في شانهما من انهما جرى لهما مع الزهرة ما جرى فهو كافر لكونهما نبيا اسرافيت والجواب هو

حكم وليس الكلام في اجراء الاحكام اللفظية وانما الكلام في الاتصاف بالمعنى الذي شأن الذكر
به ذكر انه ... قيل الحيوان ... حيوان والحيوان محصور في الذكر والانثى فلما ذكر مجرد
ابليس ما ... منه بحمد الله ... على الملائكة وانهم من نور والجن من نار ولعله في سؤال
اورده في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء مع ان كثيرا من الحيوانات غير مخلوق من الماء كالملائكة
الملائكة وهي اعظم الحيوانات فهم مخلوقون من نور واما الجن فهم مخلوقون من النار ... المراد منه وعنه
ان المراد بالحيوان في الحياة الا ما وقع بازاء الجسم النامي الحساس وذلك لان الملائكة لا نماء لاجسامهم
والله اعلم واما ابليس لعنه الله فقد اختلف فيه هل كان من الملائكة اولم يكن منهم فقيل بالاول بانه من
صنف من الملائكة الذين كانوا بالارض فقال البزار وذكر ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة
والجان ما يكون الملائكة السماء واسكن الجان الارض فعبدوا ... من اهوالها في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي
ما افسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم منها
واسم ابليس منهم ... منهم ومن اشرفهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجان الى شعاب
الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عليهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سماء
الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال
في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي
بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة اهـ المراد منه فقال البعض وكونه من
الملائكة هو ظاهر الاية حيث تعبد بالسجود معهم فلو لم يكن منهم لكان امر الله الملائكة بالسجود غير شامل
له فوجب ان لا يعاقبه على الذنب بترك السجود واما قوله تعالى كان من الجن ففسق فيل فيه على انه ليس من الملائكة
لان الملائكة تسمى جنا لاستتارها عن الاعين وتخرج في الملائكة تسعة فيما ذكر يعملون بالاجر
يعني سليمان عليه السلام وقيل هو ابو الجن كما ان ادم هو ابو البشر وكان من الجن الذين كانوا في الارض
وقاتلهم الملائكة فسبوه صغيرا وتعبد مع الملائكة وخوطب معهم وحكي هذا القول بعض الشيوخ كان منهم فلا جزم

خلقت فيهما الشهوة فكانا في الاشتغال والمجوزات لاخذ الملائكة في الاشتغال واما انفكاك هاروت وماروت فلا ينفع منه
شيء فالاشتغال والاشتغالات حاصلان بين الانس والجن والشياطين اسم فاذا تقرر هذا وعلم ان المسئلة لا طائل واكثر
معتقد ذلك كافر ولكن يذكر القصة على وجه الحكاية لها لا على وجه الاعتقاد لتضمنها عجائب الله وعظة الناس ان
تشغل بما يكدر انه قال الامام الفخر في تفسيره ما نصه وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون
ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس على نبينا وعليه
الصلاة والسلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله
عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان ۝
نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا
من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله لهم اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا
وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم
ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة
في قلبه استقال ربه وسأل ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل بعد
ذلك مطأطئا رأسه حياء من الله عز وجل واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس فاذا
امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك
انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه كانت من
اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اراداها على نفسها فابت ۝
وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا
الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت
ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها
عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون

الثالثة

١٣٤

الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه ثم قال
الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امرأة من احسن النساء
تخاصم زوجها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فهل لك ان تقضي على
زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة
فسألاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه
فقال احدهما للآخر اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو
والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لي صنما اعبده ان انتما صليتما معي له فعلت فقال احدهما
لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها له فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله
الاكبر فقالت فما انتما تدركاني حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله فقال الآخر فاين
رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فعلى قول هؤلاء انها الزهرة
بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال
تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والخنس هي النجوم تخنس بالليل وتخنس بالنهار فتختفي فلا ترى والمرأة
التي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا
قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما
فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه الصلاة والسلام فاخبراه بامرهما وسألاه ان
يشفع لهما الى الله وقالا له انا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع
لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه
ينقطع فهما ببابل يعذبان ۝ واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح رؤوسهما مصوبة تحت

قد اجتمعتما فقال قتادة كان امرهما الى اصول الجبال فهما هنالك واما مجاهد فقال جعلا في جب ملئت
نارا وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت ليتعلم
السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا
اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راه هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه
قالا لا اله الا الله من انت قال رجل من الناس فقالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث نبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم قال الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال لهما لم قالا انه نبي الساعة وقرب زمان انقضاء عذابنا [illegible]
في ايامه ثم اياك ايها الناظر ان تغتر بهذه الحكاية من حمل اليهود والقصاص فانه لا اصل لها البتة ونصه وليس الامر كما قالوا
في تلك القضية الخبيثة بل الحكمة في انزالهما ان السحرة كانوا يبلغون الغيب من الشياطين وكانوا
يلقونه فيما بين الخلق وكان ذلك تشبيها بالوحي النازل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالله
تعالى امرهما بالنزول الى الارض حتى يعلما كيفية السحر للناس حتى يظهر بذلك الفرق بين كلام الانبياء وكلام
السحرة واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عنهما انما نحن فتنة معناه انما نعلمكم السحر لتتوصلوا به
الى الفرق بين المعجزة والسحر ولا ينبغي ان تستعملوا ذلك في اغراضكم الباطلة فان كان بعضكم ذلك
بحرمته والجملة فلعموا القصة وجعلوا لهما سببا للكفر هذا في المعتبرين وذلك جماعة منهم احمد
ملخص الذي يجب اعتقاده في حقهما انهما معصومان لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
والتوقف في حقهما اسلم ثم اعلم ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا يتزوجون ولا يتغوطون
ولا يبولون ولا يحصي عددهم الا الله تعالى والدليل على كثرتهم قوله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار وقوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اطت السماء
وحق لها ان تئط ما من موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد لله عز وجل واما البيت المعمور
يطوف به كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وقال الشيخ الغزالي في كتبه اخرج ابو الشيخ من
طريق الليث قال حدثني خالد بن سعيد قال بلغني ان اسرافيل مؤذن اهل السماوات يسمع تاذينه من في السماوات

السبع ومن في الارض الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم قال وبلغنا ان ميكائيل يؤم الملائكة
بالبيت المعمور وقال الشيخ الثعالبي في الجواهر الحسان عند قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون عن ابن عباس
قال عن يمين العرش نهر من النور مثل السماوات السبع والارضين السبع والبحار السبع سبعين مرة
يدخله جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخلق
الله من كل ريشة سبعين الف قطرة ويخلق من كل قطرة سبعين الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك الى البيت
المعمور وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم القيامة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال في قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ان الله خلق ارضا بيضاء مسيرة الشمس ثلاثين يوما مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله
تعالى يعصى في الارض قالوا يا رسول الله من ولد ادم قال لا يعلمون ان الله خلق ادم قالوا يا رسول الله فاين
ابليس منهم قال لا يعلمون ان الله خلق ابليس ثم تلا ويخلق ما لا تعلمون ذكره في النوادر ابو عمر وقال
الحليمي فيما نقله ان الله خلق [illegible] ملائكة سماء الدنيا مسيرة احد عشر الف سنة وهم اضعف ملائكة
السماوات [illegible] بالملائكة تطلع على كثرتهم وعلى حصرهم
نسبة كل سماء الى ما تحتها على اضعافها وقال الشيخ [illegible] على البطون
ما نقله ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر
الطير وهؤلاء كلهم عشر الملائكة الموكلين بالارض وهؤلاء كلهم عشر ملائكة سماء الدنيا وهؤلاء
كلهم عشر ملائكة السماء الثانية وهذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة
الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عدده ستمائة
الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السماوات والارض وما فيهما وما بينهما كان
كلها شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع شبر الا [illegible] ورايت في بعض كتب التذكير انه صلى الله عليه
وسلم حين عرج به راى ملائكة في موضع بمنزلة سوق يمشي بعضهم تجاه بعض فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى

احدا فهو ابنه قبل هذا ثم سأل واحدا منهم فقيل له كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يطلع كوكبا
في كل اربعة وعشرين الف سنة يطلع ذلك الكوكب منذ خلقني اربعة وعشرين الف مرة فسبحانه ما اعظم قدرته
واكمل حكمته وواسع في علمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اترك الملك انا وفي العرش لك الكوكب
قال الشيخ في شرح الجامع الكبير المراد بالكوكب نور كان يشرق فانه اول مخلوق ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام انا وفي العرش ذلك النجم الذي كان الشرق وهو نور النساب على كل شيء وفي هذا التقدير
كمالية فان قيل هل يجوز اطلاق الملائكة على الشهوة والكبر حيث الله تعالى ام لا شهوة لهم اصلا فلنا
الجواب عن هذا المعنى للامام ابن العربي بقوله ليس للملائكة شهوة وانما ركب الله على المعرفة بالتسبيح
وعلى الارادة ولذلك اخبر عنهم بانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فان قيل
ايضا هل للملائكة احكام كالانس والجن ام لا فلنا ليس لهم احكام وذلك انهم لا يموتون ولا يبعثون ولا
هم يعفون والمخافة كالنوم ولا مخافة منه عندنا وذلك حال الذي انزل عليه المحكم في التجلي الاجمالي
في بلوا اخرى والاجمال هنالك عند الملائكة غير المتشابه عندنا ولذلك يسمعون الوحي كانه سلسلة
على صفوان وعند المخافة يقع التفصيل الذي هو نظير المحكم فيما هنا امر مفصل وفيه بين ايات منشأ
بهات وايات محكمات مع الانشاء والبعثة بالاجمال والتشابه المذكورين والمتابع للعلي ولا معلوم
المراد منه فان قيل اهل لهم ... الملائكة في العلم بالله تعالى فالجواب نعم لاكن غير انه
انهم على مقامات لا يتعدونه كما هم ولا يتفضل منهم حيث هم من العالم كما في قوله ما لهم الا له مقام معلوم
العلو ويقطع ذلك ان الملائكة ارواح في انوار وهم اجنحة فاذا تكلم الحق تعالى بالوحي على صورة خاصة
وتعلقت به اسماعهم كانه سلسلة على صفوان كما ضرب الملائكة اجنحتها خضعانا وتصعق حتى اذا
فزع عن قلوبهم وهو افاقتهم من صعقتهم قالوا ماذا اي يقول بعضهم لبعض ماذا يقول بعضهم
قال ربكم هذا اعلاما بان كلام الله ... فيقول بعضهم لهذا القائل الجواب الحق يقول وهو العلي
الكبير عن هذا التشبيه فانهم ... الملائكة اي قوله قالوا الحق فقال الله وهو العلي الكبير نفي

قوله ليس كمثله شيء والله اعلم امرا ابن العربي رحمه الله فان قلت ايضا هل على الملائكة احد يجهل
صفات السمع وهل ثم يقع لهم الا الانس والجن قال الامام ابن العربي ايضا فالجواب انه ليس على الملائكة بعد
تعليم ادم الاسماء قطع من جهل الحق تعالى بل كلهم علماء بالله ولذلك قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط ثم قال يجوز الناس واولوا العلم بل يجهلون لما هم لما اطلعه في الملائكة
قال المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه **والكتب السماوية** والمراد بها المنزلة من عند الله فانه يجب الايمان
بها ايمانا تفصيليا بان المنزل بها وهي دالة على كلامه القديم الازلي المنزه عن الحروف والاصوات ومن قبيل
معنى كونها سماوية انها نزلت من الملائكة من جهة السماء التي هي محل الملائكة الذين ينزلون بها من
جهتها للارض التي هي محل ابن ادم والاظهر قال يحتمل على الجهة حسيا او معنا وقيل وصفها بكونها
سماوية لسمو محلها وارتفاعها في قدرها وهي مائة كتاب واربعة كتب فقد ورد في بعض الاحاديث ان ابا ذر
قال يا رسول الله كم كتابا انزل الله تعالى فقال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله منها على شيث
خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى
موسى قبل التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان العشر التي نزلت
على موسى انما نزلت على ادم وعليه فيسقط التسمية على موسى واحترز بقوله السماوية من غيرها من الكتب
الارضية فان الايمان بها لا ينفع في الايمان فان قيل هل الافضل محل السموات ام الارض فالجواب فيه خلاف
فمن قال ان السماء افضل لانها موضع هبوط الوحي ومقر الملائكة المعصومين من الهواجس ومحل
عروج الانبياء ومحل استيطان الارواح وتعظيم خالقها عما طرى عليها وكونها محل نزول
الامر والنهي ومجاري الا ... الشرعية والقران المشتمل عليها فانه قد روي انه نزل من اللوح
المحفوظ منجما على حسب الوقائع وغيرها ولتقدمه على الارض في المخلوق الاكثر الايات ومن قائل
ان الارض افضل لانها منشأ النوع الانساني ومحل الانبياء منها ودفنهم فيها وهم افضل من الملائكة
والشرف انما يكون باشرف الحال حكي بعضهم هذا القول الاشهر ونسب الشروع للقول بالجمهور والله اعلم

وقال البرصيغي السماء افضل من الارض الا البقعة التي ضمت اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم فهي افضل
حتى من العرش والكرسي والسماء فيها العرش والكرسي والجنة واللوح والقلم والبيت المعمور وخازن الملا
ئكة المكرمين المعصومين الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها يتنزل امر ربنا واسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم اليها واجتمع فيها بآدم وابراهيم وموسى وعيسى وادريس ويحيى وغيرهم من الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين واوحى اليه فيها ما اوحى ونوجي من ربه بمنزل بمكان فكان قاب قوسين او ادنى وفرضت
عليه الصلاة خمسين ثم بلطف الله وواسطة السيد موسى كانت خمسا اذ المراد منه بالاختصار بعضه ثم
قال رحمه الله تعالى ورضي عنه **واليوم الآخر** وهو من يبعث البعث الى الاستقرار بالجنة او النار وقيل من
يوم الموت الى الاستقرار وانما سمي باليوم الآخر لانه لا ليل بعده ولاجل ذلك سمي بيوم القيامة فان من
مات فقامت قيامته ولانه اخر ايام الدنيا واثباته هنا في الشرح غير متفق عليه فقد ذكر جمهور
الشيوخ خلا الاقليلا من المتاخرين ان الناس يلمحون به ويثبتونه وكلام كلام المصنف في الشرح
القول به وان لم يذكر ما تضمنه من ذكر ما اشتمل عليه من البعث لعين هذا البدن لا لمثله ومن
النعيم وغير ذلك وكيفا لا يذكر وهو من اركان الايمان الستة التي هي الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر انه لم يذكر ما تعين عليه ذكره لانه جعله بيانا للايمان ولا
بيان مع ما من التصريح باليوم الآخر وما ذكر معه فلا يقبل نفي عليه ان يذكر الايمان بالعدد فلما
ذكر غير ما ذكر فاغنى ذلك عن اعادته فلا ذكره في قوله واما الجائز في حقه تعالى فعل الممكن
او تركه وذكر ايضا في قوله لا تاثير لشيء من الكائنات الى غير ذلك فلم يترك عليه ذكره ○
فسقطه هنا والله اعلم ثم ان لهذا اليوم اسماء كثيرة تنيف على المائة منها يوم القيامة قال الطيبي
ابن شعبة يقولون القيمة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت
قيامته ويسمى يوم الحسرة ويوم الندامة ويوم الحاقة ويوم المحاسبة ويوم المناقشة ويوم
القصاص ويوم الرادفة ويوم الزلزلة ويوم الحساب ويوم لا ينفع مال ولا بنون الى غير

ذلك

ذلك مما يطول تتبعه قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله وصف الله سبحانه بعض دواهيها واكثر
لتقف بكثرة اساميها على كثرة معانيها فليس المقصود تكثير الاسماء والالقاب بل الغرض تنبيه اولي
الالباب فتحت كل اسم من اسمائها سر وفي كل نعت من نعوتها معنى خاص فتنبه بالاسماء على تكثير معانيها
قال القرطبي رحمه الله وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت اسماؤه وهذا مهيع
العرب الا ترى ان السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه وموقعه جمعوا له خمسمائة
اسم وكذا يوم القيامة لما عظمت احواله وجلت اهواله سماها الله باسماء كثيرة باعتبار كثرة
تلك الاحوال منزل كل واحد منها منزلة زمان مستقبل عند القوم وهو يوم القيامة على
ما جاء به في رواية الف سنة وفي اخرى خمسون الف سنة وجمع بينهما بان القيامة فيها خمسون موقفا
كل موقف الف سنة ويخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة ركعتين كما جاء في حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ومن جملة ما جاء به ايضا البعث لعين هذا البدن لا لمثله زاد في كبراه اجماعا وفي
كونه عن تفريق او عدم محض تردد باعتبار ما دل عليه الشرع اما الجواز العقلي فيهما اتفاقا وفي
اعادة الاعراض باعيانها قولان الاول تعود باعيانها باتفاق والثاني قولان والصحيح منهما اعادتها
باعيانها وفي اعادة عين الوقت قولان كالعرض والميزان وفي كون الموزون صحائف الاعمال او الاجسام
تقلب شواهد رأيت دائر وفي غيره كالحاجب وان المعاد البدن هو بمعنى جمع الاجزاء بعد تفريقها او
بمعنى اعادتها بعد اعدامها قال السبكي في جمعه بعد كلام اما الجواز فهو ضروري عند جميع العقلاء اي
ذات الاعادة بعد التفريق واما انها بعد الاعدام فعليه اتفق اهل السنة والجماعة واكثر
العقلاء والعقلاء من غيرهم ثم قال واما الوقوع فهو معلوم بالضرورة من هذا الدين وقد صرح
بذلك حجة الاسلام الغزالي في مواضع لا تعد ثم قال ووقع للاحاديث الباطلة الاقتصار ثم قال بعد كلام ○
واما كون الاعادة بعد اعدام او بعد تفريق يعني في هذه الاقطار الثاني وهو الوقوع فقد اختلف
اهل السنة في ذلك فمن قائل ان ذلك بعد اعدام ومن قائل انه بعد تفريق والحق الوقف وهو

الخلاف امام الحرمين اذ لم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما ولا يبعد ان تصير اجزاء العباد على هيئة
اجزاء التراب ثم يعاد تركيبها الى ما عهد ولا يستحيل ان يعدم منها ثم يعاد والله اعلم هذا وقد اخرج
الشيخان ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب يركب الخلق يوم القيامة وقد
ذكر هذا الحديث في الموطا ايضا ق قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض
منهم جعلنا ما تنقص الارض منهم انما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هو الحق وذهب بعض
الاصوليين الى ان الاجساد المعوضة يجوز ان تكون غير هذه وهذا عندي غير ظاهر كتاب الله عز وجل
انه لو كانت غير هذه فكيف تشهد الجلود والايدي والجلود على الكفرة الى غير ذلك مما يقتضي ان
اجساد الذين يبلى هي التي تعاد بعينها واما نحو قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها فقيل انها غير باعتبار
الصفات وكل امة كرع الاصوليين بلغه يعني الغزالي ابن العربي المعافري الذي يليه لانه
ورد ان الكافر يكون ضرسه في النار مثل جبل احد وان المومن يدخل الجنة على طول ابيه ادم عليه
السلام وذلك ستون ذراعا في السماء وكذا ما ذكر جماعة من الاشكال وعزا ابن ... وان المعاد مثل
الرازي مع اتفاق اهل السنة على ان المعاد هو بدن الانسان بعينه وانما نقلنا هذا لان النزاع
بين هؤلاء الشك انما لا ... بالتعلق البكري من المناسب والمعتزع على ان الغزالي قد ذكر
في الاقتصاد ان ما ذكره في كتاب التهافت مما يقتضي ذلك انما هو على مذهب الالزام للفلاسفة
الذين يرومون ما عندهم كذلك لقصد الابطال لمذهبهم لا الاثبات لمذهب الحق متمحض من هذا التعليق
اهل السنة على جواز المعاد الذي عقلا على اي حال كان من كونه بعد تفريق اجزاء او عدم محض
ولا عبرة بخلاف في جواز كونه عن عدم محض بناء على انه لا يتصور كونه عين الاول على خصوص
هذا التقدير فانه جهل بل معقول بل الحق ان ذلك امر متصور ممكن معقول فكونه عين الاول
في كونه في علمه تعالى وان كان منتظم العقل الحق قال في الاقتصاد فان قيل فما ذا
تقولون اتعدم الجواهر والاعراض ثم يعادان جميعا او تعدم الاعراض دون الجواهر وانما تعاد

الاعراض

الاعراض قلنا كل ذلك ممكن وليس في الشرع دليل قاطع على تعيين احد هذه الممكنات واحد الوجهين
ان تعدم الاعراض ويبقى جسم الانسان متصورا بصورة التراب مثلا فيكون قد زالت منه
الحياة واللون والرطوبة والتركيب والهيئة وجملة من الاعراض ويكون معنى اعادته ان
تعاد اليه تلك الاعراض بعينها او يعاد اليه امثالها فان العرض عندنا لا يبقى والحياة عرض
والموجود في كل ساعة عرض اخر والانسان هو ذلك الانسان باعتبار جسمه وانه واحد لا
باعتبار عرضه فان كل عرض يتجدد هو غير الاخر فليس من شرط الاعادة فرض اعادة الاعراض
وانما ذكر هذا لتصيير بعض الاصحاب الى استحالة اعادة الاعراض وذلك باطل ولكن الكلام في
ابطاله يطول ولا حاجة اليه في غرضنا هذا والوجه الاخر ان تعدم الاجسام ايضا ثم تعاد الا
جسام بان تخترع مرة ثانية فان قيل فبم يتميز المعاد عن مثل الاول وما معنى قولكم ان المعاد هو
عين الاول ولم يبق للمعدوم عين حتى يعاد قلنا المعدوم منقسم الى ما سبق له وجود والى ما علم
الله انه لا يوجد فهذا الانقسام في علم الله لا سبيل الى انكاره فالعلم شامل والقدرة واسعة
ومعنى الاعادة ان يبدل بالوجود العدم الذي سبق له الوجود ومعنى المثل ان يخترع الوجود لعدم
لم يسبق له الوجود فهذا معنى الاعادة وفهمي فرق الجسم بالفعل ورد الامر الى تجدد اعراض تماثل الاول
حظ تصديق الشرع ووقع الخلاص من اشكال الاعادة وتمييز المعاد من المثل ومن الفضلاء في هذه
المسالة في كتاب التهافت وسلكنا في ابطال مذهبهم تقدير بقاء النفس التي هي غير متحيزة
عندهم وتقدير عود تدبيرها الى البدن سواء كان ذلك البدن هو عين جسم الانسان او غيره
وذلك الالزام لا يوافق ما نعتقده فان ذلك الكتاب مصنف لابطال مذهبهم لا لاثبات المذهب الحق
ولكنهم لما قدروا ان الانسان هو ما هو باعتبار نفسه وان اشتغاله بتدبير البدن كالعارض
والبدن له آلة الزمناهم بعد اعتقادهم بقاء النفس وجوب التصديق بالاعادة وذلك برجوع النفس
الى تدبير بدن من الابدان والنكر لا في تحقيق هذا البعض فانه ينجر الى البحث عن الروح والنفس والحياة

ومغالطتهم ولا تحتمل المعجزات التغلغل الى هذه الغايات في المعقولات جاء ذكرنا كلاما في
بيان الاقتصار في الاعتقاد للتصديق بما جاء في الشرع لمن هو كلام حسن من امام جليل محقق
بالمدرك رحمه الله وفي هذا العذر كفاية والامر اوضح من ان يحتاج الى هذا المولعين بتتبع
عورات الناس والتعرض لهم بما اوجب سلامة من اراد شيئا من الكمال اجمعه في مجالسهم قال رحمه
الله تعالى ورضي عنه **لانه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك** معاد الضمير في قوله
لانه النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى جاء اتى وقوله بتصديق جميع ذلك الاشارة راجعة الى ما تقدم من
الانبياء والملائكة وما معهم مما جاء به صلى الله عليه وسلم وفي ضمنه تكليفنا بتصديقه في جميع
ذلك كله وان من لم يصدق بواحد مما ذكر فليس بمومن لان الايمان التصديق سنة حسبما تقدم ومن
اخل بركن منها فكانه لم يات بشيء لما تقرر من ان الماهية المركبة تنعدم بانعدام جزء من اجزائها
وشاهد ما قلناه ما ذكره صاحب الجواهر الحسان عند قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر الاية
عن الحسن قال يقف ابليس يوم القيامة خطيبا في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق اجمعون
لما قضي الامر اي حصل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ان الله وعدكم وعد الحق يعني البعث
والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب العاصي فصدقكم وعده ووعدتكم ان لا بعث ولا جنة ولا نار
ولا ثواب ولا عقاب فاخلفتكم الخ وعليه من كذب بشيء مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو من حزب
الشيطان وكيفية الاستدلال على ذلك ان تقول قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا
واعتقادا ملزوم يستلزم الايمان بالانبياء وما عطف لازم بيان الملازمة هو انه عليه الصلاة
والسلام جاء بتصديق جميع ذلك وهذا البيان للملازمة كانه جواب عن سؤال مقدر وهو
لاي شيء نومن بذلك ونعتقده فاجاب بقوله لانه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع
ذلك ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه **ويوخذ منه** معاد الضمير في منه قولنا محمد رسول الله اي يوخذ
من قولنا محمد رسول الله ان الناظر فيه الى الله تعالى تقتضي تشريفه وتكريمه وتصديقه في كل ما جاء به

لانه لا يصطفي لنفسه الا الكمال قال الشارح وبعضه لاشعار الاضافة الرسول الى الله تقتضي انه
جل وعلا اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت ان علمه بذلك محيط بما لا نهاية
له وانه لا يجهل وما هو معناه مستحيل عليه تعالى ثم قال **وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام** وكيفية
الاخذ منه ان تقول كل من اعتقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته بقوله محمد رسول الله يتضمن
تصديقه للرسل عليهم الصلاة والسلام لانه صدقهم فيما بلغوه عن الله جاء به المصطفى وكل ما جاء
به يجب حقا ثم انه اذا كان الامر كذلك وكانوا متصفين بالصدق استحال في حقهم الاتصاف
بضده والى ذلك اشار المصنف بقوله **واستحالة الكذب عليهم** فانهم معصومون لا يقعون في
معصية ولا مكروه وقد امر الله تعالى بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم فلزم ان يكون جميعها على وفق
طاعته جل وعلا وهو المطلوب ولذا قال رضي الله عنه **والا** يعني بان كذبوا ولم يصدقوا **لم يكونوا**
رسلا امناء لمولانا اي لما كانوا ونصحا فلو قدر هو اولى بنا من انفسنا **جل** اي عظم **وعز** اي قهر
وغلب **العالم بالخفيات** وهي مشكلات الامور وغوامضها بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه
فانه بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء لاحاطة علمه بجميع المعلومات تفصيلا واجمالا حسبما تقدم
وكيفية الاستدلال على ذلك ان تقول لو لم يصدقوا للزم ان لم يكونوا رسلا امناء لازم بيان
الملازمة ما تقرر من كون الله تعالى عالما بالخفيات يستحيل في حقه ان يبعث من هو كاذب والاستثنائية
الاولى عين كونهم امناء محال لانه مولانا محمد رسول الله جاء الاخبار برسالته يتضمن تصديقه في كل ما
جاء به ومن جملته صدقهم وهو المطلوب وان شئت قلت في بيان الاستثنائية الاولى نقيض ما انتج
عن البيان لظهور الخوارق على ايديهم النازلة منزلة قوله الصريح صدق عبدي في كل ما يبلغ عني بالصدق
واجب لهم وهو المطلوب اذ لو لم يتصفوا بالصدق بل بضده الذي هو الكذب لم يسلم الله لعباده لانه لو
ارسلهم وهم على ذلك الخ امرنا باتباعهم للزم عليه احد امرين اما جهله واما امره بالفحشاء والثاني الفحشية
باطل بالضرورة مثله اما الجهل فلانه تقرر ان الله قد احاط بكل شيء علما واما امره بالفحشاء فلقوله تعالى

فان الله لا يامر بالفحشاء قال في القاموس الفاحشة الزنى وما يشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى
الله عنه والفحشاء البخل في اداء الزكاة والمناسب لما نحن فيه تفسيرها بما نهى الله عنه قال البساطي و
معلل الكونه تعالى لا يامر بالفحشاء ان عادته جرت لمجالس الابدال وما بعث على مكارم الخصال وقال
ابن عاشر بدل الملازمة في قوله والا لم يكونوا رسلا امناء الخ هو انه لو ارسلهم مع علمه انهم يخونون
اه ادى ذلك الى تعطيل الاحكام التي هي الحكمة في بعثة الرسل اذ لا علم حينئذ من نقل الاخبار عن
الله اهـ وان شئت ان تستدل على ذلك بدليل الاقتراني فقل هم اخوانه المرسلون وكل اخوانه المرسلون امناء
صغرى وكل من كان رسولا امينا فهو كذا كبرى ينتج هم اخوانه المرسلون كذا فوق وهو المطلوب
ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه واستحالة فعل المنهيات كلها عنهم هذا معطوف على قوله ○
واستحالة الكذب عليهم وهو من عطف العام على الخاص ومعنى هذا الكلام انه يؤخذ من
قولنا في رسول الله استحالة فعل كل منهي عنه نهي تحريم او كراهة كان تحريما او غيره
واشار الى بيان ذلك بقوله لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم صغرى
وكل من ارسل ليعلم الخلق باقواله وافعاله وسكوته فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة لامر
مولانا جل وعز الذي اختارهم على جميع خلقه وامنهم على سر وحيه كبرى ينتج رسل الله يجب ان
لا يكون في جميع اقوالهم وافعالهم وسكوتهم مخالفة لامر مولانا جل وعز وهو المطلوب عن
الصغرى هو انه لا فايدة في ارسالهم الا التعليم وحجة الكبرى استحالة ان يعلم الله امرا ويخرج على
خلاف ما علمه لانه قد احاط بكل شيء علما واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى اسقط الشكوك
في شرحه ولعله اكتفى عنه بشمول الافعال وفي الافعال صرح بذلك ولم يفسر ما ذكره ووجهه والله
اعلم ان الافعال من اللوازم عسير جدا لان الصواب هو التصريح به ومعنى السكوت ان الانسان
اذا فعل فعلا بحضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فانه يستدل بسكوته عليه بعضهم على جوازه ان كان من جنس
العبادات فمطلوب اما وجوبا واما ندبا وان كان من جنس العادات فمباح ووجه الحجة في السكوت

مع انهم عليهم الصلاة والسلام لا يقرون احدا على باطل وقد حكى القاضي عياض الاجماع على ذلك
واستدل به على عصمتهم من الصغاير من حيث ان الاقرار على المحرم محرم وهم عليهم الصلاة والسلام
معصومون من ذلك سواء راوه فاعلا او بلغهم فلم يغيروه وهذا قول الجمهور وان كان في المسئلة
مذاهب فان قيل ثم كان النهي في دليل الجواز مطلقا اجيب بان من خصايص الانبياء عليهم
الصلاة والسلام تغيير المنكر بغير شرط بخلاف غيرهم فانه ان خشي على نفسه سقط عنه وعليه
فالسكوت دليل الجواز مطلقا ولو كان الرسول غير مستبشر او غضبانا لانهم معصومون وقوله
فيلزم ان لا يكون في جميعها اي الاقوال والافعال والسكوت مخالفة لامر مولانا جل وعز بل هي موافقة
لامره تعالى اذ لو كانت مخالفة لزم ان يكون الفعل الواحد مامورا به منهيا عنه وذلك باطل
وقوله رضي الله عنه الذي اختارهم على جميع خلقه اي فضلهم واصطفاهم للرسالة وفيه تصريح
بتفضيل الانبياء على الملائكة وعلى جميع نوع بني ادم والمسئلة ذات خلاف مشتملة على اقوال
ا بعضهم فلا بد ان الانبياء افضل من الملائكة على الاطلاق وهو ارجح الاقوال وعليه درج المصنف تبعا
لابن الحاجب وهو مذهب الاشاعرة ومن قايل ان الملائكة افضل ومن متوقف ومن مفصل ولكل دليل
يتوقف عليه ان شاء الله تعالى واعلم ان القول بتفضيل الانبياء على الملائكة انما هو مذهب الا
شاعرة هو القول الذي الاعتماد عليه والملائكة ولو عبر اي بل افضل من غير الانبياء والبشر ولو كان ولي
كابي بكر وعمر رضي الله عنهما على ما قاله جمهور الاشاعرة خلافا للسراج البلقيني في نهج الا طيق
فانه قال واما الطايعون من البشر من غير الانبياء فاكثر العلماء على تفضيل الملائكة عليهم وهذا ان من
كان تفضيلا من قبل المنفعة فمن يفضل على الملائكة باعتبار المشاق في عبادته مع ما فيه من
الدواعي الى الشهوة وغيرها ما سمى ان كان تفضيله بسبب الاولين والاخرين فان قلت
كيف يذهب الى تفضيل غير الانبياء من البشر وهو غير معصوم على بعض الملائكة وهو
معصوم قلنا قال السراج البلقيني ليس لكلامه في التفضيل من حيث العصمة وعدمها وانما

ان الكلام فيه من حيث المشقة الطاعة للعابد من البشر ومعنى لها ما يكون وليا افضل من نبي اثم ومن له
ما الافضلية بالنسبة الى كثرة الثواب على العبادة لا كثرة عين بالمشقة لتبعية كثرة الثواب له
غالبا اخذا من قوله عليه الصلاة والسلام احب الاعمال الى الله احمزها اي اشقها واتعبها فتدبر
ذلك ودليل قول الاشعرية قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فامرهم بالسجود تعظيما له لان
الادنى يجب ان يعظم الاعلى فامرهم بالسجود له لان الحكيم لا يامر الافضل بخدمة المفضول ودليل الاية ابليس
لعنه الله وتعليله بقوله انا خير منه قال ابن عباس ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة
والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك
لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا
نطيع امر الله فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه
فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية
وايضا ان آدم معلم الملائكة ولا شك ان المعلم افضل من المتعلم اما انه معلم فلقوله انبئهم باسمائهم
واما ان المعلم افضل فمعلوم بالضرورة وسمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان
آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر ومعنى علمه الله علمه اسماء الاشياء وذلك ان
الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه
منا لانا خلقنا قبله ولانا اعلم فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء
افضل من الملائكة وان كانوا رسلا لما ذهب اليه اهل السنة وكذا قوله تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ومن جملة العالمين الملائكة وقد وقع
تفضيل من ذكر من الانبياء على غيرهم من العالمين الذين من جملتهم الملائكة وكذا كون طاعة
البشر اشق لمدافعة الموانع وهي هوى النفس وشهواتها لتركيب الشهوة في البشر دون
الملائكة وما كان اشق كان اعظم ثوابا وذلك انه بناء على تحسين العقل وتقبيحه ⊙

النفس

النفس والملك انما يثاب على الفعل فقط وحمل الزركشي مذهب الاشعري قائلا ومن احتج له عليه
قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبياء وكلا فضلنا على العالمين فدل على انهم افضل منهم وكذا قوله تعالى ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وآدم منهم حيث قال جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن لان الملائكة لا يفوزون بالجنة بل هم خدام اهل الجنة وايضا الانبياء بهم قامت الحجة على
خلقه بخلاف الملائكة حتى قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وايضا الناس في الموقف انما ⊙
يستشفعون بالانبياء لا بالملائكة فاثبات هذه الاشياء كلها فيهم دليل على افضلية الانبياء على
الملائكة وكذا طاعة البشر وتكاليفهم مستنبطة بالاجتهاد وطاعة الملائكة جبلية ليس لها
موانع ولا اضداد ولا هي مستنبطة بالاجتهاد ولا شك ان المستنبط بالاجتهاد اشق من الجبلي
لعدم شعور الطبيعة به لانقطاع ايلافه بثقله على النفس فيكون افضل وكل ما كان اشق كان افضل
وابلغ في استحقاق الثواب ولا معنى للافضلية سوى زيادة استحقاق الثواب والكرامة وكذا ما
نقله بعض العلماء من كون الملائكة لهم عقول بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقل وللانسان
كلاهما ومن رجحت شهوته على عقله يكون ادنى من البهائم لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل
ومن رجح عقله على شهوته يجب ان يكون افضل من الملائكة على ان بعض من ليس معهم في ذلك قوله تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وذلك ان سبب نزول الاية ان وفد
نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول هو عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار بعيسى
ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله اي لن يانف ولن يتعاظم ولا يستكبر عن
التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبادا لله ويستدل
بعطف الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر ويقول ان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ⊙
ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وانما يقال لا يستنكف العبد من كذا
ولا مولاه نعم انهم لا حجة لهم في سياق الاية لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل رد ا

على الذين يقولون الملائكة ابنة الله كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وذلك رد على النصارى في زعمهم
انهم يقولون بتفضيل الملائكة وكذا قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانه
قدم الملائكة على اولي العلم ومن جملة اولي العلم الانبياء والتقديم في اللفظ يوذن بالتقديم في المعنى
وهذا على الغالب مبني على ان الواو ترتب والمولانا لمطلق الجمع وافادته الترتيب نادر والنادر
لا حكم له ولا حجة له ايضا في هذه الآية فان لها محامل متعددة من جملتها ما قاله ابن كيسان من ان المراد
باولي العلم المهاجرون والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال
السدي والكلبي يعني جميع علماء المومنين وقال الامام الفخر المراد باولي العلم هنا الذين عرفوا الله
بالدلائل القطعية لان الشهادة انما تكون مقبولة اذا كان الاخبار مقرونا بالعلم وهذا يدل
على ان هذه الدرجة الشريفة ليست الا للعلماء باصول الدين وعليه فالآية لا دليل فيها للقائل ⊙
بتفضيل الملك على النبي لاختلافهم في المراد باهل العلم وعليه فالنبي ليس بمراد فلا دخل له في اولي العلم
حتى يقع التفضيل للملائكة عليه لانه من ابين الاحوال اذا تطرق اليها الاحتمال كساها ثوب الاجمال وسقط
بها الاستدلال واما اصحاب القول الثالث وهو الوقف فمتمسكهم في توقفهم تعارض الادلة عنده فانه
ان ترجح توقفهم وقطع كلامهم واما اصحاب القول الرابع وهم المفصلون بهم محققو الحنفية
كالتفتازاني والنسفي واضرابهم فحموا الى التفصيل فقالوا رسل البشر كموسى افضل من رسل الملائكة
كجبريل ورسل الملائكة كاسرافيل افضل من عامة البشر وهم اولياء غير الانبياء كابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين
والمراد بعامة البشر صلحاوهم وهم غير الفسقة واما الفسقة فلا خلاف ان الملائكة افضل منهم
وهذا التقسيم والتفضيل الحاصل على الملائكة العلوية واما السفلية فلا خلاف ان الانبياء افضل
منهم وهذا الخلاف كله انما هو فيمن عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما هو فلا خلاف
انه افضل الخلق على الاطلاق وانما الخلاف في غيره ومن حكى هذا الاجماع الفخر [illegible] وغيره

وغيره مما قال الشيخ السعد التفتازاني في شرح العقائد والقائلون بهذا التفصيل احتجوا على تفضيل رسل الملائكة على
عامة البشر بالاجماع بل انه من الضروريات وعلى تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على
عامة الملائكة بالوجوه التي سبق بيانها وكلام العز ابن عبد السلام ظاهر في التفضيل بين البعض في
حيث قال التفضيل يقع بالمعارف والاحوال والطاعات وكثرة الحسن الى المخلوق وان لم يكن من
فعل العبد قال تعالى للنبيين المرسلين واما فضل المومنين بالمعارف والاحوال والطاعات ونعيم
الجنان ورضى الرحمن والنظر اليه مع تسليمه وتكليمه وتبشيره بتأبيد الرضوان ولم يثبت للملائكة
مثل ذلك ولا شك ان اجسادهم انقى من اجساد البشر وان ارواحهم ان كانت اعلى فالله اعلم
احوالا من احوال البشر فهم افضل من البشر وان التفوق للارواح في ذلك بنفس مطلقا الملائكة بان
عبادة لانهم من نور والبشر من طين ولحم وفضلهم البشر بانه كريم وان فضلهم البشر في الاحوال ⊙
والمعارف والطاعات كانوا افضل منهم وان للبشر طاعات لم تثبت للملائكة كالجهاد والصبر
على البلاء ومجاهدة الهوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحمل مشاق العبادات [illegible]
يرون ربهم ويسلم عليهم ولم يثبت مثل هذا الا للملائكة وان كانوا يسبحون الليل والنهار ⊙
لا يفترون وفي عمل قليل افضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وقد قال تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فهم خير الخليقة والملائكة من الخليقة لا يقال
الملائكة من الذين امنوا وعملوا الصالحات لان هذا اللفظ مخصوص في عرف الشرع بمن امن من البشر
فان قيل ان اللفظ يعم الملائكة يرون ربهم قلنا يمنع من ذلك قوله تعالى لا تدركه الابصار الحرج
من عموم المومنين فيبقى على عمومه في الملائكة لا يرون والله اعلم ثم تتميم العلم ان اولي العزم
من الرسل افضل من بقية الرسل ثم بقية الرسل افضل من الانبياء غير الرسل واختلف العلماء فيمن يليه صلى الله
عليه وسلم من اولي العزم فالذي اختاره الحافظ ابن حجر انه ورد ان ابراهيم عليه السلام خير البرية بعد
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون افضل من موسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام ثم

الثلاثة بقوله اعلمهم افضل من سائر الانبياء والرسل فلا ولم نقف على نقل ايهم افضل من الباقي وانهم
يترجح في النفس تفضيل موسى ثم عيسى ثم نوح عليهم الصلاة والسلام قال الشيخ السنهوري
لعل تقديم موسى عليه السلام على من بعده لتفضيله بسماع كلام الله تعالى ثم عيسى عليه السلام
لانه كلمة الله تعالى اهـ وقال البطاوي في ما نصه اختلفوا في الافضل بعده عليه السلام فقيل ادم عليه
السلام لكونه ابا البشر وقيل نوح عليه السلام لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم عليه
السلام لزيادة توكله واحتسابه وقيل موسى عليه لكونه كليم الله ونجيه وقيل عيسى
السلام لكونه روح الله وصفيه اهـ وقوله رحمه الله او انهم على من وحيه لانهم تشبيه
الرحيم للمبالغة لا فعال تدل على المبالغة والمبالغة في الامانة اي جعلهم اعلى درجات الامانة
على من وحيه فانه تعالى لو تعلق علمه بخيانتهم ما امنهم وذلك امر واضح قوله فيقال الشيخ
الشيخ رضي الله عنه جمع بين الواجب والمستحيل الذي هو الصدق والكذب ليس ذلك من عادته
فيما سبق فانه كان يكتفي بذكر الواجب ويفهم منه المستحيل فما وجه ذلك قلنا اجاب بعضهم
عن هذا بقوله انه لما كان مدار الرسالة على الاخبار عن الله تعالى احتاج الى ذكر عوارض الخبر
بالمطابقة ولم يكتف بدلالة الالتزام احتياطا لهذا الامر قلت ونقل [illegible] عن الشطيبي
فيما يعود الى جانبه اعرض عن ذكر الامانة وذكر مقابلها الذي هو الخيانة بقوله المحرمات بفعل
خالف صنيعه الاول قلنا اجاب بعضهم ايضا بقوله انما فعل ذلك لمناسبة عطف المستحيل
على المستحيل لان استحالة فعل المنهيات تشتمل الخيانة والكتمان معا ويلزم من ذلك ان يفهم
بلهما الذي هو الامانة والتبليغ واجبان فقال الشيخ رحمه الله بقول يشتمل مستحيلين يدل على
واجبين فهو اتم من ذكر الواجبين على انفراده تامل والله اعلم قلت والذي يظهر في
الجواب الاول انه مما ولاه وان صنيع المصنف فيما سبق عنه لا [illegible] صنيع ومن
من الكلام البليغ وعند ارباب البديع وهو مما يدل على جزالة العلم ومعرفته لعلم البديع

ومن وجوه تحسين الكلام لان وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي ولفظي وصنيعه من المعنوي
والبديع الذي ذكره صاحب التلخيص بقوله اما المعنوي فمنه المطابقة ويسمى الطباق والتضاد ايضا والتطبيق
والتكافؤ وهو الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة ويكون بلفظين من نوع
اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت وكلام المصنف من النوع الاول فانه من اسمين وهو الصدق والكذب فاذا تقرر هذا علم انه
اعلاه فيما عادته الاولى لهذه النكتة وهي تنبيه الناظر في كتابه لكونه اشتمل على انواع من علم البديع
واذا علم الناظر ذلك عند النظر في كلامه يستغني منه على البديع خصوصا بلاغته واعجازه
فتمهر في العلوم ومطالعة كلامه رضي الله عنه وارضاه وجعلنا من المنتفعين ببركته يوم الغاية
بعلاوة ما لو استمر على عادته الاولى فانه يفوت معرفة هذه النكتة وجلالة منصب تاليفه والله
الجواب الثاني والذي يظهر في جوابه انه انما خالف عادته فيه من كونه يذكر الواجب ويفهم منه
المستحيل وها هنا ذكر المستحيل ولم يذكر الواجب الطباق ومعنى انه كما يفهم المستحيل من ذكر الواجب
كذلك يفهم الواجب من ذكر المستحيل فان التلازم بينهما من الطرفين لا انفصال لاحدهما عن
الاخر والله اعلم ق والعاصي(؟) الى رسالتهم واظهرتهم الى الله تعالى لتثبيتنا صدقهم وعدم كذبهم
بثبات امانتهم ومعنى تثبت عدم تلبسهم بمحرم او مكروه ومن المحرم كتمانهم واذا استحال الكتمان تعين
التبليغ فحصلت المطالب الثلاثة فافهم ذلك ترشد والله الموفق للعلم ثم قال رحمه الله تعالى ورضي
عنه ويؤخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم اذ ذاك لا يقدح
في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذاك مما يزيد فيها اشار بهذا رحمه الله الى القسم الثالث
الذي هو الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام وعليه يعود الضمير في قوله منه قوله محمد رسول الله
اي يؤخذ من معنى قولنا محمد رسول الله جواز وقوع الاعراض البشرية للرسل عليهم الصلاة والسلام
[illegible] المنفرد من عرض تادية بهم الى تنقيصهم به العصمة والعموم فيما التي لا تؤدي

الى نقص وقد قال الشارح الجليل الشيخ ان عجز الكلمة المشرفة انما اشتمل على انه صلى الله عليه وسلم رسول الله
لا الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين وانه يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام
الا ما يقدح في رتبة الرسالة ولا خفاء ان الاعراض البشرية من الامراض ونحوها لا تقدح في
مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بل هي مما يزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من
جهة ما يعلم من مضاعفة الصبر وغيره ولذا قيل ان انواع الصبر اربعة وهي كلها جارية
في حق الانبياء والرسل فلنذكرها هنا تكملة وذلك ان الصبر اربعة انواع صبر على الطاعة
وصبر على المعصية وهذان الاولان للصبر وصبر على المصائب والمحن وهو الثالث والرابع الصبر على التطلع لله
تعالى وحسن الظن به وهذه الانواع على التعيين وجميعها متصور وقوعها للانبياء لانهم
صبروا على الطاعات وصبروا عن المعاصي وصبروا على المصائب والمحن وحسنوا الظن بالله وذلك
واضح وصبرهم على الطاعة عبارة عن ملازمتهم لها وصبرهم عن المعاصي عبارة عن ملازمتهم بعد
تركها وصبرهم على المصائب والمحن عبارة عن عدم شكواهم وعدم مبالاتهم بها والجميع الله حسن الظن
بالله ثم قال الشارح وفيها اي بهذه الاعراض لهم اعظم دليل على علو قدرهم وانهم مبعوثون
من عند الله تعالى وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم من محض خلق الله تعالى اذ لو كانت لهم
لقدروا على اخراجها لانفسهم فدفعوا عن انفسهم ما هو اليسير منها من الامراض والجوع والم الحر والقر ونحو
ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة ويعد ذلك من خصائص العقول لئلا يعتقدوا
فيهم الالوهية لما يرون من الخوارق والخواص التي خصهم الله تعالى بها صلوات الله وسلامه على
جميعهم ولهذا استدل تعالى على النصارى في قولهم بالوهية عيسى وامه عليهما الصلاة والسلام
بافتقارهما الى الاعراض البشرية من اكل الطعام ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم الى قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام فسبحانه ما اعظم الحكمة في خلقه جعلنا الله ممن علم فعمل وعمل فاخلص واخلص

فيه الى الممات ونجانا من كل هول وثقل امر ومن فتنا عنه قوله فيما سبق ويجوز في حقهم
عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية ما اغنى عن الاعادة هنا من الرد على النصارى وغيرهم
فليراجع هنالك وما ذكره المصنف يحتمل ان يكون دليلا بسيطا ويحتمل التركيب من ملزوم ولازم
وعليه فكيفية الاستدلال على ذلك ان تقول محمد رسول الله ملزوم وجواز الاعراض البشرية في
حق الرسل لازم وبيان الملازمة ان الاعراض البشرية لو كانت تقدح في منزلتهم لما وقعت
بهم لازم وبيان الملازمة ما تقرر من وجوب عصمتهم الاستثنائية لكن عدم وقوعها بهم محال باطل فما
المشار اليه بكذا وان شئت ان تستدل بدليل القطع اي مثل الاعراض البشرية لا تقدح في رسالتهم وعلو
منزلتهم صغرى وكل ما لا تقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم يجوز وقوعه بهم كبرى ينتج الاعراض
البشرية جائز وقوعها بهم وهو المطلوب عند الصغرى انها لو كانت تقدح لما وقعت بهم وعند الكبرى
ما تقرر من وجوب عصمتهم وان شئت قلت الكلام يعني لكونها لا تقدح الا جواز وقوعها بهم وذلك امر واضح
وبل في قوله فانه للمحل يريد فيه الانتقالية لا الابطالية فانها لا الانتقال من غرض الى اخر ثم قال رحمه
الله تعالى ورضي عنه فيعد انتظامه تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها بجميع ما يجب على المكلف
معرفته من عقائد الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام وكانه قال واذا
عرفنا ما سبق فعبر الخ فعبر للتفعيل والتحقيق ومعناه ظهر وبان لك يا ايها الطالب تضمن استقلال بمعنى
كلمتي الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله مع قلة حروفها وهي خمسة وعشرون حرفا
بالنظام والابطال وهي من الكلام الموجز اذ هي قليلة الحروف كثيرة المعاني فهي من جوامع الكلم
التي اوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك انها متضمنة لجميع ما يجب على المكلف من عقائد
الايمان جمع عقيدة ومعنى هذا الاشياء والجزم فان كان لموجب فهو العلم وان كان لغير موجب
فهو التقليد في حقه تعالى اي بالنسبة اليه وهو ما يجب له وما يستحيل وما يجوز وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام اي بالنسبة اليهم وهو ما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز ثم ان المصنف

رحمه الله تعالى عن كلمتي الشهادة اي قسمي الكلمة وجزءي الشهادة والمراد بهما لا اله الا الله محمد رسول الله
والطلاق على كل منهما كلمة مع انه كلام اشتمل على كلمات اللهم الا ان يقال ان الكلام يطلق عليه
كلمة لغة كما يقول ابن مالك وكلمة بها كلام قد يؤم فكلمة نحو عمه وقال بعد لكن لا يقال مع
انه حيث جاء لما جرى الضمير الجامع انه يعود على الكلمتين فحقه التثنية فما الموجب لافراده اذا
بذمى نكتة في العدول عن التثنية الى الافراد واجيب عن هذا المعنى بجوابين الاول
ان معاد الضمير الشهادة لا الكلمتين الثاني ان معاده الكلمتين وافراد الضمير لتنزل الكلمتين
منزلة الكلمة الواحدة من حيث تلازمهما وشدة ارتباطهما ولا يتكر اي معاد يكون الضمير
به وقد ورد ما يؤيده لكان عن العرب وذلك كقولهم العينان تحلت والاذنان نهفت وبنحو هذا
اجيب عن الشيخ ابن كي في النزر الواضح حيث قال في المفتوح والمال ونحو ذلك به من الاقوال
وهو على وزن كلام المصنف فانه ثنى اولا وافرد اخرا حيث اتى بضمير المفرد مجرد عوابه وجوابه ونحو
هذا اجاب المولى رحمه الله حين ورد عليه سؤال عن قوله هذا من قبل الشيخ الاثيم فاجاب رحمه
الله بقوله انما ثنى اولا لينبغي بقاء التفصيل لبيان ما يندرج تحت كل جزء من اجزاء لا اله الا الله
محمد رسول الله وافرد ثانيا اخرا تنبيها بنبي على ارتباط الكلمتين بحيث لا يصلح الايمان الا بجميعهما هذا
حاصل جوابه له ويحتمل ان يكون من باب تسمية الكل باسم البعض مجازا مرسلا وهو سائغ في [illegible]
المجاز وما يقال من انه لا محوج الى ارتكاب المجاز مع صحة ارتكاب الحقيقة فجوابه ان المجاز ابلغ
من الحقيقة والتصريح ثم اعلم ان كلمة تضمن معنى لا اله الا الله للعقائد [illegible] وبلا
[illegible] شئت فلك ان تقول ما بين لا اله الا الله وما المتضمن المتضمن للمتضمن [illegible] متضمن والمتضمن
الاول لا اله الا الله والمتضمن الثاني معنى لا اله الا الله اي هو الاستغناء والافتقار والمتضمن بالفتح
المراد به العقائد والاشكال ان لا اله الا الله متضمنة للعقائد بواسطة تضمنها المعنى المندرج تحته ○
العقائد والعقائد متضمنة بفتح الميم للمعنى والمعنى متضمن بفتح الميم ايضا للفظ لا اله الا



الله وكلا اله الا الله متضمنة بكسر الميم بتعبير وان شئت قلت التي فيها بدلا من ذكر العقائد وقلت
المندرج تحت المندرج تحت شيء مندرج فالمراد بالمندرج الاول العقائد والمندرج الثاني معنى لا اله
الا الله اي هو الاستغناء والافتقار والشيء الاخير المراد به لا اله الا الله فينتج ان العقائد يقال فيها مندرجة
تحت لا اله الا الله بواسطة اندراج المعنى تحتها فالعقائد مندرجة بكسر الراء والمعنى مندرج
بفتح الراء تحته بالنسبة للعقائد ومندرج بكسر الراء بالنسبة للفظ لا اله الا الله فانه مندرج
لا مندرجة فهي تحت الغير فافهم وهذا على طريق الترقي لا على طريق التدلي فان لا اله الا الله على طريق
الترقي متضمنة بفتح الميم اسم مفعول وعلى طريق التدلي اسم فاعل ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة ودليلا على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها

اشار بهذا رحمه الله تعالى الى ان الكلمة المشرفة جعلها
الشرع ترجمة على الايمان اي علامة عليه وتعبيرا عما في القلب في غاية الحسن وكمال الراحة حيث لم يجزم رضي
الله عنه بمراد الشارع عليه الصلاة والسلام وانما ذكر ما ظهر له من جمعها للعقائد واختصارها فالضمير
في قوله ولعلها عائد على كلمة التوحيد وافرد للاشارة الى ان الكلمتين كالكلمة الواحدة حسبما قدمناه
والمعنى انه لا يحصل الايمان الا بمجموعهما منزلة منزلة الكلمة الواحدة وقوله لاختصارها اشار به الى قلة
حروفها وكثرة معانيها فانها من الكلام المختصر وهو ما قل لفظه وكثر معناه وقوله مع اشتمالها اي احتوائها
على ما ذكرناه فما موصولة بمعنى الذي والمذكور هو عقائد الايمان والضمير انها اشتملت على امهات جميع
اختصارها وجمعها باعتبار معناها العقائد التي قررناه لكان من جملة ما خص به النبي صلى الله عليه وسلم
من جوامع الكلم فتحت كل كلمة من كلماته صلى الله عليه وسلم من العلوم ما لا يعد ولا يحصى فلا ينحصر الا منه في جملة
الايات ما لا يتم حصر فيه في العجلات هذه الكلمة المشرفة والبسملة فحظ الكثير في الفوائد معنى وجملة
والذي لعل الشيخ المصنف بقوله جعلها بمعنى جعلها وصيرها فهي من افعال التصيير والشيء المراد به
الشرع والطلق المصدر وارادة اسم الفاعل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون من مجاز الحذف

ويكون الكلام على تقدير مضاف تعريض بصاحب الشرح وقوله ترجمة اي علامة دالة على ما في القلب مما
موصولة بمعنى الذي اي الذي حصل في القلب ويعبر عنه بالفؤاد والصدر ولا شك ان اللسان معبر عما حصل
في الفؤاد ومخبر عنه انه متصف وجازم بما نطق به اللسان لان الكلام عنوان الباطن وما يعبر كم ينطق
اللسان المجرد عن اعتقاد القلب فان الله لا ينظر الى الصور واعمالكم وانما ينظر الى القلوب كما ورد عنه صلى الله
عليه وسلم وقوله من الاسلام المراد به الاسلام لغة وهو الاستسلام اي مطلق الانقياد والاذعان والقبول الظاهر
ظاهرا او باطنا وقوله لم يقبل يحتمل ان يكون بالبناء للفاعل او المفعول والاول اولى ليطابق ما قبله
من فطرة الشرع ولم يقبل الشرع اي يعني من حصل النطق بالكلمة المشرفة بشرطها الا انه لا يعدو
الانقياد على النطق وقوله الايمان المراد به الاسلام وهذا مبني على ان الايمان والاسلام مترادفان وهو
مذهب الجمهور كما سمعته وقوله الا به اي الا بالعقد الا بالعقد اي غيرهما مما يجوز هذا هنا وقيل لا بد التلفظ
به ان كان قادرا او شرط الايمان القلبي كان على القول المشهور فيه فان حمل كلام المصنف على هذا كان
جاريا على المشهور وقيل النطق به شرط كمال ولا يجري في ذلك بين القادر والعاجز وللمسئلة خلاف
مقرر او ستسمع ما يتعلق منها بما هو اهم مما يتعلق بشرح كلام المصنف بالاختصار ثم اعلم انه لا بد من
معرفة يتوقف فهم كلام المصنف عليها وهي معرفة الايمان والاسلام لغة واصطلاحا حتى
يعرف التباين بينهما والترادف والنسبة وحينئذ يعرف ما درج عليه المصنف فاقول والله المسئول
الاسلام لغة هو الاستسلام والانقياد يقال اسلمت اي انقدت واسلمت سلاحي للخصم اذا اعطيته قال تعالى
اسلموا ثم ان الاستسلام والانقياد قد يكون ظاهرا او باطنا وهو ... وقد يكون به الظاهر
فقط مع بقاء منازعة في الباطن بحيث لو ساغ له ابداها واما الايمان فهو لغة افعال من الامن والهمزة
للتصيير او للتعدية ومعناه لغة التصديق قال في المقاصد والتصديق عرض من الاعراض
لا يقع [?] ... على الاعتراف وعليه مدار الصدق طردا وعكسا اي ويكون كذبا
او جعل الغير امنا من التكذيب والمخالفة فهو متعد بالباء نظرا لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف

فهو كقوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه وباللام اخرى باعتبار معنى الاذعان والقبول وذلك
كقوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين ولاجل انه في الشرع عبارة عن احق الشيء طردا فلا
والصدق يوصف به المتكلم والكلام والحكم يقع تعليقه بالشيء باعتبار ان مطابقة مثل امنت
بالله اي بانه واحد متصف بما يليق به منزه عما لا يليق وامنت بالرسول اي بانه مبعوث من الله
صادق فيما جاء به وامنت بالملائكة اي بانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يومرون غير موصوفين بذكورة ولا انوثة ليسوا بنات الله ولا شركاء وامنت بكتبه اي بانها
كلامه منزلة من عنده صادق فيما تضمنته من الاحكام وامنت باليوم الاخر بانه كائن فيقع فيه
ما اخبر به وامنت بالقدر وان الخير والشر بتقدير الله ومشيئته ومرجع الكلام الى القبول
والاعتراف هذا الكلام فيهما من حيث الوضع اللغوي واللسان العربي الذي خاطب الله به العالمين
والخاص في كتابه المنزل على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما من حيث الاستعمال الشرعي
فهل هما منقولان او لا او احدهما دون الاخر فنقول اما الاسلام فعيبه [?] مؤكد انه منقول بل باق
على معناه اللغوي وهو الاستسلام ظاهرا او باطنا وعلى جمهور المحققين وعليه فاطلاق اسم الاسلام
على المنافق مجاز لانتفاء الاستسلام والانقياد منه باطنا ولا شك ان الماهية المركبة تنعدم بانعدام
جزء ما ويشهد له قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا الاية فانه
منقول الى اعمال الجوارح وعليه جماعة اخرى ويشهد له قوله تعالى لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
وقوله صلى الله عليه وسلم في جواب جبريل عليه السلام ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا
الله الخ وما يقال الخ عن حقيقة الشيء وجوابه عليه السلام تلك الحقيقة باعمال الجوارح
والبيت مثل ... وعلى المذهب الاول والمختار في حقيقة الايمان حسبما يأتي فالاسلام والايمان شيء
واحد وعلى الثاني والمختار في حقيقة الايمان ايضا فهما غيران والكلام في ذلك شهير اغنى عن
التكثير واما الايمان فاختلفوا فيه الاراء وتحصيل الخلاف هل هو اسم لفعل القلب فقط او اللسان

بنطق او بعلمهما معا وحدهما او مع سائر الجوارح ففيه اربعة مذاهب الاول انه عقد القلب
جلي به فقال اهل [..] هو اسم للتصديق اي تصديق النبي فيما علم مجيئه به بالضرورة اي فيما
اشتهر كونه من الدين بحيث يعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال كوحدة الصانع
ووجوده ووجوب الصلوات الخمس والزكاة وصيام رمضان وحج البيت الحرام بمكة وتحريم الربى
والزنى وشرب الخمر وغير ذلك ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا والتفصيل فيما يلاحظ تفصيلا حتى انه
لو لم يصدق بوجوب الصلاة عند السؤال عنها وبحرمة الخمر عند السؤال عنه كان كافرا وهذا
هو المشهور وعليه الجمهور وثانيها هو اسم للمعرفة اعني معرفة ما علم مجيء محمد عليه السلام به بالضرورة
وزاد على الوصف المتقدم وهو مذهب الشيعة وجهم وغيرهم من القدرية وقد يوجد للشيخ
ما يشعر بالفرق بين المعرفة والتصديق على تفسير التصديق بربط القلب على ما علم من اخبار
المخبر وانه امر كسبي يثبت باختيار المصدق ولذا يؤجر به ويثاب عليه بل يجعل راس العبادات
بخلاف المعرفة فانها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة انه جدار او حجر
ونحوه وحققه بعض المتاخرين فقال المعتبر في الايمان التصديق الاختياري ومعناه نسبة
الصدق الى المتكلم اختيارا وبهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقي المقابل للتصور فانه قد
يخلو عن الاختيار كما اذا ادعى النبي النبوءة واظهر المعجزة فوقع في القلب صدقه ضرورة
من غير ان ينسب اليه اختيارا فانه لا يقال في اللغة صدقه فلا يكون ايمانا شرعا [..] على انه ربط
القلب فجعل من افعال النفس والمعرفة كيفية نفسانية وهي عبارة عن انفعال النفس
وهو ان التصديق حصول المعنى في القلب هو فعل النفس ام ايقاعها او اثرها كالنسبة
او حديث النفس التابع للمعرفة والتحقيق ان النفس ليس لها هنا فعل وتاثير وانما هو اذعان
وقبول وادراك لان النسبة واقعة او ليست بواقعة ثم حصول هذا التصديق قد يكون
بالكسب اي مباشرة الاسباب بالاختيار كالقاء الذهن وصرف النظر وتوجيه الحواس وما

يكون بدونه كمن وقع بصره على ضوء فعلم طلوع الشمس والمامور به يجب ان يكون من الاول
وبالجملة فالتصديق سواء قلنا انه ربط القلب او حديث النفس التابع للمعرفة او اذعان الحكم
اي النسبة واقعة او ليست بواقعة او اذعان وقبول لذلك هو مغاير للمعرفة وقد توجد المعرفة
بدونه كما في المعاندين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر وبهذا احتج ابن عرفة [..] ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم والتصديق به يصح كون الاول وهو العلم والمعرفة حاصلا للمعاندين دون
الثاني وهو التصديق وكون الثاني ايمانا دون الاول ويشكل على مذهب من فسر الايمان بالمعرفة
وجود الكفر العنادي وقد اشار ابن عطية في تفسيره الى ان من يفسر الايمان بالمعرفة
يقول ان الكافر المعاند يسلب المعرفة حتى لا يكون مع الكفر اه المعرفة عنده هي الايمان والكفر
متقابلان تقابل الضدين او العدم والملكة وتقابل الحد الذي يصير مقابل الرد بعد الاخذ بالايمان [..]
يعارض الكفر ان كذلك تعاند المعرفة التي هي دينه عند القائل بل لا يعقل تعلق وجحدوا بها
جحلية وقوله واستيقنتها انفسهم جملة حالية مقارنة تتصف بها الجملة التي هو ضمير [..]
حال تلبسهم بالفعل الذي هو الجحود ولا منافاة على مذهب من يقول الايمان التصديق الذي ليس
على المعرفة والجملة معطوفة على جملة جحدوا او حال محكية اي جحدوا بها وقد كانوا قبل
ذلك استيقنتها انفسهم لكن [..] الاستيقان مجحودا واعلى [..] فقال الايمان المعرفة وعلى
ما اشار اليه ابن عطية من التاويل المذهب الثاني في الايمان هو اسم لفعل اللسان
اعني الاقرار بحقيقة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المذهب ثلاث فرق الكرامية
ومن تبعهم [..] اعتقاد الاقرار المعرفة القلبية حتى ان الاقرار باللسان اذا تجرد عنها لا يكون
ايمانا فالمعتبر في الايمان فعل مكتسب مكلف به يجب كونه اقرار اللسان والمعرفة ضرورية

انفك

فحصل الاحتمالات فلا تجعل تغيير الايمان ولا جزءا بل هي شرط في اعتبار كون الاقرار ايمانا والقصارى
ومن وافقه اشتركوا في اعتبار الاقرار اللساني التصديق القلبي وصرح بان الاقرار الخالي عن
التصديق لا يكون ايمانا فاذا قارنه كان ايمانا والكرامية قالوا هو مجرد الاقرار اللساني ولم
يشترطوا معه قلبا ولا تصديقه حتى ان من اظهر الايمان باقرار لسانه واضمر الكفر يكون مومنا
الا انه يستحق الخلود في النار ومن اضمر الايمان واظهر الكفر لا يكون مومنا واذا حقق هذا المذهب
علم انه من الاقوال الثلاثة لم يظهر له كبير فائدة في المعنى وفي الاحكام المذهب
الثالث وهو كونه اسما لفعل القلب واللسان معا اي اسم للمجموع الغلبة او التصديق القلبي
على ما مر والاقرار اللساني وعليه كثير من المحققين وهو مذهب ابي حنيفة وعليه من صدق بقلبه
ولم يتمكن في عمره من الاقرار بلسانه لا يكون مومنا عند الله ولا يستحق دخول الجنة ولا النجاة من الخلود
في النار كما ان من اقر بلسانه من غير تصديق بقلبه لا يكون مومنا بل منافقا الا ان ما اذا جعل
اسما للتصديق فقط كما هو صحيح المذهب الاول جعل النطق باللسان شرطا في اجراء الاحكام الدنيوية
بفعل من الميراث والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين والمطالبة بالزكاة ولابد في الاقرار على
هذا من الجهر حتى يتعلق به الاحكام بخلاف ما بينه وبين الله فانه يكفي حركة اللسان مع القبول
والاذعان وهو تصديق القلب ثم الخلاف المذكور انما هو في القادر على النطق الذي ليس بعاجز
اما العاجز فلا خلاف في ان مجرد التصديق كاف ولا يعتبر في حقه الاقرار بل اللسان سواء قلنا لا
الاقرار باللسان شرط كما هو المشهور او شرط كما هو مذهب بعض المحققين واما الابا فلا خلاف في
عدم اعتبار تصديقه القلبي لكون الاباية علامة الكفر فاذا اعتبرت دلالة الافعال على الكفر
كعقد الزنار مع ان التلفظ بوضعه فلا تعتبر الاباية من باب اولى واحرى اذ قد تكون بالقول
كقوله لا اومن او لا اقر ولهذا قال الذي قوليه المذهب الرابع هو اسم لفعل [illegible] الجوارح على
ما يفعله من تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وانقسم اصحاب هذا المذهب الى ثلاث فرق

وضعه

ابرى

الفرقة الاولى الخوارج وهو ان الاعمال ركن من حقيقة الايمان واذا انتفى ركن من الحقيقة انتفت
كلها واذا انتفت ثبتت ضدها وهو الكفر فالعاصي كافر اذ لا واسطة عندهم بين الكفر والايمان و
الفرقة الثانية المعتزلة كالخوارج في ان الاعمال ركن من حقيقة الايمان فمن عصى عندهم الا
انه لا يكون كافرا بل يكون فاسقا فالعاصي واسطة بين الكفر والايمان على ان الخلاف بين الفريقين
انما هو في اسم الكافر شرعا اهل هو كافر او فاسق واما حكمه فاتفقوا عليه وهو انه مخلد في النار
الفرقة الثالثة وهم اكثر السلف والمحدثون كافة وكثير من المتكلمين ان ترك العمل لا يخرج
عن الايمان ولا يقطع له بدخول الجنة في الجملة وهو المحكي عن مالك والشافعي والاوزاعي واستشكل
من حيث ان هولاء يوافقون على ان الاعمال جزء من مسمى الايمان وعدم الجزء يقتضي عدم الكل
وكيف يثبتنا للعاصي اسم الايمان فيجعلونه مومنا ويحكم بانه من اهل الجنة مع انتفاء الاعمال التي
هي جزء منه وجوابه ان الايمان مقول بالاشتراك فيطلق على ما هو الاصل والاساس في
دخول الجنة والعصمة من الخلود في النار وهو التصديق وحده او مع الاقرار على ما تقدم وعلى
ما هو الكامل المنجي من النار وهو التصديق مع الاقرار والعمل على ما اشير اليه بقوله تعالى انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المومنون حقا وموضع
الخلاف هل يطلق اسم الايمان موضوعا للاول او الثاني او لكل منهما وهنالك نحو العشرة
مذاهب ثم ان اصل هذا الخلاف هو ان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الخلفاء كانوا عند دعائهم
الناس الى الله يامرونهم بالتصديق وقبول الاحكام ويكتفون منهم في حق الاحكام الدنيوية
بما يدل على ذلك وهو الاقرار فاذا اقروا فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فوقع الخلاف بين الامة في ان مناط الاحكام الاخروية هو مجرد هذا المعنى الذي هو ○
التصديق والقبول او مع الاقرار او كل منهما مع الاعمال وفي ان ذلك المعنى مجرد معرفة واعتقاد
او امر زائد على ذلك هو كلام نفسي تابع للمعرفة او اذعان وقبول لذلك فاختلفوا في هذا الخلاف

التعاصي

في دخول

ومنشأه فإني أقول به من هذا الخلاف وأعممه مذهب السلف والمحدثين والأئمة أنه مقول على ما
هو الإسلام والعصمة من الخلود في النار وأنه أمر قلبي دون مجرد اللسان وأنه التصديق إذ أخذ عادة قول
لا مجرد المعرفة وأن الأعمال غير داخلة فيه بحيث ينتفي بانتفائها دليل كونه أمرا قلبيا النصوص الدالة
على ذلك كقوله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وقلبه مطمئن بالإيمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل
الإيمان في قلوبكم الله أعلم بإيمانهم اللهم ثبت قلبي على دينك من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من
إيمان بحيث يبعد القول بأن الإيمان هو مجرد الإقرار باللسان مع هذه النصوص ونحوها كما
تكاد النصوص والحجة لصاحب هذا المذهب في قوله تعالى فأثابهم الله بما قالوا جنات حيث علق
إثابته بالجنة على القول إذ لا يعارض ما احتجوا به إلا من قولهم أن المنافقين في الدرك الأسفل من
النار حيث علق الكون في أشد العذاب وهو الدرك الأسفل من النار على الفعل وأدى البناء على العمل
فيما يشعر بعليته والفعل هو الأقوال اللسانية المجردة عن التصديق وينحط عن ما احتجوا به
ثانيا فإنه لا حجة فيه لأن ما يتحصل أسمى في قوله فأثابهم الله بما قالوا والذي هو القول والقول
بالحقيقة هو المعنى على أنه حجة عليهم بالقول إن حملناه على النفسي فهو حجة عليهم لا لهم
وإن حملناه على اللفظي فالإثابة بالجنة ما تعلقت به إلا من حيث دلالته على وجود المعاني في النفس
ويكفي دليلا ردا عليهم قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين حيث نفى
الإيمان عمن أقر بلسانه بمجرد أن الحقيقة لا يصح نفيها ولا حجة لهم أيضا في كونه عليه السلام وخلفاءه
بعده كانوا يكتفون من كل أحد بمجرد الإقرار والتلفظ بالشهادتين حتى أنكر على أسامة قتله
من قال لا إله إلا الله منتحلا بأنه كان متعوذا بها من القتل ولم يكن مصدقا بقلبه فقوله عليه
السلام هلا شققت على قلبه وقال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الحديث
لأن هذا كله إنما هو في أحكام الدنيا وليس النزاع فيه وإنما النزاع في أحكام الآخرة وعلى أن
حديث أسامة حجة لنا عليهم لأنهم عليه الأرقوله هلا شققت على قلبه دليل اعتبار ما

في القلب وهو مقصود أسامة لا كل أراح أسامة الولاية القوية عليه ورأى أن التلفظ بالشهادتين
في تلك الحالة لا دلالة لها أوليها ولا لها صحيحة لم يعول عليها اجتهادا منه فأنكر عليه صلى الله عليه
وسلم اجتهاده وأرشده إلى أن القول المذكور على أي حالة كان إذا صدر ولم يعد في أوان يعد
تكليفه محتم يثبت به حكم الإيمان في الدنيا عند حكامها من عصمة الدم وغير ذلك وأما حكمه في
الآخرة وهو النجاة من النار ومن راجع إلى المطلع على السر أي عالم الغيب والشهادة والمجازي
بما علم منه من تصديق وتسليم وإذعان وقبول أو إنكار واستكبار وإعراض ودليل أن ذلك الأمر
القلبي هو التصديق أي الإذعان والقبول لا نفس المعرفة النقل عن أئمة اللغة أنه حقيقة في الموضع
الأول والأصل عدم النقل عن موضوعه اللغوي ويؤيد هذا الأصل تتبع موارد الاستعمال في الكتاب
في الكتاب والسنة فخاطبنا بلغة العرب وهو أول واجب عليهم وأساس الشرع وعلى فأشار من
امتثالهم من غير استفسار ولا توقف على بيان وإنما احتاجوا إلى بيان متعلقه وهو ما يؤمن
به فيبينه بما بعض تفصيل حيث قال عليه السلام مجيبا عن سؤال ما الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته
ورسله وإعادة لفظة تؤمن مع وجود الطلب وهو التصديق في قول السائل ما الإيمان اعتمادا
على أنه معلوم عندهم وعلى ما فهمه عليه السلام من أن السائل إنما سأل عن متعلقه فبين له
المتعلق وفصله ثم قال في آخر الحديث هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ولو كان الإيمان غير التصديق
الذي يعلمه العرب في أصل لغتهم لكان شيئا مجهولا عندهم ولاحتاجوا إلى تبيين الشرع ولم يحصل لهم منه
الجواب علم فلا تعليم وذلك باطل نعم لو قيل هو في اللغة لمطلق التصديق وفي الشرع للتصديق
بشيء مخصوص لم يتنازع فيه وإنما النزاع في كونه تصديقا بالأمور المخصوصة بالمعنى اللغوي
هذا دليل إجمالي على أنه باق على مدلوله اللغوي الذي هو التصديق إما مطلقا أو تصديقا بشيء مخصوص
ودليل انفكاك التصديق عن المعرفة والعكس انتفاء المعرفة مع وجود التصديق في إيماننا
بالملائكة والكتب والرسل فإن كثيرا منهم لا نعرفهم بأعيانهم فقد وجد التصديق مع انتفاء المعرفة والمعاندون

توجد منهم المعرفة والإيقان بل ينكرون ويجحدون واستيقنتها أنفسهم فدل ذلك على أنه كان
في المعرفة والتصديق عن الآخر وهو لم يجعل الإيمان هو المعرفة كما جعله ابن صفوان
وكذا قال الشيخ السنوسي في شرح الأدلة وجميع الأعمال خارجة عنه في حقيقته شرعا من أن
الشرع لم ينقله عن مدلوله وبعض مدلوله في اللغة الذي هو التصديق الذي ما ينضاف إليه من
ورود الأوامر والنواهي ومن العطف الفعل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن
إيمانه مؤمنا مثل عمل الطاعات ومن جعل من الطاعات ومؤمنون وسئل عليه السلام عن أفضل الأعمال
فقال إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحج مبرور وكذلك الآية التي تدل على ثبوت الإيمان
مع المعاصي الذين آمنوا ولم يهاجروا في البعد في ذلك الزمان معصية الذين آمنوا
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم بمجموع الجملة الحالية ثبوت الإيمان مع الاتصاف بالظلم وإن طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا الآية وكذلك جوابه عليه السلام جبريل حيث قال ما الإيمان فقال أن تؤمن
بالله الحديث فلم يذكر إلا مجرد التصديق بهذه الأمور الخاصة وهو محل الخلاف هنا
والنظر فيما بين الإسلام والإيمان هل هما مترادفان أو هما متباينان تباينا كليا أو تباينا
مما عليه الجمهور أنهما بمعنى واحد إذ الإسلام الاستسلام والانقياد والإيمان هو التصديق
أي القبول والإذعان وهما بمعنى واحد فكل مؤمن مسلم وينعكس كليا في الاسم والحكم للإ
جماع على ذلك مع شهادة النصوص ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه فلو كان الإ
يمان مغايرا له لم يكن مقبولا والتالي باطل بالإجماع إذ الإيمان حينئذ مقبول وهو واضح في الاتحاد
والمذهب الثاني تباينهما كليا بناء على أن الإيمان هو التصديق فقط والإسلام هو الأعمال
بالجوارح وهو النطق بالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج
بيت الله الحرام وبالجملة الإيمان عمل القلب والإسلام عمل الجوارح ويشهد له إن المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وسؤال جبريل عليه السلام عن كل منهما على انفراد

وجوابه

وجوابه صلى الله عليه وسلم عن كل منهما بجواب مغاير للآخر وقد قال الشيخ الحطاب رضي الله عنه
الظاهر من استعمال اللغة والشرع أن الإيمان حقيقة في التصديق مجاز في الأعمال والإسلام
بالعكس اهـ ويجب من تقرير بأنه لا نزاع في صحة إطلاقه على الاستسلام والانقياد بالظاهر
فقط وتعلق المفهوم كان في صحة الإطلاق والعرف خرج مخرج بيان تعلق الإيمان لا فهم
الإيمان كما تقرر وبيان شرائع الإسلام لا ذهبت الإسلام وقد ورد مثله في الإيمان في
حديث بضعة والمذهب الثالث بينهما تباين جزئي أي فالإسلام أعم مطلقا والإيمان أخص
مطلقا فكل مؤمن مسلم ولا ينعكس كليا بل جزئيا وإلى تفصيل التغاير في التفسير أن الإسلام
هو الاستسلام والانقياد والإيمان هو التصديق والإذعان وكل ذلك بمعنى واحد
ووجدت بخط الشيخ الوالد رحمه الله ما نصه اختلف العلماء هل الإسلام أعم من الإيمان
أو العكس فقيل الإسلام أعم لأنه يشهد لصاحبه بالإيمان وإن لم يكن صاحبه عليه فعلا للإيمان
فإنه لا يشهد لصاحبه بالإسلام حتى يكون عمله وعليه فكل إسلام إيمان ولا عكس وقيل
الإيمان أعم لكونه يشمل التصديق والانقياد للعمل ومن ينقاد للعمل ولا يصدق لا الانقياد من عمل
الجوارح الظاهرة وعليه فكل إيمان إسلام ولا عكس ثم بعد ذلك وقفت على ما يشمله
له من كلام الشيخ الشيخي رحمه الله ونصه ما بقلب الإنسان من العقائد والنيات يظهر أثره
على الجوارح الظاهرة فمن كان في قلبه متعلقا بالخير وأسبابه لا تتشوف جوارحه إلا إلى الخير
ومن كان قلبه متعلقا بالشر وأسبابه فلا تنتهي جوارحه إلا إليه والقلب ملك والجوارح
رعيته بحسب حال الملك تأتي الرعية اهـ وهو شاهد للوالد رحمه الله وأن الإسلام يشمل
لصاحبه بالإيمان ثم إن الانقياد والاستسلام الذي هو معنى الإسلام قد يكون في الباطن
بقبول ما يعتقد فيه في حقه تعالى وفي حق رسله واليوم الآخر وقبول تكليفه والاستسلام
للتكليف وفي الظاهر بامتثال الأوامر والوقوف عند النواهي وهذا هو الإسلام المعتبر

شرعا المشار اليه بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه اذ
قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وانا اول المسلمين وهذا معنى الايمان ايضا وقد يكون
الانقياد في الظاهر فقط وتعارضه الباطن اما الشك فالجزم لشبهة اعترضته فلو وجبت له
مرضا قلبيا او عقليا او كان نسوا الى قلبه وربما عليه غاشية تمنعه قبول الحق فلم يجب
الاهتداء لما اشتمل عليه قلبه من الكبر لتحرجه على نفسه فافهم الانقياد ظاهرا فقط وهو النفاق
والزندقة وقد يكون الانقياد في الظاهر وفي الباطن ولكن لم يتعلق الايمان بجميع اجزاء قلبه بل
بعضه خارجه فهذا مسلم مومن ايمانا ناقصا فهذا لم يتمكن من داخل قلبه فقوله لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم يحتمل ان يكون خطابا لمن انقاد ظاهرا ولم ينزع باطنا وهو
المنافق ويحتمل ان يكون لمن انقاد ظاهرا وباطنا ولكن لم يتمكن ذلك ونور قلبه وبعضهم
هذا من نفي الدخول في الاية ولا ينافيه نفي الايمان بقوله لم تومنوا لامكان حمله على ما اشعر به النفي
الثاني قال بعض العارفين ان كمال الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للاخرة ودنياه مع
ربه ومع نفسه اخرى واذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه فقد
قال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل فهل لذلك علامة يعرف بها قال
نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فجعل عليه السلام
علامة دخول نور الايمان في القلب بمقتضاه الاعراض عن الدنيا والاستعداد واتباع العارفين بما بهم من
ذلك واسلمه البعض التي تكلمنا على وجه الغرض انه فصل ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
امام العوزان رحمه الله وهو منتزع من كلام السعد في شرح المقاصد مع زيادة كما يظهر لمن عرف كلامه
قال في شرح المقاصد الجمهور على ان الاسلام والايمان واحد وان معنى امنت بما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم صدقته ومعنى اسلمت له سلمته ولا يظهر بينهما كبير فرق لرجوعهما الى معنى الاعتراف
والانقياد والاذعان والقبول لا عن المراد منه وهذا المعنى هو الذي اعتبره الشيخ حتى عن

١٥١

عن الاسلام بالايمان وعن الايمان بالاسلام ولهذا كون الايمان يزيد وينقص واعلم ان القول بقبول
الايمان الزيادة والنقص هو الراجح عند جماعة من العلماء وورد به ظاهر الكتاب والسنة وذهب
اليه جمهور الاشاعرة وبه قال المحدثون والفقهاء ونقل عن الشافعي ومالك وقال البخاري
لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فما رايت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص محتجين
عليه بالعقل والنقل اما العقل فانه لو لم يتفاوت حقيقة الايمان لكان ايمان احاد الامة المنهمكين في
الفسوق والمعاصي مساويا لايمان الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام واللازم باطل
فكذلك الملزوم واما النقل فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى كقوله تعالى واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادهم ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وما زادهم الا
ايمانا وتسليما فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقال ابن عمر رضي الله عنهما
قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل
صاحبه النار وعن ابي عمرو وجابر رضي الله عنهم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح
ولا شك ان كل ما يقبل الزيادة يقبل النقص فثبت الدليل وقال جماعة من العلماء واعظمهم
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وتبعه اصحابه وكثير من المتكلمين ان الايمان لا يزيد ولا ينقص
واختاره امام الحرمين محتجين بانه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والاذعان وهذا لا يتصور
فيه زيادة ولا نقص فالمصدق اذا ضم الطاعات اليه او ارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لا تغير اصلا
اسم من المعاني بانضمام بعضها ثم اعلم ان ما يوخذ من كلام المصنف فيما يعني من
قوله ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله انه لا يصح الايمان الا
بالنفي والاثبات ولا يشترط الفصل بلفظ اشهد وقال ابن عرفة انه لا بد من لفظ اشهد
والنفي مع الاثبات وقيل النفي والاثبات ليس بشرط وهو مقتضى كلام الابي وظاهر الشيخ
حيث قال لا يشترط النفي والاثبات ولفظ اشهد بل لو قال الله واحد ومحمد رسول الله صح ايمانه

نعم الثواب الذي يحصل على الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله لا يحصل عليه الا بعد ذلك وانما اذا تاملنا قوله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله علمنا ان ظاهر الخبر يقتضي بمجرد هذه الكلمة
لاجل العصمة لا غير وهو قوله صلى الله عليه وسلم ومن مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة يقتضي ذلك ايضا
وصاحب الحديث الاول المذكور بالحكم وهو دخول الجنة الا على التفصيل والعلم ان من ادرك الفتح والكامل
ان المسألة فيها قولان ولا دليل لكل الا بعد لا الشرع تعبدنا بالعلم الشهود والنطق لا الاثبات فان قلت
قوله صلى الله عليه وسلم ومن مات وهو يعلم هل هذا خاص بالمكلفين او عام فيهم وفي غيرهم قلت الجواب ان
هذا خاص بالمكلفين واما الذي لم يبلغ سن التكليف فيحكم عليه بدخول الجنة مطلقا فان قلت يلزم على هذا
ان من مات من الانسان صغيرا افضل ممن مات كبيرا قلنا لا الامر بالعكس لان الصحيح ان من مات من الانسان كبيرا اولى
لما يقول الشيخ [illegible] مع الانسان يقول كبير [illegible] غير من مات صغيرا ولو دخل الجنة
بغير حساب قال الشيخ ابو العباس [illegible] قلت لا الا ما هنا لان العبد يجالس [illegible] الجنة
بعد ما عمل من العبادات وهذا [illegible] بفضله فان قيل ايضا الواقي بالله [illegible] وهو صحيح
العجيب [illegible] فلنا [illegible] ولا [illegible] والصحيح منهما انه لا يثبت مسلما الا
من [illegible] ولا يكون ان ياتي بما يدل على الوحدانية والرسالة بلفظ انه [illegible]
حكى بعضهم الاجماع عليه قاله الثعالبي وهو [illegible] من كلام المصنف اخذ انه لا يصح الايمان الا على ترتيب ما ذكر
في كلمتي الشهادة وهو كذلك قال الشيخ [illegible] فلو عكس لم يصح ايمانه وهل تشترط العربية فيهما
قال [illegible] انه لا [illegible] الموالاة بينهما غير شرط [illegible]
[illegible] وقال الثعالبي ايضا وقد [illegible] الشيخ [illegible] يعني [illegible]
على [illegible] رحم الله الجميع ونفعنا ببركاتهم امين

خاتمة

ختم الله علينا وعلى المسلمين بالايمان [illegible] قلت هل [illegible] الامة [illegible] فلنا في ذلك
خلاف قال الجلال السيوطي [illegible] بعد [illegible] الامة للعلماء في هذه المسألة

قولان

قولان مشهوران حكاهما غير واحد من العلماء احدهما انه يطلق على كل من من ولا يختص بهذه الامة
وهذا اختيار ابن الصلاح والقول الثاني ان الاسلام خاص بهذه الامة المحمدية اخذا من قوله تعالى ملة
ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل [illegible] ولم يوصف به احد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط
هذه الامة [illegible] بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء [illegible] وهذا هو القول الراجح
نقلا ودليلا قال الشارح [illegible] ابي [illegible] رحمه الله والعلامة [illegible] هذه الكلمة [illegible]
لا يعلم عامة الناس [illegible] ومن [illegible] اذا اتفق
[illegible] التي تتعلق بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام [illegible] عليه [illegible]
الوقت [illegible] جميع [illegible] ببطلان [illegible] هذه الكلمة
[illegible] العظيمة [illegible] وقت [illegible] جميع
[illegible] الايمان [illegible] وقلبه [illegible] الشرع [illegible] الوقت [illegible]
[illegible] على لسانه وقلبه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] لا اله الا الله [illegible]
الجنة وقال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة [illegible] فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيعه
والله اعلم [illegible] قلت سمعت الشيخ [illegible] رحمه الله [illegible] الحديثين
ويقول [illegible] الكلام في الحديث الاول [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] الحديث الاول [illegible] لان مرجع ذلك
[illegible] العلم [illegible] حتى [illegible] الانسان [illegible] يقول [illegible] فيمن
يستطيع النطق والاخر فيمن لا يستطيعه [illegible] الكلام [illegible] غير توجيه
[illegible] الشيخ [illegible] الكلام حقيقة في النفساني مجاز في اللساني
والمصنف [illegible] بالعكس والمسألة [illegible] ثلاثة من قال انه حقيقة فيهما
ومن قال انه حقيقة في اللساني مجاز في النفساني ومن قال انه حقيقة في النفساني مجاز في اللساني [illegible]

بكلام المؤلف كلام ثم قال الشارح وكذلك اجالة ان يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر بمجرد هذه
الكلمة المشرفة حيث يتضمنه من المدح والعقيدة والخوف من ذكر عقائد الإيمان لما يعتقد ﴿ فقد ورد
انه ما يعتري بل كلام العالم يعتقدها الا مجملا وحيث لا يعتريان منه عن الجواب العظيم وقد ذكر تعالى الموت
مع هذه الكلمة مع اشتمالها جميع عقائد الإيمان على الانتظام بما اوسع من سواها واعظم نعمة والشكر
حكمة جعلنا الله ممن قدر نعمة مثل هذا وشكرها بفضل منه لا اله الا الشكر ووجد عظيم بركته دنيا ﴿
واخرى بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم قال رحمه الله تعالى
ورضي عنه فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الإيمان حتى تمتزج
مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الأسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر
ح اشار رحمه الله تعالى الى ما ينبغي من الحصول السعيد فانه قدم الكلام على الثلاثة منها والخوف التي
وهو معنى الكلمة المشرفة والثاني في الشرح وهو الاعراب والضبط واراد الآن ان ينبه على ما ينبغي وهو ذكرها
ومعناها وكيفية ذكرها على الوجه الأكمل والفوائد التي تحصل للذاكر فقال رحمه الله تعالى فعلى العاقل ما
يغني من المتن باشارة خفية فاشار بقوله الحكم والشكر المعظمة على تقتضي الوجوب واشار بها كثيرا من ذكرها
الى الحصول بالاكثار من ذكرها لانه من العقائد التفصيلية الا وراد واشار بمستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الإيمان
الى بيان ذكرها على الوجه الأكمل واشار بقوله فانه يرى لها من الأسرار والعجائب ما لا يدخل تحت حصر الى الفوائد التي ﴿
تحصل للذاكر وهذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فنقول قول المصنف رحمه الله فعلى العاقل ﴿
مراده المرء الطائع لانه يكون كامل الايمان لو ناقصه لا مطلقا اما الشامل فالايمان جمهور فعله امر الله
ونهيه وهو احسن من غيرهم من فعل امر الله ونهيه [illegible] من فعل امر الله ونهيه فهو لا يجعله لا سيما
والنهي عن المخالفة وعليه فيه التقسيم للاول هو الكامل الايمان وبالثاني الناقصه لانه لا يلزم من تفعل الامر
والنهي عنهما لم تفعلهما والمخالف عنهما الا مطلق تفعلهما لا يزال يجب [illegible] والثاني
لا يخرج عن الايمان الا لكنه ناقص والجميع مطلوب بالاكثار وليس المراد مطلق العاقل الا كان عاقلا مع

حيث هو على ضربين مؤمن وكافر وكل منهما ينقسم الى قسمين فقال الشيخ ابن حجر في شرح الاربعين
ما نصه والمؤمن ينقسم الى قسمين مطيع وعاص اما المطيع ففي الجنة واما العاصي فينقسم الى قسمين
عاص بالصغائر وعاص بالكبائر اما العاصي بالصغائر فيسئل ولا يعاقب والعاصي بالكبائر ينقسم الى قسمين
تائب وغير تائب اما التائب ففي الجنة واما غير التائب فهو في مشيئة الله ان شاء عاقبه وان شاء
سامحه واما الكافر فقد قسمه القرافي الى اربعة اقسام كافر بظاهره وباطنه كالحربي وكافر بالظاهر
دون الباطن بل يعترف بالله على المعروف كما يحكى عن ابي طالب انه كان يقول اعلم ان ما تقول يا ابن
اخي حق ولولا اذاه اخاف ان تعيرني نساء قريش على المغازل لاتبعتك وكان يقول في شعر
لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل وهو تصريح باللسان والاعتقاد بالجنان غير
انه لم يذعن وكان يخاف من الكفار انه اعلم ان دين الاسلام حق ولكن اخاف ان اسلم فوات منصب او ميراث
فهو معترف باللسانه وجنانه وكافر بباطنه دون ظاهره وهو المنافق وكافر بظاهره دون باطنه وهو
المعاند كاحبار اليهود الذين قال الله تعالى فيهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الآية فاذا
تقرر هذا وعلمت الاقسام بتمامها مؤمنها وكافرها فاعلم ان المؤمن بالطاعة بجميع اقسامه المذكورة
حكمه كما قال المصنف في الشرح باعتبار النطق بالكلمة المشرفة الوجوب بمعنى انه يجب عليه ان يذكرها
مرة في العمر ينوي بها اداء الواجب حتى انه لو اتى بذلك مع القدرة عليها فايمانه صحيح والله تعالى
اعلم وابين من هذا قول الشيخ السنوسي ما نصه من كان مؤمنا بالطاعة وجب عليه ذكرها مرة واحدة في جميع
عمره ينوي بها اداء الواجب والعبرة بها ولم يرها واحدة او ذكرها بلا نية اداء الواجب عصى مع صحة ايمانه
ثم لا ينبغي له بعد الاتيان بها ان يكتفي بذكرها رغبة في تحصيل ثواب الذكر كما قال الشارح ولبعض معناه
يعني اجمالا او تفصيلا والامر يتبع بها دليلا واخرى واما الكافر يعني بجميع اقسامه السابقة فذكرها
بمنزلة الكلى واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي
لمعاجلة موت او نحو ذلك سقط عنه الوجوب وكان مؤمنا هذا هو المشهور ومذهب اهل السنة ﴿

وقيل يجب الإيمان الأول مجملا ولا يجب ذلك بين المختار والعلاج وقيل يجب الإيمان ببيان ونسل وإن كان لا بد أن ذلك

المختار أيضا هو الثاني هو الصوم في الأداء إذا شرع ولم ينو الوجوب ومنشأ هذه المسألة الأقوال الثلاثة ○

الخلاف هل يكفي الكلمة الشريفة في الناطق بها تشكيك في الإيمان أو جزء منه أو ليس بشرط ولا جزء والأول

هو المختار ابن حنبل رضي الله عنه اشتمل على العلم ونشر مرتب بقوله هل هو شرط في الإيمان راجع

إلى القول الأول أنه هو المشهور وقوله أو جزء منه راجع إلى القول الثاني وهو قوله وقيل لا يصح

الإيمان إلا بها مطلقا وقوله أو ليس بشرط ولا جزء راجع إلى القول الثالث وهو قوله وقيل

يصح بدونها هذا إنما يتعلق بالفصل الأول من الفصول الأربعة وأما ما يتعلق بالثاني وهو فضلها ○

فالمشار إليه بقوله أن يكتفي من ذكرها يعني بعد أداء الواجب فالضمير في ذكرها عائد على الكلمة الشريفة

وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في فضلها كونها ثمن الجنة والمنقذ من

الهلاك في الدنيا والآخرة وكفى في شرفها كونها علما على الإيمان في الشرع تعصم الدماء والأموال إلا

بحقها وكون إيمان الكلام موقوفا على النطق بها ولو لم يكن إلا هذا لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد

في فضلها أحاديث كثيرة منها قول سيد الوجود والمبعوث في كل موجود صلى الله عليه وسلم أفضل

ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطأ زاد الترمذي في روايته له

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وروى الترمذي والنسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل الذكر لا إله

إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام

يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به فقال يا موسى قل لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله قال موسى

عليه السلام يا رب كل عبادك يقول هذا فقال قل لا إله إلا الله قال موسى لا إله إلا أنت إنما أريد

شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله

إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله فقلت —— وأرضي قوله عز وجل وعامرهن غيري فإنه يحتمل

أن يكون على تقدير مضاف أي غيره كي وكان معنى وهو عطفا بناء على عامرهن ويحتمل أي غير

بالنوع على أنه مبتدأ وغيري خبر كي والنور والظلال والنصب الخ ثم إنه لم يتابع الأرضين وعامرهن تكملة

في السماوات وذلك لأن الحكم لم يكن فيهم بعينهم وما قلنا في معنى الحديث هو المراد لا ما يوهمه

كلام بكر أن الله في السماوات فإن ذلك محال وقال عليه الصلاة والسلام يؤتى برجل إلى الميزان ويخرج

له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مثل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة

الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الأنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله فتوضع في الكفة

الأخرى فترجح بخطاياه وذنوبه قال في القاموس السجل الكتاب الكبير ومد البصر منتهاه ولا

تعلم البطاقة إلا ورقة صغيرة ابن عاشر رحمه الله بما بعده كتبه أولا بالتشفع في الميزان وعدم

تعارضه في مباحثه الغليلة لابن شرح الثقفي والسعي في وزن الأعمال إقامة الحجة على الخلق كما

لا يخفى والله لا يخفى عليه شيء لكن ليعلم لنا فضله عند العفو وعدله عند العقاب قال تعالى

ولله الحجة البالغة وروى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد

لله يملأ الميزان ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه قال الشعراني في الكشف

لا تخلو الأعمال كلها من شيء في ميزانه وكان رضي الله عنه يقول موازين الأخرة تزن ما في الأسنة كموازين أهل

الدنيا إلا أنها تقبله غير محسوسة عكس الدنيا فهي كثيف الأعمال بسواد وبياض إلا الأعمال الحج الوزنية

أعراض وفي الأخرة تكون أشخاصا يعني أن الله يخلق أشخاصا من ذلك العمل مثلا به حالة فيحصى بين الفرقين

على كل شيء فإن كان العمل جميلا كان الشخص جميلا وإن كان العمل قبيحا كان الشخص قبيحا ويلتحق بذلك

كلام هي التي توزن وهو مثل الأعمال في الحسن والقبح وشاهده لذلك قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى

بالموت في صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار لا الأعمال لا تقبل الأعراض على هذا أما قيل إنه إذا وضعت

الموازين لوزن الأعمال فيه جعلت فيها كتب الكتابة العلوية بجميع أعمالهم الكلام ... والرابع

وذلك أن الأعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي

فالمحسوس للمحسوس والمعنوي للمعنوي يقابل كل بمثله فإن هذا يقتضي أن الموازين الكتب لا الأشخاص الأعمال

صاحب القاموس الغرب بالكسر الغمر مال فراى السيف غمرك ومعنى الحديث لو جاء قائل لا اله الا الله
على بسيط الارض ملء من الذنوب غفر له ذلك لان لا اله الا الله لا يعدلها شيء وقال الشيخ ابن العربي في باب
الوصايا من الفتوحات ما نقصه اليكم ومعاذ ان اهل لا اله الا الله على نعم من الله الولاية العامة فهم اولياء
الله ولو اخطأوا ولو جاءوا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيئا لاقاهم الله [illegible] جميعهم
بمثلها مغفرة ومن تلقته ولاية حرمت عليه النار وانما جاز ان يجري [illegible] الذاكرين له الكلام والشرع
ومغفرة ان يؤخذ به او يرحمه والحال انه لقد رحمه الله فان قال واما اهل الكبائر فانما توعد الله عليه بالنار
فليغتنم بالتوحيد قبل التوحيد يا عزيز صاحبه يوم القيامة لا بد له من ذلك والله تعالى اعلم فتامل
في هذا البحث واحسن النظر فيه فانه لا تجده في كتاب والله تعالى اعلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس على
اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب
عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه ايضا لا يبقى
شيء [illegible] ان كل حسنة تعلق بميزان يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع
في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السماوات السبع والارضون
السبع وما فيهما كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وراجع [illegible] الشيخ [illegible] الطبقات من
وجه [illegible] في ميزان صاحب الشقة والسعي [illegible] لتنتفي عنه المعارضة [illegible] وقال
عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وقال اسعد الناس من دخل الجنة
بكلمة الاسلام [illegible] الجنة [illegible] رسول [illegible] قال من لم يقل
لا اله الا الله [illegible] لا اله الا الله من قبل [illegible] وبينهما [illegible] كلمة التوحيد [illegible]
[illegible] الجنة من [illegible] الجنة قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قيل
[illegible] في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة [illegible] قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
[illegible] اذا قال لا اله الا الله [illegible] خطيئة الا محتها حتى [illegible]

تتلو الشهادة فجلس الى جنبه وفي كتاب عبد الغفور [illegible] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان لله تعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول
له الله تعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وعن ابي ذر
رضي الله عنه قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله واذا عملت سيئة فا
تبعها حسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال من افضل الحسنات
لا اله الا الله وعن كعب الاحبار اوحى الله تعالى الى موسى [illegible] لولا من يقول لا اله الا الله
لسلطت جهنم على اهل الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث
مرات في يوم كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وقال [illegible] اذا دخل اهل
الجنة الجنة سمعوا الاشجار وانهارها وجميع ما فيها يقول لا اله الا الله فيقول بعضهم
لبعض هذه كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا وقال يهتز العرش لثلاث لقول المومن لا اله الا
الله وللكلمة الكبرى اذا قالها وللغريب اذا مات بارض الغربة وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى
عنهم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومد بها صوته بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من
الكبائر قيل فان لم تكن له هذه الذنوب قال غفر من ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر
في المدارك عن يونس بن عبيد العطار انه اصابه شيء فرأى في المنام قائلا يقول [illegible]
لا اله الا الله فقالها ومسح على وجهه فاصبح معافى وذكر ابن عطا [illegible] ان ملازمة
ذكر هذه [illegible] ومثل هذه الكلمة [illegible] الاستغفار [illegible]
ملازمة هذه الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من
يذكر بين اليوم والليلة سبعين الفا واهل [illegible] والمشتغلون بالخدمة والصنائع
اثنا عشر الفا [illegible] سبعين الفا [illegible] الشيخ محمد
ابن [illegible] ذكر الله وتلاوة



كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعنا في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله
سبعين الف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت
منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان
في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب
معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو يصيح
بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه
فالهمني الله الى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك احد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذي
رووه لنا حق اللهم ان السبعين الفا فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما استتممت
الخاطر في نفسي الا ان قال يا عم ها هي خرجت من النار والحمد لله الحمد لله فحصلت لي فائدتان ايماني
بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه [illegible] وفي هذا دليل
على ان اعمال البر تشفع بها من اهديت له [illegible] من اعمال البر بعد الايمان والصلاة وسائر
البر افضل فان قلت [illegible] ان لا [illegible] بشفع بعمل غيره قلنا الامر كذلك
قال القاضي عياض رحمه الله اتفقوا على ان ثواب الصدقة على الميت يصل اليه واختلفوا في اعمال
الابدان كالقراءة والصلاة فقيل يصل قياسا على الصدقة بالمال وبحديث من مات وعليه صوم
صام عنه وليه وقيل لا يصل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وعورض هذا القول
بانتفاع الميت بالحج عنه واجيب بان الحج فيه شائبة عمل البدن وشائبة نفقة المال واما
معارضة حديث الصوم فانه يرجع الى معارضة الحديث بظاهر القرآن وفي تقديم احدهما
على الاخر اختلاف [illegible] فقدم الحديث قال ينتفع الميت بذلك ومن قدم ظاهر القرآن قال لا ينتفع
النووي المشهور عندنا ان ثواب عمل الابدان كالصلاة والقراءة وسائر عمل الطاعات لا يصل
الى الميت وقال احمد وجماعة انها تصل قال الابي في شرح مسلم ورايت لبعضهم ان القارئ في

للغير

١٥٧

للغير ان صرح او نوى فقال ما انه ان ثواب ما قراته للغير كان ثوابه للغير وان كان انما وجب الثواب
بعد القراءة فانه لا ينتقل لان الثواب حظ الفاعل والثواب اذا حصل لا ينتقل وهذا المذهب هو الذي
كان يختاره شيخنا ابو عبد الله ابن عرفة [illegible] والتحابيس على القراءة على القبر على القول
بالانتقال الامر فيه واضح واما على عدم الانتقال فثواب القراءة الحاصل بعشرة للقارئ وللحبس
ثواب اعانته والتسبب في ذلك لحديث المعين على الخير كفاعله امرنا باختصار وقال الثعالبي
في العلوم الفاخرة ما نقله وقال بالقراءة على الميت علماء جلة كعمر ابن الخطاب رضي الله عنه
فانه اجاز ذلك واوصى بها عند [illegible] ان تقرا بعد [illegible] العلاء بن اللجلاج وامر بها احمد بن حنبل واجاز
هذا ايضا ابو سليمان الخطابي ولا اعلم لمن منع منها حجة الا قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى والجواب
عنها انها [illegible] وقد اختلف الناس في هذه الاية فمنهم من قال هي منسوخة او محكمة فقال ابن عباس رضي الله
عنهما هي منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
قال فادخل الله سبحانه الابناء بصلاح الاباء رواه ابو داود في ناسخ القرآن ومنسوخه
باسناد حسن عنه وحكاه ايضا عنه مكي في الهداية بنحوه قال وهو اختيار الطبري وقد روى ابو
نعيم حديث ابن عباس في حلية الاولياء بنحوه واتبع هذا القول هبة الله الناسخ والمنسوخ من تاليفه
وذكر نسخها بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية وزاد ولولا هذا لبطلت الشفاعة
وقال قوم هي محكمة ثم اختلفوا فمنهم من زعم انها مخصوصة [illegible] بل انها في عمل الكافر
وليست في عمل المسلم في الغير وقال اخرون بل هي عامة وهي في الاعمال [illegible] بعض ان لا
عمال [illegible] التي يجازى عليها بغير زيادة ويكون المعنى وان ليس على الانسان مثل قوله
وان اسأتم فلها وهذا حسن [illegible] القرآن [illegible] تكون خبرا عن شريعة ابراهيم وموسى
وانه [illegible] خبر ان تلك الامم ليس لهم الا ما سعوا فيه وخصصنا نحن الامة بحصول اليها من
سعي غيرهم تفضلا من الله سبحانه وفي الاية تاويلات غير ما ذكر [illegible] المراد منه قلت

والشيخ ابو الحسن رحمه الله كان ممن يقول بالجواز او ظني رأيت من فرقه فعلان بالشيء الاتي كتبني من فعل ان
لا اله الا الله يغفر له يارب ومن يغفر الا الله قال هم الذين لا يصل اليهم شيء من عمل غيرهم بالطهار اعمالهم
بل وعدهم تفضل بهم الا بصرفة ولا بغرابة ولا بالدعاء لهم بالمغفرة والرحمة وانا ان شاء الله على قومه
في ذلك وفضل الله اوسع ويشهد لذلك ما قاله الشيخ الغزالي في كتبه ان الصغير العلامي من اراد من
النار محجبا او مرفها فانها الانسان عن نفسه او عن غيره فان ذلك كله كان امر مثلا في علم
قال الله وفي فيه جنوحا الى القول بالجواز ثم قال ورجع على حديث الصغير العلاهر ثم قال بعمان
الله ومحمد كلام التم من حيث يصبح معتبر الشتري نفسه من الله وكان اخر حومه عتيقا وان كان
في سنه مجهول فلقف الصواب التعويل على حديث مسلم من قال في يوم مائة مرة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له عدل عشر
رقاب وكتب الله له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ولم يأت احد بافضل مما جاء به
الا من عمل مثله فقد ذكر العلماء في الجمع معارضة بينه وبين حديث التسبيح ان الانسان
يعتق بعتق رقبة من العتق وتكون بقيتها زيادة في ثوابه عملا بحديث من اعتق رقبة
الحديث وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يفتح الله ابواب الجنة وينادي
مناد من تحت العرش ايتها الجنة وكل ما فيك من النعيم لمن انت فتقول الجنة وما فيها نحن لاهل
لا اله الا الله ونشتاق الى اهل لا اله الا الله ولا يدخلنا الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من
لا يقول لا اله الا الله ولم يؤمن بلا اله الا الله وعند ذلك تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني
الا من انكر لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب لا اله الا الله وانا حرام على من قال لا اله الا الله ولا
امتلئ الا بمن جحد لا اله الا الله وليس غضبي الا على من انكر لا اله الا الله فتجيء رحمة الله وغفرانه
فيقولون انا لاهل لا اله الا الله وناصر لمن قال لا اله الا الله ومحب لمن قال لا اله الا
الله ومتعطف عليه فقال لا اله الا الله ويقول الله ابقا الجنة لمن قال لا اله الا الله وحرمت

النار

النار على من قال لا اله الا الله واعتق كل ذنبا لمن قال لا اله الا الله فلا الحجب حجبه ولا معفرة عمن قال
لا اله الا الله وما خلقت الجنة الا لاهل لا اله الا الله ولا تحل النار لاهل لا اله الا الله الا ما يوجب لا اله
الا الله وهذا حديث عظيم ذكره ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح ولم اره من خرجه من اهل السنن
ويحكى ان رجلا كان واقفا بعرفات وكان في يده سبعة احجار فقال اشهدي الاحجار السبعة اشهد
في اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنام فرأى في المنام ان القيامة قامت وهو سبب
ذلك الرجل فوجبت عليه النار فلما ساقوه الى باب من ابواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار والقى نفسه
على ذلك الباب واجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فلم يقدروا ثم سيق الى الباب الثاني ثم الثالث كذلك الى
السابع ثم جيء به الى العرش فقال سبحانه قد اشهدت الاحجار فلا تضيع حقك وانا شاهد على شهادتك
على التوحيد ادخل الجنة فلما قرب من ابواب الجنة فاذا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا
الله وفتحت ابوابها ودخل الجنة ذكر انه زاد الماء في بغداد حتى اشرف الناس على الغرق فقال
بعض الصالحين رأيت في تلك الليلة كأني واقفا على الماء في دجلة وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله
[illegible] بغداد فجاء انسان حسن الصورة وكنت اعلم انه ملك وجاء ملك واخذ من ناحية اخرى فقال
احدهما للاخر ما الذي امرت به فقال امرت ان اغرق بغداد ثم نهيت عنه فقال ولم فقال ان معنا ملائكة
بكت الى الله البارحة لقضي سبعمائة ... حرام فغضب الله وامرني ان اغرقها ثم رجعت ملائكة
النهار في صبح هذا اليوم سبعمائة اذان واقامة فغفر الله لهم وان طالب [illegible] ما
وجئت الى دجلة فاذا الماء قد نقص فانظر واعتبر الى حكم الله كيف عم العاصين الله سبحانه ما
على عباده لا يلازمهم الا الرحمة واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر لفظ الذكر عنه
قوله ان يكثر من ذكر هل افتقر المقام بيان الذكر وانواعه والمراد به عند المتكلمين وعند اهل
التصوف قال القاضي عياض رحمه الله ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب
نوعان احدهما وهو ارفع الاذكار واجلها الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته

وآياته وسماواته وأرضه ومنه الحديث خير الذكر الخفي والمراد به معناه والثاني ذكره بالقلب
عند الأمر والنهي فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه وأما ذكر اللسان
مجردا فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث قال وذكر ابن جزي
في التلخيص وغيره اختلاف العلماء في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل قال الغافقي والخلاف عندي
إنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا وتهليلا وشبههما وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون في
الذكر الخفي الذي ذكرناه أولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان وكيف يفضله وإنما الخلاف في ذكر القلب
بالتسبيح المجرد ونحوه والمراد بذكر اللسان ذكره مع القلب وإن كان لا غافلا واحتج من رجح
ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ومن رجح ذكر اللسان قال لأن العمل فيه أكثر فإنه زاد باستعمال
اللسان واقتضى زيادة أجر قال الغافقي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل
تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى
قلت الصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب وحده
والله أعلم نقله الشيخ محمد بقوله قلت الخ وسئل عز الدين عن الرجل يذكر فيقول
الله الله ويقتصر على ذلك هل هو مثل قوله سبحان الله والحمد لله والله أكبر ومن اقتصر
على ذلك أولا وإذا لم يكن مثله فهل هو بدعة أم ينقل عن السلف فأجاب هذه بدعة
لم تنقل عن الرسول ولا عن أحد من السلف وإنما يفعلها الجهلة والذكر المشروع كله لا بد أن يكون في
جملة فعلية أو اسمية وهو مأخوذ من السنة والكتاب وأذكار الأنبياء والخير كله في اتباع
الرسول واتباع السلف الصالح دون الأغبياء الجاهلين وسئل العقباني عن جماعة يذكرون في
أثناء ذكرهم فيقولون هو هو ويكررون ذكر الاسم الشريف ويقولون آخره لا نعلم ما يكون
ذلك فكيف يخرجون عليه وهل هو إساءة أدب وهل ورد في ذلك شيء من كتاب أو سنة فأجاب
جائز ... ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الفقهاء

بعدهم ولأنه لهم إن كان الشرع ومنه ولا يحجرونه على ذكرهم وهم مستهوون شيئا فلا يعدو
به في إساءة أدب وأما قولهم هو معظم فهذا الذي تعلقوا به قبله وهو أخبث بالواقع
ولم يرد فيه ما يقتضي أن يكون مطلوبا والقياس على ما نهى الشرع عنه ممنوع في قوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وفي قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وهل
يطلب من الأدب أنهم في هو النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي النهي عن ذلك أمر وسلم بعض المتأخرين
من علماء إفريقية وطلبة العلم الظاهر قال وقد سمعت من كثير من العلماء ... وورد أن قصور
الجنة تبنى بالذكر فإذا أمسكوا الذكر كفت الملائكة عن البناء فيقال لهم فيقولون حتى تجيء النفقة
رواه الطبراني (?) إن أدوات النفوس مقام الذكر نفقة بناء الجنة قال الشيخ ... رحمه الله تعالى حقيقة
ذكر الله تعالى امتثال أمره واجتناب نهيه لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد
ذكره وإن قلت صلاته وصومه وصنعته للخير ومن عصى الله فقد نسي ذكر الله وإن كثرت صلاته
وصومه وصنعته للخير ذكره أبو عبد الله محمد بن خويز منداد في أحكام القرآن وذكر أيضا
... في شرح الشهاب له ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاع الله فقد ذكره وإن
كانت صلاته ... ومن عصى الله فقد نسيه وإن كان قارئا مسبحا قال الشيخ ... رحمه الله وهو إن
والله أعلم لأنه كالمستهزئ والمتهاون ومن اتخذ آيات الله هزؤا وقال العلماء في تأويل قوله
الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزؤا إذا أنتم ... أوامر الله تعالى ...
في هذه الآية ... وكذلك كل ما كان من هذا المعنى والله
أعلم قال بعض أهل التصوف واعلم أن الذكر ثلاثة أقسام ذكر الغافلين ... وذكر
الذاكرين ... القلب وذكر المحبين ... ذكر الله ...
... مع ... أربعة أحوال حال الطاعة فينبغي للإنسان أن يذكر
الله ويطلب القبول وحال المعصية فينبغي للإنسان أن يذكر الله ويطلب التوبة وحال

وحال النعمة فينبغي للإنسان أن يذكر الله ويطلب الشكر وحال الشدة فينبغي للإنسان
أن يذكر الله ويطلب الصبر وفي ذكر الله خمس خصال رضى الله وحرمان الشيطان ورقة القلب
وزيادة الحرص على الطاعة والتمنع من المعاصي ويكون باللسان وبالقلب فيذكر اللسان أن
يغفل القلب إلا أن يستر عنه ذكر القلب فإذا كان المريد يذكر باللسان وقلبه فهو الكامل فيقع في الأول
لا يغفل الحر الواصل لا يبرح الذكر ولا يتصل بالغلبة الذكر على ثم الدوام إلا بالإكثار منه باللسان
فإذا استولى الذكر باللسان على القلب رسخ ولازمه ملازمة لا ينفك له عنه حتى لو سكت
اللسان لا جرى ملحه به قال بعض الشيوخ وما يروى ذكر الله أصل عظمته
ومبيته في القلب وأقبل العبد عليه بكليته ولا تجرى جاريا في تحريك لسانك من غير
حضور وجاء لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله وقال بعضهم إذا أراد الله أن
يوالي عبدا فتح عليه باب الذكر فإذا استلذ به ثم رفعه إلى محل الأنس ثم رفع عنه الحجاب
وكشف له عن الجلال والعظمة وقال الشيخ ابن عطاء الله لا تترك الذكر لعدم حضورك
مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك
من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة
إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى
المذكور وما ذلك على الله بعزيز ولأجل هذا قال الشاعر

والقلب أفضل بيت فيه تذكرة ... فكن له في جنان القلب غراسا
والذكر أعظم باب أنت داخله ... لله فاجعل له الأنفاس حراسا

وفضائل الذكر أكثر من أن تحصى ولو لم يرد فيه إلا قوله تعالى في كتابه العزيز فاذكروني
أذكركم وقوله عز وجل فيما يرويه عنه رسوله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين
يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير

منهم

منهم وإن تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي
أتيته هرولة لكان في ذلك الشرف والغنيمة وهذا الحديث شاهد على عظمة وقوله وإن ذكرني في ملإ
الملأ الجماعة والطائفة الذين يملأون العيون هيبة وهم الأشراف أشراف الناس وهو اسم جمع كقوم
ورهط وذلك واضح وفي قوله وأوان من خصائص الذكر كونه غير موقت بوقت فما من وقت
والعبد مطلوب به إما وجوبا وإما ندبا بخلاف غيره من الطاعات قال ابن عباس رضي الله عنه إن
الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه
لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله وأمرهم بذكره في الأحوال
كلها فقال عز من قائل اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم
والسر والعلانية وعلى كل حال وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا ذكر
الله حتى يقولوا مجنون وفي هذا القدر كفاية والله بصير بالنيات ومطلع على الخفيات ولما
أشار رحمه الله تعالى إلى الفصل الثالث من الفصول الأربعة الباقية وهو الإسلام من باب اعتبار المجموع
بقوله مستحضر اللسان ما عليه بشرط عقد الإيمان ولا شك أن ذلك يدل لكيفية ذكرها على
الوجه الأكمل فإن قيل ما المعنى الذي يكلف الإنسان بحمل استحضاره هل هو هذا الذي قاله الشيخ
بمعنى أنه لا يجزئ غيره أم غيره قلت هذا سؤال أورده بعضهم على المؤلف رحمه الله وأجاب عنه
بقوله بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اعلموا أن ذلك لا يشترط إلا في كمال
الإيمان وليس من شروط الصحة بل إنما يشترط في الصحة معرفة المعنى على الإجمال على وجه يتضمن
ذلك التفصيل ولا شك أن الغالب على العوام خلافهم وعلامته معرفة ذلك إذ كل أحد يعرف
أن الله خالق وليس بمخلوق وأنه رازق وليس بمرزوق وذلك هو معنى غناه جل وعلا عن كل
ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه ويعرف أن لا إله إلا الله لا يعطي إلا الله ولا يمنع إلا الله ولا ينفع إلا الله

ولا يعبد سواه وهذا معنى قوله ان الله هو المستحق للعبادة ولا يستحقها سواه
اهـ وعليه فالامر سهل والحمد لله وقوله مستحضرا لما حال من فاعل يكثر من ذكرها اي حال كونه
مستحضرا لما اي للذي احتوت عليه ومعناه اشتملت عليه تلك الكلمة من عقائد الايمان
بكسر الهمزة وتفريغ معناه وما فيه من الخلاف هل هو التصديق او المعرفة او حديث
النفس التابع للمعرفة والمراد هنا الاول فهو على حد قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي مصدق
والمعنى هنا مستحضرا لغاياتها والتصديق به لانه الوجه الاكمل وان غيره وهو الذي يكون
بنية الغريزة ولكنه من غير استحضار معنى فانه يحصل الاجر ولكنه لا يبلغ مرتبة الاول وقوله
حتى تمتزج حتى للغاية على حد قوله تعالى حتى مطلع الفجر وعليه فكانه قال استحضار
المعنى الى ان تمتزج والامتزاج الخلط وهو حقيقة في الاجسام ومجاز في المعاني فمعنى الا
جسام كخلط الماء باللبن وفي المعاني معناه غلبة شيء على شيء والمراد هنا غلبة ما في باطنه
على لسانه حتى لا ينطق بغير الله من يعج بذكر الله بمعنى انه اذا اراد ان يتكلم بغيره سبقه
لسانه اليها الا امتزاج المخالطة ومعناها بلحمه ودمه حتى صارت طبيعة له وسجية
وقوله مع معناها متعلق بقوله مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان مع معناها المنتج
لذلك هو استحضار المعنيين وقوله بلحمه ودمه متعلق بقوله تمتزج والضميران المجروران
عائدان على الذكر هذا معنى كلام المصنف في المتن واما الشرح فقد اشار الى ذكرها على الوجه
الاكمل بقوله اعلم ان ذكر هذه الكلمة على كل حال يحصل الخير به يحصل له الثواب الا ان الاكمل المتـ
ـرتب على القلب به المراتب الكاملة والمقامات الربانية التي يعجز عنها الوصف اي بعض
الذكر ما عظم الله سبحانه وان يحسن الادب مع مولانا جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة
من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا جل وعز فينبغي للمومن ان يعتني بشانها فيتنظف ويلبس
ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كالمسجد او الخلوة والانفراد عن الناس

ما يستطاع ويفصل الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها او
يتمكن له من بعض ذلك وبين العشاءين والسحر ثم يستقبل القبلة ويفتتح وردا بالاستغفار اي كلا
ولو مائة مرة ليغسل باطنه مرادا الى العظيم ليتهيا لتجلية ما يرد عليه بعد ذلك من انوار
بقية اوراده ثم يتبع ذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو مائة مرة ليستنير بها
باطنه ويتهيا لحمل ما يرد عليه من سر التهليل ويقصد بذلك كله امتثال امر الله تعالى وطلب
رضاه والذي يعينه على احضار قلبه وفهم التعريف بفضل الاذكار ان يذكر على قلبه امر مولانا عز وجل
بكل واحد منها ليعظم قلبه بعظمة من يصدر عنه وكيفية ذلك ان يحضر على القلب انه يتعوذ
اولا بالله من الشيطان الرجيم فاصل الاستعاذة بقوله تعالى فاذا قرات القرءان فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم يتلو اية تعوذ فقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه الى غفور
رحيم فاذا رايتنا من تلاوة هذه الاية استشعار القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه
بفضله من العبيد الضعيف الحقير الاستغفار والالتجاء لمولاه الرحيم الكريم الغفار
ضرابا عند ذلك من شرف الجليل من المولى الكريم واحتقر نفسه اذ ان هذا الغفار وان
جبر الكائنات كلها وافتقر جميعها اليه وهو الغني بذاته فلا يحتاج للعطاء
بعد ذلك بالعبادة وسلطانه وهو يتعرض من شدة العبودية والخجل والتعظيم فاذا انتهى مولاي
وسعديك والخير كله بيديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير عليك مقر لك بالعبادة
باطنه وظاهره بقول تبرعا وتفضلا لا امرك مستغفرا بك اللهم اني استغفرك
يا مولاي واتوب اليك من جميع الذنوب والصغائر والهفوات الخواطر ونحو ذلك من عبارات
الاستغفار ويجتهد فيها ما امكن الفوق الشافي في باطنه ثم يتمادى حتى يتم وردا من الاستغفار
فاذا انتهى حمد الله تعالى كثيرا وسبحانا او نحو ذلك مستحضرا عظم النعمة التي هي مغفرة المولى
الكريم لسره وظاهره حتى يحصل القلب انه ان ربه وكشف عنه خلع الذنب وانه

يقول في هيئته ذلك الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وهو الذي بعث فينا نبيه
من أنفسنا صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأزكى السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله ثم ينبغي أن يكثر في الغدو على ما سبق ويتلو الذي على قلبه قوله تعالى إن الله وملائكته
يصلون على النبي الآية تصليه تعظيما له [illegible] استحضر العلم عظيم الشرف لسيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وأنه حاز عنده من رتبة لا يمكن أن تعلمها إلا مولانا جل وعز على ما هو
عليه من الجلال يغني أن يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكذا ملائكته الكرام
عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون إلى الله بالصلاة على حبيبه
وصفيه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه وسلم فيعرف عند ذلك العبد الضعيف الحقير
الفقير أن تفضل عليه مولانا الكريم بأن أهله في [illegible] الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من ذلك
السر العظيم في روضة الغيب التي [illegible] وأفضل خلقه عنده عليه من مولانا جل وعز
أفضل الصلاة وأزكى التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو يبتهج من جهة [illegible] بفضل مولاه جل وعلا
إذ فتح له الباب الذي التوصل منه إلى أعظم الوسائل عند سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
فقال في حياء [illegible] الجليل العظيم مولاي ومعبودي والغني كله في يديك وهو العبد
الفقير [illegible] ويتوسل إليه بأعظم [illegible] صلى الله عليه وسلم يقول [illegible]
[illegible] ومستعينا بك في جميع أموري اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم رسولك وحبيبك صلاة أرضى بها [illegible] والإخلاص وأنال بها غاية الاغتباط [illegible] وسلم
تسليما عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك أو غير ذلك من كيفيات الصلاة
[illegible] ثم يتمادى على ذلك مستحضرا الصورة صلى الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات
مثلها في الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند الخالق جل [illegible] ثم يختم [illegible]
بالرضى [illegible] والتوسل بهم في حياته وبعد مماته والتشفع [illegible] وانقاضهم من

من حصول دنيا وأخرى صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه ورسله أجمعين ليتربى بذلك [illegible]
محبته في قلبه ويتشعشع أنوار حسن الاتباع في ظاهره وباطنه [illegible] صلى الله
عليه وسلم حمد الله أيضا على التوصل لمثل ذلك وتمامه [illegible] بالشكر هذه النعمة العظمى [illegible]
[illegible] عليه [illegible] أو سبع ثم ينبغي أن [illegible] في التعرف [illegible] ثم يتلو [illegible]
قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله ثم يجب أمر مولانا جل وعز بقوله [illegible] مولاي ومعبودي والغني
كله بيدك وما هو العبد الحقير الفقير [illegible] بالتهليل [illegible] من كل شيء [illegible] من كل تغيير
وتبديل فيقول [illegible] وقوله ذاكرا ربه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] من التهليل [illegible] وتصفية قلبه [illegible]
من [illegible] من الكائنات [illegible] بالرتبة العلى والشرف [illegible] تجمع [illegible]
حتى [illegible] وذلك باستشعار علما وحالا [illegible] إلى مولاه [illegible]
بالملك [illegible] على العموم تبارك وتعالى ونعم المولى ونعم النصير [illegible]
كانت الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية [illegible] وخلو قلبه [illegible] جميع
[illegible] وجميع الكائنات التي [illegible]
[illegible] مولانا جل وعز من جميع الكائنات على
العموم [illegible]
أو [illegible] أو [illegible] غيره [illegible]
[illegible] من [illegible] بلا شك ولا ارتياب [illegible]
تلك الأمور المخلوقة كالمطعم والمشرب والملبس والثياب والنساء والبنين والسلاح والأ
موال [illegible] ولا يعول عليها
في شيء من ذلك [illegible] وسعد فوق

وخطة ذميمة وقد شهد الشرع بالمبالغة في غسله من البواطن حتى الغلب للتجلي
بأنوار ذكر اللامع من معرفة العلي في إقبال [illegible] لما فضل الذاكر قلبه بذكره النبي القوي ۝
العلام وصلى على الكونين صلاته على الميت المعروف أربعا وختم بالسلام حلاه حينئذ بزينة
الترحول في حضرة الملك العلام فعاد قول المصطفى لا والله الباطن بأسا فطعيله إعلام كل
ما سوى مولاه أثر نفي كل إله إلا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان لا انتفاع
به موقوفا على القيام بحقوق الشريعة وذلك لا يكون إلا بالاهتداء على ذكر ما جاء به المبلغ
لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليجمعا نور توحيده بأداء خالصه في منهج
حق الشريعة فلهذا يقول الذاكر إثر لا إله إلا الله محمد رسول صلى الله عليه وسلم وهكذا ينبغي
في كل ذكر وفي كل لسان أن لا يغفل المومن حينئذ عن ذكر سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم إما بأن
يصلي عليه إثره أو يعني بما التزم مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو نحوه لكماليها تعظيمه
والتمسك بأذياله إذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله لا يعطى أحد إلا كل خير دنيا وأخرى
إلا بالتعلق به ومن غفل عن ذكره صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان من صابه في سعي
القطيعة محروما من خيري الدنيا والآخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو دليل الخلق
إلى الله تعالى وكيفما يصل العبد إلى الله تعالى من غفل عن ذكر دليله وقد قال بعض من منح
الله على قلبه من يتعاطى التصوف ويستمد من أهله مقالة في بيته من الكبير وهو الكبير
بعينه أن لا اكتفاء من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مجازا عن الله تعالى من سلكه بعض الطالبين
مثل هذه العبارة فقال إن أراد التهليل عن إثبات إلى سلبه كان أبلغ وأسمح في تأثير
معنى التوحيد وأحسن لفطالله(؟) وتحويل الشبكات له بأن قال التهليل معنى
والإثبات إلى سلبه معنى وإن اختلفت المعاني على المراد هي التلازم وبعربيته [illegible]
فما أوصل يحتاج إلى وصل الذكر عند الوصول في الابتداء قال بعض الأيمة إن الغني

وشظى(؟) بعمه وهذه لما غالة والعياذ بالله من البعث التي العودة لها غير النار ولا عقبى
لها سوى دار البوار وما له لا ملكي واستدراج إلى رفض الشريعة والانحلال من ربقتها
وتعطيل رسومها ولو علم هذا البطال ما تحت قولنا محمد رسول الله ولا سيما التوحيد والعلم
التهليلية لا انقشع عنه ذلك العمى وأصاب المرمى لو اليم أعظم من البعث ما لهم منه
وما بكى فجاء سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما متصلا بهما مع الانحياز بفضل
الله تعالى إلى المرء ومن الأعلى والتمتع هنالك في جواره تعالى بتعبير تلك المواهب والمنن
التي جللته ذكرها أحسنه كلاما وقوله رضي الله عنه وإن ترى له من الأسرار والعجائب إلخ
العائد فيه جاء النتيجة ومعناه أن الذاكر إذا أكثر من الكلمة المشرفة حتى امتزجت مع
معناها بلحمه ودمه أنتج ذلك [illegible] من الأسرار والعجائب لكن إذا امتزجت مع معناها بلحمه
ودمه الموجب حينئذ لسهولة استحضار المعنى عند ذكرها بالشكر(؟) ويحصل حينئذ ذكر في
لساني وقلبي وإن أحصل في الذكر من الأسرار إلخ محاسن الأخلاق والبصيرة والعجائب أي
الكرامات التي هي الخوارق والعادات إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وقوله
إن شاء الله هو متعلق بقوله يرى لها من الأسرار والعجائب وعلق ذلك بالمشيئة لأن الكل
موقوف على إرادته تعالى ما يقع في ملكه إلا ما يريد وقوله ما لا يدخل تحت حصر ما نكرة
بمعنى شيء أي شيئا لا يدخل تحت حصر أي عد وهو متعلق بقوله إن شاء الله ويستفاد من
العبارة نفي الموجبة لهذه الأشياء وأن المعطي لها الله تعالى تفضلا منه وكرما وليس على
العبد إلا القيام بما كلفه به سيده المصحوب بالمراد نية الامتثال وتسليم الأمور
لخالقها إذ هو الفاعل المختار وهذا آخر الشرح كلام المصنف وقد أشار رحمه الله تعالى ۝
بهذا الكلام إلى الفصل الأخير من الفصول السبعة وهو الفوائد التي تحصل للذاكر
ما يلائم الشرع أي المواظبة على ذكر الكلمة المشرفة على الوجه الأكمل الذي ذكرناه

أن الفضل فوائد كثيرة منها ما يرجع إلى محاسن الأخلاق الدينية ومنها ما يرجع إلى
الكرامات التي هي خوارق العادات أما الأولى فمنها التخلق بالخشوع ونعني به خلو
الباطن من الميل إلى الطمع وفراغه من الشغف به أصلا وإن كانت الأسباب محمودة بمقتضى حكمه
وعلى سبيل العارية المحضة وتعرف به عبيد الله ويشهد على نظر الوكالة الخاصة
بمقتضى العزل عن ذلك التصرف بالموت أو غيره مع كل نفس ونحو ذلك ينبغي على النفس التعلق
بما لا يرضى مولاه ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يستغني عن الاضطراب
عند تعذر الأسباب ثقة بمسبب الأسباب ولا تفرح به ثم تكلفا للنفس فخاصية بلا الأسباب
إذا كان قلبه فارغا منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها العبادة بتعظيم الله
عز وجل بدوام ذكره وامتثال أمره ونهيه وقوم سائمة الشكوى به إلى العبد والحياء
فيه ومنها الغنى وهو غنى القلب بسلامته من قبل الأسباب فلا يحتاج على الأحكام
بلوم للعقل الحكمة بمن صدر منه فلا وعلى النفس بالخلو والتقرب إلى الملك الوهاب ومنها
الصدق وهو نفض يد القلب من الدنيا جملة واكتفاؤه بالقطعة بل حاجته ليستغني عن شيء
منها وسكون اللسان عنها بالكلية من حار ذلك ومنها الإيثار على نفسه بما لا يلزمه
الشرع ومنها الفتوة وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالإحسان إليه ولو أحسن إليهم لعلمه
بأن إحسانه وإساءتهم إليه كل ذلك لمخلوق الله تعالى والله خلقكم وما تعملون فلا يرى لنفسه
إحسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم يرى لهم إساءة حتى يلومهم عليها اللهم إلا أن يكون الشرع
هو المأمور بلومهم أو معاقبتهم فيعطي حينئذ ما أمر به الشرع فيقوم بوظيفة التعبد
فقط ومنها هي من فوق المسالمة إلى قلت قوله وهي فوق المسالمة يريد أن
المسالمة من جهة أن الصفح وعدم المؤاخذة بلا عفو الصفح وعدم المؤاخذة يخرج
رؤية الحق للنفس وصاحب الفتوة لا يرى لنفسه حقا حتى يصفح عنه ويترك

ارتكابه ثم قال الشارح ومنها الشكر وهو امتلاء القلب بالثناء على الله تعالى ورؤية النعم
منه في كل النعم والفوائد كثيرة ومن أراد هذا فليحضرها في أبوابها فيستعين بالذوق
وأما النوع الثاني من الفوائد وهو ما يرجع إلى الكرامات فمنها وضع البركة في الطعام
ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لأولياء الله تعالى كثيرا ومنها تيسير الرزق
أو دنانير أو كليهما أو غير ذلك مما ترجع إليه الحاجة وقد كان بعض المشايخ في أول
أمره هذا إذا تعذر عليه شغل الحركة نفذ الشيء ما كان إذا فضي بعينه ذكر بين يدي
رأسه فيجده قبره وكم ممن يشتغل به في أيامه ذلك النوع ونقل عن الشيخ أبي عبد الله التلوتي
أنه احتاج كسوة لأولاده وزوجته وكان كثير الأولاد فاشتغل في شقة وذهب بها
إلى الخياط ثم جاءه عطاء بصره الواحد والتسعة تحته الكرامات فجعل الخياط يعطي كل ويعطي
منه شيئا بعد شيء حتى صنع الشراب على عددهم فاستحل العادة بلى ذلك ما يكون من شقة
واحدة فطال ذلك على الخياط فقال عند ذلك يا سيدي هذه الشقة لا تتم إلا بإقبال
الشيخ هو ما الشقة قد تمت ومنها ما فيه من تحته وكان بعض المشايخ لا ينتصب
للذكر والصلاة على سجادته في خلوته إلا ويجعل الله تعالى على سجادته أو تحتها دراهم
جدد أو يكون له عائلة وأولاد فكان يعطي أولاده إذا أراد أن يطلب خزيه التوجه للصلاة
أو للذكر يحرمون به وفي تعبدون بالفصل لأن الفضل المشغول بذلك الدراهم فمنهم المقل
ومنهم المكثر ودام على ذلك حتى تحدث به وشاع الحديث فانقطع ذلك ومنها أن
يكشف الله له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله من حرامه ومتشابهه
بأمارة يجدها إما في باطنه أو في ظاهره أو غير ذلك مما يختص وكرامات هذا
الباب كثيرة لا تحصى إلا أن العموم لا ينبغي له أن يقصد بها شيئا من طاعته وجاهد على
عليه الشكر للغني وشكر به والعبادة بالله أنه هذه من جملة ما يجب أن يمنع منها

قلبه عند ذكر كلمة التوحيد فلينقطع التفاته اليها بالكلية وليكن مفتقرا راضيا بمولاه ربه
لا غنى له عنه ولا غنى له عنه وكشف الحجاب عن قلبه حتى يترشح فيه ذلك الجلال العظيم الذي
يواجهه مولاه بجلاله وانوار الايمان ان يجمع عنه الخيال اللهم امنح لنا بذلك وزد ذا من
فضله بفضلك يا مولانا واختم بالرحمة يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع الملائكة والمقربين اجمعين ثم قال رحمه الله
تعالى ورضي عنه **وبالله التوفيق** قال رحمه الله تعالى من الله سبحانه التوفيق والمشهور انه عبارة عن
خلق القدرة على الطاعة وقال بعضهم التوفيق خلق القدرة والداعية الى الطاعة او خلق
الطاعة نفسها فيمن نيته بهما معا والداعية تعرف معناها في باب الارادة والتوفيق اخص من
الاعانة لانها خلق القدرة على الفعل مطلقا ويكون التوفيق عبارة عن خلق قدرة
مقارنة للطاعة هو مذهب امام الحرمين وجماعة وبه شرحنا كلام المصنف قال بعضهم
واما تقديم المعمول لافادة الحصر حملا على الغالب في تقديمه وعليه فمعنى الكلام لا توفيق الا بالله
وعلى هذا جمع من الشراح واشار بعضهم الى ان التقديم انما هو للاهتمام بتقديم ذكر اسم الله
لا للحصر وانما الحصر مستفاد من تعريف المسند اليه لان التقديم للفاعل المعنوي لذي الشاطبي
من ان التقديم انما يكون للحصر يشترط فيه ان يكون الكلام يقتضي ردا على مخاطب ينكر ذلك ولم
ولم يظهر لي ان هنا لذلك من مخالف ويقول ان الفعل يوجد بنفسه او بغيره او بغير الله
من ترعى المعتزلة بل موجود الله وانه لما كان الامر كذلك قال التقديم للاهتمام بذكر اسم الله تعالى
لا لافادة الحصر على ان الحصر في هذا الكلام مستفاد من تعريف المبتدا بال الجنس وهو التوفيق
ومنه قول ابن عطاء والائمة من قريش حسبما نص عليه السعد التفتازاني في مطوله وعليه فلا حاجة
الى اخذ الحصر من تقديم المعمول بل يحمل التقديم على ما ذكر من انه لا اشتمال الكلام على ما يقتضي
ومعنى الحصر المستفاد من التقديم ويكون الكلام مشتملا على ما يقتضيه من مواقع من استعماله

على ما ليق واحسن ما بالحمل على انه سيمر اولى من الحمل على الغالب الكثير وهذا والاصح ان ومن الله قال
رحمه الله **لا اله غيره** اي لا يطلق على الخالق المعبود بالحق والمعبود الخالق المطلق لها وهو المراد هنا وهو
اذا استعمل بعد الاختصاص بالله تعالى وان اطلقها عليه لا مرات كما ورد في قصة الحسين بن يوسف
انه ربما احسن شعرا وقوله لا رب غيره كم شبه الدليل بعد الدعوى كان المصنف لما ادعى انه لا
يليق الا بالله لطلب بالدليل على ذلك فقال لانه لا رب غيره من منه التوفيق والمعبود سواه
على ان الذي كان ما للبيع ياتي في حوا شيه على الصحيح اردت اثباته ما هنا لتوضيح
علماء الاسلام فان فيه مجال للفظ وله تعلق بمحل الحال وملكه انه قال الاعلى ان لا التي لنفي
الجنس من التي تكون لنفي صفة يكون الخبر بعدها منفيا عن جميع افراد الاسم وغير في
قوله لا رب غيره كما يصلح ان تكون خبر الا ان ذلك يقتضي ان تكون مغايرة الاسم منفية عن كل رب
وليس كذلك لان بعض الارباب مغايرة التي لا يملك منها شيء والخبر محذوف اي لا غير الله يملك
شيئا ام المراد منه فلا تكفي قوله وهو اتقد ما عينه فيتعين ان تكون صفة الا على محله قبل لا
وهي معنى للاستثناء والمعنى ان الارباب الموصوفة بكونها غير الله لا يملك منها شيء والخبر
محذوف اي لا غير الله يملك منه شيء اي المراد منه فلا نظر قوله لا بعض الافراد لا يغاير الله
وهو ذاته فهو شيء من ذات الله جرى لا يزيد على الله لانه جعله نفي عنه مغايرة الله له وليس
الامر كذلك فان ذاته عينه فكيف تتصور المغايرة او نفيها مع الاتحاد مع ان المغايرة من الامور
النسبية فلا بد لها من جهتين ما هي لان النسبة تقتضي وجود المنتسبين والمتصور الا في
الذين وذاته عينه على ان ما اورده لا وجه له عند الناظر يقل احد ان غير في هذا التركيب
هي الخبر بل هي صفة والخبر الجملة بعدها والمقام يعين تقدير الخبر فان المصنف لما ان
قال لا توفيق الا بالله علل ذلك بقوله لا رب غيره حسبما قررناه وعليه فمقوله لا توفيق الا بالله هو
لا يليق تقدير الخبر هملة ومتى يوجد واما ما ابداه اعتراضا مما توهم نفي المغايرة للنفس فلا

وجه لا يراد منه ظاهر الكلام انما هو في نفي صحة الشوق عن غير الله لا في نفي الصحة
كما زعمه وعليه فقوله والمعنى ان لا زيادة الموصوفة بانها غير الله صوابه [illegible]
اسم او وهو لا يطلب منه تومون انه لا موجود سوا الله على الحقيقة فكلامه ساقط لا يمكن
تطرقه في هذا المحل ولا يجري عليه [illegible] فعل وذاك لان [illegible] عنه الا غير [illegible]
وايا ما والغلام فان رحمه الله تعالى ورضي عنه فنسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم عند
الموت ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها السؤال الحقير الطالب ان يطلب منه سبحانه بجميع الفضل
والكرم وقوله سبحانه التسبيح هو التنزيه يقال سبحت الله اي نزهته عما لا يليق بجلاله
الكريم وقوله ان يجعلنا فعل من افعال التصيير بمعنى ومعناه ان يصيرنا والنون في قوله
يجعلنا [illegible] لا تكون للمتكلم ومعه غيره او للمعظم نفسه على انه فرد [illegible] مقام التعظيم
وانما هو مقام الانكسار واظهار الذل والفاقة والاضطرار فلا يناسب [illegible] التعظيم ○
وجوابه ان التعاظم في مثل هذا جائز لان المصنف من العلماء والتعاظم بالعلم جائز فقد قال
عليه السلام ليس منا من لم يتعاظم بالعلم قال العلماء معنى من لم يتعاظم [illegible] نعم الشأن
لا انه يتعاظم بعلمه على الغير ويستحقر من دونه فذلك لا يجوز [illegible] ويحتمل ان يجاب عنه
بجواب آخر وهو ان يقال ان [illegible] الناس بالجماعة [illegible] عنه كمن العلوم ما يوجد
عند الجماعة وعليه [illegible] تعاظم [illegible] كلام [illegible] القول بان معه غيره في الدعاء
فهو جمعه [illegible] فيكون اقتدى في ذلك بقوله عليه السلام لو اجتمعتم فاجمعوا ولعل
[illegible] جمعتم [illegible] بركته وقدم رحمه الله نفسه في الدعاء تاسيا بالكتاب والسنة قال تعالى
اخبارا عن سيدنا نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالدي وفي [illegible]
ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا بدا بنفسه وكان من [illegible] التي [illegible] اشار [illegible]
تعالى [illegible] واستفادته [illegible] يجعلنا وهو جمع حبيب والحبيب [illegible] بالمحبة قال الشيخ

الغزالي في قواعد [illegible] رحمه الله [illegible] الحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملذ
به فان تاكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب
واذا قوي سمي مقتا ولا تظن ان الحب مقصور على مدركات الحواس الخمس [illegible] غير [illegible]
[illegible] اقبال [illegible] وعليه فمعناه [illegible]
الى المصنف واقبل عليه بقلبه وقالبه وفي سبيل المصنف رحمه الله تعالى عن [illegible]
لم [illegible] او لم [illegible] فاجاب بان [illegible] ومن [illegible] كثير ومن [illegible] قليل [illegible]
الله الكثير وقوله رضي الله عنه عند الموت اي في الموت ناطقين بكلمتي الشهادة
عالمين بها [illegible] فيحتمل ان يكون فيه سؤال الكمال [illegible] والاشارة ان الكمال [illegible] الجمع بين
النطق بالشهادة عند الموت والعلم بمعناها ويحتمل ان يكون طلبا [illegible] على هذا
[illegible] ويكون معنى الكلام ناطقين بكلمتي الشهادة مع القدرة او عالمين بها فقط
مع العجز حتى يكون [illegible] النطق ومن لا [illegible] اشارة الى [illegible]
[illegible] قوله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة رواه [illegible] وقوله صلى
الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم [illegible] قال الغزالي رحمه
الله [illegible] ما نصه وانما معنى هذا الكلام ان يموت العبد وليس في قلبه غير الله
[illegible] سوى الواحد الحق [illegible] على محبوبه غاية النعيم في
حقه وان كان القلب مشغولا بالدنيا ملتفتا اليها متاسفا على لذاتها [illegible]
على [illegible] في خطر المشيئة [illegible]
قليل [illegible] يتفضل الله عز وجل بالقبول [illegible] الغزالي رحمه الله [illegible]
[illegible] المصنف والمصنف [illegible] الغزالي [illegible]
[illegible] الغزالي [illegible] لاختصار المعنى [illegible]

١٦٦

له حتى عن الحالة الثانية وهي مجرد النطق باللسان فافهم شرط حضوره في الخطبة يكثر
والمصنف استحضار المعنى عند ذكره هو الأكمل ومطلوبه فإن لم يحصل فنحو الحال يحصل به هو
الحالة الكاملة وإن لم يحصل به ومنع منه مانع كما في أيكون في المشيئة بل يفهم الحال
منه بحسب يحسب من المحب فإن الدم بمن هذه الحالة فيما لا يقدر عليه تخفيفا على العباد
وعليه فكل واحد منهما أعني ما لم يعلم الآخر والخلاف بينهما لفظي كما لا يخفى بعد أن رحمه
هذا الكلام في أن الصواب مع الشيخ من حيث أن النطق بالكلمة المشهورة لا يعقل إلا
ويحمل عليه الا في اجزاء الاحكام الظاهرة فقط واما فيما بين الانسان وبين ربه فلا بد
من استحضار المعنى وهذا الوقت هو وقت الموت لا يطلب فيه الانسان الا باستحضار
المعنى فينبغي أن يحمل الملا في هذا المقام كل الانسان مقبل على الله وانظر في حال الاحتضار
انما هو في ما به الفلاح لا في الاحكام الظاهرة ويقع الشيخ فيه مرادا فيه على النطق
والعجز عنه كما فعل المصنف رحمه الله فإنه عدل لحمل الحديث وحمله عليه فتعين واما
كلام الشيخ فلا يلتبس في يده هذا المعنى الذي هو في الشرع بل يحمله ويحمل من حال
الصحة وإن كان فيه شرعية الشرع وبيانه أن ما بناه عليه من قبله الحدود هو غير
معتبر الا في حال الصحة ولا في حال الموت فقط الذي هو المقصود بالتحديث حتى يحمل به
وعليه يحمل المصنف بتعبير المنهد عليه في هذا المقام فإنه رضي الله عنه أجمل الحديث في
معا الاول فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيعه حتى لا يجمع واحد
من لا يتيسر فإن الحمل على ظاهره الغلبي وهو ما ظاهر في الحال لأن العجز منع من النطق
وقد قصده ما أغنى عن الحديث وجه الجمع بينهما غير ما ذكرناه هو لم من هذا
فليجمع ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكر
ون وغفل عن ذكره الغافلون فقوله رضي الله عنه وصلى الله بين وسلم وهو خبر

١٦٧

ومحمد بمعنى الثناء ومكارنه يقول اللهم صل على سيدنا محمد وتقدم معنى الصلاة
والسلام في صدر الكتاب فأغنى عن الإعادة وقوله على سيدنا السيد الكامل المحتاج
إليه واستعمله في غير الله المالكية على جواز قال تعالى في حق سيدنا يحيى عليه السلام
وسيدا وحصورا وقال حليمي قائل في قصة السيد يوسف عليه السلام وألفيا
سيدها لدى الباب وقال صلى الله عليه وسلم في السيد الحسن رضي الله عنه أن ابني هذا
سيد الحديث وقد وصف صلى الله عليه وسلم بالسيادة فقال أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة ولا فخر رواه الشيخان وقوله في عطف بيان او بدل من سيد وهو علم منقول لا
مرتجل من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة
وورد أن يحمده أهل السماء والأرض جزاء له وهو أبلغ من محمود لاشتماله بعلمها وأن نماري
الاسمان في عدد الحروف أي حمرا أي حمزا وهذا الاسم يفيد المبالغة في المحمودية
ووقوع الحمد عليه كما أن احمد يفيد المبالغة في الحامدية بالاعتبار الأول طاع فهو صلى الله
عليه أجل من حمد وأجل من حمد وقال بعض العلماء إن من خصائص هذا الاسم أنه لا يحمد
الزهول في الاسم الأربع وأما تسميته صلى الله عليه وسلم أحمد فهو من خصائصه كما قال
العلامة الشيوطي رحمه الله وقوله رضي الله عنه عدد ما ذكره الذاكرون أي عدد الذكر
الصادر من الذاكرين الذي لا يعلم عدده ولا يحصيه وغفل عن ذكره الغافلون
قال بعضهم أي عدد الغفلات التي غفلها الغافلون وفي عبارة فلو قال مقدار ما
أن الغفلة مقصود عنها وتيسر ذلك بمراد وإنما المراد عدد الغفلات الصادرة من
الغافلين الا الغفلة التي غفلها الغافلون فإن الغفلة لا تعقل الا الغفلة عن الغفلة
تنفيذ الله فإن معنى الكلام عدد الذكر الواقع من الذاكرين وعدد الغفلة الواقعة
من الغافلين لا ما توهمه من ظاهر العبارة واختار المصنف رحمه الله تعالى هذه الصلاة

لما روي عن بعضهم من ان لو اقسم على ان الامام الشافعي رضي الله عنه وقال بعضهم رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ما جزاء الشافعي عندك حيث يقول في كتابه
الرسالة صلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه
وسلم جزاؤه عندي ان لا يوقف للحساب قاله الامام الشاذلي رضي الله عنه فتأمل هذا
المصنف رضي الله عنه وجعلنا واياه ممن لا يوقف للحساب بجاه اكرم الخلق عليه واجل
الوسائل لديه سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله
واصحابه وازواجه امهات المؤمنين وذريته وجميع الانبياء والمرسلين آمين يا رب
العالمين وقد اختلف العلماء فيمن قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما خلق الله وشبهه
هل يحصل له الاجر بعدد ما ذكر ام لا فذهب الشيخ ابو عبد الله [illegible]
رحمه الله حسبما للابي في شرح مسلم الى انه يحصل له اكثر من صلاة واحدة
ولا يحصل له بعدد ما ذكر واستدل على ذلك بقول الفقهاء من قال لزوجته انت
طالق ثلاثا فانه يلزمه الثلاث وان كان ذلك في كلمة واحدة وكذلك يقال هنا
وفيه نظر فان ما اتى به دليل هو شاهد عليه الا انه لو كان من قال لزوجته انت طالق
ثلاثا يلزمه اثنان بعض الطلاق فيما اتى به دليل حجة له واما حيث كان يلزم
يلزمه الثلاث فهو شاهد عليه وشاهد لابي صعد التلمساني فيما قاله في ان يحصل
الثواب في مثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وان للقائل الاجر بعدد ما ذكر
[illegible] هذا المعنى الشيخ [illegible] قائلا وكان الشيخ سالم السنهوري
يرجح قول ابن [illegible] على ما نقله بعض [illegible] عنه [illegible] جويرية [illegible] في
الاعلام الجامعة ونص الحديث المذكور عن جويرية بنت الحارث رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ثم رجع بعد ان اضحى وهي

جالسة

اربع

جالسة فقال ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها قالت نعم يا رسول الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
وفي رواية الترمذي انه رجع اليها قريبا من نصف النهار ومن هذا المعنى حديث
صحيح ابن حبان رواه الحاكم والترمذي فان قلت ما الافضل في الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم هل الصلاة التي علمها صلى الله عليه وسلم لاصحابه او صلاة الامام
الشافعي التي ذكرها المؤلف قلت المسألة ذات خلاف والصواب الجمع بين
الصلاة التي علمها صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين سألوه بقولهم كيف نصلي عليك فقال
اجابهم به صلى الله عليه وسلم من قوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد رواه البخاري وقد قال الفقهاء فيمن حلف
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة انه يقول ما ورد في رواية البخاري
لانه صلى الله عليه وسلم لا يعلم اصحابه الا الافضل فليتأمل وفيه نظر فانه كما يعلم الافضل
يعلم ما هو غير الافضل [illegible] لم يرد اثر يؤذن بانه افضل من غيره هل العمل بمقتضاه
وحيث الاجوبة محتملة اللهم الا ان يقال انها افضل باعتبار ورودها من النبي وصلاة
الشافعي افضل باعتبار كثرة الثواب ومن اجل ذلك قيل بفضل صلاة الامام الشافعي
والاحسن الجمع بينهما مع زيادة وبارك وكذا وازواجه وذريته ولما
ان صلى المصنف رحمه الله على النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى الحال ان يثني على الصحابة فقال
رحمه الله تعالى ورضي عنه **ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين** اي [illegible]
ذات بمعنى الارادة خلافا لمن جعلها صفة فعل بمعنى الانعام [illegible] فهي
بالارادة فان الرضى يجتمع مع الارادة في بعض الاماكن [illegible] الايمان فانه مراد

مرضي والمانع فيما انتصور فيه الاجتماع كوقوع الكفر فانه مراد ولم يرض به فلا
يصح الاجتماع فالمعزو في تفسيره بالارادة في هذا المحل لا يخالف ما عليه الجمهور وايضا
الرضى هنا مطلوع ولا يرد ان يطلق المطلوع فيجتمع الرضى والارادة اذ لا يطلب من
حصل بعد تعلق الارادة به حيث حصوله وانه يطلب فلا ينبغي لو كان الرضى محققا
وقوعه لكان عبارة عن الارادة المتعلقة بالافعال وحيث لم يكن محققا وانما هو مطلوع
التحقق لا يرد ان التحقق لا يجيء فالمعزو في تفسير الرضى بالارادة وعليه فلا يخلو الحق الذي
من جهته اما ان يكون من العبد او من الله فان كان من العبد فهو عبارة عن ترك الاعتراض بالقلب
والقالب وان كان من الله فهو عبارة عن ارادة الانعام بالثواب فيما يحصل عليه وعليه
فكلام المصنف قال اللهم ارض عنهم اي اجعل ثوابك لهم مخصصة لهم بالانعام عليهم
لا بغير ذلك وهو صحيح لا غبار عليه واما جعل الرضى من صفات الافعال فهو هنا
مع صحة تفسيره بالارادة فمثله ابن العربي [illegible] وصف الله بالارادة وذلك مذهب
اعتزالي نبه على شيء من هذا الشيخ في كتابه التفسير فيما نقله الزمخشري من الاعتزال في
كتاب الله العزيز وذلك لما ان عندهم ان مخشي الرحمة بالافعال نص عليه السكسي
بقوله هذا جنوح الى الاعتزال الظاهر من تفسير الرحمة بالارادة لا يكون المعتزلة ينفون
صفة الارادة فذلك سبب تفسيرها بانها صفة الفعل الذي هو الانعام هذا
معنى الرضى عند المتكلمين واما عند الصوفية فقد عبر بعضهم بعبارات
فمن قال ان الرضى عبارة عن تفويض العبد امره الى الله والتسليم لاحكامه وعدم
اعتراضه بقلبه على قضائه وقدره وترك الاختيار عليه حتى قال ابو سليمان الداراني
الرضى ان لا تسال الله الجنة وان لا تستعيذ به من النار وقال غيره الرضى هو عبارة عن اخراج
الكراهة من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور وقال ذو النون المصري رضي الله

عنه

عنه ثلاثة من اعلام الرضى ترك الاختيار قبل نزول القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء
وهيجان الحب في حشو البلاء وهذا باب واسع لا يليق بنا فيما لا تكون فيه
فالعمدة للمبتدئ فيه واما ترتيبهم بعضها وبعطف ثم رضي بذلك فهذا اصطلاح من رفقة الشريعة
وان كان ينبغي ان يؤتى به بغير الله وغيره لا تكون [illegible] بنفسه لغرابة جمع [illegible] والشهد
يجمع لا يعقب تعظيمه ايهم واتى المصنف به ثم هم لفضيلتهم او بلادهم من وجه الله الجميع
ولنصرة العقائد التي بها تكمل المصنف اعلم ان عطف المصنف بمعنى على
والمعنى اللهم اجعل انواع رضاك المتعلقة بالافعال على اصحاب رسول الله والمراد
باصحاب رسول الله من كان صاحبا له بعد البعثة ومات على الايمان وهم على درجات ○
صحبته لان غالبه الامر الذي عليه صحبته نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تباع له
والايمان به نفعنا الله بهم كلهم وحشرنا في زمرتهم بجاه سيدنا ومولانا وحبيبنا
وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم والاصحاب جمع صاحب والمراد هنا من لقي النبي صلى الله
عليه وسلم مسلما ثم مات على الاسلام وان لم يرو عنه شيئا وان لم تطل صحبته له بخلاف
التابعي مع الصحابي فلا بد من الطول لانه لا يكفي في صدق التابعي على الشيخ اجتماعه
معه مع الصحابي من غير اطالة الاجتماع به نظرا للعرف في الصحبة والفرق بينهما
ان الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يؤثر من النور القلبي اضعاف ما يؤثره الاجتماع
الطويل مع الصحابي وغيره من الاخيار فالاعرابي الجلف بمجرد ما يجتمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم ينطق بالحكمة ببركة طلعته المباركة صلى الله عليه وسلم والصحابة
كلهم عدول بالاجماع من يعتد باجماعه وهم افضل هذه الامة وافضلهم اهل
الحديبية الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وافضل اهل الحديبية اهل بدر وافضل
اهل بدر العشرة ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي

الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وطلحة
رضي الله عنه والزبير رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسعد رضي
الله عنه وسعيد رضي الله عنه وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وافضل
الخلفاء الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وافضل الاربعة ابو بكر واسمه
عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة القرشي التيمي واسم امه سلمى وكنيتها ام الخير يلتقي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مرة ويقال له عتيق لعتاقة وجهه اي جماله وقيل انه صلى الله عليه وسلم
قال فيه من سره ان ينظر الى عتيق فلينظر الى هذا وصاحب مبادرته الى تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من حين بعث وتشاهر كونه افضل
الصحابة قوله عليه السلام حين سال السيد جبريل ان يصف له حسنات السيد
عمر فقال له السيد جبريل عليه السلام لو ان البحر مداد والشجر اقلاما لما
احصيتها فقال صلى الله عليه وسلم صف لي حسنات ابي بكر فقال عمر حسنة من
حسنات ابي بكر مع ان حسنات عمر لا تحصى فما بالك بحسنات ابي بكر ثم يليه في
الفضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالاجماع وكنيته ابو حفص واسمه عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
القرشي العدوي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وقيل انه خطب
خطبة سارية بن حصن او الحصين او زنيم الزنيمي من انه كان يوم الجمعة
يخطب بالمدينة اذ رأى العسكر منهزما ونزع جعل يصيح يا سارية الجبل الجبل فسمع
سارية وجنوده الجبل وقاتلوا الكفار فهزموهم وكتبوا بذلك الى عمر فجاء به
البشير بعد شهر وقيل الفضيلة ايضا لها عند العلماء الاربعة له اوله

اني جاء مرة تخصيصا سيما فانه اتى او ظل صورته لنفسها وندر ولولاه لما الكفر العز في
ذلك الحال ما ملك المسلمين ما نفقا المطلوب الا تحقيق ذلك من كرامته رضي الله عنه وثانيه
الملا وذلك انه قيل لعمر كان لا يخبر الا بمن يكره فيه عثمان وذلك عمر بن العاص حين اخبره
ارسل النبي جعفر بن ابي طالب رسل النبي كتابه اي كتب نخ لنفسه فلا حاجة لنا بكتابه تم تعم ملاحي الله
جاء في كتابه فيه وراءه زيادة كثيرة وثالثها التراب وذلك ان الارض زلزلت في زمانه فضرب
بالدرة وقال اسكني الم اعدل عليك فسكنت ورابعها النار وذلك انه قال لتمحق النار الى المكان
فعل اهله قوله وكان كما قال اللهم ان ابليس وبشهر ما فضله ايضا قول النبي كرم الله
وجهه لما مات النبي عمر ما انا اعرف بالله بهرك العجل الا على مقله ايضا ويليهما في
الفضل النبي عثمان على المشهور ويكنى ابا عمرو ويقال له ابو عبد الله وابو ليلى وهو ابن عفان
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فهو قرشي اموي يلتقي مع النبي صلى الله عليه
وسلم في عبد مناف ويكنى ذو النورين فضله فضيحة النصيحة حين سال النبي صلى الله عليه وسلم الشوح
على مجد وكذا ان دخل عليه وقال الا استحيي من رجل تستحيي منه ملائكة الرحمن وقال عليه
السلام واحيى امتي واكرمها عثمان رضي الله عنه ثم يليه النبي علي كرم الله وجهه
وهو الرابع من ان ابيه فانه ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد المطلب
وقد اختلف العلماء في افضل النساء قال الشيخ الاطلاعي شرح البهجة في زوجاته
صلى الله عليه وسلم افضلهن خديجة وعائشة وفي افضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل
خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها حين قالت لقد رزقك الله خيرا
منها ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس ومن بعد اين ابي
وابيها افضل فقال لعائشة اقرا النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة
اقرأها جبريل من ربه السلام على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فهي افضل فضلها الله من افضل

عائشة أو فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء فاطمة بضعة مني ولا نعدل
ببضعة رسول الله أحدا وعليه فهي أفضل من عائشة ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم
لها أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين إلا مريم واحتج من فضل عائشة بما احتججت به من أنها
في الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة معه فيها وسئل الإمام السبكي عن ذلك فقال الذي
نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة
ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه وأما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم
خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية امرأة فرعون فأجاب
عنه ابن العماد بأن خديجة إنما فضلت على فاطمة باعتبار الأمومة لا باعتبار السيادة
واختار السبكي أن مريم أفضل لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها وبعضهم في شرح البخاري بعد
أن قال وقد سكت السلف على تعيين أفضل النساء في شرح البهجة وغيرها والذي اختاره
أن الأفضلية محمولة على الأحوال فعائشة أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث
تقدمها وإعانته صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف
في نبوتها وذكرها في القرآن وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية التي تذكر مع
الأنبياء أيه قلت وهو حسن فلعل الأفضلية بالأحوال وكثرة جميل الخصال
والأعمال فلعلها باعتبار كثرة الثواب فقال الأشعري في الوقف إلى الثواب
قال ابن العماد العلي وسكتوا عن بقية الزوجات أمهات المؤمنين أيهن أفضل والذي يظهر
لي أن أفضلهن بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش فلتأمل [illegible]
على نحو [illegible] أن أول [illegible] إسلام خديجة وهي
صادقة النساء لأنها قامت في عبادة الصديقية لما قال لها عليه السلام خشيت على
نفسي فقالت له أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم [illegible] ولا خلاف

وبشهم على [illegible] كان كذلك لا يعرف [illegible] وحكى ابن عبد البر الاتفاق على أنها أول صحابية
إسلاما وأول من أسلم بعد خديجة أم الفضل زوجة العباس وأسماء بنت أبي بكر واختلف في
أول ذكر بعد خديجة فقيل علي بن أبي طالب عند الأكثر واستشهدوا له بالإسلام وهو أول من صلى وقيل أبو بكر
والصحيح وهذا قول ابن عباس ومسروق بن [illegible] حسان على ذلك شعرهم وذلك حيث قال
إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا خير البرية أتقاها وأعدلها
بعد النبي وأوفاها بما حملا ... والثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا
رواه أبو عمر وغيره وأبو هشام وابن عباس على أن أبا بكر أول الناس إسلاما [illegible]
بنت أبي بكر والشعبي والنخعي وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر [illegible] وقيل إن عليا [illegible]
كان أول من أسلم بعد خديجة وكان صبيا عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي كفالته يعني
فهذا يكون أول من أسلم من الرجال أبو بكر ويكون علي أول صبي أسلم لأنه جاء الإسلام
بعد الحلم ولذا قال سبقتكم إلى الإسلام طرا صغيرا ما بلغت أوان حلمي وكان [illegible]
على أن ذلك منه [illegible] قال أبو عمر ومن ذهب إلى أن عليا أول من أسلم [illegible]
وهو قول ابن شهاب وقتادة وغيرهم قال واتفقوا على أن خديجة أول من أسلم مطلقا
وقيل أول رجل أسلم ورقة بن نوفل ومن [illegible] يدعي أنه إنما [illegible] نبوته عليه الصلاة والسلام
لا رسالته التي جاء [illegible] وهو في رواية [illegible] أنه قال أبشر [illegible] أنك الذي بشر به
ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وأنك نبي مرسل وأنك ستؤمر بالجهاد وإن أدرك ذلك لأجاهدن
معك [illegible] التصريح منه بتصديقه [illegible] سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقيني
بل يكون بذلك أول من أسلم من الرجال وممن قال العراقي في نكته قال ابن الصلاح وذكر
ابن منده في الصحابة وحكى العراقي كونه على أول من أسلم من [illegible] الصحابة وحكى ابن عبد
البر [illegible] علي وادعى الثعلبي اتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة وإنما اختلفوا في

وأول من أسلم بعده. قال ابن الصلاح: والأورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر
ومن الصبيان الأحداث علي، ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد، ومن العبيد بلال، والله أعلم
وقال الشيخ: الأولى التوفيق بين الروايات كلها وتعريفها بتعدد الأولية، أول مطلقا خديجة
وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان مستخفيا بإسلامه، وأول رجل عربي
بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبي قحافة، وأول من أسلم من الموالي زيد، وهذا متفق عليه
لا خلاف فيه، وعليه يحمل قول من قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر أي الرجال البالغين
الأحرار. وأما إيمان أبي بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم حين سافر معه إلى الشام في قصة بحيرا
فالمراد به التصديق لأنه كان قبل النبوة، وعمره إذ ذاك ثمان عشرة سنة. ثم أسلم بعده زيد بن
حارثة وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي
وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجاء بهم إلى النبي صلى الله
عليه وسلم حتى استجابوا فأسلموا وصلوا. ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن الجراح وأبو سلمة عبد
الله بن عبد الأسد بعد تسعة أنفس، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، وعثمان بن مظعون
الجمحي وأخواه قدامة وعبد الله، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل وامرأته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، ثم دخل الناس في الإسلام أفواجا
أفواجا من الرجال والنساء. وآخر الصحابة موتا على الإطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة، مات
سنة مائة من الهجرة. ومن حقوقه صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم ⊙
والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة، وأن يلتمس لهم أحسن المخارج
والاعتزال فيما كان بينهم من الفتن، ولا يذكر أحد منهم بسوء بل يذكر محاسنهم وفضائلهم
وسيرهم الحميدة، ويجب السكوت عما وراء ذلك، فقد قال عليه السلام: إذا ذكر أصحابي

فأمسكوا. وقال صلى الله عليه وسلم: الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله
يوشك أن يأخذه. وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف من الصحابة
وأربعة عشر ألفا كلهم رآه وروى عنه، ذكر ذلك ابن الجزري في مراتب الصحابة
وابن الأثير في جامع الأصول، وفي شرح [illegible] ما نصه: قال بعضهم: الصحبة
مع الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره وتلاوة كتابه ومراقبة الأسرار
[illegible] والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله والشفقة على
خلق الله ⊙ والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته واجتناب البدع
وتعظيم الصحابة وحسن القول فيهم وقبول قولهم. والصحبة مع أولياء الله بالحرمة
والاحترام لهم والتصديق لهم فيما يحدثون به عن أنفسهم وعن مشايخهم. والصحبة مع
السلطان بالسمع له والطاعة إلا أن يأمر بمعصية أو مخالفة فلا سمع له ولا طاعة ⊙
والدعاء له بظهر الغيب بالصلاح والتوفيق على يديه. والصحبة مع الوالدين ببرهما
بالنفس والمال وحفظ [illegible] والدعاء لهما بعد الوفاة وإكرام أصدقائهما. والصحبة
مع الأهل والولد بالمداراة وحسن الخلق وتعليم الكتاب والسنة والأدب وحملهم
على الطاعة. والصحبة مع الإخوان بدوام البشر وبذل المعروف وستر القبائح
وتعهدهم بالنفس والمال ومجانبة الحقد والحسد ونحوهما. والصحبة مع العلماء بملازمتهم
وإكرامهم وقبول قولهم وتعظيم ما عظم الله من علمهم من حيث خلفاء النبي صلى الله
عليه وسلم ووارثوه لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: العلماء ورثة الأنبياء [illegible]
لا غير. والصحبة مع الضيف بحسن البشر وطلاقة الوجه وطيب الحديث والإحسان
إليه ونحو ذلك. انتهى من الشاذلي مع زيادة عليه من غيره. ولما كان قوله الصحابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل البعض والجميع والمراد الجميع من الصحابة بغير اذ الصحابة
اجمع مما يمكن به اداء دين الله من الحفظ والشمول فكانه يقول كل واحد من اجلاء الصحابة الذين
امنوا به وصحبوه ولو قليلا واعلم ان الصحابة كلهم عدول حسبما قرر ذلك بالاجماع
من يعتد باجماعه ومعلوم ان العدالة ملكة نفسانية تمنع من اقتراف الكبائر وصغائر
الخسة قال العبادي وعليه فيمكن ان يقال تعريف العدالة لو اختصاص العصمة
بنوع الانبياء من البشر ثم قال العصمة الا ان يوجد بالملكة معنى لا يمنع الا ان تجامعها
في العدالة اذ قد يصطحب وفقا ... من وقت ادنى المراد منه ولا يرد على الصحابة من حيث وصفهم
بالعدالة من لا يعلم الغيب ومن لم يلابسها فان المولى سبحانه اثنى عليهم
سبحانه وما وقع بينهم من المخاصمات والمقاتلات لم يخرج احدا منهم عن العدالة لانهم
مجتهدون لا ينقلبوا به فساقا بل هو محل الاجتهاد كما يقلد المجتهدون بعضهم في مسائل
من الدعاوي وغيرها لا يلزم من ذلك نفي احدهم اذ كل مجتهد مصيب والعاصي بالاجتهاد
منهم يسمى ذلك فان هلك نعصم تبع ... بالاعتداد من رحمة الله تعالى واتى في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والصرف بالصاد المهملة
التوبة والعدل الفدية اي لا يقبل منه توبة ولا فدية اذا هلك ثم قال رحمه
الله تعالى ورضي عنه **ومن التابعين** اي ورضي الله عن التابعين وفي الشاهد اشار الى
قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الاية والتابعين
جمع تابعي قال ابن الصلاح والنووي هو من لقي الصحابة وقال الخطيب هو
من صحب الصحابي وعليه فمجرد اللقاء لا يكفي حسبما تقدم وافضل التابعين اويس
القرني على الصحيح كما ان افضل التابعيات حفصة بنت سيرين على خلاف في المسألة

ثم قال

١٧٢

ثم قال رضي الله تعالى عنه **وتابع التابعين** اي ورضي الله عن تابع التابعين وهم من اجتمع
بمن اجتمع بالصحابة كامام دار الهجرة مالك بن انس وامثاله واخذ من جواز الترضي
عن تابع التابعين جواز الترضي عن العلماء والاولياء كما ذكره [illegible] رحمه الله تعالى ومولانا
الثلاثة هم القرون المعروفة المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم فيقال ما بعد القرون الثلاثة [illegible] بعض التابعين
وقال عمران بن حصين لا ادري قال صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا [illegible]
صلى الله عليه وسلم بحسب الغالب في تلك القرون والغالب فيما بعدها [illegible] وجد في
تلك القرون الفاضلة من ليس اهلا لان يقتدى به [illegible] والغلط بالنسبة
الى الكثير من يقتدى به ووجد فيما بعدها من العلماء العاملين والائمة المهتدين من هو
اهل لان يقتدى به لكنهم بالنسبة الى الكثير ممن وجد [illegible] من المبتدعة واهل الضلال
قليلون ثم انه [illegible] والجملة كثير كما لا يعد [illegible] من زمن السلف الصالح
انظر [illegible] الشيخ على نظم الخراز [illegible] ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه
ومن بعدهم باحسان الى يوم الدين اي ومن اقتدى بافعالهم الحسنة كما قيل [illegible] الله
تعالى [illegible] في قوله والذين اتبعوهم باحسان الاية واخرج به من تبعهم بغير احسان
كالحجاج ويزيد بن معاوية [illegible] فقال الامام
[illegible] زياد فلقي [illegible] يوما [illegible] من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] وجميع اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] الجنة في كتابه [illegible] قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
الاية فاوجب الله تعالى لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان

وشرفهم على الغير بفضل ما لم يشترطه على غيرهم لطفا ومنا منه تعالى عليهم [illegible] وعليهم
بإحسان أي من ذكر من الصحب والتابعين التحق التشبيه بالعطف رحمه الله وقوله إلى يوم الدين
يعني أي إلى يوم القيامة والمراد أن يوم الدين فيحتمل أن يتعلق بيقتفي ويحتمل أن
يتعلق بتبعهم أي الذين تبعوهم بإحسان إلى يوم القيامة والأول أحسن ليستمر إلى يوم
الدين ويحتمل أن يتنازع عامله معا وهو أحسن ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه **وصلى**
على جميع الأنبياء والمرسلين أي وأما من الله وتحية لهم على جميع الأنبياء جمع
نبي وقد تقدم معناه وعلى جميع المرسلين جمع رسول وقد تقدم معناه أيضا
من عطف خاص على عام ولما كان الناظم رضي الله عنه يعترف بالله وتوجيهه على ضكم
الصغيرة التي لم يسبق بمثلها ولا ينسج ناسج على منوالها من تحصيل المطالب وإفادة البراهين
عليها وإدراجها تحت الكلمة المشرفة وكان ذلك من أعظم النعم وأجلها وأشرفها
الجلالات وأبهاها اقتضى المقام حمد الله تعالى على ذلك فقال رحمه الله تعالى ورضي عنه
والحمد لله رب العالمين أي والحمد لله وحده لا لغيره فإنه لا يستحق الحمد على
الحقيقة سواه فهو يستحق الحمد على النعمة وغيرها وهو المنعم عليه والمنعم عليه والمو
بوسطة جند والحالة الولد المعذرة على الكتما ... وقوله رب أي سيد ومالك العالمين جمع
عالم وهو ما سوى مولانا جل وعز كما تقدم بيانه وهو مجرور بالياء وعلامة جره الياء
المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والرب
يطلق على السيد المصلح والمصلح والمالك والمدبر والمربي وإذا عرف بال اختص بالله تعالى
ومتى حذفت جاز إطلاقه على غيره تعالى كرب الدار ورب الدابة وختم المصنف كتابه
بالحمدلة كما بدأ به أولا للابتداء بها ابتدأ من جهة لأنه على الأنعام لنا بتأليف هذا الكتاب
ولقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال الحديث وأما الختم به فهو لتمام النعمة وقال

وقال ابن عباس رضي الله عنهما افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السماوات
والأرض وختمه بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين وقال أيضا وقال الحق وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقال بعضهم
لعل الابتداء بالحمدلة وختمه به تأسيا بأول الكتب المنزلة وهو التوراة فإنها مفتتحة
بأول الأنعام ومختومة بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية والقائل بأن
أول التوراة ما ذكر كعب الأحبار رضي الله عنه وهذا آخر ما يسره الله من هذا
الشرح المبارك نسأل الله العظيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز لديه
بجنات النعيم وأن ينفع به عامة النفع العميم وجميع من [illegible] السليم
وأن يمن علينا بعفوه [illegible] فإنه الكريم [illegible] وهو الغفور الرحيم وفضله الابتداء
السبيل وأعمل [illegible] يتقدم من [illegible] الاستقامة بالدليل [illegible] الكلامي وعليك
التعويل اللهم تجاوز عنا بما علمته وما لم نعلم واجعل خوفنا ورجاءنا [illegible]
الجنة أحلا واسلم ولا تؤاخذنا بذنوبنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وكن لنا ولجميع [illegible]
حيثما نكون واختم لنا [illegible] كل حركة وسكون اللهم اغفر لوالدينا وارحم موتانا ومن علينا
وجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات وخص من علمنا وسمعنا الصلوات
الدعوات فتفضل اللهم علينا وعليهم بغفران الذنوب وعظيم الثواب ورفع الدرجات
ومن علينا وعليهم بدخول الجنة بلا محنة ولا مشقة يا مجيب الدعوات وأنعم
علينا وعليهم بالنظر إلى وجهك الكريم [illegible] الصلوات وأفضل [illegible]
حتى لا تقع [illegible] يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين
بلا [illegible] العظيم وأسألك يا مولاي [illegible] أن تنفع بهذا التأليف من كتبه أو استكتبه
أو قرأه أو سمع به [illegible] وأن تعامل الجميع بالصفح والعفو والكرم والجود

بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الخلق المشفع في كل من جمع [illegible] من جمع الخ

منه يوم الثلاثاء الحادي الرابع عشر من رجب الفرد الحرام سنة احدى وستين [illegible]

والف زمان هيجان الفتن رزقنا الله واياكم السلامة والعافية في الدين والدنيا

والاخرة من جميع الافات والمحن من عثر على شيء مما يطغى به القلم اذ زمان

به الفتن فليصلحه لانه بعد تشويش وافتقار وعين مواخذته بشيء اي شيء

لان بال القلب مشغول ومنهج الصلاح عنه معزول والجواد يكبو والسيف

قد ينبو والانسان محل الغفلات والسقطات بل هو من السيئات

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

والكمال لله سبحانه فانه الموصوف بالجميل اللهم يسر ان هدية الحق بالدليل وهو

يقول الحق ويهدي السبيل وكفى بنا الفعال والقبول حسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

بحمد الشيخ المبارك المختص بتحرير النقل ومسائل الفقه [illegible] ضحى

يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شعبان المبارك عام احدى وسبعين ومائتين والف

على يد المعترف بذنبه احوج العالمين الى رحمة ربه محمد بن محمد المولدي [illegible] عبد الله

[illegible] نسبا [illegible] الكنتاسي منشأ ودارا غفر ربه ذنوبه وستر عليه

عيوبه ورحم والديه واحبابه امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

[illegible]